



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليكم يا صبا  
الربا

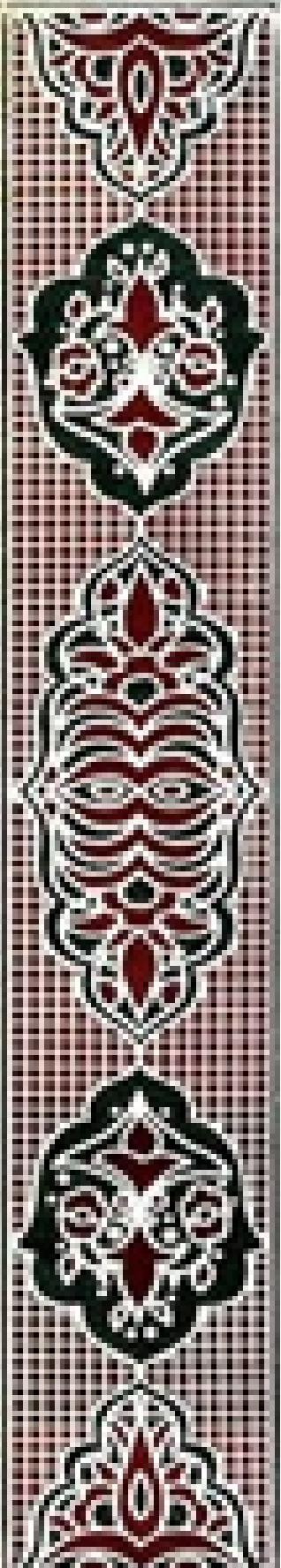
www. **Ghaemiyeh** .com  
www. **Ghaemiyeh** .org  
www. **Ghaemiyeh** .net  
www. **Ghaemiyeh** .ir

مَصَادِرُ  
نَهْجِ الْبَيْلِغِي  
وَأَسَانِيهِ

تأليف  
السيد الزهراء امين الخليل

الجزء الثاني

دار الزهراء  
للطباعة والنشر والتوزيع  
بغداد - العراق



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# مصادر نهج البلاغه و اسانيد

كاتب:

سيد عبدالزهران الحسيني الخطيب

نشرت في الطباعة:

دار الاضواء

رقم الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

## الفهرس

٥	الفهرس
١٣	مصادر نهج البلاغه و اسانيد المجلد ٢
١٣	اشاره
١٣	اشاره
١٧	تتمه باب الخطب
١٧	اشاره
١٧	٤٥- و من خطبه له عليه السلام
١٩	٤٦- و من كلام له عليه السلام عند عزمه على المسير الى الشام
٢١	٤٧- و من كلام له عليه السلام في ذكر الكوفه
٢٣	٤٨- و من خطبه له عليه السلام عند المسير الى الشام
٢٥	٤٩- و من كلام له عليه السلام الحمد لله الذي بطن خفّيات الأمور، و دلّت عليه أعلام الظهور
٢٦	٥٠- و من كلام له عليه السلام إنّما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع
٢٨	٥١- و من خطبه له عليه السلام لما غلب أصحاب معاويه على شريعه الفرات بصقّين و منعوهم الماء
٢٩	٥٢- و من خطبه له عليه السلام ألا و إنّ الدنيا قد تصرّمت و أذنت بوداع، و تنكر معروفها، و أدبرت حدّاء
٣١	٥٣- و من كلام له عليه السلام في ذكر يوم النحر و صفه الاضحيه
٣٢	٥٤- و من خطبه له عليه السلام في ذكر البيعه
٣٤	٥٥- و من كلام له عليه السلام و قد استبطأ أصحابه اذنه لهم في القتال بصقّين
٣٦	٥٦- و من كلام له عليه السلام
٣٨	٥٧- و من كلام له عليه السلام لأصحابه
٤٣	٥٨- و من كلام له عليه السلام كلم به الخوارج
٤٥	٥٩- و قال عليه السلام لما عزم على حرب الخوارج
٥٠	٦٠- و من كلام له عليه السلام لما خوّف من الغيله
٥٢	٦١- و من كلام له عليه السلام
٥٣	٦٢- و من خطبه له عليه السلام

- ٥٦ ..... ٦٣-و من خطبه له عليه السلام
- ٥٩ ..... ٦٤-و من كلام له عليه السلام كان يقوله لأصحابه في بعض أيام صفين
- ٦٥ ..... ٦٥-و من خطبه له عليه السلام في معنى الانصار
- ٦٥ ..... اشاره
- ٦٦ ..... (١)
- ٦٦ ..... (٢)
- ٦٧ ..... (٣)
- ٦٨ ..... (٤)
- ٦٨ ..... ٦٦-و من كلام له عليه السلام لما قلد محمد بن أبي بكر مصر فملكته عليه فقتل
- ٧١ ..... ٦٧-و من كلام له عليه السلام في ذم أصحابه
- ٧٢ ..... ٦٨-و قال عليه السلام في سحره اليوم الذي ضرب فيه
- ٧٤ ..... ٦٩-و من خطبه له عليه السلام
- ٧٦ ..... ٧٠-و من خطبه له عليه السلام
- ٧٩ ..... ٧١-و من كلام له عليه السلام قاله لمروان بن الحكم بالبصرة:
- ٨٢ ..... ٧٢-و من كلام له عليه السلام لما عزموا على بيعه عثمان:
- ٨٤ ..... ٧٣-و من كلام له عليه السلام لما بلغه اتهام بني اميه له بالمشاركه في دم عثمان:
- ٨٥ ..... ٧٤-و من خطبه له عليه السلام رحم الله امرأ سمع حكما فوعى، و دعى إلى رشاد فدنا
- ٨٧ ..... ٧٥-و من كلام له عليه السلام
- ٨٨ ..... ٧٦-و من كلمات كان يدعو بها عليه السلام
- ٨٩ ..... ٧٧-و من كلام له عليه السلام قاله لبعض أصحابه لما عزم على المسير الى الخوارج
- ٩٤ ..... ٧٨-و من خطبه له عليه السلام بعد حرب الجمل في ذم النساء
- ٩٦ ..... ٧٩-و من كلام له عليه السلام
- ٩٧ ..... ٨٠-و من كلام له عليه السلام في صفه الدنيا
- ٩٩ ..... ٨١-و من خطبه له عليه السلام و هي من الخطب العجيبه و تستمى الغزاء
- ١١٩ ..... ٨٢-و من خطبه له عليه السلام في ذكر عمرو بن العاص
- ١٢٩ ..... ٨٣-و من خطبه له عليه السلام

- ١٣١ ..... ٨٤-و من خطبه له عليه السلام
- ١٣٥ ..... ٨٥-و من خطبه له عليه السلام
- ١٤٢ ..... ٨٦-و من خطبه له عليه السلام
- ١٤٤ ..... ٨٧-و من خطبه له عليه السلام
- ١٤٧ ..... ٨٨-و من خطبه له عليه السلام
- ١٤٩ ..... ٨٩-و من خطبه له عليه السلام
- ١٤٩ ..... اشاره
- ١٥٨ ..... (منها في صفه الملائكه عليهم السلام)
- ١٦٤ ..... (و منها) في صفه الارض و دحوها على الماء:
- ١٨٠ ..... ٩٠-و من خطبه له عليه السلام
- ١٨٢ ..... ٩١-و من خطبه له عليه السلام
- ١٩٠ ..... ٩٢-و من خطبه له عليه السلام
- ١٩٤ ..... ٩٣-و من خطبه له عليه السلام
- ١٩٥ ..... ٩٤-و من خطبه له عليه السلام
- ١٩٦ ..... ٩٥-و من خطبه له عليه السلام
- ٢٠٠ ..... ٩٦-و من كلام له عليه السلام
- ٢٠٢ ..... ٩٧-و من خطبه له عليه السلام
- ٢٠٥ ..... ٩٨-و من خطبه له عليه السلام
- ٢٠٧ ..... ٩٩-و من خطبه له عليه السلام
- ٢١٠ ..... ١٠٠-و من كلامه عليه السلام يجرى مجرى الخطبه
- ٢١١ ..... ١٠١-و من خطبه له عليه السلام
- ٢١٥ ..... ١٠٢-و من خطبه له عليه السلام
- ٢١٧ ..... ١٠٣-و من خطبه له عليه السلام
- ٢٢١ ..... ١٠٤-و من خطبه له عليه السلام
- ٢٢١ ..... اشاره
- ٢٢٢ ..... (منها في ذكر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ).

- ٢٢٤ ..... (منها في خطاب أصحابه):
- ٢٢٨ ..... ١٠٥-و من خطبه له عليه السلام
- ٢٢٩ ..... ١٠٦-و من خطبه له عليه السلام
- ٢٢٩ ..... اشاره
- ٢٣٠ ..... (منها في ذكر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)
- ٢٣٥ ..... ١٠٧-و من خطبه له عليه السلام
- ٢٤٥ ..... ١٠٨-و من خطبه له عليه السلام
- ٢٤٧ ..... ١٠٩-و من خطبه له عليه السلام
- ٢٥٢ ..... ١١٠-و من خطبه له عليه السلام
- ٢٥٣ ..... ١١١-و من خطبه له عليه السلام
- ٢٥٦ ..... ١١٢-و من خطبه له عليه السلام
- ٢٦١ ..... ١١٣-و من خطبه له عليه السلام
- ٢٦٥ ..... ١١٤-و من خطبه له عليه السلام
- ٢٦٨ ..... ١١٥-و من كلام له عليه السلام
- ٢٦٩ ..... ١١٦-و من كلام له عليه السلام
- ٢٦٩ ..... ١١٧-و من كلام له عليه السلام
- ٢٧١ ..... ١١٨-و من كلام له عليه السلام
- ٢٧٣ ..... ١١٩-و من كلام له عليه السلام
- ٢٧٧ ..... ١٢٠-و من كلام له عليه السلام
- ٢٨٠ ..... ١٢١-و من كلام له عليه السلام
- ٢٨٢ ..... ١٢٢-و من كلام له عليه السلام
- ٢٨٥ ..... ١٢٣-و من كلام له عليه السلام
- ٢٨٩ ..... ١٢٤-و من كلام له عليه السلام
- ٢٩١ ..... ١٢٥-و من كلام له عليه السلام
- ٢٩٣ ..... ١٢٦-و من كلام له عليه السلام
- ٢٩٦ ..... ١٢٧-و من كلام له عليه السلام



- ٢٩٨ ..... ١٢٨-و من كلام له عليه السلام
- ٣٠١ ..... ١٢٩-و من كلام له عليه السلام
- ٣٠٤ ..... ١٣٠-و من خطبه له عليه السلام
- ٣٠٦ ..... ١٣١-و من كلام له عليه السلام
- ٣٠٩ ..... ١٣٢-و من كلام له عليه السلام
- ٣١١ ..... ١٣٣-و من كلام له عليه السلام
- ٣١٣ ..... ١٣٤-و من كلام له عليه السلام
- ٣١٥ ..... ١٣٥-و من كلام له عليه السلام
- ٣١٨ ..... ١٣٦-و من خطبه له عليه السلام
- ٣٢٠ ..... ١٣٧-و من كلام له عليه السلام
- ٣٢١ ..... ١٣٨-و من كلام له عليه السلام
- ٣٢٢ ..... ١٣٩-و من كلام له عليه السلام
- ٣٢٤ ..... ١٤٠-و من كلام له عليه السلام
- ٣٢٥ ..... ١٤١-و من خطبه له عليه السلام
- ٣٢٨ ..... ١٤٢-و من خطبه له عليه السلام
- ٣٣٠ ..... ١٤٣-و من كلام له عليه السلام
- ٣٣٢ ..... ١٤٤-و من كلام له عليه السلام
- ٣٣٤ ..... ١٤٥-و من خطبه له عليه السلام
- ٣٤٠ ..... ١٤٦-و من خطبه له عليه السلام
- ٣٤١ ..... ١٤٧-و من كلام له عليه السلام
- ٣٤٣ ..... ١٤٨-و من خطبه له عليه السلام
- ٣٤٥ ..... ١٤٩-و من خطبه له عليه السلام
- ٣٥٠ ..... ١٥٠-و من خطبه له عليه السلام
- ٣٥٢ ..... ١٥١-و من خطبه له عليه السلام
- ٣٥٦ ..... ١٥٢-و من خطبه له عليه السلام
- ٣٥٨ ..... ١٥٣-و من خطبه له عليه السلام

- ٣٤٢ ..... ١٥٤- و من كلام له عليه السلام
- ٣٤٨ ..... ١٥٥- و من خطبه له عليه السلام
- ٣٧١ ..... ١٥٦- و من خطبه له عليه السلام
- ٣٧٣ ..... ١٥٧- و من خطبه له عليه السلام
- ٣٧٤ ..... ١٥٨- و من خطبه له عليه السلام
- ٣٨١ ..... ١٥٩- و من خطبه له عليه السلام
- ٣٨٣ ..... ١٦٠- و من كلام له عليه السلام
- ٣٨٩ ..... ١٦١- و من خطبه له عليه السلام
- ٣٩٣ ..... ١٦٢- و من كلام له عليه السلام
- ٣٩٨ ..... ١٦٣- و من خطبه له عليه السلام
- ٤٠٩ ..... ١٦٤- و من خطبه له عليه السلام
- ٤١١ ..... ١٦٥- و من خطبه له عليه السلام
- ٤١٣ ..... ١٦٦- و من كلام له عليه السلام
- ٤١٤ ..... ١٦٧- و من خطبه له عليه السلام
- ٤١٦ ..... ١٦٨- و من كلام له عليه السلام
- ٤١٨ ..... ١٦٩- و من كلام له عليه السلام
- ٤٢٠ ..... ١٧٠- و من خطبه له عليه السلام
- ٤٢٣ ..... ١٧١- و من خطبه له عليه السلام
- ٤٢٦ ..... ١٧٢- و من كلام له عليه السلام
- ٤٢٨ ..... ١٧٣- و من خطبه له عليه السلام
- ٤٣٠ ..... ١٧٤- و من خطبه له عليه السلام
- ٤٣٩ ..... ١٧٥- و من كلام له عليه السلام
- ٤٤٠ ..... ١٧٦- و من خطبه له عليه السلام
- ٤٤٣ ..... ١٧٧- و من كلام له عليه السلام
- ٤٤٥ ..... ١٧٨- و من خطبه له عليه السلام
- ٤٤٨ ..... ١٧٩- و من كلام له عليه السلام

٤٥١ ..... ١٨٠- فمن خطبه له عليه السلام

٤٦١ ..... ١٨١- و من خطبه له عليه السلام

٤٦٨ ..... ١٨٢- و من كلام له عليه السلام

٤٦٩ ..... ١٨٣- و من خطبه له عليه السلام

٤٧٥ ..... ١٨٤- و من خطبه له عليه السلام

٤٨٥ ..... ١٨٥- و من خطبه له عليه السلام

٤٨٩ ..... فهرس الاعلام

٤٨٩ ..... (أ)

٤٩٤ ..... (ب)

٤٩٥ ..... (ث)

٤٩٥ ..... (ج)

٤٩٦ ..... (ع)

٥٠١ ..... (ف)

٥٠٢ ..... (ق)

٥٠٢ ..... (ك)

٥٠٤ ..... (ل)

٥٠٤ ..... (م)

٥٠٦ ..... (ع)

٥٠٨ ..... (ف)

٥٠٨ ..... (ق)

٥٠٩ ..... (ك)

٥٠٩ ..... (ل)

٥٠٩ ..... (م)

٥١٣ ..... (ن)

٥١٤ ..... (و)

٥١٤ ..... (ه)

٥١٤----- (٥)

٥١٧----- الفهرس

٥٢٤----- تعريف مركز

سرشناسه: حسینی، عبدالزهرا، ۱۹۲۱ - ۱۹۹۳ م.

عنوان و نام پدیدآور: مصادر نهج البلاغه و اسانيد / تالیف سید عبدالزهراء الحسینی الخطیب.

مشخصات نشر: بیروت: دارالاضواء، ۱۴۰۵ ق. = ۱۹۸۵ م. = ۱۳۶۴.

مشخصات ظاهری: ۴ ج.

وضعیت فهرست نویسی: فهرست نویسی قبلی

یادداشت: عربی

یادداشت: کتابنامه.

موضوع: علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ ق. . نهج البلاغه -- مآخذ

موضوع: Ali ibn Abi-talib, Imam I. Nahjol - Balaghah -- Sources

رده بندی کنگره: ۳۸/ BP ۸۵-۵

شماره کتابشناسی ملی: م ۸۱-۹۷۷۹

ص: ۱



مصادر نهج البلاغه و اسانيد المجلد ٢

تاليف سيد عبدالزهراء الحسينى الخطيب

ص: ٣

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: ٤



بسم الله الرحمن الرحيم

٤٥- و من خطبه له عليه السلام

الحمد لله غير مقنوط من رحمته، و لا- مخلوّ من نعمته، و لا- مأیوس من مغفرته، و لا- مستنكف عن عبادته، الّذى لا- تبرح منه رحمه، و لا- تفقد له نعمه، و الدّنيا دار منى لها الفناء (١) و لأهلها منها الجلاء. و هى حلوه خضره، و قد عجلت للطّالب، و التبتت بقلب الناظر (٢)، فارتحلوا عنها.

بأحسن ما بحضرتكم من الزّاد، و لا تسألوا فيها فوق الكفاف (٣)، و لا تطلبوا منها أكثر من البلاغ .

ص: ٥

١- (١) منيت: قدر لها، و الجلاء: الخروج من الاوطان.

٢- (٢) التبتت: اختلطت به محبه و علقه.

٣- (٣) الكفاف: ما يكف الانسان عن السّؤال: و المراد به القوت.

قال ابن أبي الحديد في (شرح نهج البلاغه) ابن أبي الحديد-شرح نهج البلاغه-م ١ ص ٢٥١: م ١ ص ٢٥١: اعلم أن هذا الفصل يشتمل على فصلين من كلام أمير المؤمنين عليه السّلام، أحدهما: حمد الله و الثناء عليه إلى قوله: و لا تفقد له نعمه، و الفصل الثاني: من ذكر الدنيا إلى آخر الكلام، و أحدهما غير مختلط بالآخر، و لا منسوق عليه، و لكن الرضى رحمه الله تعالى يلتقط كلام أمير المؤمنين عليه السّلام التقاطا، و لا- يقف مع الكلام المتوالى، لأن غرضه ذكر فصاحته عليه السلام، و لو أتى بخطبه كلّها على وجهها لكانت أضعاف كتابه الذى جمعه.

و الأمر كما ذكر ابن أبي الحديد، فإن ما نقله الرضى من كلامه عليه السّلام فى هذا الموضع ملتقط من خطبه له عليه السّلام خطبها فى عيد الفطر، و أولها: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَ جَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ» (الأنعام: ١) «لا- نشرك بالله شيئا و لا نتخذ من دونه وليا، و» (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ وَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْمَآخِرَةِ وَ هُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ يَعْلَمُ مَا يَلْجَأُ فِي الْمَأْرُضِ وَ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَ مَا يَعْرُجُ فِيهَا وَ هُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ» (سبأ: ١ و ٢) «لا- إله إلا- هُوَ إِلَهِي الْمَصِيرُ» المؤمن: ٣) (و الحمد لله الذى «يُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ» الحج: ٤).

اللهم ارحمنا برحمتك، و اعممنا بمغفرتك إنك أنت العلى الكبير و الحمد لله غير مقنوط من رحمته... إلخ.

و فى هذه الخطبه أيضا ما رواه الرضى عليه الرحمه من كلامه عليه السّلام فى الخطبه التى مرت برقم (٢٨) باب الخطب و التى أول ما اختار الرضى منها قوله عليه السّلام «إن الدنيا قد أدبرت و آذنت بوداع...» كما أشار الى ذلك الشيخ ميثم بن على البحرانى فى (شرح نهج البلاغه) الشيخ ميثم بن على البحرانى-شرح نهج البلاغه-ج ٢ ص ٤١ و ١١٧ ج ٢ ص ٤١ و ١١٧.

و الخطبه هذه رواها بتمامها قبل الرضى الصدوق فى كتاب (من لا يحضره

الفقيه) الصدوق-من لا يحضره الفقيه-ج ١ ص ٣٢٧ ج ١ ص ٣٢٧ كما رواها بتمامها بعد الرضى شيخ الطائفة فى (مصباح المتهدج) ٢ شيخ الطائفة-مصباح المتهدج-ص: ٤٥٨:ص: ٤٥٨ بسند ذكره هناك عن أبى مخنف ١ أبى مخنف-نقل أبى مخنف-

#### ٤٦- و من كلام له عليه السلام عند عزمه على المسير الى الشام

اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر (١)، و كآبه المنقلب، و سوء المنظر فى الأهل و المال و الولد. اللهم أنت الصاحب فى السفر و أنت الخليفة فى الأهل، و لا يجمعهما غيرك، لأنّ المستخلف لا يكون صاحباً، و المستصحب لا يكون مستخلفاً.

قال الرضى رحمه الله: و ابتداء هذا الكلام مروى عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قد قفاه امير المؤمنين بأبلغ كلام و تممه احسن تمام من قوله: «و لا يجمعهما غيرك» الى آخر الفصل.

تعليق الرضى هذا مثبت فى نسخه ابن ابى الحديد ساقط من اكثر نسخ (نهج البلاغه).

ص: ٧

---

١- (١) و عثاء السفر: مشقته اخذاً من الوعث و هو المكان السهل كثير الرمل الذى يتعب فيه الماشى و يشق عليه، و الكآبه: الغم و سوء الحال، و الانكسار من الحزن.

و صدر هذا الكلام- كما يقول الرضى- مروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (١) و تممه أمير المؤمنين عليه السلام من قوله: «و لا يجمعهما غيرك»... إلخ.

و هذا الدعاء دعا به أمير المؤمنين عليه السلام بعد وضع رجله فى الركاب من منزله بالكوفة متوجها الى الشام لحرب معاوية و أصحابه رواه كل من أعثم الكوفى فى (الفتوح) أعثم الكوفى-الفتوح-ج ٢ ص ٤٦١: ج ٢ ص ٤٦١، و نصر بن مزاحم فى كتاب (صفين) نصر بن مزاحم-صفين-ص ١٣٢ و ذكره غيره من رواه السير (٢).

قال نصر: لما وضع على عليه السلام رجله فى ركاب دابته يوم خرج من الكوفة إلى صفين قال: باسم الله، فلما جلس على ظهرها قال: «سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَ مَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ» (اللهم إني أعوذ بك..

الى آخر الفصل و زاد فيه نصر بعد قوله عليه السلام: و كآبه المنقلب (و الحيره بعد اليقين) (٣).

و فى كتاب: «دعائم الإسلام» القاضى النعمان-دعائم الإسلام-ج ١ ص ٣٤٧ للقاضى النعمان: ج ١ ص ٣٤٧، قال:

و عن على عليه السلام أنه كان اذا برز للسفر قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده، و أن محمدا عبده و رسوله، الحمد لله الذى هدانا للإسلام، و جعلنا من خير أمه أخرجت للناس، «سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَ مَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ» ، اللهم انى أعوذ بك من وعاء السفر، و كآبه المنقلب، و سوء المنظر فى الأهل و المال و الولد، اللهم انت صاحب فى السفر و الخليفه فى الأهل و المستعان على الأمر اطولنا البعيد، و سهل لنا الحزونه، و اكفنا المهم، إنك على كل شىء قدير.

ص: ٨

١- (١) انظر: (تهذيب اللغة) للأزهري: ج ٣ ص: ١٥٣ مادة: «وعث» و (رياض الصالحين) للنووي: ص ١٩٧ الحديث ٩٧٥.

٢- (٢) شرح نهج البلاغه ابن ابى الحديد-شرح نهج البلاغه-م ١ ص ٢٧٧ [١] لابن ابى الحديد: م ١ ص ٢٧٧.

٣- (٣) صفين ١٣٢. [٢]

## ٤٧- و من كلام له عليه السلام في ذكر الكوفه

كأني بك يا كوفه تمدّين مدّ الأديم العكاظي (١)، تعرّكين بالنّوازل، و تركبين بالزّلازل، و إنني لأعلم أنّه ما أراد بك جبار سوء إلاّ ابتلاه الله بشاغل و رماه بقاتل .

هذا الكلام تصوير لما ينال الكوفه من العسف و الخبط، و قد وقع ما ذكر أمير المؤمنين عليه السّلام و من خصائص الكوفه التي ذكرها عليه السّلام في هذا المكان أن كل جبار من الجبابره الذين يقصدونها بسوء لا بد ان يبتلى بشاغل، أو يرمى بقاتل.

و من الجبابره الذين ارادوا بها السوء زياد بن أبيه، روى أنه كان جمعهم في المسجد لسب على عليه السّلام، و البراءه منه، و يقتل من يعصيه في ذلك، فبينما هم مجتمعون إذ خرج صاحبه فأمر بالانصراف، و قال: ان الامير مشغول عنكم، و قد كان قد رمى في تلك الساعه بالفالج (٢).

و منهم: الحجاج وقعت الاكله في جوفه فمات من ذلك (٣).

ص: ٩

---

١- (١) العكاظي نسبه الى عكاظ- كغراب- و هو سوق تقيمه العرب في الصحراء بين نخله و الطائف يجتمعون فيه ليتعاطوا أي يتفاحروا، و الاديم العكاظي المستحکم الدبع، و تعرّكين من عركتهم الحرب اذا مارسهم، و النوازل: الشدائد، و الزلازل: المزعجات من الخطوب.

٢- (٢) مجمع البحرين [١] ماده: جبر.

٣- (٣) مروج الذهب: ٢-١٧٣. [٢]

و منهم:خالد بن عبد الله القسرى ضرب حتى هلك من الضرب و صودرت أمواله و قتل ابنه يزيد و جراً بأرجلها في شوارع الكوفه ثم رمى بجيفتيهما الى الكلاب (١).

و كان خالد منحرفا عن امير المؤمنين عليه السّلام يسبه على المنبر و يقول اللهم «كذا» من على بن أبى طالب ابن عم محمد بن عبد الله و زوج ابنته فاطمه و أبو الحسن و الحسين ثم يقول:هل كنييت؟و دخل عليه جعده بن هبيرة المخزومي و بين يديه نبق يأكل منه فقال له:إذا شتمت عليا فللك بكل نبقه دينار،و كان يقول:لخالد ابن امي أفضل من على بن أبى طالب و خالد هذا رجل من رجاله،و ذكر المدائني:أنه أمر ابن شهاب أن يكتب له السيره فقال له ابن شهاب:انه يمر بي الشيء من سيره على بن أبى طالب؟قال:لا الا أن تراه في قعر جهنم،ذكر ذلك أبو الفرج الاصفهاني و بهذا تعرف كيف تلاعب خالد و أضرا به من الولاه بالتاريخ الاسلامي.

و لا عجب أن يكون خالد كذلك فأنا أذكر لك ملخص ما ذكره ابو الفرج من أحواله:(أ)أصله من يهود تيماء.(ب):كان جده يزيد بن أسد مع معاوية يوم صفين و كان يجيد تنميق الكذب حتى لقب بخطيب الشيطان،ثم نشأ ابنه عبد الله فسلك منهاجه ثم نشأ خالد ففاق الجماعة.

(ج)كان يتخث في صغره و كبره،و يعمل عمل قوم لوط.(د)انه دعى و ابن زنا.(ه)كان في بادىء أمره قوادا يجمع بين عمر بن ابي ربيعه و صويحباته.(و)كان زنديقا،يسمى بثر زمزم ام الجعلان و يوهم في كلامه أن الوليد بن عبد الملك أفضل من رسول الله و إبراهيم الخليل عليهما السلام، و يقول:و الله لو أمرني امير المؤمنين«الوليد»ان انقض الكعبه حجرا حجرا لنقضتها حتى أنقلها إلى الشام،لأمير المؤمنين«الوليد»أكرم على الله

ص:١٠

١- (١) انظر تاريخ الطبرى و ابن الاثير فى حوادث سنه ١٢٠، و الاغانى:١٩،٦٣. [١]

من أنبيائه(ز) كان يولى المجوس و الكفار على المسلمين و يهدم المآذن و يشيد البيع لأن امه كانت نصرانية،فاذا أذن المؤذن أمر بالنواقيس فضربت،ذلك غيظ من فيض مناقبه!التي ذكرها ابو الفرج فى الاغانى ١٩،٦٣.و هو لا يتهم فى حق مثله.

أما من رماهم الله من الجبارين بقاتل فهم كثير و أحوالهم مشهوره.

و قد روى هذا الكلام قبل الشريف الرضى-أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحق بن إبراهيم الهمداني المعروف بابن الفقيه فى كتاب( البلدان أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحق بن إبراهيم الهمداني-البلدان-ص ١٦٣ ص ١٦٣ قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام للكوفه:ويحك يا كوفه و اختك البصره كأنى بكما تمدان مدّ الأديم،تعركان عرك العكاظى الا أنى أعلم فيما أعلمنى الله عز و جل أنه ما أراد بكما جبار سوء الا ابتلاه الله بشاغل.

و لا يضر هذا التفاوت اليسير بين روايه(البلدان)و(النهج)بعد إثبات أن هذا الكلام مروى عن أمير المؤمنين عليه السلام قبل ولاده الشريف الرضى رحمه الله تعالى.

و رواه-بعد الشريف الرضى-الزمخشري فى الجزء الاول من «ربيع الأبرار» الزمخشري-ربيع الأبرار-فى الجزء الاول،باب البلاد و الديار باب البلاد و الديار.

#### ٤٨- و من خطبه له عليه السلام عند المسير الى الشام

الحمد لله كلما وقب ليل و غسق،و الحمد لله كلما لاح نجم و خفق (١).و الحمد لله غير مفقود الإنعام و لا

ص: ١١

١- (١) وقب:دخل،و غسق:اشتدت ظلمته.و خفق النجم:غاب.

أما بعد فقد بعثت مقدّمتي (١) وأمرتهم بلزوم هذا الملطاط حتّى يأتيهم أمرى. وقد أردت أن أقطع هذه النّطفه إلى شردمه منكم موطنين أكناف دجله (٢) فأنهضهم معكم إلى عدوّكم و أجعلهم من أمداد القوّه لكم (٣).

(أقول يعنى عليه السّلام بالملطاط هاهنا السّمت الذى أمرهم بلزومه و هو شاطىء الفرات. و يقال ذلك أيضا لشاطىء البحر، و أصله ما استوى من الأرض. و يعنى بالنّطفه ماء الفرات و هو من غريب العبارات و عجيبها).

هذه الخطبه خطب بها أمير المؤمنين عليه السّلام و هو بالنخيله خارجا من الكوفه، و متوجها إلى صفين لخمس بقين من شوال سنه سبع و ثلاثين ذكرها جماعه من أصحاب السير، ذكر ذلك ابن ابى الحديد. فى (شرح النهج) ابن ابى الحديد-شرح النهج-م ١ ص ٢٨٧ م ١ ص ٢٨٧.

و انظر كتاب «صفين» ابن مزاحم-صفين-ص ١٣١ و ص ١٣٢ لابن مزاحم ص ١٣١ و ص ١٣٢.

ص: ١٢

---

١- (١) المقدمه: ما يتقدم الجيش للاستكشاف.

٢- (٢) اكناف جمع كنف و هو الجانب.

٣- (٣) الأمداد جمع مدد، و هو ما يمد به الجيش لتقويته.



## ٤٩- و من كلام له عليه السلام الحمد لله الذي بطن خفيات الأمور، و دلت عليه أعلام الظهور

(١) و امتنع على عين البصير، فلا عين من لم يره تنكره، و لا قلب من أثبتته يبصره (٢)، سبق في العلوّ فلا شيء أعلى منه، و قرب في الدنوّ فلا شيء أقرب منه. فلا إستعلاؤه باعده عن شيء من خلقه، و لا قربه ساواهم في المكان به، لم يطلع العقول على تحديد صفته، و لم يحجبها عن واجب معرفته، فهو المذى تشهد له أعلام الوجود (٣) على إقرار قلب ذى الجحود، تعالى الله عمّا يقول المشبهون (٤) به و الجاحدون له علوّا كبيرا .

ص: ١٣

- 
- ١- (١) بطن الخفيات: علمها. يقال: بطن الأمر: علمت باطنه، و كنى بأعلام الظهور عن آياته الداله على وجوده.
  - ٢- (٢) أى لا يمكن من لم يره بعينه أن ينكره لدلاله كل شيء عليه سبحانه. و لا سبيل لمن أثبت وجوده أن يحيط علما به تعالى شأنه.
  - ٣- (٣) أعلام الوجود الداله على اقرار الجاحد لا تحصي منها لجوء الجاحد اليه سبحانه عند الشده.
  - ٤- (٤) المشبهون الذين شبهوه تعالى بشيء من مخلوقاته.

نقل هذا الكلام شيخنا المجلسي رفع الله درجته في كتاب «الروضه» من (البحار) ٢ المجلسي-البحار-كتاب «الروضه» ج ٦٧ ص ٣٠٤ ج ٦٧ ص ٣٠٤ عن (نهج البلاغه) و عن كتاب «عيون الحكم و المواعظ» ا على بن محمد بن شاکر الواسطی-عيون الحكم و المواعظ- لعلی بن محمد بن شاکر الواسطی المتوفى سنه (٤٥٧) بحرف واحد.

و ذکر ابن أبی الحدید فی (شرح نهج البلاغه) ابن أبی الحدید-شرح نهج البلاغه-م ١ ص ٢٩١ م ١ ص ٢٩١ عند شرح قوله عليه السلام فی هذا الكلام (فلا عين من لم يره تنكره.. إلخ) قال:

و قد روى هذا الكلام على وجه آخر، قالوا في الكلام: (فلا قلب من لم يره ينكره، و لا عين من أثبتته تبصره) و في ذلك دلالة على أن هناك من روى هذا الكلام غير الشريف الرضي و لكن ابن أبی الحدید لم يذكره، و في قوله:

قالوا دليل على أن رواته جماعه فتأمل!

### ٥٠- و من كلام له عليه السلام إنما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع

(١)، و أحكام تبندع، يخالف فيها كتاب الله، و يتولى عليها رجال رجالا (٢) على غير دين الله فلو أنّ الباطل خالص من مزاج الحقّ لم يخف على المرتادين، و لو أنّ الحقّ خالص من لبس الباطل لانقطعت عنه ألسن المعاندين (٣). و لكن يؤخذ من هذا ضغث و من

ص: ١٤

١- (١) المراد بالفتن هنا الآراء الباطله و الاحكام المبتدعه.

٢- (٢) أى يتابع عليها رجال رجالا.

٣- (٣) المرتادين: الطالبين. و اللبس: الشبهه بالامر.

هذا ضغث (١) فيمزجان، فهنا لك يستولى الشيطان على أوليائه و ينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى .

رواه قبل الشريف الرضى:

آ-البرقى فى (المحاسن) ٢البرقى-المحاسن-٢٠٨،١ كتاب(مصاييح الظلم): ٢٠٨،١ فى كتاب(مصاييح الظلم)بسنده عن الحسن بن على بن فضال احسن بن على بن فضال-نقل حسن بن على بن فضال- بسنده عن أبى جعفر عليه السّلام قال:خطب أمير المؤمنين عليه السّلام الناس فقال: «إنما بدء وقوع الفتن» إلخ.

ب-الكلىنى فى (اصول الكافى) ٢الكلىنى-اصول الكافى-باب البدع و الرأى و المقائيس: فى باب البدع و الرأى و المقائيس عن الحسين بن محمد الأشعرى احسين بن محمد الأشعرى-نقل حسين بن محمد الأشعرى- بسنده عن أبى جعفر عليه السّلام قال:خطب أمير المؤمنين عليه السّلام فقال: «إنما بدء وقوع الفتن..» إلخ.

و رواه أيضا فى (روضه الكافى) الكلىنى-روضه الكافى-ص ٥٨: ص ٥٨.

ج-ابن واضح فى (التارىخ) ابن واضح-التارىخ-١٣٦،٢: ١٣٦،٢ قال:و انصرف الامام على عليه السّلام إلى الكوفه-أى بعد التحكيم-فلما قدمها قام خطيبا،فحمد الله و أثنى عليه ثم قال:«أيها الناس ان أول وقوع الفتن» إلخ. باختلاف بسيط فى بعض الالفاظ.

د-التوحيدى فى (البصائر و الذخائر) التوحيدى-البصائر و الذخائر-ص ٣٢ ص ٣٢ قال: قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه:«إنّ الحق لو جاء محضا لما اختلف فيه ذو حجا،و إن الباطل لو جاء محضا لما اختلف فيه ذو حجا و لكن أخذ ضغث من هذا، و ضغث من هذا».

و لسنا بحاجة إلى تعداد من رواه بعد الرضى رحمه الله.

ص:١٥

١- (١) الضغث:قبضه من الحشيش مختلطة فيها الاخضر و اليابس.

## ٥١- و من خطبه له عليه السلام لما غلب أصحاب معاوية على شريعه الفرات بصقّين و منعوهم الماء

قد استطعموكم القتال (١) فقرّوا على مذله، و تأخيرا محلّه، أو روّوا السيوف من الدماء ترووا من الماء، فالموت في حياتكم مقهورين، و الحياه في موتكم قاهرين، ألا- و إنّ معاويه قاد لّمه من الغواه (٢)، و عمس عليهم الخبر (٣) حتّى جعلوا نحورهم أغراض المتيه .

قال نصر بن مزاحم ١/١ نصر بن مزاحم-نقل نصر بن مزاحم- : حدّثنا عمرو بن شمر، عن جابر ٢/١ جابر-نقل جابر- : خطب على عليه السلام يوم الماء فقال: «أما بعد، فإنّ القوم قد بدؤكم بالظلم، و فاتحوكم بالبغى، و استقبلوكم بالعدوان و استطعموكم القتال حين منعوكم الماء فأقروا على مذله، و تأخير مهله...» الفصل الى آخره (٤).

ص: ١٦

١- (١) استطعموكم القتال كلمه مجازيه معناها طلبوا القتال منكم، كأنه جعل القتال شيء يستطعم.

٢- (٢) اللمه-بضم اللام- و اذا كانت الميم مخففه فالمراد جماعه قليله، و اذا كانت مشدده فالقصد الاصحاب بالسفر.

٣- (٣) عمس الخبر-بالتخفيف و التشديد-ابهمه و هو به عارف و الاغراض جمع غرض و هو الهدف، و القرار: الثبات، و المحله: المنزله.

٤- (٤) انظر: «شرح نهج البلاغه» ٢ ابن أبي الحديد-شرح نهج البلاغه-م ١ ص ٣٢٩ [١] لابن أبي الحديد:م ١ ص ٣٢٩.

## ٥٢- و من خطبه له عليه السلام ألا وإن الدنيا قد تصرمت و آذنت بوداع، و تنكر معروفها، و أدبرت حذاء

(١). فهي تحفز بالفناء سكانها (٢).

و تحدر بالموت جيرانها، و قد أمر منها ما كان حلوا.

و كدر منها ما كان صفوا (٣). فلم يبق منها إلا سمله كسمله الإداوه. أو جرعه كجرعه المقله، لو تمزّزها الصيديان لم ينقع (٤). فأزمعوا عباد الله الرحيل (٥) عن هذه الدار، المقدور على أهلها الزوال. و لا يغلبنكم فيها الأمل و لا يطولن

ص: ١٧

١- (١) تصرمت: انقطعت و آذنت: أى أعلنت بذلك، و تنكر معروفها: جهل منها ما كان معروفا. حذاء- بالحاء المهملة-: مسرعه، و تروى بالجيم أى منقطعه.

٢- (٢) تحفزهم: تدفعهم و تسوقهم. و تحدرهم بالموت- بالراء- أى تحوطهم به، و تروى «تحدو»- بالواو- أى تسوقهم بالموت إلى الهلاك مؤكده لها.

٣- (٣) أمر الشيء: صار مرا، و كدر: تعكر.

٤- (٤) السمله- محرکه- بقيه الماء فى الحوض. و الاداوه: المطهره. و المقله- بفتح الميم و السكون-: حصاه يضعها المسافرون فى اناء ثم يصبون الماء فيه ليغمرها فيتناول كل واحد مقدار ما غمرها، يفعلون ذلك اذا ارادوا قسمه الماء عند قلته. و التمزز: الامتصاص قليلا قليلا. و الصديان: الصادى، و لم ينقع: لم يرو.

٥- (٥) ازمعوا الرحيل: أى عزموا و أجمعوا عليه.

عليكم الأمد فوالله لو حنتم حين الوله العجال (١) و دعوتهم بهديل الحمام (٢) و جأرتهم جوار متبتل الرهبان (٣) و خرجتم إلى الله من الأموال و الأولاد التماس القربه إليه في ارتفاع درجه عنده أو غفران سيئه أخصتها كتبه، و حفظها رسله (٤) لكان قليلا فيما أرجو لكم من ثوابه و أخاف عليكم من عقابه، و الله لو انماثت قلوبكم انماثا (٥) و سألت عيونكم من رغبه إليه أو رهبه منه دما، ثم عمّرتهم في الدنيا ما الدنيا باقيه (٦) ما جزت أعمالكم- و لو لم تبقوا شيئا من جهدكم- أنعمه عليكم العظام و هداه إياكم للإيمان .

هذا مختار خطبه خطب بها عليه السّلام في أحد أعياد الأضحى، و أولها «الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله و الله أكبر و لله الحمد، الحمد لله على ما هدانا» و هي خطبه نقلها الصدوق في «الفييه» الصدوق-الفييه-ج ١ ص ٣٢٩ ج ١ ص ٣٢٩، كما نقلها الشيخ الطوسى في (المصباح) ٢ الشيخ الطوسى -المصباح- ص ٤٦١ ص ٤٦١ قال: روى أبو مخنف عن عبد الرحمن بن

ص: ١٨

- ١- (١) الوله: جمع واله. و واله: كل أم فقدت ولدها و العجال: النياق التي فقدت فصائلها.
- ٢- (٢) هديل الحمامه: صوتها عند فقدان إلفها.
- ٣- (٣) الجوار: الصوت المرتفع و المراد بالتضرع. و المتبتل: المنقطع للعباده.
- ٤- (٤) الرسل- هنا- الحفظه أى الملائكه الموكلون بحفظ أعمال العباد.
- ٥- (٥) انماثت: ذابت.
- ٦- (٦) أى مده بقائها.

جندب عن أبيه ١ عبد الرحمن بن جندب عن أبيه-نقل عبد الرحمن بن جندب عن أبيه-: أن عليا عليه السلام خطب يوم الأضحى، و ذكر الخطبه و فيها ما اختار السيد الشريف في (نهج البلاغه)، كما ذكر طرفا منها أبو نعيم في «الحليه» ج ١ ص ٧٧ ج ١ ص ٧٧ بسنده عن بكر بن خليفه ١ بكر بن خليفه-نقل بكر بن خليفه-، و أملى الشيخ المفيد طرفا منها في المجلس العشرين من أماليه ٢ الشيخ المفيد-أمالي-ص ٨٧ في المجلس العشرين ص ٨٧ باسناده المتصل بمجاهد ١ مجاهد-نقل مجاهد- فتأمل.

## ٥٣- و من كلام له عليه السلام في ذكر يوم النحر و صفه الاضحيه

و من كمال الأضحيه استشراف أذنها (١) و سلامه عينها.

فإذا سلمت الأذن و العين سلمت الأضحيه و تمت. و لو كانت عضباء القرن تجرّ رجلها إلى المنسك (٢).

ص: ١٩

١- (١) استشراف اذنها: طولها و كنى بذلك عن سلامتها من القطع، او نقصان الخلقه كالصماء «و هي معدومه الاذن خلقه» بناء على رأى بعض الفقهاء بلزوم استيفاء الاضحيه لشروط الهدى، و قيل: المراد بالاستشراف التأمل و التفقد ففي الحديث عن علي عليه السلام: «أمرنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في الأضحى باستشراف العين و الاذن...» الحديث، و فسر ذلك في القاموس بالتفقد و التأمل لثلا يكون فيهما نقص و على هذا تصح روايه «الفقيه» (استشراف اذنها و عينها)، و فسر ابن ابى الحديد الاستشراف بمعنى آخر قال: استشراف اذنها ارتفاعها و انتصابها و اذن شرفاء اى منتصبه و ليس في هذا التفسير ما يوافق صفات الأضحيه في أقوال الفقهاء.

٢- (٢) عضباء القرون: مكسورته، و تجرّ رجلها أى عرجاء.

قال الرضى رحمه الله: والمنسك هنا: المذبح.

هذا الكلام تابع للخطبه السابقه، ولذا ليس فى النسخه التى عليها شرح ابن أبى الحديد- وهى أصح النسخ- كلمه «و من كلام له عليه السّلام» بل كان الفاصل بينهما كلمه (و منها: فى ذكر يوم النحر و صفه الاضحيه) و ورودها تحت عنوان خاص فى سائر النسخ فالمظنون بل المقطوع به أنه من سهو النساخ تعرف ذلك بمراجعته (من لا يحضره الفقيه) الصدوق- من لا يحضره الفقيه- ج ١ ص ٤٦١: ج ١ ص ٤٦١، و (مصباح المتهدج) شيخ الطائفه- مصباح المتهدج- ص ٤٢٩: ص ٤٢٩، فإن الصدوق و شيخ الطائفه عطر الله مرقديهما روى هذا الكلام فى الخطبه السالفه- كما قدمنا- و فى المصدرين:

«و من تمام الاضحيه استشراف اذنها، و سلامه عينها، و إذا سلمت العين و الاذن تمت الاضحيه، و إن كانت عضباء القرن، أو تجر برجلها إلى المنسك [فلا تجزى] و إذا ضحيتم فكلوا و اطعموا و اهدوا و احمداوا الله على ما رزقكم «مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ» الخطبه.

و فى (الفقيه) استشراف عينها و اذنها، و كلمه «فلا تجزى» ليست فى (المصباح).

## ٥٤- و من خطبه له عليه السّلام فى ذكر البيعه

فتداكوا على تداك الإبل الهيم يوم وردها (١) قد أرسلها راعيها و خلعت مثنائها (٢) حتى ظننت أنهم قاتلى أو

ص: ٢٠

١- (١) تداكوا: ازدحموا، و الهيم: العطاش، و الورد: شرب الماء.

٢- (٢) المثنانى: جمع مثناه- بكسر الميم و فتحها- و هو الحبل يثنى و يعقل به البعير.



بعضهم قاتل بعض لى. و قد قلبت هذا الأمر بطنه و ظهره فما وجدتنى يسعنى إلا قتالهم أو الجحود بما جاءنى به محمد صلى الله عليه و آله فكانت معالجه القتال أهون على من معالجه العقاب، و موتات الدنيا أهون على من موتات الآخرة .

تقدم منا الكلام على مصادر هذه الخطبه عند القول فى مصادر الخطبه رقم (٢٦). و نضيف إلى ذلك أن صاحب «العقد الفريد» ابن عقد ربه-العقد الفريد-الجزء الرابع روى طرفا منها فى الجزء الرابع و ابن الأثير فسر غريبها فى (النهايه) ابن الأثير-النهايه-ج ٢ ص ١٢٨ ماده دكك :ج ٢ ص ١٢٨ ماده دكك و ما فى هذه الخطبه هو الأمر الواقع حتى أخذ أبو مخنف قوله عليه السلام «فتداكوا على تداك الأبل الهيم يوم و ردها» فقال عند صفته لبيعه الناس أمير المؤمنين عليه السلام: إن الأنصار و المهاجرين اجتمعوا فى مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لينظروا من يولونه أمرهم حتى غص المسجد بأهله، فاتفق رأى عمار، و أبى الهيثم بن التيهان، و رفاعه بن رافع، و مالك بن عجلان، و أبى أيوب خالد بن يزيد على إقعاد أمير المؤمنين عليه السلام، و كان أشدهم تهالكاً عليه عمار، فقال لهم: أيها الأنصار قد سار فيكم عثمان بالأمس بما رأيتموه، و أنتم على شرف من الوقوع فى مثله إن لم تنظروا لأنفسكم، و إن علياً أولى الناس بهذا الأمر لفضله و سابقته.

فقالوا: رضينا به حينئذ، و قالوا باجمعهم لبقية الناس من الأنصار و المهاجرين: أيها الناس إننا لن نألوكم خيراً و أنفسنا إن شاء الله، و إن علياً من علمتم و ما نعرف مكان أحد أحمل لهذا الأمر منه، و لا أولى به.

فقال الناس باجمعهم قد رضينا، و هو عندنا على ما ذكرتم و أفضل.

وقاموا كلهم و أتوا عليا عليه السّلام فاستخرجوه من داره و سألوه بسط يده فقبضها (١)، فتداكوا عليه تداك الأبل الهيم على وردها حتى كاد بعضهم يقتل بعضها فلما رأى منهم ما رأى سألهم أن تكون بيعته في المسجد ظاهره للناس - إلى أن قال - فنهض الناس معه حتى دخل المسجد فكان أول من بايعه طلحة فقال قبيصة بن ذؤيب الأسدي: تخوفت أن لا يتم له أمره لأن أول يد بايعته شلاء، ثم بايعه الزبير و بايعه المسلمون بالمدينة إلا محمد بن مسلمة و عبد الله بن عمر و اسامه بن زيد و سعد بن أبي وقاص و كعب بن مالك و حسان ابن ثابت و عبد الله بن سلام.. إلخ.

نقل ذلك ابن أبي الحديد في (شرح نهج البلاغه) ٢ ابن أبي الحديد - شرح نهج البلاغه - م ١ ص ٣٤٠ م ١ ص ٣٤٠ من كتاب «الجمال» ١١ أبي مخنف - الجمال - لأبي مخنف.

### ٥٥- و من كلام له عليه السّلام و قد استبطأ أصحابه اذنه لهم في القتال بصّفين

أمّا قولكم: أكلّ ذلك كراهيه الموت فو الله ما أبالي أدخلت إلى الموت أو خرج الموت إليّ، و أمّا قولكم:

شكّا في أهل الشّام فو الله ما دفعت الحرب يوما إلّا و أنا

ص: ٢٢

---

١- (١) و هذه العبارة أيضا مأخوذة من كلامه عليه السّلام «و بسطتم يدي فكففتها» انظر «نهج البلاغه»: ٢، ٢٤٩. [١]

أطمع أن تلحق بي طائفه فتهتدى بي و تعشو إلى ضوئي (١)، و ذلك أحب إليّ من أن أقتلها على ضلالها و إن كانت تبوء بآثامها .

قال ابن أبي الحديد ابن أبي الحديد-شرح نهج البلاغه-م ٢ ص ٣٤٧: لما ملك أمير المؤمنين عليه السلام الماء بصفين ثم سمح لأهل الشام بالمشاركة فيه و المساهمه رجاء أن يعطفوا إليه، و استماله لقلوبهم، و إظهارا للمعدله و حسن السيره فيهم، مكث أياما لا يرسل الى معاويه و لا يأتيه من عند معاويه أحد، و استبسط أهل العراق أذنه لهم فى القتال، و قالوا: يا أمير المؤمنين خلفنا ذرارينا و نساءنا بالكوفه، و جننا الى أطراف الشام لتتخذها وطننا؟! أذن لنا فى القتال فإن الناس قد قالوا. قال لهم عليه السلام: ما قالوا؟ فقال منهم من قال: إن الناس يظنون أنك تكره الحرب كراهيه للموت، و إن من الناس من يظن أنك فى شك من قتال أهل الشام.

فقال عليه السلام: و متى كنت كارها للحرب قط؟! إن من العجب حتى لها غلاما و يافعا و كراهيتي لها شيخا بعد نفاذ العمر، و قرب الوقت، و أما شكى فى القوم فلو شككت فيهم لشككت فى أهل البصره، و الله لقد ضربت هذا الأمر ظهرا و بطنا فما وجدت يسعنى إلا القتال أو أن أعصى الله و رسوله، و لكنى استأنى بالقوم عسى أن يهتدوا أو تهتدى منهم طائفه، فإن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال لى يوم خيبر: (لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس) (٢).

فأنت ترى أن الحديدى ذكر السبب فى قول أمير المؤمنين عليه السلام لهذا الكلام، كما ذكر الكلام الذى رواه الرضى بصوره لا تختلف عنه معنى و إن اختلفت معه فى بعض الالفاظ. ثم أن ورود ما هو بهذا المعنى عنه شىء عليه السلام كثير.

ص: ٢٣

١- (١) عشا الى النار يعشو: استدل عليها ببصر ضعيف.

٢- (٢) الشرح م ٢ ص ٣٤٧.

و لقد كُنَّا مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله نقتل آباءنا و أبناءنا و إخواننا و أعمامنا. ما يزيدنا ذلك إِلَّا إيمانًا و تسليماً و مضيًا على اللقم (١) و صبراً على مضض الألم، و جدًّا في جهاد العدو؛ و لقد كان الرَّجُل مِنَّا و الآخر من عدوِّنا يتصاولان يتصاول الفحلين، يتخالسان أنفسهما (٢) أيهما يسقى صاحبه كأس المنون، فمرّه لنا من عدوِّنا، و مرّه لعدوِّنا مِنَّا، فلمَّا رأى الله صدقنا أنزل بعدوِّنا الكبت (٣) و أنزل علينا النَّصر حتَّى استقرَّ الإسلام ملقياً جرائه، و متبؤًا أوطانه (٤) و لعمرى لو كُنَّا نأتى ما أتيتم ما قام للدين عمود، و لا اخضرَّ للإيمان عود. و أيم الله لتحتلبنها دما (٥)، و لتتبعنَّها ندما .

ص: ٢٤

- 
- ١- (١) اللقم: الجاده الواضحه. و المضض: لذع الألم و برحاؤه.
  - ٢- (٢) التصاول: أن يحمل كل واحد من القرنين على صاحبه، و التخالس: التسالب و الانتهاب.
  - ٣- (٣) الكبت: الاذلال.
  - ٤- (٤) الجران: مقدم عنق البعير، و تبوات المنزل: نزله.
  - ٥- (٥) يقال لمن أسرف في الأمر: لتحتلبن دما، و أصله الناقه يفرط في حلبها فيحلب الحالب دما.

هذا الكلام قاله أمير المؤمنين عليه السّلام في قصه ابن الحضرمي لما قدم البصره من قبل معاويه و معه كتاب منه إليهم-و ذلك بعد أن فتح عمرو بن العاص مصر و قتل محمد بن أبي بكر-يدعوهم الى نبذ طاعه على عليه السّلام و نكث بيعته،و يسألهم معاوته على الطلب بدم عثمان.فلما قرأ عليهم الكتاب قال معظمهم:سمعنا و أطعنا،و استولى على البصره و جبي خراجها.

و كان أمير البصره يومئذ زياد بن أبيه قد استخلفه عبد الله بن العباس و قدم على على عليه السّلام إلى الكوفه يعزيه عن محمد بن أبي بكر رحمه الله.فرحل زياد من قصر الاماره و استجار بالازد و معه بيت المال،و كتب الى ابن عباس بالأمر،فرفع ابن عباس كتابه الى أمير المؤمنين عليه السّلام،فخطب أمير المؤمنين عليه السّلام الناس بخطبه منها ما اختاره الرضى هنا،ثم أرسل جاريه ابن قدامه السعدى إلى البصره في جماعه،فلما وصلها انضم إليه شيعه أمير المؤمنين عليه السّلام هناك،فناهض جمع ابن الحضرمي و اضطره الى دار من دور البصره في عدد من أصحابه،فحرّق جاريه الدار عليهم فهلك ابن الحضرمي في سبعين رجلا- من أصحابه،و ثاب الناس بعد الى طاعه أمير المؤمنين عليه السّلام و سمى جاريه محرّقا من يومئذ في قصه مشهوره نقلها ابن أبي الحديد في (شرح نهج البلاغه) ٢ ابن أبي الحديد-شرح نهج البلاغه-م ١ ص ٣٤٨،٣٥٥ م ١ ص ٣٤٨-٣٥٥ مفصلا عن الواقدي ١ الواقدي-كتاب الواقدي- و إبراهيم ابن هلال الثقفي ١ إبراهيم ابن هلال الثقفي-كتاب إبراهيم ابن هلال الثقفي- . و كلاهما متقدما على الرضى كما لا يخفى.

و روى نصر بن مزاحم ٢ نصر بن مزاحم-صفين-ص ٥٢٠ بسنده عن الشعبي اشعبي-نقل شعبي- أن عليا قال يوم صفين و قد أقرّ الناس بالصلح:«إنّ هؤلاء القوم لم يكونوا ليفيئوا الى الحق»الى أن قال عليه السّلام:«و لقد كنا مع رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم نقتل آباءنا»(١)..الى آخر ما اختاره الرضى.فيظهر من هذا أن أمير المؤمنين عليه السّلام قال هذا الكلام في غير موطن.

ص:٢٥

و رواه الزمخشري في الجزء الرابع من (ربيع الابرار) الزمخشري-ربيع الابرار-الجزء الرابع في باب القتل و الشهاده في باب القتل و الشهاده..

و على كل حال فإنّ هذا الكلام معروف النسبه اليه عليه السلام، و مروى في كتب العلماء قبل الرضى و بعده.

### ٥٧- و من كلام له عليه السلام لأصحابه

أما إنّه سيظهر عليكم بعدى رجل رحب البلعوم مندحق البطن يأكل ما يجد، و يطلب ما لا يجد، فاقتلوه و لن تقتلوه ألا و إنّه سيأمركم بسبى و البراءه منى، فأما السب فسبوني فإنّه لى زكاه، و لكم نجاه، و أما البراءه فلا تتبرأوا منى فإنى ولدت على الفطره، و سبقت إلى الإيمان و الهجره .

فى هذا الكلام إخبار منه عليه السلام بما يكون قبل كونه، باعلام من الله و تعليم من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و الرجل الموصوف بهذا الكلام هو معاويه بن أبى سفيان - كما يذهب الى ذلك أكثر شارحي (نهج البلاغه) و مفسروا هذا الكلام فى سائر كتب الأخبار، لأنّه كان موصوفا بالنهم و كثره الأكل، و كان بطينا يقعد بطنه اذا جلس على فخذه، و هذا ما دعاه لأن يخطب جالسا.

وقد سبق رسول الله عليا صلوات الله عليهما بجل ما قاله في هذا الكلام فقد روى الثقفى في (الغارات) ١/١ الثقفى-الغارات- بسنده عن أنس بن مالك ٢٣ أنس بن مالك-نقل أنس بن مالك- قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: سيظهر على الناس رجل من امتي عظيم السرم، واسع البلعوم، يأكل ولا يشبع، يحمل وزر الثقلين، يطلب الإمارة يوما فإذا أدركتموه فابقروا بطنه، قال: و كان في يد رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم قضيب و قد وضع طرفه في بطن معاويه ١.

و نقل أبو عثمان الجاحظ في كتاب (السفيايه) ١/١ أبو عثمان الجاحظ-السفيايه- عن جلام بن جندب الغفارى:

أن أباذر ٢/١ أباذر-نقل أباذر- قال لمعاويه في جملة كلام دار بينهما: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم يقول:

«إذا ولى الامه الأعين الواسع البلعوم، الذى يأكل ولا يشبع فلتأخذ الامه حذرها منه» ٢.

و أما قوله عليه السلام: فاقتلوه و لن تقتلوه، فإنه نظير قوله تعالى: (فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ لَنْ تَفْعَلُوا) ٣ و هو من دلائل إمامته صلوات الله عليه إذ تضمن الأخبار عن الحال فى المستقبل بأنهم لا يقتلونه، و لن تفيد النفى المؤبد، و ذلك ما وقع، فإن معاويه لم يقتل بل مات على فراشه، و أما أمره بقتله فإنه عليه السلام أمر بذلك عملا بقول رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم.

كما أخرج نصر بن مزاحم فى كتاب (صفين) و ابن عدى و العقيلى و الخطيب، و المناوى من طريق أبى سعيد الخدرى، و عبد الله بن مسعود مرفوعا: «إذا رأيتم معاويه على منبرى فاقتلوه» و فى لفظ: «يخطب على منبرى فاقتلوه»، و فى لفظ: «يخطب على منبرى فاقتلوه»، و فى لفظ أبى سعيد: فلم نفعل و لم نفلح و قال الحسن (البصرى) فما فعلوه و لا أفلحوا.

راجع: كتاب (صفين) ٢٤٣، ٢٤٨ ط مصر، (تاريخ الطبري):

٣٣٧-١١. تاريخ الخطيب ١٢-١٨١ (شرح ابن أبي الحديد) م: ١-٣٤٨، (كنوز الدقائق للمناوي) ص ١٩، (اللاآلىء المصنوعه) ١-٤٢٤ و ٤٢٥ (تهذيب التهذيب): ٢-٤٢٨ (١).

ثم حرفت هذه الكلمه النبويه عن موضعها فأبدلت التاء المثناه من فوق بالباء الموحده من تحت، و أضافت اليها الأيدى! الأمينه على ودائع العلم ما شاء لها الهوى حتى صارت كذا: «إذا رأيتم معاويه يخطب على منبرى فاقبلوه فإنه أمين مأمون» و جاء من لم يدر بهذا التحريف فعلق على الحديث النبوى الشريف بقوله: إن معاويه هذا غير معاويه بن أبى سفيان، بل هو معاويه بن تابوت رأس المنافقين، و كان حلف ان يتبول و يتغوط على منبره (٢).

و لشيخنا الامينى رحمه الله تعالى تعليق لطيف على اسطوره معاويه بن تابوت، قال: هل عندك خبر بتاريخ معاويه بن تابوت؟ و أنه أى ابن بى هو؟ و متى ولدته ام الدنيا؟ و أنى ولد؟ و أين ولد؟ و من رآه، و من سمع منه؟ و من الذى أوحى خبره الى أبى بكر بن أبى داود «راوى الحديث» و هل هو أبر يمينه أو حنثها؟ و هل رآه أصحاب النبى صلى الله عليه و آله و سلم على منبره فقتلوه؟ أو لم ير حتى اليوم؟ و لم ير قط الى آخر الابد.

فأما هذا الكلام: فإنه مستفيض عن أمير المؤمنين عليه السلام قبل الشريف رحمه الله و لكن اختلفوا فى حديث البراءه فمنهم من روى أنه عليه السلام قال:

(فلا- تبرءوا منى) و منهم من قال: انه لم يقل. فروى ابراهيم بن هلال الثقفى فى كتاب (الغارات) ابراهيم بن هلال الثقفى - الغارات - بسنده عن محمد بن على الباقر عليه السلام قال: خطب على عليه السلام على منبر الكوفه فقال: سيعرض عليكم سبى، و ستدبحون عليه،

ص: ٢٨

١- (١) الغدير: ١٠ ص ١٤٦. [١]

٢- (٢) انظر الغدير ١٠ ص ١٤٢ و [٢] «النصائح الكافيه» ص ٣٦.



فإن عرض عليكم سبى فسبونى، وإن عرض عليكم البراءة منى فإنى على دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يقل فلا تتبرءوا منى.

و روى أيضا بسنده عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: قال على عليه السلام:

والله لتذبحن على سبى - وأشار بيده الى حلقه - ثم قال: «فإن أمروكم بسبى فسبونى وإن أمروكم أن تبرأوا منى فانى على دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم»، ولم ينههم عن إظهار البراءة ١.

و روى مثل ذلك الكليني فى (الكافى) الكلينى - الكافى - و العياشى العياشى - تفسير العياشى - فى تفسير قوله تعالى:

(«إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ») ٢. كما روى ذلك الحميرى فى (قرب الاسناد) الحميرى - قرب الاسناد - .

و فى (أنساب الاشراف) ٢ بلاذرى - أنساب الاشراف - ص ١١٩ فى ترجمه على عليه السلام ط مؤسسه الاعلمى بيروت للبلاذرى ص ١١٩ ط مؤسسه الاعلمى بيروت فى ترجمه على عليه السلام بسنده عن شهاب اشهاب مولى على عليه السلام - نقل شهاب - مولى على عليه السلام «و انكم مستعرضون على سبى و البراءة منى فسبونى و لا تتبرءوا منى».

و فى روايه الحاكم فى (المستدرک) الحاكم - المستدرک - ٣٨٥،٢ : ٣٨٥،٢ (إنكم ستعرضون على سبى فسبونى فإن عرضت عليكم البراءة فلا تبرأوا منى فإنى على الإسلام).

و روى شيخ الطائفة فى موضعين من أماليه شيخ الطائفة - الأمالى - ص ٢١٤ و ص ٣٧٤ (الأول ص ٢١٤) و (الثانى) ص ٣٧٤ بسندين ذكرهما هناك.

و للاختلاف فى الروايه اختلفت أحكام الفقهاء من الاماميه فى هذه المسأله.

قال شيخنا المجلسى عطر الله مرقدہ: «الأخبار فى البراءة من طرق الخاصه و العامه مختلفه و الأظهر فى الجمع بينها ان يقال: بجواز التكلم بها عند الضروره الشديده، و جواز الامتناع عنه و تحمل ما يترتب عليه، و أما أيهما

أولى ففيه إشكال، بل لا يبعد القول بذلك في السب أيضا، وذهب إلى ما ذكرناه في القول بالبراءة جماعه من علمائنا.

قال: و أما نسبه ابن أبي الحديد إليهم جميعا من تحريم القول بالبراءة فلعله اشتبه عليه ما ذكره من تحريم الحلف بالبراءة اختيارا فإنهم قطعوا بتحريم ذلك و إن كان صادقا و لا تعلق له بأحكام المضطر.

قال: و قال الشهيد الثاني في (القواعد و الفوائد) (١) التقيه تبيح كل شيء حتى إظهار الكفر، و لو تركها حينئذ أثم إلا في هذا المقام (أى في قتل مسلم كما أشار اليه قبل هذا) و مقام التبرى من أهل البيت عليهم السلام فإنه لا يؤثم في تركها. قال: و خصوصا إذا كان ممن يقتدى به» (٢).

و علق بعض الفضلاء على قول المجلسى بما يأتى:

«و لا- يخفى إنه لا- يستفاد من الروايه جواز التبرى مطلقا عند التقيه فإن التبرى أعم من القلب و اللسان، و التبرى بالقلب لا يجوز، بل لا- يجبر الإنسان بالامر القلبي أصلا، أما التبرى باللسان دون القلب فعند التقيه يجوز و بما ذكرنا يجمع بين الروايات الناظره الى جواز السب و التبرى و عدم جوازهما».

و فى «نهايه ابن الأثير» ابن الأثير-النهايه-١: ١١٢، ١: ١١٢، ١: ١١٢ و «لسان العرب» -لسان العرب-١٤: ٣٢٢، ١٤: ٣٢٢ و «تاج العروس» -تاج العروس- ٢٠٦، ٨: ٢٠٦، ٨: ٢٠٦ ذكروا فى حديث على عليه السلام (لا يذهب أمر هذه الامه إلا على رجل واسع السرم، ضخم البلعوم).

و بما مرّ تعرف اشتهاار هذا الكلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قبل الرضى و بعده، و الاختلاف فى اللفظ لا يضر بعد الاتفاق على المعنى، فإن أمرا ذا

ص: ٣٠

١- (١) راجع «القواعد و الفوائد» ص ٢٦٣ و [١] سفينه البحار [٢] ماده: وقى.

٢- (٢) البحار: ج ٣٩ ص ٣٢٩. [٣]

بال مثل هذا الأمر يستحيل أن لا يخبر على عليه السلام به الامه فى مواطن اخرى لتأخذ حذرهما، و تعرف موقفها منه، فعلى ما قدمنا يكون إنه عليه السلام قال مرارا و لذا اختلفت الالفاظ و اتفق المعنى، و إنى لأعتقد أن الاختلاف الشديد فيما روى من خطب أمير المؤمنين عليه السلام و كلماته- كما أشار إليه الرضى فى مقدمه النهج- راجع إلى هذا، فإن المصلحه العامه قد تقتضى أن يكرر أمير المؤمنين عليه السلام بعض المعانى و الالفاظ فى عده مواطن فتجىء بصور مختلفه.

## ٥٨- و من كلام له عليه السلام كلم به الخوارج

أصابكم حاصب (١)، و لا بقى منكم آبر، أ بعد إيمانى بالله، و جهادى مع رسول الله أشهد على نفسى بالكفر؟ ل «قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَ مَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ»! فأوبوا شرَّ مآب و ارجعوا على أثر الأعقاب، أمّا إنكم ستلقون بعدى ذلًّا- شاملا، و سيفا قاطعا، و إثره (٢) يتخذها الظالمون فيكم سنّه.

قال الرضى رحمه الله تعالى: (قوله عليه السلام «و لا بقى منكم آبر» يروى بالباء و الراء من قولهم رجل آبر للذى يأبر النخل أى يصلحه. و يروى «آثر» و هو الذى يأثر الحديث أى يرويه و يحكيه، و هو أصح الوجوه عندى.

ص: ٣١

---

١- (١) الحاصب: الريح الشديده التى تثير الحصباء و هى صغار الحصى.

٢- (٢) الاثره- هنا- الاستبداد بالفىء و الغنائم.

كأنه عليه السلام قال: (لا بقى منكم مخبر). و يروى «آبز» بالزاي المعجمه و هو الواثب. و الهالك أيضا يقال له آبز).

فى عرض الرضى رحمه الله تعالى لاختلاف الوجوه فى روايه «آبر» دليل على أن هذا الكلام مشهور بين الرواه. هذا و قد رواه قبل الرضى الطبرى فى (التاريخ) ٢ الطبرى-التاريخ-ج ٦ ص ٤٨ فى حوادث سنه (٣٧) :ج ٦ ص ٤٨ فى حوادث سنه (٣٧) من أوله الى « وَ مَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ » فى جمله كلام له عليه السلام كلم به الخوارج لما زعموا أنه أخطأ فى قبول التحكيم، فشرطوا فى العوده الى طاعته أن يعترف بأنه كفر ثم آمن.

و فى روايه الطبرى (وابر) بالواو بعد ألف ثم باء بعدها راء قال فى (القاموس) ١-القاموس - يقال: ما به و ابر أى أحد.

و رواه أيضا ابن قتيبه فى (الإمامه و السياسه) ابن قتيبه-الإمامه و السياسه-ج ١ ص ١٢٤ ج ١ ص ١٢٤ من قوله «أبعد إيمانى بالله» إلى « وَ مَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ » .

و كذلك سبط ابن الجوزى فى (تذكره خواص الامه) سبط ابن الجوزى-تذكره خواص الامه-ج ص ١٠٠ :ج ص ١٠٠.

أما قوله عليه السلام: «ستلقون بعدى ذلا شاملا» إلى آخر الفصل فرواه قبل الرضى الطبرى فى (المسترشد) الطبرى-المسترشد- ص ١٦٢ ص ١٦٢.

و فسر ابن الأثير فى (النهايه) ابن الأثير-النهايه- كلمه «آبر» بجميع وجوه رواياتها فى مواضعها من كتابه.

و قال ابن أبى الحديد فى (الشرح) م ١ ص ٣٨٠: و هذه المخاطبه لهم، و هذا الدعاء عليهم، و هذا الاخبار عن مستقبل حالهم و قد وقع ذلك، فإن الله تعالى سلط على الخوارج بعده الذل الشامل، و السيف القاطع، و الإثره من السلطان، و ما زالت حالهم تضمحل حتى أفناهم الله و أفنى جمهورهم، و لقد كان لهم من سيف المهلب بن أبى صفره و بنيه الحنف القاضى و الموت الزؤام.

## ٥٩- وقال عليه السلام لما عزم على حرب الخوارج

، و قيل له: انهم قد عبروا جسر النهروان.

مصارعهم دون النطفه. و الله لا يفلت منهم عشره (١) و لا يهلك منكم عشره.

قال الشريف: «يعنى بالنطفه ماء النهر، و هو أفصح كناية عن الماء و إن كان كثيرا جما، و قد أشرنا الى ذلك فيما تقدم عند مضى ما أشبهه (٢).

و لما قتل الخوارج قيل له: يا أمير المؤمنين: هلك القوم بأجمعهم.

قال عليه السلام:

كلّوا و الله إنهم نطف في أصلاب الرجال و قرارات النساء. (٣)

كلّما نجم منهم قرن قطع حتّى يكون آخرهم لصوصا سلابين .

روى هذا الكلام أبو العباس المبرد في (الكامل) أبو العباس المبرد-الكامل- ج ٢ ص ١٢٠ :ج ٢ ص ١٢٠ قال:

ص: ٣٣

---

١- (١) قال الشيخ محمد عبده: ما نجى منهم الا تسعه تفرقوا في البلاد، و ما قتل من أصحاب أمير المؤمنين الا ثمانية.

٢- (٢) يعنى في الخطبه (٤٨).

٣- (٣) قرارات النساء: يعنى الارحام، و نجم: ظهر و طلع.

و قد قال على، و قيل له: إنهم يريدون الجسر، فقال: لن يبلغوا النطفه، و جعل الناس يقولون له فى ذلك حتى كادوا يشكون، ثم قالوا: قد رجعوا يا أمير المؤمنين، فقال: «و الله ما كذبت و لا كذبت» ثم خرج اليهم فى أصحابه، و قد قال لهم: «ما يقتل منكم عشره و لا يفلت منهم عشره» فقتل من أصحابه تسعه و فلت منهم ثمانية.

و قال البيهقى فى (المحاسن و المساوى) البيهقى-المحاسن و المساوى- ص ٣٨٥ فى باب محاسن الصدق: ص ٣٨٥ فى باب محاسن الصدق:

و منهم-أى و من المعروفين بالصدق-على بن أبى طالب-رضى الله عنه، قال لأصحابه يوم النهروان: «شدوا عليهم، فو الله لا يقتلون منكم عشره و لا ينجو منهم عشره» فشدوا عليهم، فو الله ما قتل من أصحابه تمام عشره و لا نجا منهم عشره، ثم قال: «اطلبوا ذا الثدي» فطلبوه فقالوا: لم نجده، فقال: «و الله ما كذبت و لا كذبت»، و الله لقد أخبرنى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: إنه يقتل مع شرّ جيل، يقتلهم خير جيل.

ثم دعا ببغله رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فسار حتى وقف على قلب فيه قتلى فقال:

«اقلبوا القتلى و اطلبوه بينهم» فاذا هو سابع سبعة، فلما أخرجه قال: «الله أكبر لو لا أن تتكلوا فتركوا العمل لأخبرتكم بما جعل الله عز و جل لمن قتلهم على لسان نبيه صلى الله عليه و آله و سلم».

و فى «مروج الذهب» المسعودى-مروج الذهب-ج ٢، ٤١٦ للمسعودى: ج ٢، ٤١٦: و أخبره الرسول-و كان من يهود السواد-أنّ القوم قد عبروا نهر طرار استان و هذا النهر عليه قنطره تعرف بقنطره طرار استان، بين حلوان و بغداد من جاده خراسان (١)، فقال على: و الله ما عبروا و لا-يقطعونه، حتى نقلتهم بالزّميله دونه، ثم تواترت عليه الأخبار بقطع هذا النهر، و عبورهم هذا الجسر و هو يأبى ذلك، و يحلف

ص: ٣٤

---

١- (١) هذا من أعمال بعقوبه و لا يزال هناك نهر يعرف بهذا الاسم و يسمونه خريسان.

أنهم لم يعبروه، وأن مصارعهم دونه، ثم قال: «سيروا الى القوم فوالله لا- يفلت منهم عشرة؛ ولا- يقتل منكم عشرة» فسار على فأشرف عليهم وقد عسكروا بالموضع المعروف بالرميله على حسب ما قاله لأصحابه، فلما أشرف عليهم قال: الله أكبر صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ووقف عليهم بنفسه فدعاهم الى الرجوع والتوبه فأبوا ورموا أصحابه.. إلخ.

و انى لأستحسن جدا تعليق ابن أبى الحديد ابن أبى الحديد- شرح نهج البلاغه- م ١ ص ٤٢٥ على هذا الكلام حيث قال:

«هذا الخبر من الأخبار التى تكاد تكون متواتره لاشتهاره، و نقل الناس كافة له، و هو من معجزاته و أخباره المفصله عن الغيوب، و الأخبار على قسمين أحدهما الأخبار المجمله و الأعجاز فيها نحو أن يقول الرجل لأصحابه:

إنكم ستنصرون على هذه الفئه التى تلقونها غدا، فان نصر جعل ذلك حجه له عند أصحابه، و سماها معجزه، و ان لم ينصر قال لهم: تغيرت نياتكم، و شككتكم فى قولى فمنعكم الله نصره، و نحو ذلك من القول، و لأنه قد جرت العاده أن الملوك و الرؤساء يعدون أصحابهم بالظفر و النصر، و يمنعونهم الدول، فلا يدل وقوع ما يقع من ذلك على أخبار عن غيب يتضمن إعجازا. و القسم الثانى فى الأخبار المفصله عن الغيوب مثل هذا الخبر فانه لا يحتمل التليس لتقييده بالعدد المعين فى أصحابه، و فى الخوارج، و وقوع الأمر بعد الحرب بموجبه من غير زياده و لا نقصان. و ذلك أمر إلهى عرفه من جهه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و عرفه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من جهه الله سبحانه، و القوى البشرىه تقصر عن إدراك مثل هذا، و لقد كان له من هذا الباب ما لم يكن لغيره بمقتضى ما شاهد الناس من معجزاته و أحواله المنافيه لقوى البشر، غلا فيه من غلا حتى نسب الى أن الجوهر الإلهى حل فى بدنه كما قالت النصرارى فى عيسى عليه السلام، و قد أخبره النبى صلى الله عليه وآله وسلم بذلك فقال: «يهلك فيك رجلان محب غال، و مبغض قال و قال له تاره اخرى:» و الذى نفسى بيده لو لا أنى أشفق أن يقول طوائف من امتى فيك ما قالت النصرارى فى ابن مريم لقلت اليوم فيك مقالا

لا تمرّ بملاً من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك» (١).

روى أن شاباً من أصحابه قال فى نفسه حين حكم عليه السيّد السلام بما حكم به من أمرهم و سار الى النهر لبيان صدق حكمه: و الله لاكونن قريباً منه فان كانوا عبروا النهر لأجعلن سنان رمحى بين عينيه، أ يدعى علم الغيب؟ فلما وجدهم لم يعبروا نزل عن فرسه و أخبره بذلك و طلب منه أن يغفر له، فقال عليه السلام:

«ان الله هو الذى يغفر الذنوب جميعاً فاستغفره».

و قال عليه السلام لا تقتلوا الخوارج بعدى فليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فأدركه.

قال الرضى رحمه الله: «يعنى معاويه و أصحابه».

لم نجعل لهذا الفصل رقماً لأن أغلب طبقات (النهج) جعلته و ما قبله تحت رقم واحد لأنهما فى معنى واحد و إن اختلفت المقامان فأردنا أن لا تختلف أرقام كتابنا هذا.

و قد عثرت على روايتين عنه عليه السلام تفسران هذا الكلام:

(الاولى) رواها الصدوق فى (علل الشرائع): ص ٢٠١، و الشيخ فى (التهذيب): ج ٢ ص ٤٨ عن جعفر الصادق عن أبيه عليهما السلام، قال:

ص: ٣٤

---

١- (١) شرح نهج البلاغه: م ١ ص ٤٢٥.



-ذكرت الحرورية (١) عند علي عليه السلام فقال: إن خرجوا على إمام عادل أو جماعه فقاتلوهم، وإن خرجوا على إمام جائر فلا تقاتلوهم فإن لهم في ذلك عقالا.

(الثانية) عن جعفر الصادق عن آبائه عليهم السلام، قال: لما فرغ أمير المؤمنين عليه السلام من أهل النهروان قال: «لا يقاتلهم بعدى إلا من هم أولى بالحق منه».

و هذا إخبار منه عليه السلام على أن أئمة الجور الذي حاربوا الخوارج بعد أمير المؤمنين عليه السلام أكثر باطلا من الخوارج و ليس ينهى منه عن قتالهم.

و تروى بوجه آخر «لا يقاتلهم بعدى إلا من هو أولى بالحق منهم» (٢).

و لما طلب معاوية من الحسن بن علي عليهما السلام أن يخرج لمحاربه الخوارج امتنع، فقال معاوية: أو ليسوا هم أعداءك و أعدائي؟ قال عليه السلام: «نعم يا معاوية و لكن ليس من طلب الحق...» إلخ ٣.

و الظاهر أنه أخذها من كلام أبيه سلام الله عليهما.

ص: ٣٧

---

١- (١) الحرورية: الخوارج نسبة الى موضع يقال له حروراء كانت فيه الوقعه.

٢- (٢) التهذيب، م ٢ ص ٤٨.

(١)

و إنّ عليّ من الله جنّه حصينه (٢)، فإذا جاء يومى انفرجت عنيّ و أسلمتني فحينئذ لا يطيش السهم، و لا يبرأ الكلم (٣).

أول هذا الكلام رواه ابن كثير فى (البدايه و النهايه) ٢ ابن كثير-البدايه و النهايه-ج ٨ ص ١٢ :ج ٨ ص ١٢ عن كتاب (القدر) أبى داود سليمان بن الأشعث بن اسحق السجستاني-القدر- لأبى داود و أبو داود (٤) توفى قبل الرضى بنحو مائه و ثلاثين عاما.

و رواه بعد الرضى جار الله الزمخشري فى باب القتل و الشهاده من (ربيع الأبرار) جار الله الزمخشري-ربيع الأبرار-باب القتل و الشهاده بتفاوت يدل أنه منقول عن غير (نهج البلاغه) و الآمدى فى (غرر الحكم) الآمدى-غرر الحكم-ص ٨٩ فى حرف الألف ص ٨٩ فى حرف الألف فيما ورد عنه عليه السلام بلفظ إنّ المشدده.

و السبب فى هذا الكلام أنه عليه السلام خوّف من غيله ابن ملجم-لعنه الله، مرارا، فقد ظهرت منه إمارات تدل على أنه ينوى ذلك.

ص: ٣٨

١- (١) الغيله-بالكسر-الاغتيال أى القتل على حين غره من المقتول.

٢- (٢) الجنه-بضم الجيم-ما يستتر به الانسان من درع و غيره، و أسلمته:تخلت عنه.

٣- (٣) طاش السهم:انحرف عن الغرض، و الكلم:الجراح.

٤- (٤) هو سليمان بن الأشعث بن اسحق السجستاني صاحب كتاب(السنن)المشهور توفى سنة ٢٧٥.

ذكروا أن ابن ملجم قال قبل أن يضرب عليا و كان جالسا في بكر بن وائل إذ مرّ عليه بجنازه أبجر بن جابر العجلي أبي حجار و كان نصرانيا و النصارى حوله و اناس مع حجار لمنزلته فيهم يمشون في جانب فقال ابن ملجم: ما هؤلاء؟ فأخبر الخبر فأنشأ يقول:

لئن كان حجار بن أبجر مسلما لقد بوعدت منه جنازه أبجر

و ان كان حجار ابن أبجر كافرا فما مثل هذا من كفور بمنكر

أترضون هذا أن قيسا و مسلما جميعا لدى نعش فيا قبح منظر

فلولا الذى أنوى لفرقت جمعهم بأبيض مصقول الدياس مشهّر

و لكننى أنوى بذاك و سيله إلى الله او هذا فخذ ذاك أو ذر

(١) و يروى أنه عليه السلام كان يخطب مره و يذكر أصحابه و ابن ملجم تلقاء المنبر فسمع و هو يقول: و الله لأريحنهم منك، فلما انصرف عليه السلام أتوا به ملتببا (٢) فأشرف عليه السّلام عليهم و قال: ما تريدون؟ فأخبروه بما سمعوا منه، فقال عليه السلام: خلوا عنه: «و إن على من الله جنة...» إلى آخر ما رواه الرضى.

و روى أن الأشعث بن قيس لقي ابن ملجم متقلدا سيفه فقال له: ما يقلدك السيف و ليس بأوان حرب؟ قال اريد أن أنحر جزور القرية (٣).

و من هنا كانت الصله بين الأشعث بن قيس و ابن ملجم و استمرت الى ليله مقتل أمير المؤمنين عليه السّلام إذ كان تلك الليله عينه و رقيبته و هو القائل له

ص: ٣٩

١- (١) تاريخ الطبرى [١] الطبرى-تاريخ الطبرى-٨٤،٦ [٢] حوادث سنه ٤٠: ٨٤،٦ حوادث سنه ٤٠.

٢- (٢) يقال: لرب فلان فلانا: أى جمع ثيابه عند نحره و صدره ثم جره.

٣- (٣) شرح نهج البلاغه لابن ميثم ج ٢ ص ١٥٦ و ١٥٧.

يحرصه على قتل أمير المؤمنين إذ ناداه تلك الليلة:النجاء النجاء بحاجتك فقد فضحك الصبح (١).

و سيأتي ما هو في معنى هذا الكلام(في باب الكلمات القصار)في الحكمه رقم(٢٠١)و الحكمه رقم(٣٠٦).

## ٦١-و من كلام له عليه السلام

ألا- و إنّ الدّنيا دار لا- يسلم منها إلّا فيها.و لا ينجى بشيء كان لها (٢)،ابتلى النّاس بها فتنه فما أخذوه منها لها أخرجوا منه و حوسبوا عليه (٣)،و ما أخذوه منها لغيرها قدموا عليه و أقاموا فيه،و إنّها عند ذوى العقول كفىء الظلّ،بيننا تراه سابغا حتّى قلص (٤)،و زائدا حتّى نقص .

لا شك أن هذا الفصل من خطبه له عليه السّلام أطول مما ذكر،التقط منها منها الرضى ما اختاره هاهنا.و أنا أورد لك ما ذكره الآمدى فى (غرر

ص:٤٠

١- (١) مقاتل الطالبين:ص ٣٣.

٢- (٢) تقدير الكلام ان الدنيا لا يسلم من عقاب ذنوبها الا فيها و لا تكون السلامه الا بأمرين عمل صالح و توبه كامله،و كل عمل قصد به المكلف الدنيا لا ينجيه شيء منه فى الآخره.

٣- (٣) ما أخذوه منها لها كالمال لا يعمل به صالحا و ما أخذوه لغيرها كالمال يعمل صالحا.

٤- (٤) سابغا ممتدا سائرا للارض،و قلص:انقبض.

الحكم) الأمدي-غرر الحكم-في حرف الألف تحت حرف (إن) المشدده في حرف الألف تحت حرف (إن) المشدده، لتری التفاوت بين روايه الرضى و الأمدي، و تلاحظ الزيادة في روايه الأخير لتقطع أن لكل واحد منهما مصدرا غير مصدر صاحبه، ثم أضف على ذلك أن الأمدي ذكر في مقدمه كتابه أنه حذف الاسانيد خشيه من كلفه التطويل.

إن الدنيا دار لا- يسلم منها إلا بالزهد فيها، ابتلى الناس بها فتنه، فما أخذوا منها لها أخرجوا منه و حوسبوا عليه، و ما أخذوا منها لغيرها قدموا عليه، و أقاموا فيه، و انها عند ذوى العقول كالظل بينا تراه سائغا حتى قلص، و زائدا حتى نقص، و قد أعذر الله سبحانه اليكم فى النهى عنها و أنذركم و حذركم منها فأبلغ.

و روى صاحب (الغرر) الأمدي-الغرر- فى حرف الألف تحت ألف الاستفتاح ص ١٠ و ٨٨ و ١٩٩ أول هذا الفصل فى حرف الألف تحت ألف الاستفتاح فراجع ص ١٠ و ٨٨ و ١٩٩.

## ٦٢- و من خطبه له عليه السلام

و اتقوا الله عباد الله و بادروا آجالكم بأعمالكم (١)، و ابتاعوا ما يبقى لكم بما يزول عنكم (٢)، و ترحلوا فقد

ص: ٤١

---

١- (١) أى سابقوها بالأعمال قبل حلولها.

٢- (٢) ابتاعوا أى اشتروا الباقي و هو نعيم الآخرة بالفانى و هو نعيم الدنيا.

جدّ بكم (١). و استعدّوا للموت فقد أظلكم (٢) و كونوا قوما صيحا بهم فانتبهوا (٣). و علموا أنّ الدّنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا. فإنّ الله سبحانه لم يخلقكم عبثا و لم يترككم سدى (٤). و ما بين أحدكم و بين الجنّة أو النّار إلا الموت أن ينزل به، و إنّ غايه تنقصها اللحظه و تهدمها السّاعه لجديره بقصر المدّه (٥). و إنّ غائبا يحدوه الجديدان:- اللّيل و النّهار- لحرىّ بسرعه الأوبه (٦) و إنّ قادمها يقدم بالفوز أو الشّقوه لمستحقّ لأفضل العده، فتزودوا فى الدّنيا من الدّنيا ما تحرزون به أنفسكم غدا (٧) فاتقى عبد ربّه، نصح نفسه، قدّم توبته، و غلب شهوته، فإنّ أجله مستور عنه، و أمله خادع له، و الشّيطان موكل به، يزین له المعصيه ليركباها، و يمنيه

ص: ٤٢

- 
- ١- (١) الارتحال: الانتقال، و المراد منه لازمه و هو الزاد الذى لا بد منه للراحل، و جد بكم أى أسرع بكم مسترحلكم و أنتم لا تشعرون.
  - ٢- (٢) أى تأهبوا له، و أظلكم قرب منكم كأنه القى عليكم ظله.
  - ٣- (٣) كونوا قوما اذا استنامتهم الغفله صاح بهم صائح الموعظه فانتبهوا.
  - ٤- (٤) سدى: عبثا.
  - ٥- (٥) المراد بالغايه الاجل، و كل لحظه تمر فهى نقص بالامد بيننا و بين الاجل، و كل ساعه تهدم ركنا منه و ما كان كذلك فهو قصير.
  - ٦- (٦) المراد بالغائب الموت، و يحدوه، يسوقه، و الاوبه، القدوم.
  - ٧- (٧) القادم: الموت و تحرزون: تحفظون.

التوبه ليسوفها، حتى تنجم ميتته عليه أغفل ما يكون عنها (١) فيا لها حسره على ذى غفله أن يكون عمره عليه حجّه، و أن تؤذيه أزيامه إلى شقوه، نسأل الله سبحانه أن يجعلنا و إياكم ممن لا تبطره نعمه (٢) و لا- تقصير به عن طاعه ربّه غايه، و لا تحلّ به بعد الموت ندامه و لا كآبه .

قد نثر الأمدى فقرات من هذه الخطبه بحسب مواضعها من «الغرر و الدرر» الأمدى-الغرر و الدرر-ص (١٥٤) (١٠٥) (١٥٥) و أنا أنظم لك هنا ما نثره هناك مع تعقيب كل فقره برقم الصفحه التي سطرت فيها، ثم لاحظ التفاوت اليسير بين الروايتين لتعرف اختلاف المصدرين.

«ترحلوا فقد جدّ بكم، و استعدوا للموت فقد أظلكم (١٥٤) كونوا قوما صييح فانتبهوا، كونوا قوما علموا أن الدنيا ليست بدارهم فاستبدلوا (٢٤٦) إن غايه تنقصها اللحظه، و تهدمها الساعه لحرية بقصر المده، و إنّ غائبا يقدم عليك بالفوز أو الشقوه لمستحق لأفضل العده (١٠٥) تزودوا من الدنيا ما تحوزون به أنفسكم غدا و خذوا من الفناء للبقاء (١٥٥)ه».

و يظهر مما اختاره سبط ابن الجوزى فى تذكرته سبط ابن الجوزى-تذكره-ص ١٤٥ :ص ١٤٥ من كلام أمير المؤمنين عليه السلام أن فى هذه الخطبه فقرات لم يذكرها الرضى فى (النهج) فإنه

ص: ٤٣

---

١- (١) تنجم: تطلع على حين غفله.

٢- (٢) تبطره: تطغيه و تقصر به، تمنعه.

روى بعد قوله عليه السلام: «و أن غائبا يحدوه الجديدان لحرى بسرعه الآوبه» هذه الفقرات: (فرحم الله عبدا سمع حكما فوعى، و دعى الى إخلاص نفسه فدنى، و استقام على الطريقه فنجأ، و أحب ربه، و خاف ذنبه، و قدم صالحا، و اكتسب مذخورا، و اجتنب محذورا، و رمى غرضا، و أحرز عوضا، كابر هواه، و كذب مناه، و جعل الصبر مطيه نجاته، و التقوى عده وفاته، ركب الطريق الغراء، و لزم المحججه البيضاء، اغتتم المهل، و بادر الاجل، و تزود من العمل.

هذا و قد ذكر السبط فى كتابه أنه لا- يذكر من كلام أمير المؤمنين عليه السلام إلا ما اتصل إليه إسناده، و إنما حذف بعض الأسانيد طلبا للاختصار.

### ٦٣- و من خطبه له عليه السلام

الحمد لله الذى لم يسبق له حال حالا (١)، فيكون أولا- قبل أن يكون آخرًا، و يكون ظاهرا قبل أن يكون باطنا، كلّ مسمى بالوحده غيره قليل (٢). و كلّ عزيز غيره ذليل، و كلّ قوى غيره ضعيف، و كلّ مالك غيره مملوك، و كلّ عالم غيره متعلم، و كلّ قادر غيره يقدر و يعجز

ص: ٤٤

- 
- ١- (١) أى كما أن ذاته-جلت عظمتة-لا- يطرأ عليها التغيير كذلك أو صافه ثابتة له معا لا يسبق منها وصف و صفا، فهو أول و آخر و ظاهر و باطن و هكذا فى سائر صفاته تعالى أزلا و أبدا.
  - ٢- (٢) وصف غير الله بالوحده تقليل الا الله سبحانه فوصفه بالوحده تنزيه.



و كلّ سمیع غیره یصمّ عن لطیف الاِصوات، و یصمّه کبیرها، و یذهب عنه ما بعد منها (١)، و كلّ بصیر غیره یعمی عن خفیّ الألوان و لطیف الأجسام، و كلّ ظاهر غیره باطن، و كلّ باطن غیره ظاهر (٢)، لم یخلق ما خلقه لتشدید سلطان، و لا تخوّف من عواقب زمان، و لا استعانه علی نددّ ماثور (٣)، و لا- شریک مکاثر، و لا ضدّ منافر، و لكن خلائق مربوبون، و عباد داخرون (٤) لم یحلل فی الأشياء فیقال هو فیها کائن، و لم ینأ عنها فیقال هو منها بائن (٥) لم یؤده خلق ما ابتداء، و لا تدبیر ما ذرأ، و لا وقف به عجز عمّا خلق، و لا ولجت (٦) علیه

ص: ٤٥

- ١- (١) یصم-بفتح الصاد-مضارع صم أى یصاب بالصمم، و یصمه مضارع اصم أى یفقدہ السمع.
- ٢- (٢) أما کونه سبحانه ظاهراً بمعنی أن أدله وجوده جلیه واضحه و معنی انه تعالی باطن أى غیر مدرك بالحواس الباطنه، اما غیره فهو ظاهر بالنسبه الیه سبحانه لا یخفی علیه شیء من أموره، و کونه باطناً فلانه لا یعلم ما یعلمه الله تعالی منه.
- ٣- (٣) تشدید السلطان: تقویته، و الند: النظیر، و الماثور: المواثب و المحارب و المکاثر: المفاخر بالکثره، و تروی بالباء أى مفاخر بالکبر و العظمه، و المنافر المحاکم فی الرفعه و الحسب.
- ٤- (٤) مربوبون أى مملوکون، و داخرون: اذلاء خاضعون.
- ٥- (٥) بائن: منفصل.
- ٦- (٦) یؤده: یثقله و ذرأ أى خلق، و ولجت: دخلت.

شبهه فيما قضى و قدّر، بل قضاء متقن و علم محكم، و أمر مبرم، المأمول مع التّقم، و المرهوب مع النّعم .

خطب عليه السّلام بهذه الخطبه حين استنهض الناس لحرب معاويه فى المره الثانيه كما فى (التوحيد) الصدوق-التوحيد-ص ٢٩ و ص ٦٢ للصدوق ص ٢٩ فانه روى بعضها بتفاوت مع روايه الرضى فى موضعين من كتابه(التوحيد)ص ٢٩ و ص ٦٢.

و رواها بعد الرضى على بن محمد بن شاكر الليثى الواسطى فى (عيون الحكم و المواعظ) على بن محمد بن شاكر الليثى الواسطى-عيون الحكم و المواعظ- بصوره لا تختلف عن روايه الشريف الرضى.

و نقل الآمدى جملا من هذه الخطبه فى (غرر الحكم) الآمدى-غرر الحكم-ص ٢٣٨: ص ٢٣٨ تدل بما أذكره لك من صورتها أنه قد انفرد بمصدر مع زياده لم تأت فى روايه الشريف، فروى مثلا: «كل عزيز غير الله سبحانه ذليل» و «كل قوى غير الله سبحانه ضعيف» و «كل مالك غير الله سبحانه مملوك» و هكذا تراه جاء بلفظ الجلاله ظاهرا فى كل العبارات مع أنه فى «النهج» فى كلّها ضمائر تعود الى اللفظ المقدس فى قوله عليه السّلام «الله الذى لم تسبق له حال حالا» .

أما الفقرات التى رواها زائدا على ما فى «النهج» فهى: «كل سر عند الله سبحانه علانيه» و «كل غالب غير الله سبحانه مغلوب» و «كل طالب غير الله سبحانه مطلوب» كما روى الفقيه الآتية بهذه الصوره: «كل قادر غير الله سبحانه مقدور» مع أنها وردت فى «النهج»: «كل قادر غيره يقدر و يعجز (١)» .

ص: ٤٦

---

١- (١) لانه تعالى قادر لذاته، و غيره قادر لامر خارج عن ذاته، و العجز على من عداه غير ممتنع، و عليه سبحانه مستحيل.

(١)

معاشر المسلمين استشعروا الخشيته، و تجلببوا السكينة، و عضوا على التواجد، فإنه أنبى للسيوف عن الهام، و أكملوا اللامه و قلقلوا السيوف في أعمادها قبل سلها، و الحظوا الخزر و أطعنوا الشزر، و نافحوا بالظبا، و صلوا السيوف بالخطا، و اعلموا أنكم بعين الله، و مع ابن عم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فعاودوا الكثر، و استحيوا من الفر، فإنه عار في الأعقاب، و نار يوم الحساب، و طيبوا عن أنفسكم نفسا، و امشوا إلى الموت مشيا سجحا، و عليكم بهذا السواد الأعظم، و الزواق المطب، فاضربوا ثبجه، فإن الشيطان كامن في كسره، قد قدم للوثبه يدا، و آخر للنكوص رجلا، فصمدا صمدا، حتى ينجلي لكم عمود الحق ( «وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَ اللَّهُ مَعَكُمْ وَ لَنْ يَتْرُكُمْ أَعْمَالُكُمْ» ) .

ص: ٤٧

١- (١) سيأتي شرح هذه الالفاظ بعد قليل.

هذا الكلام خطب به أمير المؤمنين عليه السلام في اليوم الذي كانت عشيته ليله الهرير في كثير من الروايات.

و في روايه نصر بن مزاحم انصر بن مزاحم- كتاب نصر بن مزاحم- :أنه خطب في أول أيام اللقاء و الحرب بصفين و ذلك في صفر سنه سبع و ثلاثين ١.

و على كل حال فإنّ هذا الكلام متواتر عنه، مشهور النسبه إليه سلام الله عليه نذكر من نقلته قبل الرضى و بعده:

١- ابن قتيبه في «عيون الاخبار» ٢ ابن قتيبه- عيون الاخبار- م ١ ص ١١٠ م ١ ص ١١٠ قال:

و ذكر ابن عباس ١ ابن عباس- نقل ابن عباس- عليا فقال: ما رأيت رئيسا يوزن به، لرأيته يوم صفين و كأن عينيه سراجا سليط و هو يحمّس أصحابه إلى أن انتهى إلى و أنا في كثف فقال: معشر المسلمين استشعروا الخشيّه.. إلخ.

٢- نصر بن مزاحم ١/١ انصر بن مزاحم- كتاب نصر بن مزاحم- - على ما حكاه ابن أبي الحديد ٢ ابن أبي الحديد- شرح نهج البلاغه- م ١ ص ٤٨٣- قال: قال نصر حدثنا عمر بن سعد قال: حدثني عبد الرحمن عن أبي عمرو عن أبيه ١/٢ أبي عمرو عن أبيه- نقل أبي عمرو عن أبيه- : أن عليا عليه السلام خطب في ليله هذا اليوم فقال: معاشر المسلمين استشعروا الخشيّه و تجلببوا السكينه، و عضوا على النواجذ، فإنه أنبي للسيوف عن الهام .. الفصل بطوله ٢.

٣- استشهاد الجاحظ في «البيان و التبيين» الجاحظ- البيان و التبيين- ج ٢ ص ٢٤ ج ٢ ص ٢٤ بفقره من هذه الخطبه قال: و قال على كرم الله تعالى وجهه: (عضوا على النواجذ من الأضراس فإنه أنبي للسيوف عن الهام) .

٤- فرات بن إبراهيم بن فرات و كان في عهد الامام الرضا عليه السلام في

تفسيره فرات بن إبراهيم بن فرات- تفسير فرات- رواها بالصورة التي رواها صاحب كتاب (بشاره المصطفى) كما سيأتي.

٥- البيهقي في «المحاسن و المساوى» البيهقي-المحاسن و المساوى-ص ٤٥ ص ٤٥.

٦- ابو جعفر محمد بن محمد بن القاسم الطبرى من علماء القرن السادس فى كتاب (بشاره المصطفى) ٢ ابو جعفر محمد بن محمد بن القاسم الطبرى-بشاره المصطفى-ص ١٧٢ ص ١٧٢، قال أخبرنا الشيخ العفيف أبو البقاء إبراهيم بن الحسن البصرى رحمه الله قراءه عليه فى صفر سنه عشر و خمسمائه بمشهد مولانا أمير المؤمنين على بن أبى طالب، قال:حدثنى الشيخ أبو طالب محمد بن الحسين بن عتبه،قال:حدثنى أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن مخلد المدارى،قال:حدثنا أبو الفضل محمد بن عبد الله بن محمد بن المطلب الشيبانى فى شعبان سنه ست و ثمانين و ثلثمائه ببغداد فى نهر الدجاج فى دار الصيداوى المنشد،قال:حدثنا محمد بن أبى الصهبان الباهلى،قال:حدثنا احمد بن محمد بن أبى نصر،عن أبان بن عثمان الاحمر (١)عن أبان بن تغلب (٢)عن

ص: ٤٩

١- (١) هو أبان بن عثمان الاحمر البجلي الكوفى البصرى اصله من الكوفه فكان يسكنها تاره،و البصره اخرى و قد أخذ عنه أهلها امثال ابى عبيده معمر بن المثنى،و أبى عبد الله محمد بن سلام،و اكثروا الحكايه عنه فى النسب، و اخبار الشعراء،و أيام العرب،و روى عن أبى عبد الله الصادق و أبى الحسن الكاظم سلام الله عليهما،و قد أجمعوا على تصحيح ما يصح عنه.

٢- (٢) أبان بن تغلب (كتضرب)كوفى ثقه جليل القدر،عظيم المنزله لقى زين العابدين و الباقر و الصادق عليهم السلام و روى عنهم،و كان له حظوه عندهم و روى عن ابان بن محمد بن ابان بن تغلب قال:سمعت ابى يقول: دخلت مع ابى على ابى عبد الله عليه السلام فلما بصر به امر بوساده فالقيت له و صافحه و اعتنقه و ساء له و رحب به،و قال له الباقر عليه السلام:اجلس فى مسجد المدينة و افت الناس فانى احب ان يرى فى شيعتى مثلك،و كان رحمه الله مقدا فى كل فن من العلم فى القرآن و الفقه الحديث و الادب و النحو و اللغه سمع من العرب و حكى عنهم،و كان اذا قدم المدينه تقوضت اليه الخلق،و اخليت له ساريه النبى صلى الله عليه و آله،و روى ان الصادق عليه السلام قال له:ناظر اهل المدينه فانى احب ان يكون مثلك من رواتى و رجالى. مات رحمه الله سنه (١٤١)و قال الصادق عليه السلام لما أتاه نعيه:ام و الله لقد اوجع قلبى موت ابان.

عكرمه مولى ابن عباس، عن عبد الله بن عباس اعبد الله بن عباس -نقل عبد الله بن عباس- رضى الله عنه قال: عقم النساء أن يأتين بمثل أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام، ما كشفت النساء ذلولهن عن مثله، لا- و الله ما رأيت فارس [محرابا] (١) يوزن به لرأيته يوما و نحن معه بصفين، و على رأسه عمامه سوداء، و كأن عينيه سراجا سليط (٢) تتوقدان من تحتها، يقف على سرذمه شرذمه يخطبهم، حتى انتهى إلى نفر أنا فيهم، و طلعت خيل لمعاويه تدعى بالكتيبة الشهباء، عشره آلاف دارع على عشره آلاف أشهب، فاقشعر الناس لها لما رأوها، و انحاز بعضهم إلى بعض، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: فيما الخنع (٣) و النخع- يا أهل العراق- هل هي إلا أشخاص مائله (٤) فيها قلوب طائره لو مستها سيوف أهل الحق لرأيتموها كجراد بقيعه سفته الريح (٥) فى يوم عاصف، ألا فاستشعروا الخشيه، و تجلببوا السكينه (٦)، و ادرعوا الصبر، و غضوا الاصوات،

ص: ٥٠

١- (١) فى الاصل محدثا و التصحيح عن «المحاسن و المساوى» و [١] لعلها: مجربا.

٢- (٢) السليط: الزيت.

٣- (٣) النخع و الخنع: الذل و الخضوع.

٤- (٤) المائله: القائمه او المتمثله المشبهه بالانسان و تروى المائله من الميل و هو العدول عن الحق. فيها قلوب طائره اى كانت تخفق من الخوف.

٥- (٥) سفت (بالتخفيف) الريح التراب: ذرته، و القيعه: الارض المستويه.

٦- (٦) استشعر: لبس الشعار و هو ما يلى البدن من الثياب، و تجلبب لبس الجلباب: و هو ما تخمر المرأه به ثيابها من فوق، و الخشيه: الخوف من الله تعالى و لكونها غاشيه قلبيه عبر عنها بالاستشعار، و عبر بالتجلبب فى جانب السكينه لانها عارضه تظهر على البدن، و عبر عن الصبر بالدرع.

و قلقلوا الاسياف فى الاعماد قبل السله (١) و انظروا الخزر، و اطعنوا الشزر (٢)، كافحوا بالظبا، و صلوا السيوف بالخطا (٣)، و النبيل بالرماح، و أعيدوا الكثر، و استحيوا من الفر، فانه عار فى الاعقاب، و نار يوم الحساب، فطيبوا عن أنفسكم نفسا (٤)، و امشوا إلى الموت مشيا سجحا (٥)، فانكم بعين الله عز و جل، و مع أخى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و عليكم بهذا السرادق الادللم، و الرواق المظلم، فاضربوا ثبجه (٦)، فان الشيطان راقد فى كسره، نافشا حزنه، مفترشا ذراعيه، قد قدم للوثبه يدا، و آخر للنكوص رجلا (٧)، فصمدا صمدا (٨)، حتى ينجلى لكم عمود الحق (٩)، («وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ»

ص: ٥١

١- (١) مخافه ان تستعصى من الخروج عند السل.

٢- (٢) الخزر-محرکه-النظر كانه من احد الشقين و هو علامه الغضب. و الشزر-بالفتح-الطعن فى الجوانب يمينا و شمالا.

٣- (٣) الظبا جمع ظبه: حد السيوف و قوله عليه السلام: (و صلوا السيوف بالخطا) اذا قصرت سيوفكم عن الوصول الى اعدائكم فصلوها بخطاكم.

٤- (٤) اى ابذلوا نفوسكم عن رضى و طيب خاطر.

٥- (٥) السجح «بضمين»: السهل اللين.

٦- (٦) السرادق: الفسطاط التى تمد حول البيت، و الادللم الاسود و هو صوره و معنى كالمظلم و يريد بالرواق مضرب معاويه، و كان معاويه فى مضرب عليه قبه عاليه قد كلفه بالثياب و الارائك، و جعل فى وسطه منبرا جلس عليه، و حوله صنايد اهل الشام، و الشج الوسط و ثبج الانسان ما بين كاهله الى ظهره.

٧- (٧) الكسر «بكسر الكاف» جانب الخباء، و الشيطان هنا يحتمل وجهين: احدهما ان يعنى به الشيطان و الثانى ان يعنى به معاويه و هو اظهر للقرينه التى تؤيده و هو قوله عليه السلام: (و قد قدم للوثبه يدا.. إلخ.

٨- (٨) صمدت لفلان: اى قصدت له.

٩- (٩) اى يسطع نوره و ضوءه.

«يَتَرَكُمُ أَعْمَالَكُمْ» (١)، ها أنا شاد فشدوا. (بِسْمِ اللَّهِ حَمٍ لَا يُنْصَرُونَ).

ثم حمل عليهم أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام حملة و تبعته خويله (٢) لم تبلغ المائة فارس، فأجالهم فيها جولان الرحي المسرحه بثفالها (٣)، فارتفعت عجاجة منعنى النظر، ثم انجلت فأثبت النظر فلم نر إلا رأسا نادرا، و يدا طائحه، فما كان بأسرع من أن ولوا مدبرين ( «كَأَنَّهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفَرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ» ) (٤) فإذا أمير المؤمنين قد أقبل و سيفه ينطف (٥) و وجهه كشقه القمر، و هو يقول: ( «فَقَاتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ» ) (٦).

قال عكرمه: و كان ابن عباس رضى الله عنه يحدث فيقول: أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا عليه السلام بقتال الناكثين، و القاسطين، و المارقين انتهى.

و إنما نقلت الحديث بكامله لاستحسانى له و لعل القارئ الكريم يستحسنه مثلى.

٧- القاضى القضاعى فى «دستور معالم الحكم» القاضى القضاعى- دستور معالم الحكم- ص ١٢٤ ص ١٢٤ و فسر غريب الخطبه هناك.

٨- ابن عساكر فى «تاريخ دمشق» ابن عساكر- تاريخ دمشق- مخطوطه المكتبه الظاهريه بدمشق: م ١٢ الورقه ١٨٢ فى ترجمه الامام على عليه السلام مخطوطه المكتبه الظاهريه بدمشق:

م ١٢ الورقه ١٨٢ فى ترجمه الامام على عليه السلام و فسر غريبه.

ص: ٥٢

١- (١) «لَنْ يَتَرَكَكُمْ»: لن ينقصكم و هاهنا مضاف محذوف تقديره جزاء اعمالكم، و هو من كلام الله تعالى رضع به خطبته عليه السلام.

٢- (٢) تصغير خيل

٣- (٣) الثفال جلده تبسط تحت الرحي ليقع عليها الدقيق، و سمي الحجر الاسفل من الرحي ثفالها.

٤- (٤) المدثر: ٥٠ و ٥١: [١] المعنى كأنهم حمر و حش نافرهم من القسوره و هو الأسد: و قيل الرماه و رجال القنص.

٥- (٥) ينطف: يقطر.

٦- (٦) التوبه ١٣. [٢]



فى معنى الانصار

قالوا: لما انتهت إلى أمير المؤمنين عليه السلام أبناء السقيفه بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال عليه السلام:

ما قالت الأنصار قالوا قالت منّا أمير و منكم أمير قال عليه السلام. فهلاّ احتجتم عليهم بأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصّى بأن يحسن إلى محسنهم و يتجاوز عن مسيئهم؟ قالوا: و ما فى هذا من الحجّه عليهم؟ فقال عليه السلام: لو كانت الإمارة فيهم لم تكن الوصية بهم.

ثم قال عليه السلام: فما ذا قالت قريش؟ قالوا احتجّت بأنها شجرة الرّسول صلى الله عليه وآله وسلم.

فقال عليه السلام احتجّوا بالشجرة و أضاعوا الثمره (١).

ص: ٥٣

---

١- (١) أراد بالشجرة: شجرة النبوه. و الثمره آل البيت عليهم السلام.

روى صدر هذا الكلام النووي في (نهاية الإرب) النووي-نهاية الإرب-ج ٨ ص ١٦٨ ج ٨ ص ١٦٨ و ما ذكره الرضى فى هذا الموضوع يشتمل على امور:

١-وصيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالأنصار.

٢-قول الأنصار يوم السقيفه:«منا أمير و منكم أمير».

٣-احتجاج قريش عليهم بأنهم شجرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

٤-قول أمير المؤمنين عليه السلام: احتجوا بالشجرة، وأضاعوا الثمره.

يريد بالثمره أهل البيت عليهم السلام.

(١)

أما وصيّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالأنصار فقد أخرجها البخارى و مسلم فى مسنديهما عن أنس بن مالك، قال: مرّ أبو بكر و العباس رضى الله تعالى عنهما بمجلس من الأنصار فى مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و هم يبكون؟ فقالا: ما يبكيكم؟ قالوا ذكرنا محاسن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدخلا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم و أخبراه بذلك، فخرج صلى الله عليه وآله وسلم و قد عصب رأسه بحاشيه برده (و فى البخارى: برد) فصعد المنبر- و لم يصعده بعد ذلك اليوم- فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال:

«أوصيكم بالانصار فانهم كرشى و عيبتى، و قد قضاوا الذى عليهم، و بقى الذى لهم، فاقبلوا من محسنهم، و تجاوزوا عن مسيئتهم.

(صحيح البخارى: ٢: ٣١٤ صحيح مسلم الحديث ١٩٤٩)

(٢)

و قولهم: (منا أمير و منكم أمير) قد تواتر فى كتب السير و التواريخ، و الصحاح و المسانيد، و التراجم و الأدب، و إجمال ما ذكروه: أنّ معظم الأنصار كان رأيهم أن لا- تكون البيعه إلا- لعلى عليه السلام فلما رأوا طمع قريش فيها: و ظهرت لهم إمارات ذلك أرادوها لأنفسهم فاجتمعوا فى سقيفه بنى

ص: ٥٤

ساعده، و أخرجوا سعد بن عباده و هو مريض و قالوا: «نولّي هذا الأمر بعد محمد سعد بن عباده» ثم إنهم تراذوا الكلام بينهم فقالوا: «فان أبت مهاجره قريش، و قالوا: نحن المهاجرون، و صحابه رسول الله الأولون، و نحن عشيرته و أولياؤه فعلام تنازعونا هذا الأمر بعده؟» فقالت طائفه منهم:

«فانا إذا نقول: «منا أمير و منكم أمير». فقال سعد بن عباده: «هذا أول الوهن» (١).

(٣)

و سمع أبو بكر و عمر ذلك فأسرعا إلى السقيفه مع أبي عبيده بن الجراح، و جماعه آخرون منهم المغيره بن شعبه و عبد الرحمن بن عوف و اجتمعوا مع الأنصار في السقيفه يتنافسون على الإمارة، و أراد عمر أن يتكلم فمنعه أبو بكر عن الكلام فتكلم أبو بكر و ذكر سابقه المهاجرين بالرسول دون جميع العرب، و قال: «هم أول من عبد الله في الأرض، و آمن بالرسول، و هم أولياؤه و عشيرته، و أحقّ الناس بهذا الأمر من بعده، و لا ينازعهم في ذلك إلا ظالم» ثم ذكر فضيله الأنصار و قال بعد ذلك: «فليس بعد المهاجرين الأولين عندنا بمنزلتكم، فنحن الامراء و أنتم الوزراء» فقام الحباب بن المنذر قال: «يا معشر الانصار املكوا عليكم أمركم فان الناس في فيئكم و ظلكم و لم يجترئ على خلافكم و لا تختلفوا فيفسد عليكم رأيكم و ينتقض عليكم أمركم أبي هؤلاء إلا ما سمعتم فمنا أمير و منكم أمير».

انظر الطبري و ابن الاثير في حوادث سنه ١١ و ما نقله ابن ابى الحديد في اوائل م ٢ من شرحه على نهج البلاغه عن كتاب السقيفه لابي بكر الجوهري

ص: ٥٥

و نرى ان من نافله القول تكثير المصادر على اثبات قول الانصار «منا أمير و منكم أمير».

(٤)

أما إنهم احتجوا بالشجره و أضعوا الثمره ،فهو من الامور الثابته التي لا تحتاج إقامه الأدله و تكثير الشواهد و قد تكرر ذلك منه عليه السّلام و سيأتى الكلام عليه إن شاء الله فى الحكمة رقم (١٩٠) عند قوله عليه السّلام: «وا عجباً أتكون الخلافه بالصحابه و لا تكون بالصحابه و القرابه؟» فالى هناك و الله الموفق.

### ٦٦- و من كلام له عليه السّلام لما قلد محمد بن أبى بكر مصر فملك عليه فقتل

و قد أردت توليه مصر هاشم بن عتبه، و لو وليته إياها لما خلى لهم العرصه، و لا- أنهزهم الفرصه، بلا- ذمّ لمحمد بن أبى بكر (١)، فلقد كان إلیّ حبيباً، و كان لى ريباً .

كان عليه السّلام قد ولى محمد بن أبى بكر مصر، فلما اضطرب الامر عليه بعد صفين و قوى أمر معاويه طمع فى مصر. و قد كان عمرو بن العاص بايعه على أن يكون معه فى قتال على، و يكون مصر له طعمه، فبعثه إليها بعد صفين

ص: ٥٦

١- (١) لما يتوهم من المدح لعتبه.

فى ستة آلاف فارس، و قد كان فيها جماعه عظيمه ممن يطلب بدم عثمان، و كانوا يزعمون أنّ محمدا قتله فانضافوا الى عمرو، و كان معاويه كتب الى وجوه مصر، إما الى شيعته فبالترغيب، و أما الى أعدائه فبالترهيب، و كتب محمد بن أبى بكر الى على عليه السّلام بالقصه يستمده بالمال و الرجال، فكتب إليه يثبته و يعده بذلك بأسرع ما يمكن، فجعل محمد يدعو أهل مصر الى قتال عمرو، فانتدب معه أربعة آلاف رجل فوجه منهم ألفين مع كنانه ابن بشر لاستقبال عمرو، و بقى هو فى ألفين، فأبلى كنانه فى ذلك اليوم بلاء حسنا و قتل من عسكر عمرو خلقا كثيرا، و لم يزل يقاتل حتى قتل رحمه الله، فلما قتل تفرق الناس عن محمد. و أقبل عمرو يطلب محمدا فهرب منه مختفيا، فدخل عمرو فسطاطه. و خرج معاويه بن حديج الكندى، و كان من امراء جيش عمرو، فى طلب محمد فظفر به، و قد كاد يموت عطشا، فقدمه فضرب عنقه، ثم أخذ جثته فحشاها فى جوف حمار ميت و أحرقه.

و قد كان على عليه السّلام وجه لنصرته مع مالك بن كعب الى مصر نحو من ألفى رجل، فسار بهم خمس ليال، و ورد الخبر الى على بقتله و أخذ مصر فجزع عليه السّلام عليه جزعا ظهر أثره فى وجهه ثم قال: رحم الله محمدا كان غلاما حدثا و قد اردت.. الفصل (١).

و روى ابراهيم بن هلال الثقفى فى كتاب (الغارات) ٢ ابراهيم بن هلال الثقفى -الغارات- قال: روى المدائنى ١ المدائنى -كتاب المدائنى- أن عليا قال: «رحم الله محمدا كان غلاما حدثا لقد أردت أن اولى المرقال هاشم بن عتبة (٢) مصر فانه و الله لو وليها لما خلا لابن العاص و أعوانه العرصه

ص: ٥٧

١- (١) انظر (شرح نهج البلاغه) ابن أبى الحديد- شرح نهج البلاغه- م ٢ ص ٣٨، ٢١ لابن أبى الحديد: م ٢ ص ٢١-٣٨ و (شرح نهج البلاغه) الشيخ ميشم البحرانى- شرح نهج البلاغه- ص ١٨٦ و ١٨٧ للشيخ ميشم البحرانى ١٨٦ و ١٨٧.

٢- (٢) هاشم بن عتبة بن أبى وقاص كان من افاضل الصحابه و كان شيعه لأمير المؤمنين و من قوله لأمير المؤمنين عليه السّلام: «و الله ما احب ان لى ما على الارض مما أقلت و ما تحت السما مما اظلت و انى واليت عدوا لك او عاديت و ليا لك». و كان على ميسره أمير المؤمنين عليه السّلام يوم صفين و [١] كان يحب الشهاده بين يديه و دعا له امير المؤمنين بقوله: «اللهم ارزقه الشهاده فى سبيلك» قاتل يوم صفين [٢] هو و عمار معا و كان عمار يقول له يومئذ: «تقدم هاشم تحت ظلال السيوف و الموت تحت اطراف الاسنه، اليوم القى الاحبه محمدا و حزبه». و كان يرقل الى الحرب فلقب بذلك و قتل يومئذ فجزع الناس عليه جزعا شديدا و اصيب معه عصابه من اسلم من القراء فمر بهم على عليه السّلام و هم قتلى فقال: جزى الله خيرا عصبه أسلميه صباح الوجوه صرعوا حول هاشم الايبات و اخذ ولده الرايه و حمل بها و أبلى بلاء حسنا فاسر و أتى معاويه فلما أدخل عليه و عنده ابن العاص قال: يا أمير هذا المختال بن المرقال فدونك الضب فان العصى من العصيه، فأمر معاويه بحبسه فحبسه بعد مناظره طويله جرت بينه و بين معاويه و عمرو.

و لا قتل إلا و سيفه بيده بلا ذم لمحمد فقد أجهد نفسه ففضى ما عليه».

قال المدائنى: و قيل لعلى عليه السّلام: لقد جزعت على محمد بن أبى بكر يا أمير المؤمنين، قال: «و ما يمنعنى! إنه كان لى ريبا و كان لبنى أخوا و كنت له والدا أعده ولدا».

فالناقل لهذا الكلام الثقفى. و الراوى له المدائنى و كلاهما أقدم من الرضى بزمان ليس بالقصير و قد اشتملت هذه الروايه على ما نقله الرضى و لا ضير من التفاوت النزر بين النقلين، و لعل ما سقط من ألفاظ فى روايه المدائنى من سهو النساخ.

و رواه الطبرى فى «التاريخ» الطبرى-التاريخ-ج ٦ ص ٦٣ فى حوادث سنه ٣٦ ج ٦ ص ٦٣ فى حوادث سنه ٣٦ بتفاوت يسير عما فى «النهج» و البلاذرى فى ترجمه على عليه السّلام من (أنساب الاشراف) البلاذرى-أنساب الاشراف-ص ٤٠٤ ط الا-علمى فى ترجمه على عليه السّلام ص ٤٠٤ ط الا-علمى.

ص: ٥٨

كم أداريكم كما تدارى البكار العمده (١). و الثياب المتداعيه (٢). كلما حيصت من جانب تهتكت من آخر (٣) أكلما أطلّ عليكم منسر من مناسر أهل الشام أغلق كلّ رجل منكم بابه و انجر انجر الضبّه في جحرها و الضبع في وجرها (٤). الدليل و الله من نصرتموه. و من رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصل (٥). و إنكم و الله لكثير في الباحات (٦) قليل تحت الزايات، و إنى لعالم بما يصلحكم و يقيم أودكم (٧) و لكنى لا أرى إصلاحكم بإفساد نفسى، أضرع الله

ص: ٥٩

- 
- ١- (١) البكار- ككتاب- جمع بكر: الفتى من الابل، و العمد- بفتح فكسر-: انفضخ رأس سنامها من الركوب، و ظاهره سليم.
  - ٢- (٢) المتداعيه: الخلقه المتخرقه، و مداراتها: استعمالها بالرفق التام.
  - ٣- (٣) حيصت: خيطة، و تهتكت: انخرقت.
  - ٤- (٤) المنسر- كمجلس- القطعه من الجيش تمر أمام الجيش الكثير، و أطل: أشرف و انجر -بتقديم الجيم- دخل الجحر، و الوجار- بالكسر- جحر الضب و غيره.
  - ٥- (٥) تقدم تفسيره فى الخطبه رقم (٢٩).
  - ٦- (٦) الباحات: الساحات.
  - ٧- (٧) الأود- بفتح الواو- الاعوجاج.

خُدودكم (١). و أتعس جدودكم (٢) لا تعرفون الحقّ كمعرفتكم الباطل، و لا تبطلون الباطل كما يباطلكم الحقّ .

روى أول هذه الخطبه-قبل الرضى-البلاذرى فى (أنساب الاشراف) البلاذرى-أنساب الاشراف-ص ٤٣٨ ط:الأعلمى بترجمه أمير المؤمنين عليه السّلام :

ص ٤٣٨ ط:الأعلمى بترجمه أمير المؤمنين عليه السّلام.

و يظهر من روايه ابن واضح لها فى (التاريخ) ابن واضح-التاريخ-ج ٢ ص ١٨٤ ج ٢ ص ١٨٤ أنها من جمله الخطب التى خطبها عليه السّلام فى غاره النعمان بن بشير على عين التمر و قد أشرنا الى القصه عند القول فى مصادر الخطبه(٣٩) و هى قوله عليه السّلام:

«منيت بمن لا يطيع اذا أمرت...» إلخ.

## ٦٨- و قال عليه السّلام فى سحره اليوم الذى ضرب فيه

(٣)

ملكتنى عينى و أنا جالس (٤)فسنح لى رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم، فقلت: يا رسول الله ما ذا لقيت من أمّتك من الأود و اللدد! فقال: ادع عليهم، فقلت: أبذلنى الله بهم خيرا منهم و أبدلهم بى شرّاً لهم منى.

قال الرضى رحمه الله: «يعنى بالأود الاعوجاج و باللدد الخصام و هذا من أفصح الكلام».

ص: ٦٠

١- (١) أضرع خدودكم: أذل و جوهكم، يقال ضرع فلان ذل. و أضرعه غيره: أذله،

٢- (٢) التعس: الهلاك، و الجدود: الحظوظ و المعنى حط من حظوظكم.

٣- (٣) السحره-بضم السين المهمله-السحر الأعلى من آخر الليل.

٤- (٤) ملكتنى عينى: أخذنى النوم. و سنح لى: مر بى كما يسنح الطباء و الطير.



رواه قبل الرضى و بعده جماعه نذكر منهم:

١- ابن سعد فى (الطبقات) ابن سعد-الطبقات-ج ٣ ص ٣٦ ج ٣ ص ٣٦.

٢- ابو الفرج الاصبهانى فى (مقاتل الطالبين) ابو الفرج الاصبهانى-مقاتل الطالبين-ص ١٦: ص ١٦.

٣- ابن عبد ربه فى (العقد الفريد) ابن عبد ربه-العقد الفريد-ج ٢ ص ٢٩٨ ج ٢ ص ٢٩٨.

٤- ابو على القالى فى (ذيل الأمالى) ابو على القالى-ذيل الأمالى-ص ١٩٠ ص ١٩٠.

٥- ابن قتيبه فى (الامامه و السياسه) ابن قتيبه-الامامه و السياسه-ج ١ ص ١٦٠ ج ١ ص ١٦٠.

٦- محمد بن حبيب البغدادى فى كتاب «المغتالين» ٢ محمد بن حبيب البغدادى-المغتالين- رواه بسنده عن أبى عبد الرحمن السلمى ١ أبى عبد الرحمن السلمى-نقل أبى عبد الرحمن السلمى- قال: دخلت عليه و هو مجروح فقال: ادن منى يا أبا عبد الرحمن- و النساء يبكين- فدنوت منه، فقال لى: بت الليله أوقظ أهلى فملكتنى عينى و أنا جالس، فسبح لى رسول الله صلى الله عليه و سلم، فقلت: يا رسول الله ما لقيت من أمتك من الأود و اللدد فقال: ادع عليهم فقلت اللهم أبدلنى من هو خير لى منهم و ابدلهم من هو شر لهم منى.

و ذكر أنه عليه السلام قال فى ابن ملجم: أطبوا طعامه، و ألبسوا فراشه.

٧- ابن عبد البر فى «الاستيعاب» ابن عبد البر-الاستيعاب-ج ٣ ص ٦١ فى ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام ج ٣ ص ٦١ فى ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام هذه الروايه.

٨- المفيد فى «الارشاد المفيد-الارشاد-ص ٩ ص ٩» رواه بتفاوت عما فى النهج.

٩- المرتضى فى «الغرر و الدرر المرتضى-الغرر و الدرر-ج ٤ ص ٧٨ ج ٤ ص ٧٨» ذكر أول هذا الكلام.

و غيرهم.. و غيرهم.

ص: ٦١

أما بعد يا أهل العراق فإنما أنتم كالمراه الحامل حملت فلما أتمت أملت (١) و مات قِيمها و طال تأيّمها و ورثها أبعدها (٢) أما  
و الله ما أتيتكم اختيارا و لكن جئت إليكم سوقا (٣) و لقد بلغني أنكم تقولون عليّ يكذب، قاتلكم الله فعلى من اكذب. اعلى  
الله؟ فأنا أوّل من آمن به، أم على نسيه؟ فأنا أوّل من صدّقه. كلاً و الله و لكنّها لهجه غبتم عنها (٤) و لم تكونوا من أهلها. ويلّمه  
(٥) كيلا بغير ثمن (٦) لو كان له وعاء، «وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ» .

هذا مختار خطبه خطب بها عليه السلام بعد صفين، و قد روى طرفا منها ابن

ص: ٦٢

- 
- ١- (١) أملت:القت حملها ميتا.
  - ٢- (٢) القيم:الزوج، و التأيم:الخلو من الزوج و يقال امرأه أيم و رجل أيم يتساوى بذلك المذكور و المؤنث.
  - ٣- (٣) أى ساقنتى الضروره اليكم بسبب نكث أصحاب الجمل.
  - ٤- (٤) لهجه:نوع من الكلام لم تحضروه و لستم من أهله.
  - ٥- (٥) ويلّمه:تكتب موصوله كما فى الصوره، و أصل الكلمه ويل امه، كلمه تقال فى مقام المدح و ان كان وضعها لضده، و قد يجاء بها للتعجب. و الضمير الى ما دل عليه معنى الكلام من العلم.
  - ٦- (٦) كيلا منصوب لانه مصدر فى موضع الحال، و المعنى اكيل لكم الحكمه و العلم كيلا و لا أطلب ثمنا.

دأب ابن دأب-الاختصاص-ص ١٥٥ المعاصر لموسى الهادى الخليفه العباسى فى كتابه (١) و رواها المفيد فى (الارشاد) المفيد-الارشاد-ص ١٦١ ص ١٦١، و أنا أنقل لك الخطبه حتى تعرف مقدار ما اختاره الرضى منها:

«أيها الناس إني استنفرتكم لجهاد هؤلاء القوم فلم تنفروا، و سمعتم فلم تجيبوا، و نصحت لكم فلم تقبلوا، شهود كغيباب، أتلو عليكم الحكمة فتعرضون عنها و أعظكم بالموعظه البالغه فتفرون منها، و أحتكم على جهاد أهل الجور فما آتى على آخر قولى حتى أراكم متفرقين (أيادى سباً)، ترجعون إلى مجالسكم تتربعون حلقاً، و تضربون الأمثال و تنشدون الأشعار، و تتجسسون الأخبار... جهله من غير علم، و غفله من غير ورع، و تثبطا من غير خوف، نسيتم الحرب و الاستعداد لها، فأصبحت قلوبكم فارغه من ذكرها.

..يا أهل الكوفه أنتم كامّ مجالد حملت فأملصت فمات قيمها، و طال تأيمها، و ورثها أبعدها، و الذى فلق الحبه و برأ النسمة.. ليتوارثنكم من بنى أميه عدّه ما الآخر بأرأف من الأوّل... يقتلون خياركم، و يستعبدون أراذلكم، و يستخرجون كنوزكم و ذخائركم، بما ضيعتم من اموركم، و صلاح أنفسكم و دينكم.

يا أهل الكوفه أخبركم بما يكون قبل أن يكون لتكونوا على حذر، و لينذر به من اتعظ و اعتبر، كأنى بكم تقولون: إنّ عليا يكذب- كما قالت قریش لنيها نبي الرحمه-..، و يلکم فعلى من أكذب؟ أعلى الله فأنا أول من عبده و وحده، أم على رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم؟ فأنا أول من آمن به و صدقه و نصره، كلا و الله، و لكنها لهجه خدعه كنتم عنها أغنياء، و الذى فلق الحبه و برأ النسمة «لَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ» .. إلخ.

ص: ٦٣

وقال ابن أبي الحديد ابن أبي الحديد-شرح نهج البلاغه-م ٢ ص ٤٧: وقد روى هذا الكلام (يعنى: ما آتيتكم اختيارا.. إلخ) على وجه آخر (ما آتيتكم اختيارا ولا جئتكم شوقا) بالشين المعجمه (١) والظاهر من كلامه انها روايه غير (النهج) فتبصر.

و روايه الطبرسى لها فى (الاحتجاج) الطبرسى-الاحتجاج-ج ١ ص ٢٥٤ ج ١ ص ٢٥٤ أطول و مما هو جدير بالذكر انك إذا لاحظت روايه المفيد تجد أن المختار هنا و ما سيأتى تحت رقم (٩٥) خطبه واحده كما سنشير الى ذلك إن شاء الله تعالى.

## ٧٠- و من خطبه له عليه السلام

علم فيها الناس الصلاه على النبى صلى الله عليه و آله و سلم

، اللهم داحى المدحوات و داعم المسموكات (٢) و جابل القلوب على فطرتها، شقيها و سعيدها (٣) اجعل شرائف صلواتك و نوامى بركاتك (٤) على محمد عبدك و رسولك الخاتم لما سبق، و الفاتح لما انغلق، و المعلى الحق بالحق (٥)

ص: ٦٤

١- (١) شرح نهج البلاغه: م ٢ ص ٤٧.

٢- (٢) المدحوات: الارضون: و داحى المدحوات: باسطها من دحوت الرغيف اذا بسطته و داعم المسموكات مقيمها، و المسموكات: المرفوعات و هى السموات.

٣- (٣) جابل، خالق، و الفطره: الخلقه و المعنى: خالق النفوس على ما خلقها عليه من التهيؤ و الاستعداد لسلوك سبيلى الخير و الشر، و استحقاق الشقاوه و السعاده.

٤- (٤) الشرائف جمع شريفه، و النوامى جمع ناميه اى الزائده.

٥- (٥) الحق فى الاولى: ضد الباطل، و فى الثانيه الدلائل و المعجزات و جيشات جمع جيشه من جاشت القدر: اذا ارتفع غليانها، و الدامغ من دمغه: اذا شجه حتى بلغت الشجه الدماغ.

و الدّافع جيشات الأباطيل، و الدّامغ صولات الأضاليل، كما حَمَل فاضطلع، قائما بأمرك مستوفزا في مرضاتك غير ناكل عن قدم، و لا واه في عزم (١)، و اعياء لوحيك حافظا لعهدك، ماضيا على نفاذ أمرك، حتى أوري قبس القابس و أضاء الطّريق للخابط و هديت به القلوب بعد خوضات الفتن (٢)، و أقام موضحات الأعلام و نيرات الأحكام (٣)، فهو أمينك المأمون و خازن علمك المخزون و شهيدك يوم الدّين، و بعيثك بالحقّ (٤)، و رسولك إلى الخلق، اللّهمّ افسح له مفسحا في ظلّك، و اجزه مضاعفات الخير من فضلك، اللّهمّ أعل على بناء البانين بناءه، و أكرم لديك منزلته، و أتمم له نوره، و اجزه من ابتعائك له مقبول الشّهاده و مرضيّ مقاله (٥) ذا منطق عدل، و خطّه فصل،

ص: ٦٥

- 
- ١- (١) مستوفزا: أي مسارع، و النكول، الاحجام، و الواهي: الضعيف.
  - ٢- (٢) اوري الزند: اخرج ناره، و القبس: الشعلة، و الخابط: السائر على غير هدى.
  - ٣- (٣) الاعلام جمع علم- بالتحريك- ما يستدل به على الطريق، و نيرات الاحكام اي ذوات النور.
  - ٤- (٤) شهيدك: أي شاهدك، و بعيثك أي مبعوثك.
  - ٥- (٥) خطه فصل: أي أمر فاصل و تروى «خطبه» اي مقال فاصل.

اللهم اجمع بيننا وبينه في برد العيش وقرار النعمه (١)، و منى الشهوات، و أهواء اللذات و رخاء الدعه، و منتهى الطمأنينه، و تحف الكرامه .

هذه الخطبه رواها عده من العلماء قبل الرضى و بعده، مسنده و مرسله، نذكر منهم:

أ- ابن قتيبه في (غريب الحديث) ١/١ ابن قتيبه-غريب الحديث- قال: إن سلامه الكندى ٢/١ سلامه الكندى-نقل سلامه الكندى- قال كان على عليه السلام يعلمنا الصلاه على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فيقول: اللهم داحى المدحوات.. الحديث.

و فسر ابن قتيبه غريب هذه الخطبه في كتابه ٢.

ب- ابن هلال الثقفى في (الغارات) ١/١ ابن هلال الثقفى-الغارات- بسنده عن أبى سلامه الكندى ٢/١ أبى سلامه الكندى-نقل أبى سلامه الكندى- ٣.

ج- أبو على القالى في (ذيل الامالى) ٢ أبو على القالى-ذيل الامالى- ص ١٧٣ ص ١٧٣ قال: حدثنا أبو بكر ابن دريد، قال: حدثنا الحسن بن حصر عن أبيه ١-حسن بن حصر عن أبيه-نقل حسن بن حصر عن أبيه- عن بعض ولد على رضى الله تعالى عنه، قال: كان على يعلم الناس الصلاه على النبي صلى الله عليه و آله و سلم و يقول: اللهم داحى المدحوات.. إلخ.

د- و فسر الازهرى جملا-منها في مواضع من (تهذيب اللغه) الازهرى-تهذيب اللغه- و تبعه ابن الاثير في (النهايه) ابن الاثير-النهايه- و الزمخشرى في (الفائق) الزمخشرى-الفائق- و ابن منظور في (لسان

ص: ٦٦

---

١- (١) تقول العرب عيش بارد: اى لا- حرب فيه و لا- نزاع لان البر و السكون متلازمان تلازم الحرارة للحركه، و قرار النعمه: مستقرها حيث لا تفنى.

العرب) ابن منظور-لسان العرب- و لسنا بحاجة الى استقصاء المواد من الكتب المذكوره.

و رواها بعد الرضى جماعه بصور تدل على أنها لم تنقل عن (نهج البلاغه) نذكر منهم:

ه-القاضى القضاعى فى الباب السادس من (دستور معالم الحكم) القاضى القضاعى-دستور معالم الحكم-الباب السادس ص ١١٩ فى ص ١١٩ قال:كان عليه السّلام يعلم أصحابه الصلاه على النبى صلّى اللّٰه عليه وآله و سلّم و يقول:اللهم داخى المدحوات..إلخ.

و-سبط ابن الجوزى الحنفى فى (تذكره الخواص) ٢سبط ابن الجوزى الحنفى-تذكره الخواص-ص ١٣٦ ص ١٣٦، قال:

أخبرنا عبد الله بن أبى المجد الحربى، أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك، أخبرنا أبو الفتح أحمد بن محمود الحداد أخبرنا أبو بكر أحمد بن على بن إبراهيم بن منحويه، أخبرنا محمد بن أحمد بن اسحق، أخبرنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث، حدثنا ابن عرفه، حدثنا عباد بن حبيب بن المهلب بن أبى صفره، عن مجالد عن سعيد بن عمير اسعيد بن عمير-نقل سعيد بن عمير- قال:خطب أمير المؤمنين يوما فقال:الحمد لله داخى المدحوات، و داعم المسموكات، و جابل القلوب على فطرتها، شقيها و سعيدها، و غويها و رشيدها.اللهم و اجعل شرائف صلواتك، و نوامى بركاتك على سيدنا محمد عبدك و رسولك..إلخ.

ز-السامهيجى فى (الصحيفه العلويه) السماهيجى-الصحيفه العلويه-ص ٣: ص ٣.

ح-و قد جمع الشيخ المحمودى فى كتابه الجليل (نهج السعاده) الشيخ المحمودى-نهج السعاده-ص ٢٨٦ قسم الدعاء قسم الدعاء أسانيد هذه الخطبه:ص ٢٨٦ فراجعته تجد ما يشفى و يكفى.

**٧١-و من كلام له عليه السّلام قاله لمروان بن الحكم بالبصره:**

قالوا أخذ مروان بن الحكم أسيرا يوم الجمل فاستشفع

ص:٦٧

الحسن و الحسين عليهما السلام، إلى أمير المؤمنين عليه السلام فكلماه فيه فخلّى سبيله. فقالا له: يبايعك يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام:

أو لم يبايعني بعد قتل عثمان لا حاجة لي في بيعته. إنَّها كف (١) يهوديّه، لو بايعني بكفّه لغدر بسبته (٢)، أما إنَّ له إمره كلعه الكلب أنفه، و هو أبو الأكبش (٣) الأربعة، و ستلقى الأمه منه و من ولده يوما أحمر .

روى طرفا من هذا الكلام قبل الرضى ابن سعد فى (الطبقات) ابن سعد-الطبقات-ج ١ فى ترجمه مروان ج ١ فى ترجمه مروان، و البلاذرى فى (أنساب الأشراف) البلاذرى-أنساب الأشراف-ص ٣٦١ ط الأعلمى بترجمه أمير المؤمنين بترجمه أمير المؤمنين ص ٣٦١ ط الأعلمى و رواه بعده الزمخشري فى (ربيع الأبرار) الزمخشري-ربيع الأبرار-الورقه ٣٧ من الجزء الأول(مخطوطه مكتبه كاشف الغطاء) الورقه ٣٧ من الجزء الأول(مخطوطه مكتبه كاشف الغطاء) و سبط ابن الجوزى فى (تذكره الخواص) سبط ابن الجوزى-تذكره الخواص-ص ٧٨ ص ٧٨ باختلاف يسير، و جاء فى (النهايه فى غريب الحديث) ابن الاثير-النهايه فى غريب الحديث-ج ١ ص ٦٧ لابن الاثير ج ١ ص ٦٧ فى حديث على «أما إنَّ له إمره كلعه الكلب ابنه) و مع ملاحظه أن الرضى رواها «كلعه الكلب أنفه» تعرف أن ابن الاثير أنفرد بمصدر.

و قال ابن أبى الحديد فى (شرح نهج البلاغه) ابن أبى الحديد-شرح نهج البلاغه-م ٢ ص ٥٣ م ٢ ص ٥٣: قد روى هذا الخبر من طرق كثيره و رويت فيه زياده لم يذكرها صاحب(نهج البلاغه) و هى

ص: ٦٨

١- (١) كف يهوديه: أى غادره.

٢- (٢) السبت-بالفتح-الاست و هو مما يحرض الانسان على اخفائه فكنى به عن الغدر الخفى.

٣- (٣) الاكبش جمع كبش و هو من القوم رئيسهم، و اليوم الاحمر: الشديد



قوله عليه السلام في مروان: «يحمل رايه ضلاله بعد ما يشيب صدغاه، و ان له امره». الى آخر الكلام.

فترى ابن أبي الحديد هنا ينص على تواتر هذا الخبر، و كثره طرقه، و روى الزيادة التي لم يروها الرضى و لكنه لم يذكر المصادر لشهره هذا الكلام.

هذا و قد ذكر ابن واضح في تاريخه ابن واضح-تاريخ-ج ٢ ص ١٦٨ ج ٢ ص ١٦٨ بيعه مروان لأمير المؤمنين عليه السلام بعد قتل عثمان فإنه بعد أن ذكر بيعه المهاجرين و الأنصار لأمير المؤمنين عليه السلام قال: بايع الناس إلا ثلاثه نفر من قريش: مروان بن الحكم، و سعيد بن العاص، و الوليد بن عقبه، و كان لسان القوم، فقال:

يا هذا إنك قد وترتنا جميعا، أما أنا فقتلت أبا صبرا يوم بدر، و أما سعيد فقتلت أباه يوم بدر، و أما مروان فشتت أباها، و عبت على عثمان حين ضمه إليه.. فتبايعنا على أن تضع عنا ما أصابنا، و تبقى لنا ما فى أيدينا، و تقتل قتله صاحبنا فغضب على عليه السلام و قال: أما ما ذكرت من وترى اياكم فالحق و تركم، و أما وضعى عنكم عما فى أيديكم فليس لى أن اضع حق الله، و أما إعفائى عما فى أيديكم فما كان لله و للمسلمين فالعدل يسعكم، و أما قتلى قتله عثمان فلو لزمنى قتلهم اليوم لزمنى قتالهم غدا، و لكن لكم أن أحملكم على كتاب الله و سنه نبيه فمن ضاق عليه الحق فالباطل عليه أضيق، فان شئتم فالحقوا بملاحقكم، فقال مروان: بل نبايعك، و نقيم معك فترى و نرى ا ه و هذا ما أشار اليه عليه السلام بقوله: أو لم يبايعنى بعد قتل عثمان.

و فى روايه القطب الراوندى فى «الخرائج و الجرائح» ان ابن عباس تشفع به أيضا، و أن أمير المؤمنين عليه السلام قال له لما خلى سبيله: هيه يا بن الحكم خفت على رأسك أن يقع فى هذه المعمه كلا و الله حتى يخرج من صلبك فلان و فلان (و جعل يعدد من ولى الأمر من أبنائه) يسومون هذه الامه خسفا، و يسقونها كأسا مصبره.

و ظهر مصداق قول أمير المؤمنين عليه السّلام في إمره مروان فكانت كلعقه الكلب أنفه لقصرها إذ كانت تسعه أشهر، و كان في أيام كتابته لعثمان أكثر حكما و أشد تسلطا منه في أيام خلافته و كان نهايه أمره أن خالد بن يزيد بن معاويه شكاه الى امه-و كان قد خلف عليها بعد يزيد-لأنه قد ذكرها بقيقح، و أفحش عليه و المجلس غاص بأهله،فقال لا يعرفن ذلك فيك و أنا اكفيك أمره،فلما دخل عليها مروان قال لها:ما قال لك خالد؟قالت:و ما عساه يقول،إنه لأشد إعظاما لك من أن يشتكيك ثم مكثت أياما فدمت إليه سما فلما ولج في بدنه اعتقل لسانه فدخل عليه ولده فجعل يشير اليها فلم يفهموا مراده،و جعلت هي تبكي و تقول:يا أبا عبد الملك إلى الموت و أنت توصى بي،فلما جنّ الليل عمدت إلى الوسائد و البراذع فجعلتها عليه،و أمرت جواريتها و جلسن عليه حتى خنقته (١).

و فسر الناس الاكبش الاربعه الذين ذكر أمير المؤمنين عليه السّلام بابناء عبد الملك بن مروان و هم الوليد و سليمان و يزيد و هشام،و لم يل الخلفه من بنى اميه و لا من غيرهم أربعة اخوه إلا هؤلاء.

## ٧٢- و من كلام له عليه السّلام لما عزموا على بيعه عثمان:

لقد علمتم أنّي أحقّ بها من غيري،و و الله لأسلمنّ ما سلمت أمور المسلمين و لم يكن فيها جور إلا على خاصّه

ص:٧٠

---

١- (١) شرح نهج البلاغه م ٢ ص ٥٤ و حياه الحيوان للدميري.

التماسا لأجر ذلك و فضله، و زهدا فيما تنافستموه من زخرفه و زبرجه .

قال ابن أبي الحديد ابن أبي الحديد-شرح نهج البلاغه- : و نحن نذكر في هذا الموضوع-أى فى شرحه لهذا الكلام-ما استفاض فى الروايات من مناشدته أصحاب الشورى، و تعديده فضائله و خصائصه التى بان بها منهم و من غيرهم، و قد روى الناس ذلك فأكثرُوا، و الذى صحَّ عندنا أنه لم يكن الأمر كما روى من تلك التعديلات الطويله، و لكنه قال لهم-بعد أن بايع عبد الرحمن و الحاضرون عثمان و تلكأ هو عليه السَّلام عن البيعه-: «إنَّ لنا حقا إن نعطه نأخذه، و إن نمنعه نركب أعجاز الإبل و إن طال السَّرى» فى كلام ذكره أهل السيره-قال:-

و قد أوردنا بعضه فيما تقدم، ثم قال لهم: «أنشدكم الله أ فيكم أحد آخى رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلَّم بينه و بين نفسه حيث آخى بين بعض المسلمين و بعض غيرى؟» فقالوا: لا، فقال: «أ فيكم أحد قال له رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلَّم: «من كنت مولاه فهذا مولاه» غيرى؟» فقالوا: لا فقال: «أ فيكم أحد قال له رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلَّم: «أنت منى بمنزله هرون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى» غيرى؟»، قالوا: لا، قال: «أ فيكم من أو تمن على سوره برائه، و قال له رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلَّم: «إنه لا- يؤدى عنى إلا أنا أو رجل منى» غيرى؟» قالوا: لا، قال: «ألا تعلمون أن أصحاب رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلَّم فروا عنه فى مآقط الحرب و ما فررت قط؟» قالوا: بلى، قال: «ألا- تعلمون أنى أول الناس إسلاما؟» قالوا: بلى، قال: «فأينا أقرب الى رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلَّم نسبا؟» قالوا: أنت فقطع عليه عبد الرحمن كلامه، و قال: يا على قد أبى الناس إلا عثمان فلا تجعلن على نفسك سييلا، ثم قال: يا أبا طلحه ما الذى أمرك به عمر؟ قال:

أن أقتل من شق عصا الجماعة، فقال عبد الرحمن لعلی: بايع إذن و إلا- كنت غير تابع سبيل المؤمنين، و انفذنا فيك ما أمرنا به، فقال: «لقد علمتم أنى أحق بها من غيرى، و الله لاسلمن» الفصل الى آخره.

فالمفهوم من كلام ابن أبى الحديد هذا أن الرضى رحمه الله لم يذكر إلا بعض كلامه الذى قاله فى تلك المناسبه، و أن هذا الكلام أصح ما روى عنه من كلامه ذلك اليوم، و أنه استخلصه من روايات كثيره، و أن الرضى لم ينفرد بروايته، و أن هذا الكلام تابع للكلمه الآتيه فى باب الكلمات القصار برقم: (٢١).

### ٧٣- و من كلام له عليه السلام لما بلغه اتهام بنى اميه له بالمشاركه فى دم عثمان:

أ و لم ينه أميّه علمها بى عن قرفى، أو ما وزع الجهال سابقى عن تهمنى، و لما وعظهم الله به أبلغ من لسانى، أنا حجيج المارقين (١) و خصيم المرتابين، و على كتاب الله تعرض الأمثال (٢) و بما فى الصدور تجازى العباد .

ص: ٧٢

---

١- (١) حجيج المارقين: أى خصيمهم، و المارقون الخارجون عن الدين، و المرتابون: الشاكون.

٢- (٢) الامثال: متشابهات الاعمال أى ان الامور المختلف فيها تعرض على القرآن فما وافقه فهو الحق، و ما خالفه فهو الباطل.

روى ابن الأثير فى (النهايه) ابن الأثير-النهايه-ماده(قرف) بعض هذا الكلام فى ماده(قرف) وفسره، و فى (مجمع البحرين) - مجمع البحرين-ماده(قرف) ماده(قرف)قال:و فى حديث على عليه السّلام:«أو لم يمه عنه قرفتى» أى تهمتى و عيبى، تأمل أن روايه صاحب(المجمع) «قرفتى»بالتاء و روايه الرضى بحذفها.

## ٧٤- و من خطبه له عليه السّلام رحم الله امرأ سمع حكما فوعى، و دعى إلى رشاد فدنا

(١)، و أخذ بحجزه هاد فنجا (٢)، راقب ربّه و خاف ذنبه، قدّم خالصا، و عمل صالحا، اكتسب مذخورا (٣)، و اجتنب محذورا، رمى غرضا، و أحرز عوضا، كابر هواه (٤)، و كذب مناه، جعل الصّبر مطيّة نجاته، و التّقوى عدّه وفاته، ركب الطّريقه الغراء (٥) و لزم المحجّه البيضاء، اغتنم المهل، و بادر الأجل، و تزوّد من العمل .

ص: ٧٣

١- (١) الحكم هنا: الحكمه، و وعى: حفظ، و دنا: قرب من الرشاد الذى دعى اليه.

٢- (٢) الحجزه-بالضم-: معقد الأزرار من السراويل.

٣- (٣) المذخور: المحروز و المراد به العمل للآخره.

٤- (٤) كابر هواه: غالبه، و يروى كاثر-بالمثلثه-و المعنى واحد

٥- (٥) الطريقه الغراء: الواضحه النيره، و المحجّه: الجاده.

هذه الخطبه رواها قبل الرضى الحرانى فى (التحف) الحرانى-التحف-ص ١٥١: ص ١٥١، و أول ما رواه منها: «من خاف الوعيد قرب عليه البعيد، و من كان من قوت الدنيا لا يشبع، لم يكفه منها ما يجمع، و من سعى للدنيا فاتته، و من قعد عنها أتته، إنما الدنيا ظل ممدود، إلى أجل محدود، رحم الله عبدا سمع حكما فوعى و دعى الى رشاد فدنا»... إلخ.

و قال الكراجكى- و هو من معاصرى الرضى فى (كنز الفوائد) الكراجكى- كنز الفوائد-ص ١٦٢ :

ص ١٦٢: و جاء فى الحديث عن الامام الصادق عليه السلام أنه قال: «تكلم أمير المؤمنين صلوات الله عليه بأربع و عشرين كلمه قيمه كل كلمه منها وزن السموات و الارض قال: «رحم الله امرأ سمع حكما فوعى» إلخ.

و جاء فى روايه الكراجكى «محظورا» مكان «محذورا» و مكان «أحرز» «أخذ» و زاد على روايه الشريف بعد «كذب مناه» هذه الفقره «حذر أملا، و رتب عملا» و روى بدل «جعل الصبر مطيه نجاته» «جعل الصبر رغبه حياته» و بدل «التقوى» «التقى» و فى روايته زياده بعد قوله عليه السلام «و التقوى عده وفاته» هذه الجملة «يظهر دون ما يكتفم، و يكتفى بأقل مما يعلم».

و بهذا تعلم أن الكراجكى لم ينقل عن (النهج) و أن ما فى (النهج) هو مختارها.

و رواها محمد بن طلحه الشافعى فى مطالب السؤل محمد بن طلحه الشافعى-مطالب السؤل-ج ١ ص ٥٩ ج ١ ص ٥٩ كروايه الرضى بزياده الواو العاطفه فى فقرات خلت منها روايه الشريف.

و رواها ابن شاکر فى (عيون الحكم و المواعظ) ابن شاکر-عيون الحكم و المواعظ- عن غير (نهج البلاغه) بدليل التفاوت بين الروايتين.

و من رواتها الزمخشري فى (ربيع الابرار) الزمخشري-ربيع الابرار-ج ١ الورقه: ٢٣١ مخطوطه كاشف الغطاء ج ١ الورقه: ٢٣١ مخطوطه كاشف الغطاء، و الحصرى فى (زهر الآداب) الحصرى-زهر الآداب-ج ١ ص ٤٢ ج ١ ص ٤٢، و نشرها الآمدى فى محالها من (غرر الحكم) الآمدى-غرر الحكم-.

و يظهر عند المقارنه بين روايه الرضى و روايه سبط ابن الجوزى فى (التذكره) سبط ابن الجوزى-التذكره-ص ١٤٥ ص ١٤٥ أن هذه الخطبه و الخطبه (٦١)واحده للتداخل بينها.

## ٧٥- و من كلام له عليه السلام

إن بنى أميّه ليفوّقوننى تراث محمد صلى الله عليه و آله و سلم تفويقا،و الله لئن بقيت لهم لانفضنهم نفض اللّحام الودام التربه.  
قال الرضى رحمه الله:و يروى«التراب الودمه»و هو على القلب (١)،و قوله عليه السلام:«ليفوّقوننى»أى يعطوننى من المال قليلا كفواق الناقه،و هو الحلبه الواحده من لبنها،و«الودام»جمع وذمه و هو الحزّه (٢)من الكرش أو الكبد تقع على التراب فتنفض.  
روى هذا الكلام أبو الفرج الاصبهانى فى كتاب «الآغانى» ٢أبو الفرج الاصبهانى-الآغانى-ج ٢٩،١١. ج ٢٩،١١ باسناد رفعه الى الحارث بن حبيش ١حارث بن حبيش-نقل حارث بن حبيش-قال:بعثنى سعيد بن العاص بهدايا الى المدينه،و بعثنى الى على عليه السلام و كتب اليه:إنى لم أبعث الى أحد باكثر مما بعثت به اليك إلا شيئا فى خزائن أمير المؤمنين،قال:«فأتيت عليا فأخبرته، فقال:لشدّ ما تحظر بنو اميه تراث محمد صلى الله عليه و آله و سلم،أما و الله لاين وليتها لانفضنّها نفض القصاب و التراب الودمه».

ص:٧٥

- ١- (١) اى ان الصحيح الروايه الاولى اذ لا معنى للثانيه،كما ترى من رأى ابى الفرج فى المتن،و لكن الرضى رحمه الله نقل ما وجد على وجهه بلا تحريف و لا تبديل ثم بين الحقيقه فقال رحمه الله:و هو على القلب و هكذا فلتكن الامانه.
- ٢- (٢) الحزّه-بالضم-القطعه.

قال أبو الفرج: هذا غلط (يعنى من الراوى) إنما هو الودام التربه.

ثم رواه أبو الفرج بسند آخر عن السعدى عن أبيه ١ السعدى عن أبيه-نقل السعدى عن أبيه- و ذكر آخره على الوجه التالى: «و الله لأن بقيت لانفضها نقض القصاب الودام التربه».

وقد روى هذا الكلام الازهرى فى «تهذيب اللغه» الازهرى-تهذيب اللغه-ج ١٥ ص ٢٧ ماده (وذم) و أبو عبيد القاسم بن سلام فى «غريب الحديث» أبو عبيد القاسم بن سلام-غريب الحديث- و ابن دريد فى (المؤتلف و المختلف) ابن دريد-المؤتلف و المختلف- و أبو موسى محمد بن أبى المدينى الاصبهانى ١ أبو موسى محمد بن أبى المدينى الاصبهانى-المستدرک على الجمع بين الغريبين (١) و أبو هلال العسكرى فى (جمهره الأمثال) أبو هلال العسكرى-جمهره الأمثال-ج ١ ص ١٦٥ ج ١ ص ١٦٥، و فيها قال على رضى الله عنه: «لانفضنهم نفض الجزار الودام التربه» فقلبه أصحاب الحديث فقالوا: التراب الودمه.

## ٧٦- و من كلمات كان يدعو بها عليه السلام

اللهم اغفر لى ما أنت أعلم به منى، فإن عدت فعد علىّ بالمغفره، اللهم اغفر لى ما وأيت من نفسى و لم تجد له وفاء عندى (٢)، اللهم اغفر لى ما تقربت به إليك بلسانى ثم خالفه قلبى، اللهم اغفر لى رمزات الألفاظ، و سقطات الألفاظ، و شهوات الجنان، و هفوات اللسان (٣).

ص: ٧٦

- ١- (١) انظر (النهايه) ٢ ابن الاثير-النهايه-ج ١ ص ١٨٥ [١] لابن الاثير: ج ١ ص ١٨٥ و نقل هناك تفسير الاصمعى لهذا الكلام.
- ٢- (٢) وأيت: وعدت، وأى كوعى: أى وعد.
- ٣- (٣) رمزات الالفاظ: الاشاره بها، و سقطات الالفاظ: لغوها، و الجنان: القلب، و الهفوات جمع هفوه و هى الزله.



روى أبو عثمان الجاحظ آخر هذا الدعاء في (المائه المختاره) أبو عثمان الجاحظ-المائه المختاره- من قوله عليه السّلام: «اللهم اغفر لى رمزات الألفاظ» إلى آخر ما ذكر الشريف فى هذا الموضوع. ولا يهمننا أن لا يثبت هذا الدعاء لأمير المؤمنين عليه السّلام فلنا فيما روى من أدعيته سلام الله عليه فى كتب الفريقين ما يغنى عن هذه السطور الأربعة، على أنها ثابتة الورود قبل الرضى كما يرى فى نقل الجاحظ لبعضها.

## ٧٧- و من كلام له عليه السّلام قاله لبعض أصحابه لما عزم على المسير الى الخوارج

(١)

فقال له:

يا أمير المؤمنين: إن سرت فى هذا الوقت خشيت أن لا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم، فقال عليه السّلام:

أترعم أنك تهدى إلى السّاعة التى من سار فيها صرف عنه السّوء. و تخوّف من السّاعة التى من سار فيها حاق به الضّرر (٢)؟. فمن صدّق بهذا فقد كذب القرآن و استغنى عن الإعانة بالله فى نيل المحبوب و دفع المكروه. و تبتغى فى قولك للعامل بأمرك أن يولييك الحمد دون ربّه لأنك بزعمك أنت هديته إلى السّاعة التى نال فيها النّفع و أمن الضّرر.

ص: ٧٧

---

١- (١) قيل: هو عفيف بن قيس اخو الاشعث بن قيس.

٢- (٢) حاق به الضّر: أحاط.

ثم أقبل عليه السلام على الناس فقال:

أيها الناس إياكم وتعلم النجوم إلا- ما يهتدى به في برّ أو بحر (١) فإنّها تدعو إلى الكهانة والمنجم كالكاهن (٢) والكاهن كالساحر نقل ذلك قبل الرضى جماعه منهم:

إبراهيم بن الحسن بن ديزيل المحدث في كتاب «صفين» إبراهيم بن الحسن بن ديزيل المحدث-صفين- ٣ و الشيخ الصدوق في (عيون أخبار الرضا) الشيخ الصدوق-عيون أخبار الرضا-١٣٨،١ نقله بثلاثة أسانيد: ١-١٣٨ و نقله أيضا في «الأمالي» الشيخ الصدوق-الأمالي- ص ٢٤٩ في المجلس الرابع و الستين ص ٢٤٩ في المجلس الرابع و الستين، و نقله أيضا في (عيون الجواهر) الشيخ الصدوق-عيون الجواهر- ٤.

و لسنا بحاجة إلى ذكر من رواه بعد الرضى فإنه كلام مشتهر روته الخاصه و العامه بطرق مختلفه، و صور شتى لا تختلف عما رواه الرضى إلا في بعض الألفاظ.

و الظاهر أن الرضى اختار ما نقله هنا من قصه طويله أنقلها لك عن كتاب «صفين» لابن ديزيل، و عسى أن يكون في هذا ما فيه من فائده، قال:

عزم على عليه السلام على الخروج من الكوفه الى الحروريه، و كان في أصحابه منجم فقال: يا أمير المؤمنين لا- تسر في هذه الساعه، و سر على ثلاث ساعات

ص: ٧٨

---

١- (١) استثنى عليه السلام من علم النجوم ما ينفع الناس كعلم الهيئه و سير النجوم و حركاتها للاهتداء بها.

٢- (٢) الكاهن: من يدعى علم الغيب.

مضين من النهار فإنك إن سرت في هذه الساعه أصابك و أصحابك أذى و ضر شديد،و إن سرت الساعه التي أمرتك بها ظفرت و ظهرت،و أصبت ما طلبت،فقال له على عليه السّلام:أ تدرى ما فى بطن فرسى أذكر هو أم انشى؟قال:إن حسبت علمت،فقال على عليه السّلام:من صدقك بهذا فقد كذب بالقرآن قال الله تعالى: ( «إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِّلُ الْغَيْثَ وَ يَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ» ) (١). ثم قال عليه السّلام: «إِنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ مَا كَانَ يَدْعَى عِلْمَ مَا ادْعَيْتَ عِلْمَهُ، أَ تَزْعَمُ إِنَّكَ تَهْدِي إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي يَصِيبُ النِّفْعَ مِنْ سَارِ فِيهَا، وَ تَصْرِفُ عَنِ السَّاعَةِ الَّتِي يَحِيقُ السُّوءُ بِمَنْ سَارَ فِيهَا، فَمَنْ صَدَقَكَ بِهَذَا فَقَدْ اسْتَغْنَى عَنِ الاسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ فِي صَرْفِ الْمَكْرُوهِ عَنْهُ، وَ يَنْبَغِي لِلْمَوْقِفِ بِأَمْرِكَ أَنْ يُولِيكَ الْحَمْدَ دُونَ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ، لِأَنَّكَ بَزَعْمِكَ هَدَيْتَهُ إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي يَصِيبُ النِّفْعَ مِنْ سَارِ فِيهَا، وَ صَرْفْتَهُ عَنِ السَّاعَةِ الَّتِي يَحِيقُ السُّوءُ بِمَنْ سَارَ فِيهَا فَمَنْ آمَنَ بِكَ فِي هَذَا لَمْ يَأْمَنْ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ كَمَنْ اتَّخَذَ مِنْ دُونَ اللَّهِ نِدَاءً، اللَّهُمَّ لَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ، وَ لَا ضَرَّ إِلَّا ضَرُّكَ وَ لَا إِلَهَ غَيْرُكَ».

ثم قال: «نخالف و نسير في الساعه التي نهيتنا عنها» ثم أقبل على الناس فقال:

«أيها الناس إياكم و التعلّم للنجوم إلا ما يهتدى به من ظلمات البر و البحر، إنما المنجم كالكاهن، و الكاهن كالكاfer، و الكافر في النار، أما و الله لئن بلغنى أنك تعمل بالنجوم لأخلدنك في السجن أبدا ما بقيت، و لأحرمنك العطاء ما كان لى من سلطان».

ثم سار في الساعه التي نهاه عنها المنجم فظفر و ظهر ثم قال: لو سرنا في الساعه التي أمرنا بها المنجم لقال الناس: سار في الساعه التي أمره بها المنجم

ص: ٧٩

فظفر و ظهر، أما انه ما كان لمحمد صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلم منجم، و لا لنا من بعده حتى فتح اللهُ لنا بلاد كسرى و قيصر، أيها الناس توكلوا على الله و ثقوا به فإنه يكفي ممن سواه (١).

و للسيد ابن طاوس رفع الله درجته، رأى في تضعيف هذه الرواية، و إن كان لا يؤخذ بظاهرها- إن صحّت- ذكر ذلك في كتاب (فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم) سيد ابن طاوس- فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم- ص ٥٧، ٥٩ ص ٥٧-٥٩ و أنا الخص لك ذلك:

١- إن في طريق هذه الرواية من لا يمكن التعويل عليه كعمر بن سعد بن أبي وقاص قاتل الحسين عليه السلام.

٢- لو صحّت هذه الرواية لحكم أمير المؤمنين عليه السلام إما بكونه مرتدا عن فطره فيقتل، أم عن غير فطره فيتوب، فإن امتنع يقتل، و الرواية لم تشر إلى شيء من ذلك.

٣- إن أمير المؤمنين عليه السلام: لم يبعده و لم يعزره بل قال سيروا على اسم الله.

٤- جاء في الأدعية المأثورة: التعوذ من السحر و الكهانة فلو كان التنجيم كذلك لتضمنته الأدعية.

٥- جاء في صفات رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلم أنه لم يكن ساحرا و لا كاهنا و لم يرد في صفاته أنه غير عالم بالنجوم.

و أنا أجمل لك ما قيل في ذلك:

١- إن عمر بن سعد المذكور في طريق الرواية لم يكن عمر بن سعد بن أبي وقاص المباشر لقتال الحسين عليه السلام، و إنما هو عمر بن سعد بن سعد

ص: ٨٠

١- (١) شرح النهج [١] للحديدي: م ص ٢٠٣.

ابن أبي الصيد الأسدي (1) و من البعيد جدا أن نصر بن مزاحم المتوفى سنة (٢٠٢) يأخذ عن عمر بن سعد المقتول سنة (٦٦).

٢- إن ظاهر التشبيه بالكافر انه ليس بكافر، و إنما يدل معه على اشتراكه معه في بعض الصفات، لا في جميع الأحكام حتى يقتله في الحال، أو بعد امتناعه من التوبه على أنه عليه السلام شبهه بالمشبه بالكافر.

٣- قد ظهر من روايه غير الرضى لهذه الواقعة أن أمير المؤمنين أوعده بالسجن المؤبد و الحرمان من العطاء، و لم يعلم أن المنجم أصر على العمل بالنجوم حتى يستحق ما أوعده أمير المؤمنين عليه السلام به أم لا؟ و عدم اشمال روايه السيد الرضى على هذه الزيادة لا يدل على عدمها، فإن المعلوم من عادته في (النهج) الاقتصار على ما يختاره من كلامه عليه السلام لا استيفاء النقل.

٤- ان المنجم يعود ضرره على نفسه، و الكاهن و الساحر يعود ضررهما على الناس و مع هذا فقد تضمن الدعاء الذي رواه ابن طاوس نور الله ضريحه في باب الاستخارات يتضمن البراءة إلى من التجأ إلى العمل بالنجوم.

٥- حيث إن المشركين وصفوا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بأنه كاهن و ساحر، و شاعر و لم يصفوه بالنجوم، جاء في صفاته البراءة من تلك الصفات، و مع ذلك فإنه صلى الله عليه و آله و سلم، كان عالما بما هو الحق من علم النجوم (٢).

ص: ٨١

١- (١) قال فيه الذهبي: شيعي بغيض متروك الحديث، و قال في عمر بن سعد بن ابي وقاص: هو في نفسه غير متهم، لكنه باشر قتال الحسين و فعل الافاعيل ج ٣-٩٨: و ١٩٩.

٢- (٢) قال المجلسي رحمه الله يظهر من الاخبار ان نوعا من هذا العلم حق يعلمه الانبياء و الاوصياء، و اما ان ما في أيدي الناس من ذلك فلا.

## ٧٨- و من خطبه له عليه السلام بعد حرب الجمل في ذم النساء

معاشر الناس إنّ النساء نواقص الإيمان (١) نواقص الحظوظ نواقص العقول، فأما نقصان إيمانهنّ فقعودهنّ عن الصّلاه و الصّيام في أيّام حيضهنّ، و أمّا نقصان حظوظهنّ فموارِيثهنّ على الأنصاف من موارِيث الرجال، و أمّا نقصان عقولهنّ فشهادتهنّ امرأتين كشهادة الرّجل الواحد، فاتّقوا شرار النساء، و كونوا من خيارهنّ على حذر و لا تطيعوهنّ في المعروف حتّى لا يطمعن في المنكر .

تقدم في الخطبه ٢٦: أن هذا الكلام من جملة كتاب له عليه السّلام كتبه بعد احتلال عمرو بن العاص لمصر، و قتل محمد بن أبى بكر، استعرض فيه الأحداث من أيام رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم، إلى اليوم الذى حرر فيه ذلك

ص: ٨٢

---

١- (١) هذا مأخوذ من قول رسول الله صلّى الله عليه و آله: (ما رأيت ناقصات عقل و دين أغلب لعقول ذوى الالباب منها، قيل: ما نقصان دينهن قال: تمكث احداهن الايام و الليالى لا تصلين) رواه الرازى فى تفسيره ٧١، ٦. [١]

الكتاب، وأمر أن يقرأ على الناس، و ذكرت هناك: أنه ليس من البعيد أنه عليه السّلام قال هذا الكلام بالخصوص أكثر من مره، منها في ذلك الكتاب و منها بعد حرب الجمل كما ذكر السيد الشريف في هذا الموضوع، و إنما قلت ذلك اعتمادا على نص الشريف هنا، و ما ذكره سبط ابن الجوزى في (التذكرة) سبط ابن الجوزى-التذكرة-ص ٨٥ ص ٨٥ حيث قال: ذكر علماء السير: أن عليا عليه السّلام لما فرغ من حرب الجمل صعد منبر البصره فخطب الناس و قال: «إن النساء نواقص الإيمان. .

إلخ» بأدنى تفاوت عما ذكر الرضى.

و يظهر أيضا من روايه السبط: أن الخطبه (١٣) التي أول ما ذكر في «النهج» منها: (كنتم جند المرأه) و الخطبه (١٤) و التي أول ما ذكر منها: (أرضكم قريبه من الماء) خطبه واحده لأنه ساقها بمساق واحد.

و على كل حال لقد أثبتنا مصادر هذا الكلام قبل الشريف الرضى هناك و نزيد عليه ههنا:

أن أبا طالب المكي المتوفى سنه (٣٨٢) نقل عباره (أن النساء نواقص العقول) في قوت القلوب أبا طالب المكي-قوت القلوب-ج ١ ص ٢٨٢ ج ١ ص ٢٨٢ و ذكر تعليقا لبعض العلماء عليها.

و أن الشيخ الكليني ذكر من هذا الكلام آخره في الجزء الخامس من «فروع الكافي» الشيخ الكليني-فروع الكافي-الجزء الخامس بسنده عن أبي عبد الله عليه السّلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السّلام في كلام له «اتقوا شرار النساء و كونوا من خيارهن على حذر» إلى آخر ما ذكره الشريف، و أرجو الانتباه لقوله: «في كلام له» لتعلم أن الكلام أكثر مما رواه الكليني.

و للشيخ محمد عبده تعليق لطيف على قوله عليه السّلام: «نواقص العقول» و لعل المطالع يستلطفه أيضا فلا بأس بنقله، قال:

خلق الله النساء و حملهن على ثقل الولادة و تربية الأطفال إلى سن معين لا يكاد ينتهى حتى تستعد لحمل و ولاده و هكذا، فلا يكدن يفرغن من الولادة

والتربية فكأنهن قد خصصن لتدبير أمر المنزل و ملازمته و هو دائره محدوده يقوم عليهن فيها أزواجهن، فخلق لهن من العقول بقدر ما يحتجن اليه في هذا، و جاء الشرع مطابقا للفطره فكن في أحكامه غير لاحقات للرجال لا في العباده و لا الشهاده و لا الميراث.

## ٧٩- و من كلام له عليه السلام

أيها الناس الزهاده قصر الأمل، و الشكر عند النعم، و الورع عند المحارم (١). فإن عزب ذلك عنكم فلا يغلب الحرام صبركم (٢) و لا تنسوا عند النعم شكركم فقد أعذر الله إليكم بحجج مسفره ظاهره و كتب بارزه العذر واضحه (٣).

روى صدر هذا الكلام-قبل الرضى-الصدوق في (معاني الأخبار)-الصدوق-معاني الأخبار-ص ٢٥١ ص ٢٥١، و في (الخصال) الصدوق-الخصال-ج ١ ص ١١ ج ١ ص ١١، و روى آخر الكلام البرقى في (المحاسن) البرقى-المحاسن-ص ٢٣٤ ص ٢٣٤ بتفاوت، و رواه بعد الرضى صاحب (غرر الحكم) الآمدى-غرر الحكم-ص ١١٩

ص: ٨٤

---

١- (١) الورع: الكف عن الشبهات خوف الوقوع في المحرمات.

٢- (٢) عزب عنكم: أى بعد وفاتكم.

٣- (٣) يقال: أعذر فلان الى فلان أى أقام لنفسه عذرا فيما عاقبه به لانه حذره من مخالفته، و الكلام هنا على المجاز، و تنزيل قيام الحجه له تعالى منزله قيام العذر لنا و المسفره: الواضحه، و بارزه العذر: ظاهرته.



ص ١١٩ بتفاوت يسير جدا، و الفتال في (روضه الواعظين) الفتال-روضه الواعظين-ص ٤٣٤ ص ٤٣٤ في كلمه تشتمل على الحكم الآتية في (باب الكلمات القصار) برقم (٢٧) و (٧٢) و (٤٣٩)، و نقله عنه الطبرسي في (مشكاه الانوار) ٢ الطبرسي-مشكاه الانوار-ص ١٠٦: ص ١٠٦.

## ٨٠- و من كلام له عليه السلام في صفه الدنيا

ما أصف من دار أولها عناء، و آخرها فناء، في حلالها حساب، و في حرامها عقاب، من استغنى فيها فتن، و من افتقر فيها حزن، و من ساعاها فاتته (١) و من قعد عنها و اتته. و من أبصر بها بصرتة (٢).

و من أبصر إليها أعمته.

قال الرضى رحمه الله: أقول و اذا تأمل المتأمل قوله عليه السلام: (من أبصر بها بصرتة) وجد تحته من المعنى العجيب و الغرض البعيد ما لا تبلغ غايته، و لا يدرك غوره، و لا

ص: ٨٥

---

١- (١) ساعاها: جرى معها في مطالبتها، و فاتته: سبقته و اتته: طاوعته.

٢- (٢) أبصر بها: أى فكر في أحوالها، و أبصر إليها: اشتغل بها حتى أعمته عن كل ما يراد منه.

سيما اذا قرن اليه قوله:(و من أبصر اليها أعمته).فانه يجد الفرق بين أبصر بها و أبصر اليها واضحا نيرا و عجيبا باهرا .

قد تواترت عنه عليه السلام صفه الدنيا هذه،و من الكتب الذى رويت فيها قبل (النهج):

١- «الكامل المبرد-الكامل-ج ١ ص ٨٨ للمبرد:ج ١ ص ٨٨،قال رجل لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه و هو فى خطبه:يا أمير المؤمنين صف لنا الدنيا،فقال: ما أصف من دار أولها عناء.. إلخ.

٢- «الأمالى» ٢القالى-الأمالى-ج:٢ ص ١١٧ للقالى ج:٢ ص ١١٧ بسنده عن أبى عبيده أأبى عبيده-نقل أبى عبيده-،قال:

سأل رجل على بن أبى طالب رضوان الله عليه قال:صف لنا الدنيا؛فقال:

و ما أصف من دار.. إلخ.

٣- «المجتبى» ابن دريد-المجتبى-ص ٣١ لابن دريد:ص ٣١.

٤- «تحف العقول» ابن شعبه الحرانى-تحف العقول-ص ١٣٨ لابن شعبه الحرانى ص ١٣٨.

٥- «العقد الفريد» ابن عبد ربه-العقد الفريد-ج ٣ ص ١٧٢ لابن عبد ربه:ج ٣ ص ١٧٢.

و بعد(نهج البلاغه):

٦- الأمالى المرتضى-الأمالى-ج ١ ص ١٥٣ للمرتضى ج ١ ص ١٥٣.

٧- تذكره الخواص سبط ابن الجوزى-تذكره الخواص-ص ١٣٦ لسبط ابن الجوزى ص ١٣٦.

٨- مشكاه الانوار الطبرسى-مشكاه الانوار-ص ٢٤٣ للطبرسى ص ٢٤٣.

٩- غرر الحكم الآمدى-غرر الحكم-ص ٨٦ فى حرف الألف بلفظ إنّ المشدده للآمدى ص ٨٦ فى حرف الألف بلفظ إنّ المشدده.

١٠- كنز الفوائد الكراچكى-كنز الفوائد-ص ١٦٠ للكراچكى:ص ١٦٠ قال: و من بديع كلام أمير المؤمنين عليه السلام الذى حفظ عنه أن رجلا قطع عليه خطبته،و قال له:

صف لنا الدنيا فقال:«أولها عناء..»إلخ،و ذكر ما رواه الرضى بتفاوت، ثم قال بعد ذلك:و عاد إلى مكانه من خطبته،و هذا أعلى درجه فى حضور الخاطر.

## ٨١- و من خطبه له عليه السلام و هي من الخطب العجيبه و تسمى الغراء

الحمد لله الذي علا بحوله، و دنا بطوله (١).

مانح كل غنيمه و فضل، و كاشف كل عظيمه و أزل (٢) أحمدته على عواطف كرمه، و سوايغ نعمه (٣). و أو من به أو لا باديا (٤). و أستهديه قريبا هاديا. و أستعينه قادرا قاهرا، و أتوكل عليه كافيا ناصرا، و أشهد أن محمدا صلى الله عليه و آله عبده و رسوله، أرسله لإنفاذ أمره، و إنهاء عذره و تقديم نذره (٥).

ص: ٨٧

١- (١) الحول: القوه، و الطول: الافضال.

٢- (٢) المانح: المعطى، و الازل، بفتح الهمزه -: الضيق و الشده.

٣- (٣) العواطف جمع عاطفه و هي ما يعطفك على الغير، و يدنيه من معروفك، و السوايغ: التوام الكوامل من سبغ الظل اذا تم و شمل.

٤- (٤) اولاً- منصوب على الظرفيه، و باديا منصوب على الحال و كذلك ما بعدها من صفاته جل جلاله، أى أحمدته قبل كل شىء، و البادى: الظاهر.

٥- (٥) إنهاء عذره: ابلاغه، و المعنى: انه تعالى أعذر الى خلقه بان عرفهم ان عصوه استحقوا العقاب، و انذاره تخويفه اياهم من عقابه.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ضرب لكم الأمثال، ووقت لكم الآجال، ولبسكم الرياش و أرفع لكم المعاش (١)، و أحاطكم بالإحصاء، و أرسد لكم الجزاء (٢)، و آثركم بالنعم السوابغ، و الرّفد الرّوافع، و أنذركم بالحجج البوالغ (٣).

و أحصاكم عددا، و وظّف لكم مددا (٤)، في قرار خبره، و دار عبره، أنتم مختبرون فيها، و محاسبون عليها، فإنّ الدّنيا رنق مشربها، ردغ مشرعها، يونق منظرها، و يوبق مخبرها، غرور حائل، و ضوء آفل، و ظلّ زائل، و سناد مائل (٥) حتّى إذا أنس نافرها،

ص: ٨٨

١- (١) الرياش و الريش: اللباس، و ارفع المعاش: جعله واسعا، و الرفيع-بالغين المعجمه-الواسع.

٢- (٢) أحاطكم بالاحصاء: أى أحصى كل شىء منكم بعلمه و أحاط به فلا- يفوته من ذلك دقيق و لا جليل، و أرسد لكم الجزاء: أعدده لكم.

٣- (٣) الرّفد جمع رفده- كقطعه-: الصلّه و العطاء، و الرّوافع: الواسعه، و البوالغ: الظاهره البينه.

٤- (٤) وظف لكم: قدر لكم، و المدد جمع مده و هى الزمن، و قرار خبره أى دار ابتلاء و اختبار و هى دار الدنيا و فيها الاعتبار.

٥- (٥) رنق: كدر: و ردغ كثير الطين، و المونق: المعجب، و الموبق: المهلك، و حائل من حال اذا تحول و انتقل، و آفل: لا يلبث ان يظهر حتى يغيب، و السناد، ما يستند اليه.

و اطمأنّ ناكرها، قمصت بأرجلها، و قنصت بأحبلها (١). و أقصدت بأسهمها. و أعلقت المرء أوهاق المتيه (٢). فائده له إلى ضنك المضجع، و وحشه المرجع، و معاينه المحلّ، و ثواب العمل.

و كذلك الخلف يعقب السيلف، لا تقلع المتيه احتراماً، و لا يرعوى الباقون اجتراما (٣). يحتذون مثالا، و يمضون أرسالا، إلى غايه الانتهاء، و صيور الفناء (٤) حتى إذا تصرّمت الأمور، و تقضت الدهور، و أذف النشور (٥) أخرجهم من ضرائح

ص: ٨٩

- 
- ١- (١) انس نافرها: اي انس بها من كان نافرا بعقله عنها، و ناكرها: الجاهل بها و قمص الفرس: أى استن و هو ان يرفع يديه و يطرحها معا و نزل اليدين منزله الارجل لانها تمشى على جميعها، و تروى «بارحلهما»-بالحاء- جمع رحل، و قنصت: اصطادت.
  - ٢- (٢) اقصدت: قتلت مكانها من غير تأخير، و علقت به: ربطت بعنقه و الاوهاق جمع وهق-بالتحريك و التسكين-الحبال.
  - ٣- (٣) لا تقلع: لا تترك، و الاخترام: اذهاب الانفس و استئصالها، و لا يرعوى: لا يكف، و الاجترام: افتعال من الجرم.
  - ٤- (٤) يحتذون: يقتدون، و اصله من حذو النعل بالنعل اذا قدرت كل واحد منها الى صاحبها، و ارسالا جمع رسل: القطيع من الغنم و الابل و صيور الامر-كتنور-مصيره و ما يؤل اليه.
  - ٥- (٥) اذف: قرب.

القبور، و أوكار الطيور، و أوجره السباع، و مطارح المهالك، سراعاً إلى أمره، مهطعين إلى معاده (١).

رعيلاً صموتا (٢)، قياماً صفوفاً، ينفذهم البصر، و يسمعهم الداعى (٣). عليهم لبوس الاستكانه، و ضرع الاستسلام و الذلّه (٤). قد ضلّت الخيل، و انقطع الأمل، و هوت الأفتده كاظمه (٥)، و خشعت الأصوات مهينمه (٦) و أجم العرق، و عظم الشفق، و أرعدت الاسماع لزبره الداعى إلى فصل الخطاب (٧).

ص: ٩٠

١- (١) الاوكار جمع وكر و هو عش الطير، و الاوجره جمع و جار و هو الحجر مسكن السبع و الضبع و نحوها، و المطارح: الامكنه البعيده، و مهطعين: مقبلين.

٢- (٢) الرعيل: القطعه من الخيل، و شبههم فى تلاحق بعضهم ببعض برعيل الخيل.

٣- (٣) ينفذهم البصر، يجاوزهم و يحيط بهم. أى لا يعزب واحد منهم عن بصر الله تعالى.

٤- (٤) اللبوس- بالفتح- ما يلبس، و الاستكانه: الخضوع، و الضرع الضعف و الخشوع.

٥- (٥) هوت الافئده: خلت من المسره، و كاظمه: ساكنه.

٦- (٦) و الهينمه: الكلام الخفى.

٧- (٧) الشفق- بالتحريك- الخوف، و ارعدت: عرتها رعدده، و الزبره: الصوت الزاجر و فصل الخطاب: البت فى الحكومه، و المقايضه: المعاوضه.

و مقايضه الجزاء، و نكال العقاب، و نوال الثواب، عباد مخلوقون اقتدارا، و مربوبون اقتسارا (١) و مقبوضون احتضارا، و مضمنون أجداثا، و كائنون رفاتا، و مبعوثون أفرادا، و مدينون جزاء، و مميّزون حسابا، قد أمهلوا في طلب المخرج (٢) و هدوا سبيل المنهج، و عمّروا مهل المستعتب، و كشفت عنهم سدف الرّيب (٣) و خلّوا لمضمار الجياد (٤).

و رويّه الارتياذ، و أنه المقتبس المرتاد (٥) في مدّه الأجل، و مضطرب المهل، فيا لها أمثالا صائبه، و مواعظ شافيه، لو صادفت قلوبا زاكيه، و أسماعا

ص: ٩١

١- (١) مربوبون: مملو كون، الاقتسار: الغلبه، و الاحتضار: حضور الملائكه، و الاجداث جمع جدث و هو القبر، و الرفات: العظام، و مدينون، مجزيون، و مميّزون حسابا كل واحد يحاسب على عمله منفصلا عن سواه.

٢- (٢) المخرج: المخلص من ربقه المعاصي بالتوبه، و المنهج: الطريق

٣- (٣) و المستعتب: المسترضى، و السدف جمع سدف- بالتحريك - المراد به هنا الظلام، و الريب جمع ريبه و هي الشبهه.

٤- (٤) مر معناه في تفسير الخطبه (٢٨)

٥- (٥) الرويه: الفكره، و الارتياذ: الطلب، و الاناه: التواده، و المقتبس هنا طالب العلم، و المضطرب: مدّه الاضطراب اي الحركه في العمل.

واعيه، و آراء عازمه، و ألبابا حازمه (١)، فاتقوا الله تقيته من سمع فخشع، و اقترف فاعترف و وجل فعمل، و حاذر فبادر، و أيقن فأحسن، و عبّر فاعتبر، و حذّر فازدجر (٢)، و أجاب فأجاب، و رجع فتاب، و اقتدى فاحتدى، و أرى فرأى (٣). فأسرع طالباً، و نجا هارباً، فأفاد ذخيره (٤) و أطاب سريره، و عمر معادا، و استظهر زادا (٥). ليوم رحيله، و وجه سبيله، و حال حاجته، و موطن فاقتنه، و قدّم أمامه لدار مقامه، فاتقوا الله عباد الله جهه ما خلقكم له (٦). و احذروا منه كنه ما حذركم من

ص: ٩٢

- 
- ١- (١) صائبه: غير خاطئه، و شافيه: تبرأ من مرض الجهل، و الواعيه: الحافظه، و العازمه: ذات العزم، و الالباب: العقول، و الحازمه: ذات الحزم، و حزم الرجل: ضبط أموره.
  - ٢- (٢) اقترف: اكتسب، و وجل: خاف، و بادر: سارع، و عبر: أرى، العبره و هي الموعظه، و ازدجر: امتنع.
  - ٣- (٣) أناب: أرى و رجع، و احتدى: شاكل بين عمله و عمل مقتداه، و أرى فرأى: أرى بصر بما يراه منه فأبصر.
  - ٤- (٤) أفاد اى استفاد.
  - ٥- (٥) استظهر اى حمل.
  - ٦- (٦) الجهه: الجانب منصوبه بفعل مقدر تقديره اقصدا جهه ما خلقتم له.



نفسه (١) واستحقّوا منه ما أعدّ لكم بالتّجنّز لصدق ميعاده (٢) والحذر من هول معاده.

(منها) جعل لكم اسماعا لتعي ما عناها، وأبصارا لتجلو عن عشاها (٣) وأشلاء جامعه لأعضائها، ملائمه لأحنائها (٤). في تركيب صورها، ومدد عمرها، بأبدان قائمه بأرفاقها (٥) وقلوب رائده لأرزاقها، في مجللات نعمه (٦) و موجبات مننه، و حواجز عافيته، و قدّر لكم أعمارا سترها عنكم، و خلّف لكم عبرا من آثار الماضين قبلكم، من

ص: ٩٣

١- (١) حذرنا نفسه سبحانه ان نتعرض لمعصيته فنستحق عقبه، و كنه ذلك: غايته و نهايته.

٢- (٢) تنجز الحاجه: طلب تعجيلها، و تنجز ما وعد الله بالعمل له.

٣- (٣) تعي: تحفظ، و عناها: أهمها، و تجلو: تكشف، و العشا: عدم الابصار ليلا.

٤- (٤) الاشلاء جمع شلو و هو العضو، و الاحناء جمع حنو: ما اعوج من البدن، و ملائمه الاعضاء لها: تناسبها مع البدن.

٥- (٥) الارفاق جمع رفق-بالكسر-المنفعه أو ما يستعان به عليها، و رائده: طالبه.

٦- (٦) مجللات نعمه: أي العامه من قولهم: سحاب مجلل اذا طبق لارض، و حواجز: موانع، أي في عافيه تحجز عنكم المضار.

مستمع خلاقهم، و مستفسح خناقهم (١)، أرهقتهم المنايا دون الآمال، و شدّبهم عنها تخرّم الآجال (٢)، لم يمهدوا فى سلامه الأبدان، و لم يعتبروا فى أنف الأوان (٣). فهل ينتظر أهل بضاضه الشّباب إلّا حوانى الهرم، و أهل غضاره الصّحه إلّا نوازل السّقم، و أهل مدّه البقاء إلّا آونه الفناء (٤) مع قرب الزّيال و أزوف الانتقال، و علز القلق، و ألم المضض، و غصص الجرض، (٥) و تلفت الاستغائه بنصره الحفده و الأقرباء، و الأعزّه و القرناء (٦)،

ص: ٩٤

- ١- (١) الخلاق: النصيب الوافر، و الخناق-بالفتح و الكسر-جبل يخنق به، و تقدير الكلام: خلف لكم عبرا من القرون السالفه منها تمتعهم بنصيبهم من الدنيا، و فسحه خناقهم فيها ثم كانت عاقبتهم الفناء و الهلاك.
- ٢- (٢) ارهقتهم: اعجلتهم، و شدّبهم: فرقتهم، و تخرمت زيد المنيه: استأصلته.
- ٣- (٣) انف-بضمين-الأوان: اوله.
- ٤- (٤) البضاضه: امتلاء البدن و قوته و حوانى: جمع حانيه: و هى العله لهرم الكبر، و غضاره العيش طيبه، و الاونه جمع اوان و هو الحين.
- ٥- (٥) الزيال: الفراق، و ازوف الانتقال: قربه، علز القلق: وجع يصيب الانسان مع هلع، و المضض بلوغ الحزن من القلب، و الجرض: الريق
- ٦- (٦) الحفده: البنات و اولاد الاولاد و الاصحار، و القرناء جمع قرين و هو الصاحب.

فهل دفعت الأقارب، أو نفعت النواحب، و قد غودر في محلّه الأموات رهينا (١) و في ضيق المضجع وحيدا، قد هتكت الهوامّ جلده، و أبلت النواهك جدّته (٢)، و عفت العواصف آثاره، و محا الحدّان معالمه (٣) و صارت الأحساد شحبه بعد بضّتها، و العظام نخره بعد قوّتها (٤) و الأرواح مرتهنه بثقل أعبائها (٥) موقنه بغيب أنبائها، لا تستزاد من صالح عملها، و لا تستعتب من سيّء زلها (٦) أو لستم أبناء القوم و الآباء، و إخوانهم و الأقرباء.

تحتذون أمثلتهم، و تركبون قدّتهم (٧) و تطئون

ص: ٩٥

- 
- ١- (١) النواحب جمع ناحبه و هي الرافعه صوتها بالبكاء، و غودر: ترك، و رهينا: حبيسا.
  - ٢- (٢) هتكت: جذبت جلده حتى قطعته، و النواهك جمع ناهكه و هي ما ينهك البدن اى يبليه.
  - ٣- (٣) عفت: درست، و العواصف: الرياح الشديده، و الحدّان: الليل و النهار، و المعالم: الرسوم
  - ٤- (٤) شحبه: هالكه، و نخره: باليه.
  - ٥- (٥) الاعباء: الاثقال، و موقنه بغيب أنبائها: علمت بما صارت اليه من خير أو شر.
  - ٦- (٦) تستعتب بالبناء للمفعول اى لا يطلب منها تقدم العتبي و هي التوبه أو بالبناء للفاعل: لا يمكنها أن تطلب الرضا.
  - ٧- (٧) القده- بكسر القاف و تشديد الدال المهمله- الطريقه.

جَادَتْهُمْ، فَالْقُلُوبُ قَاسِيَةٌ عَنْ حَظِّهَا، لَاهِيَةٌ عَنْ رَشْدِهَا سَالِكَةٌ فِي غَيْرِ مَضْمَارِهَا، كَأَنَّ الْمَعْنَى سَوَاهَا، وَكَانَ الرَّشْدُ فِي إِحْرَازِ دُنْيَاهَا.

وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَجَازَكُمْ عَلَى الصَّيْرَاطِ، وَمِزَالِقُ دَحْضِهِ، وَأَهَاوِيلُ زَلَّتْهُ، وَتَارَاتُ أَهْوَالِهِ (١) فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً ذِي لَبٍّ شَغَلَ التَّفَكُّرَ قَلْبَهُ، وَأَنْصَبَ الْخَوْفَ بَدَنَهُ، وَأَسْهَرَ التَّهَجُّدَ غِرَارَ نَوْمِهِ، وَأَظْمَأَ الرَّجَاءَ هَوَاجِرَ يَوْمِهِ، وَظَلَفَ الزَّهْدَ شَهْوَاتِهِ، وَأَوْجَفَ الذِّكْرَ بِلِسَانِهِ وَقَدَّمَ الْخَوْفَ لِأَمَانِهِ، وَتَنَكَّبَ الْمَخَالَجَ عَنْ وَضْحِ السَّبِيلِ، وَسَلَكَ أَقْصَدَ الْمَسَالِكِ إِلَى النَّهْجِ الْمَطْلُوبِ، وَلَمْ تَفْتَلِهْ فَاتَلَاتِ الْغُرُورِ (٢)، وَلَمْ تَعَمْ عَلَيْهِ مَشْتَبِهَاتٍ

ص: ٩٦

---

١- (١) المزالق جمع مزلق وهو الموضع الذي لا تثبت عليه قدم، و الدحض: انقلاب الرجل بغيره، و الزلل: انزلاق القدم، و التارات: الدفعات، و الاهوال: المخاوف.

٢- (٢) انصب: اتعب، و التهجد: قيام الليل، و الغرار بالكسر: القليل من النوم، و الهواجر: جمع هاجر و هي نصف النهار عند اشتداد الحر. و ظلف: منع، و اوجف: اسرع كأنه جعل الذكر لشده تحريكه اللسان [١] موجفا به، و المخالجات: الامور المشغلة الجاذبه، و وضح السبيل اي الطريق الواضح، و اقصد المسالك: اقومها، لم تفتله: لم تدره.

الأُمور، ظافرا بفرحه البشرى، و راحه النعمى (١) فى أنعم نومه، و آمن يومه، قد عبر معبر العاجله حميدا (٢). و قدّم زاد الآجله سعيدا، و بادر من وجل، و أكمش فى مهل، و رغب فى طلب، و ذهب عن هرب (٣) و راقب فى يومه غده، و نظر قدما أمامه (٤) فكفى بالجنه ثوبا و نوالا، و كفى بالنار عقابا و وبالا، و كفى بالله منتقما و نصيرا، و كفى بالكتاب حجيجا و خصيما (٥).

أوصيكم بتقوى الله الذى أعذر بما أنذر، و احتج بما نهج (٦). و حذركم عدوا نفذ فى الصدور خفيا،

ص: ٩٧

- 
- ١- (١) لم تعم: أى لم تخف عليه الامور المشتبهه: و النعمى - بالضم - سعه العيش و نعيمه.
  - ٢- (٢) العاجله: الدنيا و سميت معبرا لانها طريق يعبر منها الى الآجله.
  - ٣- (٣) أكمش: عزم و مضى قدما، رغب فيما هو حرى أن يطلب، و ذهب عما هو احق أن يهرب منه.
  - ٤- (٤) القدم - بفتحيتين - ما يقدم
  - ٥- (٥) الكتاب: القرآن الكريم و حجيجا و خصيما أى و كفى به مقنعا لمن خالفه
  - ٦- (٦) أعذر بما أنذر أى سلب عذر المعتذر بانذاره اياه بعواقب العمل، و قامت له الحججه بما نهج أى اوضح من الخير و الفضيله.

و نفث في الآذان نجيا (١)، فاضلّ و أردى، و وعد فمّنى، و زين سيئات الجرائم، و هون موبقات العظام، حتى إذا استدرج قرينته، و استغلق رهينته، أنكر ما زين (٢) و استعظم ما هون، و حذر ما آمن.

(و منها في صفة خلق الإنسان) أم هذا الذي أنشأه في ظلمات الأرحام، و شغف الأستار، نطفه دهاقا و علقه محاقا، و جنينا و راضعا، و ليذا و يافعا (٣).

ثمّ منحه قلبا حافظا، و لسانا لافظا، و بصرا لاحظا، ليفهم معتبرا، و يقصّر مزدجرا، حتى

ص: ٩٨

١- (١) العدو هو الشيطان لعنه الله، و الكلام تمثيل لدقه مجارى و سوسته.

٢- (٢) الموبقات: المهلكات، و القرينه النفس التي يقارنها بالسوسه، و استغلق الرهن: جعله بحيث لا يمكن تخليصه، و انكر ما زين بيان لتبريه ممن أغواه.

٣- (٣) ام هنا منقطعه بمعنى بل كأنه اضرب عما كان يعظم به و جعل يتلو عليهم صفة خلق الانسان، و الشغف جمع شغاف و هو فى الاصل غلاف القلب فاستعاره للمشيمه، و دهاقا: متتابعا صبها، و العلقه القطعه من الدم، و محاقا ممحوه، مأخوذه من المحاق- بالضم- الليالى الثلاث من آخر الشهر، و اليافع: المشرف على العشرين.

إذا قام اعتداله، واستوى مثاله (١) نفر مستكبرا، وخبط سادرا، ماتحا في غرب هواه (٢)، كادحا سعيا لدنياه، في لذات طربه، وبدوات أربه، لا- يحتسب رزيه (٣) ولا- يخشع تقيّه، فمات في فتنته غريرا وعاش في هفوته يسيرا، لم يفد (٤) عوضا، ولم يقض مفترضا، دهمته فجعات المتيه في غبر جماحه، وسنن مراحه (٥). فظل سادرا (٦) وبات ساهرا، في غمرات الآلام، وطوارق الأوجاع والأسقام، بين أخ شقيق، ووالد شقيق، وداعيه بالويل جزعا، ولا دمه للصدر قلقا (٧). والمرء في

ص: ٩٩

١- (١) و يقصر يكف، و مزدجرا: ممتنعا، و المثال: القامه.

٢- (٢) السادر: المتحير، و الماتح: الذي ينزل في البئر ليملاً الدلو، و الغرب: الدلو العظيمه.

٣- (٣) البدوات جمع بداه ما يخطر له من آرائه التي تختلف فيها دواعيه، لا يحتسب: لا يفكر في وقوعها، و الرزيه واحده الرزايا: المصيبه، و التقيه: الخوف.

٤- (٤) غرير: مغرور، و الهفوه: الزله، و لم يفد: لم يستفد، و المراد بالعوض: الثواب.

٥- (٥) دهمته: غشيته: و الغبر: بضم فتشديد- جمع غابر و هو الباقي، و الجماح: ارتكاب الهوى و المراد بقايا تعنته و عدم انقياده، و السنن: الطريقه، و المرح: شده الفرح و النشاط.

٦- (٦) ظل: عاد، سادرا: حائرا حين بدأ به المرض.

٧- (٧) اللادمه: الضاربه صدرها عند النياحه.

سكره ملهيه، و غمره كارته (١) و أنه موجه، و جذبه مكربه، و سوقه متعبه، ثم أدرج في أكفانه ملبسا (٢) و جذب منقادا سلسا، ثم ألقى على الأعواد رجيع و صب (٣) و نضو سقم، تحمله حفده الولدان (٤) و حشده الإخوان، إلى دار غربته، و منقطع زورته (٥) و مفرد وحشته حتى إذا انصرف المشيخ، و رجع المتفجع، أقعد في حفرة نجيا لبهته السؤال، و عشره الامتحان (٦). و أعظم ما هنالك بليته نزول

ص: ١٠٠

١- (١) ملهيه أى تشغله عما كان يهتم به و تروى «ملهته» أى تكثر لهته: و اللهث: اخراج اللسان من الاعياء و العطش و الغمره: الشده، و الكارته: القاطعه للامال، الانه-بتشديد النون واحده الان أى التوجع، و الجذبه واحده الجذبات: أى الانفاس عند الاحتضار أو المراد به جذب الملك الروح من الجسد، و السوقه من ساق المحتضر نفسه عند الموت او من سياق الروح عند الموت.

٢- (٢) الملبس: الآيس من الرجوع الى الدنيا، أو من الابلاس و هو الانكسار و السلس: السهل.

٣- (٣) الرجيع: الكال، و الوصب: التعب، و النضو: المهزول.

٤- (٤) الحفده: الاعوان، و الحشده جمع حاشد و هو المتهىء المستعد.

٥- (٥) دار غربته: قبره و كذلك منقطع زورته لان الزيارة تنقطع عنده، و مفرد وحشته كذلك، لاستيحاش الناس منه.

٦- (٦) النجى: من تكلمه سرا، و بهته السؤال حيرته.



الحميم (١) «وَتَصِيلِيَهُ جَحِيم» ، و فورات السِّعِير و سورات الزَّفِير، لا- فتره مريحه (٢)! و لا- دعه مزيجه، و لا- قوه حاجزه، و لا موته ناجزه، و لا سنه مسليه، بين أطوار الموتات (٣) و عذاب السَّاعات إِنَّا بِاللَّهِ عَائِدُونَ.

عباد الله أين الذين عمّروا فنعّموا (٤) و علّموا ففهموا، و أنظروا فلهوا (٥) و سلموا فنسوا (٦).

أمهلوا طويلا، و منحوا جميلا، و حذّروا أليما، و وعدوا جسيما، احذروا الذنوب المورّطه، و العيوب

ص: ١٠١

---

١- (١) الحميم: فى الاصل الماء الحار، و المراد هنا النار، و التصليه: الاحراق و فورات جمع فوره و هى شده الحر، و السعير: اسم من اسماء النار، و السوره: الشده، و الزفير صوت النار عند التوقد.

٢- (٢) الفتره: السكون اى لا فتره حتى يستريح المعذب من الالم و لا دعه: اى راحه حتى تريح ما اصابه من التعب، و لا يجد قوه تحجزه اى تمنعه من الالم، و لا موته فاجزه اى سريعه حتى لا يشعر بالعذاب، و السنه- بكسر السين و تخفيف النون- اوائل النوم و مسليه: ملهيه.

٣- (٣) الاطوار: الانواع، و الموتات جمع موته اى كل نوبه من نوب العذاب كأنه موت لشدته.

٤- (٤) عمروا: عاشوا، و نعموا: تنعموا.

٥- (٥) انظروا: امهلوا، فألهاهم الامهال عن العمل.

٦- (٦) اى انستهم السلامه ما يراد منهم.

أولى الأبصار و الأسماع، و العافيه و المتاع، هل من مناص أو خلاص؟ أو معاذ أو ملاذ؟ أو فرار أو محار (٢)؟ أم لا «فَأَنَّى تُؤَفِّكُونَ» (٣)؟ أم أين تصرفون؟ أم بماذا تغتربون؟ و إنما حظ أحدكم من الأرض، ذات الطول و العرض، قيد قدّه (٤) متعفراً على خدّه، الآن- عباد الله- و الخناق مهمل (٥) و الرّوح مرسل، فى فينه الإرشاد (٦) و راحه الأجساد، و باحه الاحتشاد (٧). و مهل البقيّه، و أنف المشيّه (٨).

ص: ١٠٢

١- (١) المورطه: المهلكه

٢- (٢) المناص: الملجأ و المحار: الرجوع الى الدنيا من حار يحور: اذا رجع

٣- (٣) تؤفكون: تقلبون أى تنقلبون.

٤- (٤) القيد: المقدار، و القد: القامه، و المتعفر الذى لامس العفر و هو فى التراب.

٥- (٥) الخناق- بفتح الخاء المعجمه- الحبل الذى يخنق به، و اهماله: عدم شده على العنق، و المراد بالاهمال مده الامهال.

٦- (٦) الفينه- بالفتح- الحال، و يروى «الارتباد» و هو الطلب.

٧- (٧) الباحه: الساحه، و الاحتشاد: الاجتماع.

٨- (٨) الانف- بضم تين- مستأنف المشيّه اى بامكانكم استئناف مشيئه و اراده حسنه لو أردتم.

و إنظار التّوبه، و انفساح الحوبه (١) قبل الضّنك و المضيق، و الرّوع و الرّهوق (٢) و قبل قدوم الغائب المنتظر (٣) و أخذه العزيز المقتدر.

قال الرضى رحمه الله: و فى الخبر: أنه عليه السّلام لما خطب بهذه الخطبه اقشعرت لها الجلود، و بكت العيون، و رجفت القلوب، و من الناس من يسمّى هذه الخطبه «الغراء».

هذه الخطبه من خطبه عليه السّلام المعروفه، و فيها من اللطائف و الدقائق ما عده ابن أبى الحديد من معجزاته التى فات بها البلغاء، و أخرس الفصحاء (٤).

و فى قول الرضى رحمه الله: «و من الناس من يسمّى هذه الخطبه بالغراء» دليل على أنها كانت معروفه بين الناس.

و قال ابن أبى الحديد ٢ ابن أبى الحديد -شرح نهج البلاغه- م ٢ ص ٩٨: قال شيخنا أبو عثمان -يريد الجاحظ- رحمه الله تعالى: حدّثنى تمامه (٥): قال سمعت جعفر بن يحيى ١ جعفر بن يحيى -نقل جعفر بن يحيى- و كان من أبلغ الناس و أفصحهم -يقول: الكتابه ضم اللفظه إلى اختها، ألم تسمعوا قول شاعر لشاعر و قد تفاخرا: أنا أشعر منك لأنى أقول البيت و أخاه، و أنت تقول البيت و ابن عمه! ثم قال: و ناهيك حسنا بقول على بن أبى طالب عليه

ص: ١٠٣

١- (١) الحوبه: الحاجه، و الانفساح: سعه الوقت.

٢- (٢) الرّوع الخوف، و الرّهوق: الاضمحلال

٣- (٣) الغائب المنتظر: الموت.

٤- (٤) شرح نهج البلاغه: م ٢ ص ٨٦.

٥- (٥) يريد تمامه بن أشرس من كبار علماء المعتزله، و جعفر المذكور هو البرمكى فانظر كيف كانت هذه الخطبه معروفه بين الناس فى ذلك العصر.

السّلام: «هل من مناص أو خلاص، أو معاذ أو ملاذ، أو فرار أو محار؟».

قال أبو عثمان: و كان جعفر يعجب أيضا بقول على عليه السّلام: «أين من جد و اجتهد، و جمع و احتشد، و بنى فشيده، و فرش فمهد، و زخرف فنجد (١)؟» ألا- ترى أن كل لفظه منها آخذه بعنق قرينتها، جاذبه إياها إلى نفسها داله عليها بذاتها. قال أبو عثمان: فكان جعفر يسميه فصيح قریش (٢).

ثم عقب ابن أبي الحديد ببيان فصاحه أمير المؤمنين عليه السّلام و أنه أفصح من كل ناطق بلغه العرب من الأولين و الآخرين بكلمه ذكرناها فيما تقدم من هذا الكتاب تحت عنوان الكتب المؤلفة في كلام أمير المؤمنين عليه السّلام.

و يتجلى لك أن هؤلاء الأعلام يرون أن هذه الخطبه من كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السّلام، لا يخالجهم في ذلك شك و لا يخامرهم فيها ريب، و كفى بهؤلاء حججا على صحة الإسناد، و أدله على ثبوت الروايه، على أن هذه الخطبه تشهد بنفسها لنفسها فإن مفرداتها سهله سلسه، لا وحشيه و لا معقده، و جملها حسنه المعانى، سريعه الوصول إلى الأفهام، و قد اشتملت على أكثر المحسنات البديعه، من المقابله و المطابقه، و حسن التقسيم، و ردّ الكلام على صدره، و التصريح و التسهيم، و التوشيح، و المماثله، و الاستعاره و الموازنه، و التكافؤ و التسميط، و المشاكلة و غير ذلك (٣).

و لا شبهه أن هذه الصفات كلها موجوده في خطب أمير المؤمنين عليه

ص: ١٠٤

١- (١) هذه الكلمات ليست من الخطبه الغراء و انما هي من خطبه اخرى له سلام الله عليه.

٢- (٢) شرح النهج: م ٢ ص ٩٨. [١]

٣- (٣) انظر مدارك نهج البلاغه ص ٨٤ و ٨٥.

السلام و كتبه، مبنوثة متفرقة فى فرش كلامه عليه السلام (١).

و ختم ابن أبى الحديد شرحه لهذه الخطبه بقوله:

«و أعلم أن تكلف الاستدلال على أن الشمس مضيئه يتعب، و صاحبه منسوب إلى السفه، و ليس جاحد الامور المعلومه علما ضروريا بأشد سفها ممن رام الإستدلال بالأدله النظرية عليها» (٢).

و قد روى ابن شعبه و هو أسبق من الشريف الرضى من هذه الخطبه فى (تحف العقول) ابن شعبه-تحف العقول-ص ١٤٦ ص ١٤٦ من قوله سلام الله عليه: «إنكم مخلوقون اقتدارا» إلى «و أهل مده البقاء إلا مفاجأه الفناء» مع تفاوت يسير جدا، و زياده بعض العبارات.

كما روى القاضى القضاعى فى الباب الثالث من (دستور معالم الحكم) القاضى القضاعى-دستور معالم الحكم-ص ٥٩ ص ٥٩ قوله عليه السلام: «إنكم مخلوقون اقتدارا.. إلخ» مع تغاير فى بعض الألفاظ يدل على أنه لم ينقلها عن (نهج البلاغه) ثم أدخل فيما رواه جملا اخرى من مواعظه صلوات الله عليه و أكثرها منقول فى (النهج) و ساق الجميع كأنه كلام واحد.

و نثر الأمدى جملا- من هذه الخطبه فى تضاعيف (غرر الحكم) الأمدى-غرر الحكم- مع اختلاف بسيط فى بعض الكلمات نستنتج معه أنه لم ينقل ما نقله عن (النهج) و بحسبك أن ترجع إلى حرف الهاء من الكتاب المذكور فترى ما نقله هناك لترى صحه هذا الاستنتاج.

و روى هذه الخطبه أيضا ابن شاکر اللیثی فى (عیون الحكم و المواعظ) ابن شاکر اللیثی-عیون الحكم و المواعظ- بتفاوت قليل أذكر لك بعضه فيما یلی لتعلم أنه لم يأخذها عن (نهج البلاغه)

ص: ١٠٥

١- (١) شرح النهج لابن أبى الحديد: م ٢-٩٩. [١]

٢- (٢) نفس المصدر. [٢]

فروى «تلفت الاستعانه و فى (النهيج) بالغين المعجمه ثم المثلثه بعد الألف، و روى بدل «الحفده» «الحفظه»، و فى روايته «و ظلف الرهب شهواته» و الرضى رواها «فظلف الزهد شهواته» و روى «فمات فى قبيلته عزيزا» و فى روايه الشريف «فمات فى فتنته غريرا» و هكذا.

ثم زد على ذلك أن الواسطى روى من قوله عليه السلام «إنكم مربوبون و ما بعدها على حده كروايه القاضى القضاعى فى (الدستور) و المظنون أنهما عثرا عليها فى مكان آخر.

و روى أبو نعيم فى (حليه الأولياء) أبو نعيم -حليه الأولياء- ج ١ ص ٧٧ ج ١ ص ٧٧ طرفا من هذه الخطبه و ذكر أن السبب فى إلقائه عليه السلام لها أنه شيع جنازه فلما وضعت فى لحدها عَجَّ أهلها و بكوا، فقال عليه السلام: «أم و الله لو عاينوا ما عاين ميتهم لأذهلهم ذلك من البكاء عليه، أم و الله إن له لعوده ثم عوده حتى لا يبقى منهم أحدا» ثم قام فيهم فقال: «أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذى ضرب لكم الأمثال، و وقت لكم الآجال..» ثم ذكر فقرات من الخطبه و لا يعقل أن يكون استهلال أمير المؤمنين عليه السلام لهذه الخطبه بذلك، فليس من عادته سلام الله عليه أن تكون خطبه بتراء عاطله عن حليه التحميد و الصلاه.

و فسر ابن الأثير فى (النهايه) ابن الأثير -النهايه- ماده (بضض) ج ١ ص ١٣٢ و ماده (علز) ج ٢ ص ٢٨٧ و ماده (غضض) و ماده (حنا) غريب هذه الخطبه فى مواطن عديده منها فى ماده (بضض) ج ١ ص ١٣٢ و فى ماده (علز) ج ٢ ص ٢٨٧ و ماده (غضض) و قال هناك (غضاضه) الشباب أى نضارته و طراوته، و يظهر أن له مصدرا غير (نهج البلاغه) لأن هذه اللفظه لم ترد فيه، و فسر حوانى الهرم فى ماده (حنا) و فى ماده (علز) و فى مواد اخرى نحن فى غنى عن عرضها.

و أخيرا إن من قرأ هذه الخطبه و كان من أهل الذوق و التمييز، قد تذوق كلام أمير المؤمنين عليه السّلام، و استضاء بنوره، و استنشق أريج شذاه يجزم أن هذا الثمر من ذلك الشجر، و هذه الغرفه من ذلك البحر، فالمتن شاهد لا يحتاج إلى تعديل، و سند عال للأخبار المراسيل (١).

هذا و قد اشتبه الأمر على \*\*\* ابن عبد ربه المالكي فسمى خطبه من خطبه عليه السّلام غير هذه الخطبه: بالغراء (٢).

## ٨٢- و من خطبه له عليه السّلام في ذكر عمرو بن العاص

عجبا لابن النّابغه (٣)، يزعم لأهل الشّام أنّ فيّ دعابه (٤) و أنّي امرؤ تلعبه أعافس و أمارس (٥) لقد قال باطلا، و نطق آثما، أما و شرّ القول الكذب، إنّه ليقول فيكذب، و يعد فيخلف، و يسأل فيلحف (٦).

ص: ١٠٧

---

١- (١) انظر (مدارك البلاغه): ص ٨٥

٢- (٢) انظر (العقد الفريد): ج ٢ ص ٣٦٨ [١]

٣- (٣) النابغه: المشهوره فيما لا يليق بالنساء من نيغ اذا ظهر.

٤- (٤) الدعابه بالضم: المزاح و اللعب. و تلعبه-بالكسر- كثير اللعب

٥- (٥) اعافس أعالج الناس و أضرار بهم مزاحا. أو المعافسه معالجه النساء بالمغازله، و الممارسه كالمعافسه.

٦- (٦) فيلحف أي يلح. و يسأل ههنا مبني للفاعل. و يسأل في الجملة بعدها للمفعول.

و يسأل فيبخل، و يخون العهد، و يقطع الإلّ (١) فإذا كان عند الحرب فأى زاجر و أمر هو. ما لم تأخذ السيوف مأخذها (٢) فإذا كان ذلك كان أكبر مكيدته أن يمنح القرم سبته (٣) أما و الله إنى ليمنعنى من اللّعب ذكر الموت، و إنّه ليمنعه من قول الحقّ نسيان الآخرة، إنّه لم يبايع معاويه حتّى شرط له أن يؤتیه أتيه و يرضخ له على ترك الدّين رضيعه .

عمرو بن العاص بن وائل السهمى أحد دهاه العرب، كان كما كان أبوه شائنا لرسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم (٤) مبغضا له، و كان شاعرا و قد هجا النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم، بسبعين بيتا من الشعر، و كان يلقنها الصبيان بمكه، فإذا مر بهم رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم، رفعوا أصواتهم به، و قد لعنه رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم، بعدد كل بيت لعنه (٥)، و كان يضع الحجاره بطريق رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم إذا خرج ليطوف ليلا بالبيت (٦) و هو

ص: ١٠٨

١- (١) الال-بالكسر-القرابه و المراد انه يقطع الرحم.

٢- (٢) اى أنه فى الحرب زاجر و أمر عظيم أى محرض حاث ما لم تأخذ السيوف مأخذها فعند ذلك يجبن كما قال فاذا كان ذلك إلخ.

٣- (٣) السبه بالضم الاست تقريع له بفعلته المشهوره يوم صفين.

٤- (٤) تفسير الرازى: ج ٨ ص ٥٠٣ و ٥٠٤، الطبقات لابن سعد: ١ ص ١١٥

٥- (٥) تاريخ دمشق لابن عساكر ج ٧ مخطوط، و فى (المفاخرات) للزبير بن بكار بكل حرف ألف لعنه (انظر شرح النهج لابن ابى الحديد: م ٢ ص ١٠٣ [١])

٦- (٦) شرح نهج البلاغه م ١ ص ١٠٠



أحد الذين رُوِّعوا زينب بنت رسول الله حتى أُلقت جينها و نال ذلك منه صَلَّى اللهُ عليه و آله و سَلَّمَ و شق عليه، و لعنهم جميعاً (١)، و لشده عداوته لرسول الله صَلَّى اللهُ عليه و آله و سَلَّمَ اعتمدت عليه قريش فأرسلته إلى الحبشه، ليزهد النجاشي في الدين، و ليطرد من بلاده مهاجرة الحبشه، و ليقتل جعفر بن أبي طالب ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، فكان من أمره ما هو مشهور في كتب السير و التاريخ (٢).

أسلم سنة ثمان و شهد فتوح الشام أيام أبي بكر (رض) و ولي فلسطين لعمر (رض) ثم سيره إلى مصر ففتحها، و جعله عليها، و لم يزل كذلك أيام عمر، و أربع سنوات من أيام عثمان (رض) فعزله و ولي مكانه عبد الله بن سعد بن أبي سرح، و أقام عمرو بفلسطين (٣)، و كان يتردد على المدينة فيطعن على عثمان (رض)، و بلغ عثمان ذلك، فقال له: يا ابن النابغه أ تحرض الناس علىّ لأنى عزلتك عن مصر؟ قملت جبتك منذ تركتك من العمل، و حوصر عثمان و عمرو بالمدينة، و تركه محاصراً و ذهب إلى فلسطين، و لما قتل عثمان قال عمرو: أنا أبو عبد الله إذا نكأت قرحه أدميتها، قتلته و أنا بوادي السباع (٤) ثم انضم إلى معاوية شريطه أن يجعل له مصر طعمه إذا غلب، و اجتمع معه على إلقاح الفتنة، و تهيج الشر، و قد قال رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و آله و سَلَّمَ: «إذا رأيتم معاوية و عمرو بن العاص مجتمعين ففرقوا بينهما، فإنهما لا يجتمعان على خير» (٥).

ص: ١٠٩

١- (١) شرح نهج البلاغه م ١ ص ١٠٠

٢- (٢) رواه محمد بن اسحق في (المغازي) كما نقل ذلك ابن أبي الحديد في الشرح م ٢ ص ١١٢.

٣- (٣) ملخصاً من (الاستيعاب [١] في ترجمه عمرو بن العاص ٢ ص ٤٣٥

٤- (٤) انساب الاشراف: ج ٥ ص ٧٤-٨٧ و [٢] ابن أبي الحديد: م ٢ ص ١٠٣. [٣]

٥- (٥) العقد الفريد ٢ ص ٢٩١. [٤]

و كان من أمره في صفين (١) ما هو معروف و من أهمه موقفه المشرف! لما بارز أمير المؤمنين، إذ ظهر مصداق ما رواه ابن عبد البر عند ما ترجم له: «إنه من فرسان قريش و أبطالهم في الجاهلية و الإسلام، مذكورا بذلك» و ما رواه ابن حجر من أن النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلّم كان يقربه و يدنيه لمعرفة و شجاعته (٢) و احتل مصر في أواخر أيام علي عليه السّلام بعد الحكمين، و لم تطل أيامه في مصر إذ توفي في يوم عيد الفطر سنة ٥٣ و دفن بالمقطم عن ٩٠ عاما (٣).

أما النابغة المذكورة في كلام علي عليه السّلام فهي سلمى (٤) أو ليلي الحبشية (٥) كانت أمه لرجل من عنزه - بالتحريك - (٦) سببت فاشتراها الفاكه بن المغيرة (٧)، ثم اشتراها عبد الله بن جدعان التيمي (٨) و كانت بغيا من ذوات الرايات (٩) أشهر بغى بمكة، و أرخصهن اجره (١٠) وقع عليها في طهر واحد خمسة أو ستة (١١) نفر من قريش، منهم العاص بن وائل السهمي، و أبو لهب،

ص: ١١٠

١- (١) صفين ١١٢ و [١] في (العقد الفريد) ج ٢ ص ٢٩٠ [٢]

٢- (٢) الاصابة: ج ٣ ص ٢ [٣]

٣- (٣) شرح النهج لابن أبي الحديد: م ٢ ص ١١٣ [٤]

٤- (٤) أسد الغابة: ج ٤ ص ١١٦ [٥]

٥- (٥) الكامل للمبرد ج ٢ ص ٦٢.

٦- (٦) ربيع الابرار للزمخشري.

٧- (٧) أسد الغابة: ٤-١١٦ [٦]

٨- (٨) ربيع الابرار للزمخشري و اسد الغابة ٤-١١٦ [٧]

٩- (٩) المثالب لابن الكلبي مخطوط توجد منه نسخة في مكتبة امير المؤمنين العامه في النجف الاشرف.

١٠- (١٠) جاء هذا في كلام لاروى بنت الحارث بن عبد المطلب مع عمرو ابن العاص ذكره في (العقد الفريد): ١-١٦٤، و في (بلاغات النساء، ص ١٧).

١١- (١١) في روايه (العقد) و (بلاغات النساء) سته و في (التذكرة ص ٢٠٩: خمسه و هو الاقرب.

و أبو سفيان بن حرب، و اميه بن خلف الجمحي و هشام بن المغيرة، فولدت عمرا، فاختم القوم فيه جميعا كل يزعم انه ابنه ثم أضرب عنه ثلاثه (١)، و اكب عليه اثنان العاص بن وائل و أبو سفيان بن حرب (٢) فقال أبو سفيان أما اني لا أشك أني وضعتة في رحم امه، فأبت إلا العاص (٣). و كانت العاده يومئذ أن تسمى من أحبت منهم فيلحق به ولدها لا يستطيع أن يمتنع (٤) فقبل لها أبو سفيان أشرف نسباً؟ فقالت: إن العاص بن وائل كثير النفقه، و أبو سفيان شحيح (٥)، و كان عمرو يعير بذلك، عيره على و عثمان و الحسن و عمار بن ياسر و جماعه من الصحابه رضوان الله عليهم (٦).

و في ذلك يقول حسان بن ثابت لعمرو بن العاص حيث هجاه مكافأه له عن هجاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم:

أبو ك أبو سفيان لا شك قد بدت لنا فيك منه بينات الدلائل (٧)

ففاخر به إما فخرت فلا تكن تفاخر بالعاص الهجين ابن وائل

و ان التي في ذاك يا عمرو حكمت فقالت رجاء عند ذاك لنائل:

من العاص عمرو تخبر الناس كلما تجمعت الأقوام عند المحافل (٨)

ص: ١١١

١- (١) أقول: جزى الله عمنا أبا لهب ما جزاه به اذ كان من جمله المضربين، و الا لا وقعنا في محنه عظيمه، و ورطه قد يصعب علينا النجاه منها.

٢- (٢) المثالب لابن الكلبي.

٣- (٣) الانساب لابن عبيده حكاه ابن أبي الحديد: م ٢ ص ١٠١. [١]

٤- (٤) السيره الحلبيه: ١، ٥١. [٢]

٥- (٥) الانساب لابن عبيده.

٦- (٦) السيره الحلبيه: ١، ٥١. [٣]

٧- (٧) في «ربيع الابرار» الشمائل.

٨- (٨) الانساب لابن عبيده كما حكاه ابن أبي الحديد: م ٢ ص ١٠١ [٤]

و لا أدري لم لم يستلحق معاويه عمرا كما استلحق زيادا فإن لديه ما هو أكثر و أقوى من الدليل الذى استلحق به زيادا، و لعل معاويه خاف أن يغلبه على الأمر بدهائه، و يسلبه منه بخداعه، فطوى عن ذلك كشحا.

و إنما أفضنا فى ذكر «النابعه» ليعلم أنها مشهوره بهذا اللقب، معروفه بهذه الصفه، و ان الرضى لم ينفرد بما نقله عن أمير المؤمنين عليه السلام من ذكره لها، كما لم ينفرد بما نقله عن أمير المؤمنين عليه السلام بتعيير عمرو بها.

و لابن أبى الحديد كلام لطيف فيما نسبه ابن العاص لعلى عليه السلام من الدعابه نقتطف منه ما يلي قال:

«أما ما كان يقوله عمرو بن العاص فى على عليه السلام لأهل الشام: «ان فيه دعابه» يروم أن يعيبه بذلك عندهم، فأصل ذلك كلمه قالها عمر فتلقفها منه حتى تلقفها، حتى جعلها أعداؤه عيبا له و طعنا عليه- ثم نقل عن (أمالى) ثعلب كلاما دار بين عمرو ابن عباس منه: يا بن عباس إني فكرت فلم أدر فيمن أجعل هذا الأمر بعدى، ثم قال: لعلك ترى صاحبك لها أهلا؟ قلت: و ما يمنعه من ذلك مع جهاده و سابقته و قرابته و علمه! قال صدقت و لكنه امرؤ فيه دعابه- (1) الى أن قال: فأقبل على، فقال: ان أحراهم أن يحملهم على

ص: ١١٢

١- (١) و تكررت هذه القوله من عمر (رض) فى أمير المؤمنين عليه السلام و حتى فى اخر أيامه، روى الواقدى عن ابن عباس قال: قال عمر ما اصنع بامه محمد- و ذلك قبل ان يطعن- فقلت و لم تهتم و انت تجد من تستخلفه عليهم؟ قال: اصاحبكم؟ يعنى عليا قلت: نعم هو لها اهل فى قرابته من رسول الله صلى الله عليه و آله و صهره و سابقته و بلائه قال: ان فيه بطاله و فكاهه.. نقل ذلك السيد المرتضى فى (الشافى) ص ٥٨ عن الواقدى ثم علق المرتضى على ذلك بقوله: انه وصف عليا بوصف لا يليق به و لا ادعاه عدو قط، بل هو معروف بضده من الركانه و البعد عن المزاح و الدعابه، و هذا معلوم ضروره لمن سمع اخباره عليه السلام، و كيف يظن به ذلك و قد روى ابن عباس انه قال: كان امير المؤمنين على عليه السلام- اذا اتى هبنا ان نبتدئه بالكلام، و هذا لا يكون الا من شده التزم و التوقر، و ما يخالف الدعابه و الفكاهه؟. و قوله لما طعن: (لله انت لو لا دعابه فيك ام و الله لو وليتهم لتحملنهم على الحق، و الطريق المستقيم روى ذلك ابو عثمان الجاحظ فى كتاب (السفيانيه). كما روى ما يضارعه ابن جرير و ابن الاثير و كل من تعرض لقصه مقتل عمر و حديث الشورى من المؤرخين.

كتاب ربهم، و سنه نبهم لصاحبك، و لئن وليها ليحملنهم على المحجه البيضاء، و الصراط المستقيم».

ثم قال ابن أبي الحديد--بعد أن وجه كلام عمر بتوجيهات لا تخلو من مواقع النظر:

«و أنت إذا تأملت حال علي عليه السّلام في أيام رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم وجدته بعيدا عن أن ينسب إلى الدعابه و المزاح، لأنه لم ينقل عنه شيء من ذلك أصلا، لا في كتب الشيعة و لا في كتب المحدثين، و كذلك إذا تأملت حاله في أيام الخليفين أبي بكر و عمر لم تجد في كتب السير حديثا واحدا يمكن أن يتعلق به متعلق في دعابته و مزاحه».

ثم قال:

(و الحال في أيام عثمان و أيام ولايته عليه السّلام الأمر كالحال فيما تقدم في أنه لم يظهر منه دعابه، و لا فرح يسمى الإنسان معه لأجله ذا دعابه و لعب، و من تأمل كتب السير عرف صدق هذا القول، و عرف أن عمرو بن

ص: ١١٣

العاص أخذ كلمه عمر فجعلها عيبا و زاد عليها (١) أنه كثير اللعب يعافس النساء و يمارسهن (٢) و أنه صاحب هزل و لعمره الله لقد كان أبعد الناس من ذلك، و أى وقت يتسع لعلى عليه السلام حتى يكون فيه على هذه الصفات فإن أزمانه كلها مشغول بالعباده و الصلاه، و الذكر و الفتاوى و العلم، و اختلاف الناس اليه فى الأحكام، و نهاره كله أو معظمه مشغول بالصوم، و ليله كله أو معظمه مشغول بالصلاه، فأما فى أيام حربته فالسيف الشهير، و السنان الطير (٣) و ركوب الخيل، و قود الجيوش، و مباشره الحروب، و لقد صدق عليه السلام: (انى ليمنعنى من اللعب ذكر الموت) و لكن الرجل الشريف النبيل الذى لا يستطيع أعداؤه أن يذكروا له عيبا، أو يعدوا عليه و صمه، لا بد أن يحتالوا و يبذلوا جهودهم فى تحصيل أمر ما و إن ضعف، يجعلونه عذرا لأنفسهم فى ذمه، و يتوسلون به إلى أتباعهم فى تحسينهم لهم مفارقتة، و الانحراف عنه، و ما زال المشركون و المنافقون يصنعون لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، الموضوعات، ينسبون إليه ما قد برأه الله عنه من العيوب و المطاعن فى حياته، و بعد مماته إلى زماننا هذا و ما يزيد الله سبحانه إلا رفعة و علوا، فغير منكر أن يعيب عليا عليه السلام عمرو بن العاص و أمثاله من أعدائه بما إذا تأمله المتأمل علم أنهم باعتمادهم عليه، و تعلقهم به قد اجتهدوا فى مدحه

ص: ١١٤

١- (١) و سبق لابن ابى الحديد مثل هذا القول فقد قال فى مقدمه الشرح و هو يصف الامام صلوات الله عليه: (... و اما سجاحه الخلق، و بشر الوجه، و طلاقه المحيا، و التبسم فهو المضروب به المثل حتى عابه أعداؤه، قال عمرو بن العاص لاهل الشام: ان فيه دعابه قال: و عمرو بن العاص انما اخذها من عمر بن الخطاب لقوله له: لله ابوك لو لا دعابه فيك الا ان عمر اقتصر عليها، و عمرو زاد فيها و سمجها).

٢- (٢) المعافسه الملاعبه، و الممارسه ملاعبه النساء. قاله ابن الاثير فى النهايه.

٣- (٣) السنان الطير: المحدد.

و الثناء عليه، لأنهم لو وجدوا عيبا غير ذلك لذكروه (١) أما ما رواه الرضى رحمه الله من كلامه عليه السلام فى عمرو بن العاص فقد سبقه إلى روايته:

١- ابن قتيبه فى (عيون الأخبار) ابن قتيبه- عيون الأخبار- ج ٣ ص ١٠ ج ٣ ص ١٠.

٢- ابن عبد ربه فى (العقد الفريد) ابن عبد ربه- العقد الفريد- ج ٢ ص ٢٨٧ ج ٢ ص ٢٨٧.

٣- أبو حيان التوحيدى فى (الامتناع و المؤانسه) أبو حيان التوحيدى- الامتناع و المؤانسه- ج ٣ ص ١٨٣ ج ٣ ص ١٨٣.

٤- البيهقى فى (المحاسن و المساوى) البيهقى- المحاسن و المساوى- ص ٥٤ ص ٥٤.

٥- البلاذرى فى (أنساب الأشراف) البلاذرى- أنساب الأشراف- فى ترجمه أمير المؤمنين سلام الله عليه ص ١٤٥ و ١٥١ ط الأعلمى ط الأعلمى فى ترجمه أمير المؤمنين سلام الله عليه فى موضعين ص ١٤٥ و ١٥١.

ثم رواه شيخ الطائفة فى «الأمالى» ٢ شيخ الطائفة- الأمالى- ج ١ ص ١٣١ ج ١ ص ١٣١ بطريق ذكره هناك و فيه محمد بن عمران المرزبانى (٢) المتوفى سنه ٣٨٤ أى قبل صدور «النهج» بسته عشر عاما، و الحافظ أحمد بن محمد بن سعيد الكوفى الهمدانى المعروف

ص: ١١٥

١- (١) شرح النهج: م ٢- ١١٤ و ١١٥. [١]

٢- (٢) المرزبانى هذا من مشايخ المفيد استاذ الرضى، و قد اكثر النقل عنه السيد المرتضى فى (الغرر و الدرر) و كان المرزبانى يعد من محاسن الدنيا صادق اللهجه ثقة فى الحديث واسع المعرفه صنف كتبا كثيره فى أخبار الشعراء على طبقاتهم و قيل انه أول من أسس علم البيان و دونه و له من المؤلفات فى هذا الفن كتاب (المفصل فى علم البيان و بهذا تعرف انه سابق لعبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجانى المتوفى سنه ٤٧١ فى هذا العلم و للمرزبانى من المؤلفات كتاب (ما نزل من القرآن فى على عليه السلام) و قد تقدم فى الجزء الاول من هذا الكتاب ص ١٠٠ انه أول من جمع شعر يزيد بن معاويه.

بابن عقده (١) المتوفى سنة ٣٣٣ و الزبير بن بكار ازبير بن بكار-نقل زبير بن بكار- (٢) المتوفى سنة (٢٥٥) أو (٢٥٦). و فسر غريبه ابن الاثير فى (النهايه) ابن الاثير-النهايه-١١٧،١ و ١١٠،٥٩،٣ و ١١٧،١: ٨٩،٥٩،٤ و ١١٠،٥٩،٣ و ٨٩،٥٩،٤.

ص: ١١٦

١- (١) ابن عقده هو الحافظ المعروف كان من الحفظ و المعرفه بمكان جمع التراجم و المشيخه و اكثر الروايه و روى عنه الحفاظ و الاكابر و قال الدارقطنى: اجمع اهل الكوفه انه لم ير بها من زمن ابن مسعود الصحابى الى زمن ابن عقده من هو أحفظ منه و حكى أن مجموع كتبه كانت ستمائه حمل بعير. له من الكتب القيمه (حديث الولايه) [١] جمع فيه طرق حديث الغدير و توفى بالكوفه فى التاريخ المذكور فى المتن.

٢- (٢) هو أبو عبد الله الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام من اكابر العلماء و اعيان [٢] المؤلفين له من الكتب (نسب قريش) (و [٣] الموفقيات [٤] فى التاريخ) صنفه للموفق العباسى و كان الزبير هذا منحرفا عن أمير المؤمنين عليه السلام ينال من العلويين حتى تهددوه فهرب منهم و ذهب الى عمه مصعب بن عبد الله و سأله انهاء حاله الى المعتصم العباسى فلم يجد عمه عند المعتصم ما يجب. و بهذا تعرف عدم اعتبار بعض ما ينقله هو أو ينقله أبو الفرج الاصبهانى و غيره عنه من احوال العلويين خصوصا ما ينقله من مصاهراتهم لبعض الناس المعلومين بالضروره فى بعد اهل البيت عنهم فلا تغفل. و سيأتى ذكر للزبير هذا و أبيه و جده فى كلامنا على مصادر الحكمه ٢٥٣ عند قوله عليه السلام: احلّفوا الظالم اذا اردتم يمينه.. إلخ ان شاء الله تعالى.



و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الأول لا شيء قبله، و الآخر لا غاية له، لا تقع الأوهام له على صفه، و لا تقع القلوب منه على كفيته (١) و لا تناله التجزئه و التبعض، و لا تحيط به الأبصار و القلوب.

(منها) فاتعظوا عباد الله بالعبر التوافق، و اعتبروا بالآي السواطع (٢) و ازدجروا بالنذر البوالغ (٣) و انتفعوا بالذكر و المواعظ، فكأن قد علقتم مخالبا المتيه، و انقطعت منكم علائق الأمتيه، و دهمتكم مفضعات الأمور (٤) و السياقه إلى الورد المورود (٥)

ص: ١١٧

١- (١) لا تقع: أي لا يستقر حكمها.

٢- (٢) العبر جمع عبره و هي ما يعتبر به أي ما يتعظ به، و الآي: الآيات أي الدلائل، و السواطع جمع ساطعه أي المشرقة.

٣- (٣) النذر: الانذارات جمع انذار و هو الابلاغ و لا يكون ذلك الا في التخويف. و البوالغ: المبالغه الى أقصى غايه في البيان.

٤- (٤) علقتم: نشبت بكم، و علائق الامنيه: ما تتعلقون به من الاماني، و دهمتكم: فاجأتكم، و مفضعات الامور: شدائدنا.

٥- (٥) المراد بالورد المورود: الموت.

ف «كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَ شَهِيدٌ» سائق يسوقها إلى محشرها، و شاهد يشهد عليها بعملها.

(و منها فى صفه الجَنَّة) درجات متفاضلات.

و منازل متفاوتات لا ينقطع نعيمها و لا يظعن مقيمها.

و لا يهرم خالدها. و لا يبأس ساكنها (١).

أثبتنا فى مقدمه هذا الكتاب عند تعداد المصادر أن (حليه الأولياء) أبو نعيم-حليه الأولياء-ج ١ ص ٧٧ من الكتب المتقدمه على (النهج) و قد روى أبو نعيم (٢) من هذه الخطبه الفقرات التى تراها بين القوسين: (فكأن قد علقتم مخالب المنيه) و أحاطت بكم البليه (و دهمتكم مفضعات الامور) بنفخ الصور و بعثرت القبور..

( «و جَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَ شَهِيدٌ» ) (٣) الخ.

و أنت إذا أنعمت النظر فى مطلع ما أختاره الرضى من هذه الخطبه و فى تقطيعه لها إلى ثلاثه فصول، و وضع كلمه (منها) أمام كل فصل تقطع أن أصل الخطبه أكثر مما ذكر، و يشهد لذلك الزيادات المرويه فى (الحليه) بين الفقرات التى رويت فى (النهج).

هذا و قد ذكر الواسطى فى (عيون الحكم و المواعظ) الواسطى-عيون الحكم و المواعظ- من هذه الخطبه من قوله عليه السلام: (فاتعظوا-عباد الله-بالعبر النوافع) إلى (و شاهد

ص: ١١٨

١- (١) البؤس: شده الحاجه.

٢- (٢) حليه الأولياء: ج ١ ص ٧٧ [١]

٣- (٣) ق: ٢١

يشهد عليها بعملها) باتفاق مع (النهج) ولكنه أبدل الفاء واوا في (كل) و زاد واوا قبل (سائق) و نرى بهذا أنه أخذها عن مصدر آخر.

و روى سبط ابن الجوزى فقرات من هذه الخطبه فى (تذكرة الخواص) سبط ابن الجوزى-تذكرة الخواص-ص ١٣١ ص ١٣١. كما روى بعضها محمد بن طلحة الشافعى فى (مطالب السؤل) محمد بن طلحة الشافعى-مطالب السؤل-ج ١ ص ١٤٠: ج ١ ص ١٤٠ من قوله عليه السلام «درجات متفاوتات» إلى آخر ما رواه الرضى مع زياده تدل على اختصاصه بمصدر.

و لابن أبى الحديد تعليق لطيف على قوله عليه السلام فى صفه البارى عز و جل من هذه الخطبه «و لا تناله التجزئه و التبعض، و لا تحيط به الابصار و القلوب» قال: و اعلم أن التوحيد و العدل، و المباحث الإلهيه الشريفه ما عرفت إلا من هذا الرجل، و أن كلام غيره من الصحابه لم يتضمن شيئاً من ذلك أصلاً، و لا كانوا يتصورونه، و لو تصوروه لذكروه، و هذه الفضيله عندى من أعظم فضائله عليه السلام (١).

#### ٨٤- و من خطبه له عليه السلام

قد علم السرائر، و خبر الضمائر (٢)، له الإحاطه بكلّ شىء، و الغلبه لكلّ شىء، و القوّه على كلّ شىء، فليعمل العامل منكم فى أيام مهله قبل إرهاب

ص: ١١٩

١- (١) شرح نهج البلاغه م ٢: ١٢٠

٢- (٢) السرائر جمع سريره و هى ما يكتن من السر، و خبر-بفتح الباء-امتحنها و-بالكسر-علم.

أجله (١) و في فراغه قبل أوان شغله، و في متنفسه قبل أن يؤخذ بكظمه (٢) و ليمهّد لنفسه و قدومه، و ليتزوّد من دار ظعنه لدار إقامته، فالله الله أيها الناس فيما استحفظكم من كتابه (٣) و استودعكم من حقوقه، فإن الله سبحانه لم يخلقكم عبثاً و لم يترككم سدى و لم يدعكم في جهاله و لا عمى، قد سمى آثاركم (٤) و علم أعمالكم، و كتب آجالكم، و أنزل عليكم «الكتاب تبييناً لكلّ شئٍ» ، و عمّر فيكم نبيّه أزماناً (٥) حتى أكمل له و لكم فيما أنزل من كتابه دينه الذي رضى لنفسه، و أنهى إليكم على لسانه محابّه من

ص: ١٢٠

١- (١) الارهاق: الاعجال عن تدارك ما فات من العمل.

٢- (٢) المتنفس: سعه الوقت، و الكظم-بفتحيتين-مخرج النفس.

٣- (٣) نصب «الله الله» على الاغراء و هي أن تقدر فعلا- للنصب اي اتقوا و جعل تكرير اللفظ نائبا عن الفعل المقدر. و استحفظكم: جعلكم حفظه. و المراد بحفظه تدبر ما فيه، و العمل بأوامره و ترك نواهيه.

٤- (٤) عبثاً: خاليا عن وجه الحكمة. و السدى-بالضم المهمل، و-بفتحها-الاهمال، يقال: أسديت الامر اي أهملته و سمى اثاركم: بين لكم أعمالكم.

٥- (٥) التبيان-بكسر التاء-مصدر و جميع المصادر مفتوحة الا فيها و في التلقاء. و عمر مد في أجله.

الأعمال و مكارهه (١) و نواهيه و أوامره، فألقى إليكم المعذرة، و اتخذ عليكم الحجّة، و قدّم إليكم بالوعيد، و أنذركم بين يدي عذاب شديد، فاستدركوا بقيته أيّامكم، و اصبروا لها أنفسكم (٢) فإنّها قليل في كثير الأيام التي تكون منكم فيها الغفلة و التّشاغل عن الموعدة. و لا ترخصوا لأنفسكم فتذهب بكم الرّخص فيها مذاهب الظّلمه، و لا تدهنوا فيهجم بكم الإدهان على المعصية. (٣).

عباد الله إنّ أنصح النّاس لنفسه أطوعهم لرّبّه، و إن أعشّهم لنفسه أعصاهم لرّبّه، و المغبون من غبن نفسه، و المغبوط من سلم له دينه (٤). و السّعيد

ص: ١٢١

- 
- ١- (١) رضى لنفسه أى رضى ان ينسب اليه فيقال دين الحق، و انهى اليكم: عرفكم و أعلمكم، و محابه و مكارهه: مواضع حبه و كرهه من أعمالكم.
  - ٢- (٢) أى اجعلوا لانفسكم صبرا فيها.
  - ٣- (٣) و لا ترخصوا لانفسكم لا تسامحوها بارتكاب الصغائر و المحقرات من الذنوب فتهجم بكم على الكبائر، و الظلمه جمع ظالم، و المداهنه: المصانعه.
  - ٤- (٤) و المغبون: المخدوع، الذى يخدع فيبيع ساعته بأقل من ثمنها: و المغبوط من يتمنى الناس مثل نعمته.

من وعظ بغيره، والشقي من انخدع لهواه.

و اعلموا أنّ يسير الرّياء شرك، و مجالسه أهل الهوى منساه للإيمان، و محضره للشيطان (١). جانبوا الكذب فإنّه بجانب للإيمان، الصّادق على شرف منجاه و كرامه، و الكاذب على شفا مهواه و مهانه (٢) و لا تحاسدوا فإنّ الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب، و لا تباغضوا فإنّها الحالقه (٣). و اعلموا أنّ الأمل يسهى العقل، و ينسى الذّكر (٤) فأكذبوا الأمل فإنّه غرور، و صاحبه مغرور .

ص: ١٢٢

١- (١) منساه للإيمان موضع لئسيانه، و محضره: مكان لحضوره.

٢- (٢) الشرف- كغرف- جمع شرفه و هى المكان العالى. و شفا الشىء: حرفه و اكثر ما يقال ذلك فى المكروه يقال: اشفى على الموت، و على الهلاك. و المهواه موضع السقوط، و المهانه: الحقاره.

٣- (٣) الحالقه، المستأصله كما يستأصل موسى الشعر.

٤- (٤) يسهى العقل: يورثه سهوا حتى ينسيه ذكر الله تعالى.

رويت هذه الخطبه متفرقه فى الكتب الآتية و كلها سابق ل (نهج البلاغه) لأن كل واحد من مؤلفيها أخذ غرضه منها:

١- الأخبار الطوال أبى حنيفه الدينورى-الأخبار الطوال-ص ١٤٥ لأبى حنيفه الدينورى:ص ١٤٥.

٢- تحف العقول ابن شعبه الحرّانى-تحف العقول-ص ١٠٠ و ١٠١ لابن شعبه الحرّانى:ص ١٠٠ و ١٠١ مع زيادات تركها الرضى كعادته فى الاختيار.

٣- المحاسن البرقى-المحاسن-ص ٢٣٣ و ٢٣٤ للبرقى ص ٢٣٣ و ٢٣٤.

كما رويت فقرات منها فى الكتب الآتية:

٤- المجالس المفيد-المجالس-ص ١٢٠ للمفيد:ص ١٢٠.

٥- المشكاه الطبرى-المشكاه-ص ١٥٦ للطبرى ص ١٥٦.

٦- الغرر الآمدى-الغرر- للآمدى نثرت فيه فقرات من هذه الخطبه فى مواضعها من أبوابه.

## ٨٥- و من خطبه له عليه السّلام

عباد الله إنّ من أحبّ عباد الله إليه عبدا أعانه الله على نفسه، فاستشعر الحزن و تجلبب الخوف (١) فزهر مصباح الهدى فى قلبه و أعدّ القرى ليومه التّازل

ص: ١٢٣

---

١- (١) استشعر الحزن: جعله كالشعار-بالكسر- و هو ما يلى الجسد من الثياب، و تجلبب: لبس الجلباب و هو الملحفه و كانوا يلبسونه فوق الثياب.

به (١) فقرب على نفسه البعيد، و هوّن الشديد (٢).

نظر فأبصر، و ذكر فاستكثر، و ارتوى من عذب فرات (٣)، سهلت له موآرده فشرب نهلا (٤) و سلك سبيلا جدا (٥) قد خلع سراويل الشّهوات، و تخلّى من الهموم إلآ هما واحدا انفرء به (٦) فخرج من صفه العمى، و مشاركه أهل الهوى، و صار من مفاتيح أبواب الهدى، و مغاليق أبواب الردى، قد أبصر طريقه، و سلك سبيله، و عرف مناره، و قطع غماره (٧) استمسك من العرى بأوثقها، و من الجبال

ص: ١٢٤

١- (١) زهر: اضاء، و القرى- بكسر- القاف- ما يعد للضيف، و المراد به هنا الموت.

٢- (٢) المراد بالبعيد هنا الموت أو اليوم فان اكثر الناس يرونه بعيدا و الشديد الصبر على الطاعه و الصبر عن المعصيه.

٣- (٣) أى ذكر الله فاستكثر من العمل الصالح، و العذب و الفرات مترادفان.

٤- (٤) الضمير فى موارد يعود الى الفرات، و شرب نهلا أى شرب حتى أرتوى.

٥- (٥) الجدد- بفتح-: الطريق الذى لا عثار فيه.

٦- (٦) أى اهتم بما يراى منه دون غيره.

٧- (٧) يقال بحر غمر: أى كثير الماء، و المراد غمار المهالك.



بأمتنها، فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس، قد نصب نفسه لله سبحانه (١) في أرفع الأمور من إصدار كلّ وارد عليه، و تصيير كلّ فرع إلى أصله، مصباح ظلمات، كشاف عشاوات، مفتاح مبهمات، دفاع معضلات (٢) دليل فلوات (٣). يقول فيفهم، و يسكت فيسلم، قد أخلص لله فاستخلصه (٤)، فهو من معادن دينه، و أوتاد أرضه، قد ألزم نفسه العدل فكان أول عدله نفي الهوى عن نفسه، يصف الحقّ و يعمل به، لا- يدع للخير غايه إلا- أمها، و لا مظنه إلا قصدها (٥). قد أمكن الكتاب من زمامه، فهو قائده و إمامه، يحلّ حيث حلّ ثقله (٦)

ص: ١٢٥

- ١- (١) نصب نفسه: اقامها.
- ٢- (٢) العشاوات جمع عشوه- بالحركات الثلاث- أى الامر الملتبس، و المبهمات من الامور: غير الواضحه، و المعضلات: الشدائد من الامور التى لا يهتدى لوجهها.
- ٣- (٣) و دليل فلوات: يهتدى به كما يهتدى السائرون فى الفلوات بدليلهم.
- ٤- (٤) اخلص لله سبحانه فى طاعته فاختره لهذا المقام.
- ٥- (٥) أمها و قصدها بمعنى واحد، و المظنه: الشىء الذى يظن وجوده.
- ٦- (٦) الكتاب القرآن الكريم و امكنه من زمامه تمثيل لانقياده لأحكامه، و الثقل: متاع المسافر.

و ينزل حيث كان منزله. و آخر (١) قد تسمى عالما و ليس به. فاقتبس جهائل من جهال، و أضاليل من ضلال، و نصب للناس شركا من حبائل غرور، و قول زور، قد حمل الكتاب على آرائه، و عطف الحق على أهوائه (٢) يؤمن من العظائم، و يهون كبير الجرائم، يقول أقف عند الشبهات و فيها وقع، و اعتزل البدع و بينها اضطجع، فالصوره صوره إنسان، و القلب قلب حيوان، لا يعرف باب الهدى فيتبعه، و لا- باب العمى فيصد عنه، فذلك ميث الأحياء «فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ» ؟ و أئى تؤفكون (٣)؟ و الأعلام قائمه، و الآيات واضحه، و المنار منصوبه فأين يتاه بكم، بل كيف تعمهون (٤) و بينكم عتره نبيكم و هم أزمه

ص: ١٢٤

١- (١) الكلام فى وصف بعض مدعى العلم فى مقابله الموصوف السابق.

٢- (٢) حمل الكتاب.. إلخ فسرته على أهوائه، و امال الحق على رغباته.

٣- (٣) تؤفكون: تصرفون.

٤- (٤) الأعلام: [١] الجبل، أو الرايه توضع فى الطريق ليتهدى بها، و المنار ما يتهدى به ليلا كالنار التى توقد على المرتفعات ليتهدى بها السارى، و الواو للحال و المراد بذلك العتره لأنهم أعدل الكتاب. و يفسره الكلام بعده، و التيه: الضلال، و العمه: الحيره و التردد.

الحقّ و أعلام الدّين، و ألسنه الصّيدق، فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن، و ردوهم و رود الهيم العطاش (١) أيّها النّاس خذوها عن خاتم النّبیین صلّى الله عليه و آله و سلّم إنّه يموت من مات منّا و ليس بميت (٢).

و يبلى من بلى منّا و ليس ببالي، فلا- تقولوا بما لا- تعرفون، فإنّ أكثر الحقّ فيما تنكرون (٣) و اعذروا من لا- حجّه لكم عليه، و أنا هو، ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر، و أترك فيكم الثقل الأصغر (٤).

و ركزت فيكم رايه الإيمان، و وقفتم على حدود الحلال و الحرام، و ألستكم العافيه من عدلى

ص: ١٢٧

١- (١) الهيم: الأبل العطشى.

٢- (٢) المقصود بهذا تقرير فضيلتهم و أنهم أحياء عند ربهم فى ظل كرامته.

٣- (٣) أمرهم بالثبّت فى الأقوال لأنّ الجاهل قد ينكر الحقّ إذا خالف طبعه، و نبا عن فهمه.

٤- (٤) العذر منهم فيما يلحقهم من العذاب بسبب تقصيرهم معه لأنهم انذروا، و الثقل الأكبر القرآن، و الثقل الأصغر العتره، و معنى الثقل النفس.

و فرشتکم المعروف من قولی و فعلى (١) و أريتكم كرائم الأخلاق من نفسى. فلا تستعملوا الرأى فيما لا يدرك قعره البصر و لا تتغلغل إليه الفكر.

(منها) حتى يظن الظان أن الدنيا معقوله على بنى أمية (٢) تمنحهم درها، و توردهم صفوها، و لا يرفع عن هذه الأمه سوطها و لا سيفها، و كذب الظان لذلك، بل هي مجه من لذيذ العيش (٣) يتطعمونها برهه ثم يلفظونها جمله .

ص: ١٢٨

- 
- ١- (١) فرشتکم: أى بسطت لكم، قال ابن أبى الحديد: قوله «البستكم العافيه من عدلى» استعاره فصيححه و افصح منها «و فرشتکم المعروف من قولی و فعلى».
- ٢- (٢) معقوله: مشدوده بعقال.
- ٣- (٣) المجه-بالضم-واحدہ المَجّ-بالضم أيضا القطره من العسل تكون فى أفواههم كما يكون فى فم النحلہ يذوقونها زمانا ثم يقذفونها.

قال ابن أبي الحديد ابن أبي الحديد-شرح نهج البلاغه-م ٢ ص ١٣٢ بعد أن أكمل شرح هذه الخطبه: وهذه الخطبه طويله و قد حذف الرضى رحمه الله تعالى منها كثيرا و من جملتها:

«أما و الذى فلق الحبه، و برأ النسمه، لا ترون الذين ينتظرون حتى يهلك المتمنون، و يضمحل المحلون، و يتثبت المؤمنون، و قليل ما يكون، و الله و الله لا ترون الذى تنتظرون، حتى لا تدعون الله إلا إشاره بأيديكم، و إيماضا بحواجكم (١)، و حتى لا تملكون من الأرض إلا مواضع أقدامكم، و حتى يكون موضع سلاحكم على ظهوركم فيومئذ لا ينصرنى إلا الله بملائكته، و من كتب على قلبه الإيمان، و الذى نفس على بيده لا تقوم عصابه تطلب لى أو لغيرى حقا أو تدفع عنا ضيما إلا صرعتهم البليه، حتى تقوم عصابه شهدت مع محمد صلى الله عليه و آله و سلم بدره لا يوارى قتيلهم، و لا يداوى جريحهم و لا ينعش صريعهم».

ثم ذكر ابن أبي الحديد من هذه الخطبه:

«لقد دعوتكم إلى الحق فتوليتهم، و ضربتكم بالدره فما استقمتم، و ستليكم و لاه يعذبونكم بالسياط و الحديد، و سيأتيكم غلاما ثقيف أخفش و جعوب يقتلان و يظلمان و قليل ما يتمكنان».

ثم عقب ابن أبي الحديد على ذلك بقوله: «قلت الأخفش الضعيف البصر خلقه، و الجعوب القصير الذميم، و هو الحجاج و يوسف بن عمر الثقفى. و فى كتاب عبد الملك إلى الحجاج: قاتلك الله أخفش العينين، أصك الجاعرتين» (٢).

قال: «و من كلام الحسن البصرى رحمه الله يذكر فيه الحجاج: أتانا اعيمش

ص: ١٢٩

١- (١) الإيماض: الإشاره الخفيه.

٢- (٢) الجاعرتان: حرفا الورك المشرفان على الفخذين، و الاصل الذى تصك ركبتاه و عرقوباه عند المشى.

أخيفش يمد بيد قصيره البنان، ما عرق فيها عنان في سبيل الله».

قال: «و كان يضرب المثل بقصر يوسف بن عمر؟ و كان يغضب إذا قيل له قصير. فصل له الخياط ثوبا فأبقى منه فضله كثيره، فقال له ما هذا؟ قال: فضلت من قميص الأمير فضربه مائه سوط، فكان الخياطون يفضلون له اليسير من الثوب، و يأخذون الباقي لأنفسهم» (١).

و فيما ذكر ابن أبي الحديد إشعار على أن هذه الخطبه معروفه بين الناس قد فسرها جماعه منهم و أنها أطول مما ذكر الرضى. كما روى الزمخشري في باب العز و الشرف من (ربيع الأبرار) الزمخشري-ربيع الأبرار-باب العز و الشرف فصلا من هذه الخطبه بتفاوت يسير نعرف منه أنه لم ينقلها عن (النهج).

### ٨٦- و من خطبه له عليه السلام

أما بعد فإن الله لم يقصم جبارى دهر قط (٢) إلا بعد تمهيل و رخاء، و لم يجبر عظم أحد من الأمم إلا بعد أزل و بلاء (٣) و فى دون ما استقبلتم من عتب و ما استدبرتم من خطب معتبر (٤). و ما كل ذى قلب

ص: ١٣٠

١- (١) شرح نهج البلاغه: م ٢ ص ١٣٢.

٢- (٢) يقصم: يهلك و القصم فى الاصل الكسر، و التمهيل: الانظار.

٣- (٣) الأزل- بفتح فسكون-: الضيق.

٤- (٤) عتب: اذا كانت بفتح التاء فالمراد العتاب و يقصد عتابه لهم - كما فسرهم ابن ميثم- و ان كانت بسكونها فالمقصود عتب الزمان اى مكروهه و شدته، و الخطب: الامر المهول.

بليب، و لا كلّ ذى سمع بسميع، و لا كلّ ناظر ببصير (١)، فيا عجبي - و ما لى لا أعجب - من خطإ هذه الفرق على اختلاف حججها فى دينها، لا- يقتصون أثر نبى، و لا- يقتدون بعمل وصى، و لا- يؤمنون بغيب، و لا- يعفون عن عيب (٢). يعملون فى الشبهات و يسرون فى الشهوات، المعروف عندهم ما عرفوا، و المنكر عندهم ما أنكروا (٣). مفزعهم فى المعضلات إلى أنفسهم، و تعويلهم فى المبهمات على آرائهم، كل امرىء منهم إمام نفسه، قد أخذ منها فيما يرى بعري ثقات، و أسباب محكمات (٤).

ص: ١٣١

- 
- ١- (١) اللبيب: العاقل، اللبيب الحق ما انتفع بعقله فيما خلق لأجله و كذلك السميع و البصير و الا) «لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَ لَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَ لَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا» الاعراف: (١٧٨). [١]
- ٢- (٢) يقتصون: يتبعون، و يعفون- بكسر العين و تشديد الفاء - يكفون.
- ٣- (٣) أى ليس المعروف عندهم ما دل الدليل عليه بل ما ذهبوا اليه سواء كان حقا أو باطلا.
- ٤- (٤) المعضلات: الشدائد، و المبهمات: المغلقات.

ما ذكر في هذا الموضوع اختاره الرضى من خطبه له عليه السلام أطول مما هنا رواها الشيخ الكليني في (الروضه) ٢ الشيخ الكليني-الروضه من فروع الكافي-ص ٦٢ ص ٦٢ بسنده عن مسعده بن صدقه بن صدقه-نقل مسعده بن صدقه-عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خطب أمير المؤمنين بالمدينه فحمد الله و أثنى عليه و صلى على النبي و آله، ثم قال: «أما بعد فإن الله تبارك و تعالى لم يقصم جبارى دهر قط إلا من بعد تمهيل و رخاء». و ذكر الخطبه و فيها جميع ما فى (نهج البلاغه).

و مما رواها أيضا الشيخ المفيد فى (الارشاد) الشيخ المفيد-الارشاد-ص ١٧٣ ص ١٧٣ و فيها كلمات زائده على ما نقله الكليني. و فسر ابن الأثير غريبها فى (النهايه) ابن الأثير-النهايه-ج ١ ص ٤٦ ماده (أزل) ج ١ ص ٤٦ ماده (أزل).

## ٨٧- و من خطبه له عليه السلام

أرسله على حين فتره من الرسل، و طول هجعه من الأمم، و اعترام من الفتن (١) و انتشار من الأمور، و تلظ من الحروب (٢) و الدنيا كاسفه النور ظاهره الغرور، على حين اصفرار من ورقها (٣) و إياس من ثمرها، و اغورار من مائها، قد درست منار الهدى،

ص: ١٣٢

- 
- ١- (١) الفتره بين الرسل: انقطاع الرساله و الوحى، و الهجعه: النومه، و اعترام من الفتن أى كأن الفتن مصممه معترمه على الشر، و تروى «و اعترام» بالراء من العرام أى الشراسه.
  - ٢- (٢) انتشار الامور: تفرقها، و التلظى: التلهب.
  - ٣- (٣) تمثيل لتغير الدنيا، و اشرافها على الزوال.



و ظهرت أعلام الرّدى، فهى متجهّمه لأهلها (١) عابسه فى وجه طالبها ثمرها الفتنة، و طعامها الجيفه، و شعارها الخوف و دثارها السّيف (٢) فاعتبروا عباد الله، و اذكروا تيك الّتى آباؤكم و إخوانكم بها مرتنون (٣) و عليها محاسبون، و لعمرى ما تقادمت بكم و لا- بهم العهود، و لا- خلت فيما بينكم و بينهم الأحقاب و القرون (٤) و ما أنتم اليوم من يوم كنتم فى أصلابهم بيعيد، و الله ما أسمعهم الرّسول شيئاً إلّا و ها أنا ذا اليوم مسمعموه، و ما أسمعكم اليوم بدون أسمعهم بالأمس، و لا شقّت لهم الأبصار، و لا جعلت لهم الأفئده فى ذلك الأوان إلّا و قد أعطيتم مثلها فى هذا الزّمان.

ص: ١٣٣

- 
- ١- (١) اغرار الماء: ذهابه و متجهمه من تجهمه اذا استقبله بوجه كربه.
  - ٢- (٢) الشعار من الثياب ما يلى البدن، و الدثار فوق الشعار.
  - ٣- (٣) تيك: كلمه اشاره الى المؤنثه الغائبه يعنى بها الاعمال السيئه التى ارتهن بها آباءهم و اخوانهم و حوسبوا عليها، و الارتهان: الاحتباس.
  - ٤- (٤) تقادم: بعد، و الاحقاب: المدد الطويله، و القرون: الامم من الناس.

و الله ما بصرتهم بعدهم شيئاً جهلوه، ولا أصفيتهم به و حرموه و لقد نزلت بكم البليّة جائلاً خطامها (1) رخوا بطانها. فلا يغزّنكم ما أصبح فيه أهل الغرور.

فإنّما هو ظلّ ممدود إلى أجل معدود .

رواها قبل الرضى جماعه من العلماء منهم:

على بن إبراهيم القمى فى (التفسير) على بن إبراهيم القمى -التفسير- ص ٣ ص ٣:قال: وقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: أيها الناس إن الله عز و جل بعث نبيه محمدا صلى الله عليه و آله و سلم، بالهدى، و أنزل عليه الكتاب بالحق و أنتم اميون عن الكتاب و من أنزله، و عن الرسول و من أرسله، أرسله على حين فتره من الرسل، و ذكر بعض ما ذكره الشريف الرضى مع زياده فى بعض الفقرات، و تفاوت فى بعض الكلمات.

و محمد بن يعقوب الكلينى فى (اصول الكافى) محمد بن يعقوب الكلينى -اصول الكافى- ج ١ ص ٦٠ ج ١ ص ٦٠ روى شيئاً منها.

و ذكر ابن أبى الحديد ابن أبى الحديد -شرح نهج البلاغه- اختلاف الروايه فى بعض ألفاظها.

و نقلها السيد فى (الطراز) السيد -الطراز- ج ١ ص ٣٤٢ ج ١ ص ٣٤٢ من أول ما ذكره الرضى إلى قوله عليه السّلام (الاحقاب و القرون) باختلاف يسير جدا و زياده فقره بعد قوله عليه السّلام «أرسله على حين فتره من الرسل» فإنه ذكر (و انقطاع من الوحى) و روى مكان (منار الهدى) (أعلام الهدى) و روى (خيفه) بالخاء المعجمه بدل من الجيم و روى (بهم و لا بكم) بدل (بكم و لا بهم)

ص: ١٣٤

---

١- (١) الخطام: ما جعل فى انف البعير يقاد به، و جولانه: حرّكته لانه غير مشدود.

الحمد لله المعروف من غير رؤيه، و الخالق من غير رويّه (١)، الذي لم يزل قائما دائما إذ لا سماء ذات أبراج، و لا حجب ذات أرتاج، و لا ليل داج، و لا بحر ساج، و لا جبل ذو فجاج، و لا فجاج ذو اعوجاج، و لا أرض ذات مهاد، و لا خلق ذو اعتماد (٢)، ذلك مبتدع الخلق و وارثه (٣) و إله الخلق و رازقه، و الشمس و القمر دائبان في مرضاته (٤) يبيان كل جديد، و يقربان كل بعيد، قسم أرزاقهم، و أحصى آثارهم و أعمالهم، و عدد أنفاسهم و خائنه أعينهم. و ما تخفى

ص: ١٣٥

- ١- (١) الرويه: الفكر و امعان النظر.
- ٢- (٢) الأرتاج جمع رتج- بالتحريك- الباب العظيم، و تروى «ذات رتاج» و الرتاج- بالكسر- الباب المغلق، و ليل داج: مظلم، و ساج بمعنى ساكن، و الفجاج جمع فج و هو الطريق الواسع بين جبلين، و المهاد: الفراش، و ذو اعتماد: ذو بطش و تصرف بقصد و اراده.
- ٣- (٣) مبتدع الخلق: منشئه من العدم، و وارثه: الباقي بعدد.
- ٤- (٤) سمى الشمس و القمر دائبان لتعاقبهما على حال واحده لا- يسكنان، و يروى «دائبين» على النصب للحال، و يكون خبر المبتدأ يبيان.

صدورهم من الضمير، و مستقرهم و مستودعهم من الأرحام و الظهور، إلى أن تتناهى بهم الغايات (١).

هو الذي اشتدت نغمته، على أعدائه في سعه رحمته، و اتسعت رحمته لأولياته في شدة نغمته (٢) قاهر من عازّه، و مدمر من شاقّه و مدلّ من ناواه و غالب من عاداه (٣). و من توكل عليه كفاه، و من سأله أعطاه، و من أقرضه قضاة و من شكره جزاه.

عباد الله زنوا أنفسكم من قبل أن توزنوا، و حاسبوها من قبل أن تحاسبوا، و تنفّسوا قبل ضيق الخناق، و انقادوا قبل عنف السياق (٤).

ص: ١٣٦

- 
- ١- (١) أثارهم: حركاتهم و تصرفاتهم، خائنه الـعين: النظره المسترقه، الى ما لا- يحل، و الخائنه مصدر مثل الخيانه، و الضمير: المضمّر، و مستقرهم في أرحام الامهات، و ظهور الآباء.
  - ٢- (٢) أى لا تمنعه رحمه عن نغمه لمستوجبها، و لا نغمه عن رحمه لمستحقها.
  - ٣- (٣) عازّه: رام مشاركته في شىء من عزّته، و شاقّه: نازعه، و ناواه: خالفه.
  - ٤- (٤) زنه النفوس في الدنيا اعتبار اعمالها و مراعاة استقامتها و ضبطها بميزان العقل، و عنف السياق: شدته.

و اعلموا أنه من لم يعن على نفسه حتى يكون له منها واعظ و زاجر لم يكن له من غيرها زاجر و لا واعظ (١).

رواها على بن محمد الواسطي في (عيون الحكم و المواعظ) اعلی بن محمد الواسطي-عيون الحكم و المواعظ- إلى قوله عليه السلام: «و من شكره جزاه» ٢ و روى منها ما لم يروه الواسطي في (غرر الحكم) الآمدي-غرر الحكم-ص ١٨٥ ص ١٨٥ بأدنى اختلاف، و لو أن الأول أخذها عن (النهج) لرواها كامله، و لو أن الثاني نقلها منه لجاءت متفقه.

هذا و قد فسر غريبها ابن الأثير في (النهاية) ابن الأثير-النهاية-ج ٢ ص ٣٤٥ و من مواضع التفسير المذكور ج ٢ ص ٣٤٥.

## ٨٩- و من خطبه له عليه السلام

### اشاره

تعرف بخطبه الأشباح

٣ و هي من جلائل خطبه عليه السلام.

روى مسعده بن صدقه عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال:

خطب أمير المؤمنين بهذه الخطبه على منبر الكوفه و ذلك أن رجلاً أتاه فقال:

ص: ١٣٧

---

١- (١) يعن ان قرأت بفتح الغين فالمراد من لم يعنه الله بلطفه على نفسه. و ان قرأت بالكسر فالمراد من لم يعن على نفسه الواعظين و المرشدين.

يا أمير المؤمنين صف لنا ربنا مثل ما نراه عياناً، لتزداد له حياءً، و به معرفه فغضب، و نادى الصلاه جامعه (١)، فاجتمع إليه الناس حتى غص المسجد بأهله فصعد المنبر و هو مغضب (٢) متغير اللون، فحمد الله و أثنى عليه ثم قال:

الحمد لله الذى لا يفره المنع و الجمود، و لا يكديه الإعطاء و الجود (٣) إذ كل معط منتقص سواه، و كل مانع مذموم ما خلاه، و هو المَنَّان بفوائد النعم، و عوائد المزيد و القسم، عياله الخلق، ضمن أرزاقهم، و قدّر أقواتهم، و نهج سبيل الرّاعين إليه، و الطالبين ما لديه، و ليس بما سئل بأجود منه بما لم يسأل، الأول الذى لم يكن له قبل فيكون شىء قبله، و الآخر الذى ليس له بعد فيكون شىء بعده، و الرّادع أناسى الأبصار عن أن تناله أو تدركه (٤)، ما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال، و لا كان فى مكان فيجوز

ص: ١٣٨

- 
- ١- (١) الصلاه: منصوب بفعل تقديره احضروا الصلاه، و جامعه منصوبه على الحال.
  - ٢- (٢) غص المسجد: امتلاً، و مغضب-بفتح الضاد المعجمه-أى قد أغضب.
  - ٣- (٣) يفره: يزده، و يكديه يفقره.
  - ٤- (٤) الأناسى جمع انسان و هو المثل الذى يرى بالسواد.

عليه الانتقال، و لو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال (١) و ضحكت عنه أصداف البحار من فلز اللجين و العقيان (٢) و نثاره الدر (٣) و حصيد المرجان ما أثر ذلك في جوده. و لا أنفد سعه ما عنده و لكان عنده من ذخائر الإنعام ما لا تنفده مطالب الأنام (٤) لأنه الجواد الذي لا يغيضه سؤال السائلين، و لا يبخله إلحاح الملحين، فانظر أيها السائل فما ذلك القرآن عليه من صفته فائتم به (٥). و استضيء بنور هدايته، و ما كلفك الشيطان علمه مما ليس في الكتاب عليك فرضه و لا في سنه النبي صلى الله عليه و آله و أئمه

ص: ١٣٩

١- (١) تنفست عنه استعاره كأنها لما أخرجته و ولدته كانت كالحيوان الذي يتنفس.

٢- (٢) و ضحكت عنه الاصداف تفتحت عنه و انشقت، و الفلز: اسم للذهب و الفضة و الرصاص و نحوها، و اللجين: الفضة، و العقيان: الذهب.

٣- (٣) نثار الدر: منشوره، و المرجان: صغار اللؤلؤ و حصيده: محصوده، قال ابن أبي الحديد: كأنه اراد المتبدد منه كما يتبدد الحب عند الحصيد، و قال الشيخ محمد عبده يشير الى ان المرجان نبات، و قد حققته كاشفات الفنون.

٤- (٤) تنفده: تفنيه.

٥- (٥) ائتم به: اتبعه.

الهدى أثره فكل علمه إلى الله سبحانه، فإن ذلك منتهى حق الله عليك، و اعلم أنّ الرّاسخين في العلم هم الّذين أغناهم عن اقتحام السّدود المضروبه دون الغيوب الإقرار بجمله ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب (١) فمدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما، و سمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا، فاقتصر على ذلك و لا تقدّر عظمه الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين، هو القادر الّذى إذا ارتمت الأوهام لتدرك منقطع قدرته (٢) و حاول الفكر المبرأ من خطرات الوسوس أن يقع عليه في عميقات غيوب ملكوته (٣) و تولّته القلوب إليه (٤) لتجرى في كفيته صفاته (٥) و غمضت

ص: ١٤٠

- 
- ١- (١) السدد جمع سد-بالفتح و الضم-الجل و الحاجز و قال بعضهم ما كان من صنع الله فبالضم و ما كان من عمل البشر فبالفتح. و الاقرار فاعل أغنى.
  - ٢- (٢) ارتمت: بعدت مجده في المطالعه و التفتيش، و منقطع القدره: منتهها.
  - ٣- (٣) المبرأ: المنزه، و عميقات الغيوب: أسرارها.
  - ٤- (٤) تولّته العقول: اشتد عشقها و ميلها لمعرفة كنهه.
  - ٥- (٥) لتجرى: أى لتصادف مجرى و مسلكا



مداخل العقول في حيث لا- تبلغه الصّيفات لتناول علم ذاته ردعها و هي تجوب مهاوى سدف الغيوب متخلصه إليه سبحانه فرجعت إذ جبهت (١) معترفه بأنه لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته (٢) ولا- تخطر ببال أولى الرويات خاطره من تقدير جلال عزّته (٣) الذي ابتدع الخلق على غير مثال امثله، و لا مقدار احتدى عليه من خالق معهود كان قبله (٤)، و أرانا من ملكوت قدرته، و عجائب ما نطقت به آثار حكمته و اعتراف الحاجه من الخلق إلى أن يقيمها بمساک قدرته (٥) ما دلنا باضطرار قيام الحجّه له على معرفته و ظهرت في البدائع التي أحدثها آثار صنعته و أعلام حكمته،

ص: ١٤١

- 
- ١- (١) ردعها كفها، و هي جواب الشرطيات التي ابتدأت من «إذا ارتمت» المهاوى: المهالك، و السدف-بضم ففتح-جمع سدفه:القطعه من الليل المظلم، و جبهت من جبهه اذا ضرب جبهته، و المراد رجعت خائبه.
  - ٢- (٢) جور الاعتساف:الاخذ على غير الطريق.
  - ٣- (٣) الرويات جمع رويه و هي الفكر.
  - ٤- (٤) ابتدع الخلق:أوجده من العدم على غير مثال مثله حتى يخلق على طبقه و لا مثله أحد قبله ففاس عليه اذ لم يعهد ان خالقا قبله.
  - ٥- (٥) المساك-كسحاب-ما يمسك و يعصم به.

فصار كل ما خلق حججه له، و دليلا عليه، و إن كان خلقا صامتا فحجته بالتدبير ناطقه، و دلالة على المبدع قائمه (١)، و أشهد أن من شبهك بتباين أعضاء خلقك، و تلاحم حقائق مفاصلهم (٢) المحتجبه لتدبير حكمتك، لم يعقد غيب ضميره على معرفتك (٣) و لم يباشر قلبه اليقين بأنه لا ند لك (٤) و كأنه لم يسمع تبرأ التابعين من المتبوعين إذ يقولون «إِذْ نُسَوِّئُكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ» كذب العادلون (٥) بك إذ شبهوك بأصنامهم و نحلوك حليه المخلوقين بأوهامهم، و جزءوك تجزئه المجسمات بخواطرهم و قدروك على الخلقه المختلفه القوى،

ص: ١٤٢

- 
- ١- (١) أخذ هذا المعنى أبو العتاهيه فقال: و فى كل شىء له آيه تدل على انه الواحد
  - ٢- (٢) الحقائق جمع حق-بالضم-رأس العظم عند المفصل.
  - ٣- (٣) غيب الضمير:باطنه، و المراد منه هنا العلم و اليقين، أى لم يحكم بيقينه فى معرفتك بما انت اهل له، و يروى «لم يعقد» على ما لم يسمى فاعله، و غيب ضميره بالرفع.
  - ٤- (٤) الند-بالكسر-المثل و النظر و كذلك النديد.
  - ٥- (٥) العادلون بالله:الذين جعلوا له عديلا و نظيرا.

بقرائح عقولهم (١). و أشهد أنّ من ساواك بشيء من خلقك فقد عدل بك، و العادل بك كافر بما تنزلت به محكمات آياتك (٢)، و نطقته عنه شواهد حجج بيناتك، و أنك أنت الله الذى لم تتناه فى العقول فتكون فى مهب فكرها مكيفا (٣) و لا فى رويات خواطرها فتكون محدودا مصرفا (٤).

(و منها) قدر ما خلق فأحكم تقديره، و دبره فألطف تدبيره، و وجهه لوجهته فلم يتعدّ حدود منزلته، و لم يقصّر دون الانتهاء إلى غايته، و لم يستصعب إذ أمر بالمضى على إرادته، و كيف و إنما صدرت الأمور عن مشيئته، المنشىء أصناف الأشياء بلا رويته فكر آل

ص: ١٤٣

١- (١) نحلوك: اعطوك، و الحليه: الصفه، و قدروك: قاسوك و القرائح جمع قريحه و هى القوه التى تنبسط بها المعقولات، و اصله من قريحه البئر: أول مائها.

٢- (٢) المحكم-لغه-المضبوط المتقن، و الآيات المحكمات التى لا تحتمل من التأويل الا وجهها واحدا.

٣- (٣) أى ان العقول لم تحط بك كاحاطتها بالاشياء المتناهيه فتكون ذا كيفيه.

٤- (٤) مصرفا: أى تصرفك العقول بافهامها.

إليها، و لا قريحه غريزه أضمّر عليها (١)، و لا تجربه أفادها من حوادث الدهور (٢) و لا شريك أعانه على ابتداء عجائب الأمور فتّم خلقه و أذعن لطاعته، و أجاب إلى دعوته و لم يعترض دونه ريث المبطن، و لا- أناه المتلكىء (٣) فأقام من الأشياء أودها، و نهج حدودها و لاءم بقدرته بين متضادها (٤)، و وصل أسباب قرائنها (٥). و فرقها أجناسا مختلفات فى الحدود و الأقدار، و الغرائز و الهيئات، بدايا خلائق (٦) أحكم صنعها، و فطرها على ما أراد و ابتدعها.

ص: ١٤٤

١- (١) آل: رجع، و الغريزه: الطبيعه و المزاج

٢- (٢) افادها: استفادها.

٣- (٣) الريث: التثاقل، و الاناه: تواده تمازجها رويه فى الاخذ و الترك، و المتلكىء: المتعلل.

٤- (٤) الاود: الاعوجاج، و نهج: عين و رسم، و لام: جمع اى جمع بين الامور المتضاده فى عناصرها.

٥- (٥) اشاره الى أن الموجودات لا تنفك عن أشياء تقترن بها من هيئه أو شكل أو غريزه أو نحوها.

٦- (٦) بدايا، جمع بدء اى مصنوع، و قيل معنى بدايا: عجائب.

(منها فى صفه السّماء) و نظم بلا تعليق رهوات فرجها، و لا حم صدوع انفراجها، و وشج بينها و بين أزواجها (١). و ذلك للهابطين بأمره، و الصّاعدين بأعمال خلقه حزونه معراجها (٢). ناداها بعد إذ هى دخان فالتحمت عرى أشراجها، و فتق بعد الارتاق صوامت أبوابها، و أقام رسدا من الشّهب الثّواقب على نقابها (٣) و أمسكها من أن تمور فى خراق الهواء بأيده (٤). و أمرها أن تقف مستسلمه لأمره، و جعل شمسها آيه مبصره لنهارها، و قمرها آيه ممحوّه من ليها (٥) فأجراهما فى مناقل مجراهما، و قدّر سيرهما

ص: ١٤٥

- 
- ١- (١) الرهوات: جمع رهوه أى الفرجه المتسعه، و لا-حم الشىء بالشىء: الصقه و الصدوع: الشقوق، و وشج وصل بين تلك الصدوع و بين أزواجها اى اشباهها.
  - ٢- (٢) الهابطين و الصاعدين: الملائكته، و الحزونه فى الاصل ما غلظ من وجه الارض، و المراد به هنا الامر العسير فى الهبوط و العروج.
  - ٣- (٣) الاشراج جمع شرح عرى العيبه، و الارتاق: الارتاج، و النقاب جمع نقب: الطريق فى الجبل.
  - ٤- (٤) تمور: تتحرك، و بأيده-بسكون المثناه التحتانيه-بقوته.
  - ٥- (٥) مبصره: يبصر بها، و ممحوه: يمحى ضوءها فى بعض أطراف الليل فى بعض ليالى الشهر و فى بعضها الليل كله.

فى مدارج درجهما، ليميز بين الليل و النهار بهما، و ليعلم عدد السنين و الحساب بمقاديرهما، ثم علق فى جوها فلكها، و ناط بها زينتها من خفيات دراريها و مصايح كواكبها (١) و روى مسترقى السمع بثواقب شهبها، و اجراها على اذلال تسخيرها من ثبات ثابتها، و مسير سائرها، و هبوطها و صعودها، و نحوسها و صعودها (٢).

### (منها فى صفه الملائكه عليهم السلام)

ثم خلق سبحانه لاسكان سماواته. و عماره الصفيح الاعلى (٣) من ملكوته، خلقا بديعا من ملائكته، ملاء بهم فروج فجاجها، و حشى بهم فتوق اجوائها، و بين فجوات تلك الفروج زجل المسبحين منهم فى

ص: ١٤٤

---

١- (١) ناط: علق، و الدرارى: الكواكب المضيئه نسبه الى الدر فى بياضها.

٢- (٢) الثواقب اى المضيئه، و الاذلال جمع ذل- بالكسر- و هو محجه الطريق، و المراد بنحوسها و صعودها تأثيرها فى الحياه من خصب و جذب و نحوها كتأثير الشمس فيها.

٣- (٣) الصفيح: السماء.

حظائر القدس، و سترات الحجب، و سرادقات المجد (١) و وراء ذلك الرّجيج الّذى تستكّ منه الأسماع سبحات نور تردع الأبصار عن بلوغها. فتقف خاصته على حدودها (٢). أنشأهم على صور مختلفات، و أقدار متفاوتات، أولى أجنحه تسبّح جلال عزّته، لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعته، و لا يدعون أنّهم يخلقون شيئاً ممّا انفرد به، بل عباد مكرمون «لا يسبقونه بالقول و هم بأمره يعملون» جعلهم فيما هنالك أهل الأمانة على وحيه، و حملهم إلى المرسلين و دائع أمره و نهييه، و عصمهم من ريب الشبهات فما منهم زائغ عن سبيل مرضاته، و أمدهم بفوائد المعونه، و أشعر قلوبهم تواضع إخبارات السكينة،

ص: ١٤٧

- 
- ١- (١) الزجل: رفع الصوت، و الحظائر هنا: الامكنه و القدس بضم القاف: الطهر، و السترات جمع ستره ما يستتر به، و السرادقات جمع سرادق و هو ما يمد حول البيت ليغطيه و كلها مجاز هنا عن المقامات المقدسه للأرواح الطاهره.
- ٢- (٢) الرجيج: الزلزله، و سبحات بضم السين و الباء أى طبقات نور عباره عن الجلاله و العظمه، و تردع، تكف، و خاصته: مدفوعه مطروده.

و فتح لهم أبوابا ذللا- إلى تماجيده (١).و نصب لهم منارا واضحه على أعلام توحيده،لم تثقلهم موصرات الآثام (٢).و لم ترتحلهم عقب اللبالي و الأيام (٣).

و لم ترم الشكوك بنوازعها عزيمة إيمانهم (٤).و لم تعترك الظنون على معاقد يقينهم (٥)و لا قدحت قاده الإحن فيما بينهم (٦).و لا سلبتهم الحيره ما لاق من معرفته بضمايرهم،و ما سكن من عظمته و هيبة جلالته فى أثناء صدورهم (٧).و لم تطمع فيهم الوسوس فتتزع برينها على فكرهم،منهم من هو فى خلق الغمام الدلج (٨)و فى عظم الجبال الشمخ و فى قتره

ص: ١٤٨

- ١- (١) الرائع:الناكب عن الطريق،و الاخبات:التذلل و الاستكانه، و ذللا:سهله و طيه،و التماجيد:الثناء عليه بالمجد.
- ٢- (٢) الموصرات:المتقلات،و الاصر:الثقل.
- ٣- (٣) لم ترتحلهم:لم تركبهم،و عقب جمع عقبه و هى النوبه و المعنى لم تؤثر فيهم.
- ٤- (٤) النوازع:الشهوات،و تروى(نوازغ)من نزع اذا افسد.
- ٥- (٥) تعترك:تزدحم،أى لم تزدحم على يقينهم الذى عقده.
- ٦- (٦) الاحن:جمع أحنه:و هى الحقد.
- ٧- (٧) لاق:التصق،و أثناء الصدور جمع ثنى و هو التضاعف.
- ٨- (٨) الرين:الدينس و تقتزع:تتناوب،الدلج:الثقال



الظلام الأبهم (١) و منهم من خرقت أقدامهم تخوم الأرض السّفلى، فهى كرايات بيض قد نفذت فى مخارق الهواء (٢). و تحتها ریح هفّافه تحبسها على حيث انتهت من الحدود المتناهيه، قد استفرغتهم أشغال عبادته (٣) و وصلت حقائق الإيمان بينهم و بين معرفته، و قطعهم الإيقان به إلى الوله إليه (٤) و لم تجاوز رغباتهم ما عنده إلى ما عند غيره، قد ذاقوا حلاوه معرفته، و شربوا بالكأس الرّويّه من محبّته، و تمكّنت من سويداء قلوبهم و شيجه خيفته (٥) فحنوا بطول الطّاعه اعتدال ظهورهم. و لم ينفد طول الرّغبه

ص: ١٤٩

- 
- ١- (١) الشمخ: العالیه الشاهقه. و قتره الظلام- بالقاف-: سواده، و الابهم: الذى لا يهتدى فيه.
  - ٢- (٢) التخوم- بضم التاء- جمع تخم: منتهى الارض و تروى بالفتح على انها واحد فيكون جمعها تخم- بالضم-
  - ٣- (٣) ریح هفّافه: ساكنه طبيه، و استفرغتهم: جعلتهم فارغين.
  - ٤- (٤) شده الوله: العشق الى درجه الولوه و هو الحيره.
  - ٥- (٥) الرويه التى تطفئ حراره العطش و سويداء القلب: محل الروح الحيوانى من مضغه القلب و يعبر عنها بحبه القلب و هى هنا من باب المجاز.

إليه مادّة تضرّ عنهم، ولا أطلق عنهم العظيم الزّلفه ربق خشوعهم (١) ولم يتولّهم الإعجاب فيستكثروا ما سلف منهم، ولا تركت لهم استكانه الإجلال (٢) نصيباً في تعظيم حسناتهم، ولم تجر الفترات فيهم على طول دؤوبهم و لم تغض رغباتهم (٣) فيخالفوا عن رجاء ربّهم و لم تجفّ لطول المناجاة أسلّات ألسنتهم (٤) ولا ملكتهم الأشغال فتقطع بهمس الجوّار إليه أصواتهم (٥) و لم تختلف في مقاوم الطّاعه مناكبهم (٦) و لم يثنوا إلى راحه التّقصير في أمره رقابهم. ولا تعدو (٧)

ص: ١٥٠

- ١- (١) لم ينفد: لم تفن، و الربق: جبل فيه عده عرى تربط به البهم، واحداها ربقه-بالفتح و الكسر-
- ٢- (٢) الاعجاب: ان يرى العامل نفسه خارجا عن حد التقصير بها، و الاستكانه: ميل للسكون من شدة الخوف ثم استعملت في الخضوع.
- ٣- (٣) و الدؤب: الجد في العمل مع المداومه عليه، و لم تغض: لم تنضب.
- ٤- (٤) الاسلّات جمع اسله: طرف اللسان.
- ٥- (٥) الهمس: الصوت الخفى، و الجوّار: رفع الصوت بالتضرع، و المعنى: ليست لهم اشغال خارجه عن العباده فتكون اصواتهم المرتفعه بالتضرع خافته.
- ٦- (٦) المقاوم: الصفوف واحداها مقام.
- ٧- (٧) لا تعدوا من عدا عليه اذا قهره و ظلمه و هو هنا استعاره.

على عزيزه جدّهم بلاد الغفلات و لا تنتضل فى هممهم خدائع الشّهوات (١). قد اتّخذوا ذا العرش ذخيرته ليوم فاقتهم، و يّمموه عند انقطاع الخلق إلى المخلوقين برغبتهم (٢) لا يقطعون أمد غايه عبادته، و لا يرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعته (٣) إلا إلى موادّ من قلوبهم غير منقطعه من رجائه و مخافته (٤). لم تنقطع أسباب الشّفقه منهم، فينوا فى جدّهم (٥) و لم تأسرهم الأطماع فيؤثروا و شيك السعى على اجتهادهم (٦). و لم يستعظمو ما مضى من أعمالهم، و لو استعظمو ذلك

ص: ١٥١

- 
- ١- (١) العزيزه: الجد فى الامر، و البلاده ضد الذكاء، و تنتضل استعاره من المناضله و هى المرامات بالسهام، أو من قولهم: انتضلت الأبل اذا رمت بأيديها فى السير بسرعه و الخدائع جمع خديعه، و المعنى لم تسلك خدائع الشّهوات طريقا فى هممهم.
  - ٢- (٢) الفاقه: الحاجه، و يّمموه: قصدوه، و الانقطاع: الالتجاء.
  - ٣- (٣) الاستهتار بالعباده: الولع بها و الملازمه لها.
  - ٤- (٤) المواد: جمع ماده، أصلها من مد البحر، و المعنى انهم كلما تولعوا بطاعتهم زاد بهم البواعث اليها من الرغبه و الرهبه.
  - ٥- (٥) الشّفقه: الخوف، و ينوا، يتأنوا.
  - ٦- (٦) و شيك السعى: مقاربه و هينه و المعنى ليس لهم طمع فى غيره حتى يؤثروا اى يقدموا هين السعى على الاجتهاد الكامل.

لنسخ الرجاء منهم شفقات وجلهم (١). و لم يختلفوا فى ربهم باستحواذ الشيطان عليهم، و لم يفرقهم سوء التقاطع، و لا تولاهم غلّ التحاسد، و لا شعبتهم مصارف الريب، و لا اقتسمتهم أخياف الهمم (٢).

فهم أسراء إيمان لم يفكّهم من ربقتهم زيغ و لا عدول، و لا ونى و لا فتور (٣). و ليس فى أطباق السموات موضع إهاب، إلا و عليه ملك ساجد، أو ساع حافد (٤) يزدادون على طول الطاعة برّبهم علما، و تزداد عزّه ربّهم فى قلوبهم عظما.

**(و منها) فى صفه الارض و دحوها على الماء:**

(٥)

كبس الأرض، على مور أمواج مستفحله، و لجج

ص: ١٥٢

- 
- ١- (١) نسخ: أزال، و شفقات تارات الخوف، و هو فاعل نسخ، و الوجل الخوف.
  - ٢- (٢) الاستحواذ: الغلبه، و الغل: الحقد، و شعبتهم: فرقتهم، و الريب: جمع ريبه و هى ما لا تكون النفس على ثقته من موافقتها الحق، و مصارف الريب: مذاهبها، و أخياف الهمم: مختلفاتها.
  - ٣- (٣) الزيغ: الميل، و الونى مصدر و نى أى تأنى.
  - ٤- (٤) الإهاب: الجلد: الحافد: المسرع.
  - ٥- (٥) الدحو: البسط

بحار زاخره، تلتطم أواذى أمواجهها (١) و تصطفق متقاذفات أثباجها، و ترغو زيدا كالفحول عند هياجها (٢) فخضع جماح الماء المتلاطم لثقل حملها، و سكن هيج ارتمائيه إذ وطئته بكلكلها، و ذلّ مستخديا (٣)، إذ تمعكت عليه بكواهلها، فأصبح بعد اصطخاب أمواجه ساجيا مقهورا. و فى حكمه الذلّ منقادا أسيرا (٤) و سكنت الأرض مدحوه فى لجه تياره، و ردّت من نخوه بأوه و اعتلائه و شموخ أنفه، و سموّ غلوائه (٥) و كعمته

ص: ١٥٣

- ١- (١) الكبس: الادخال بقوه و شده، و المراد به هنا التداخل، و المور: التحرك الشديد، و مستفحله: هائجه، و الزاخر الممتد المرتفع، و الاواذى: جمع آذى: أعلى الموج.
- ٢- (٢) تصطفق: يضرب بعضها بعضا، و الاثباج: أعالي الامواج استعاره من الثبج و هو ما بين الكاهل و الظهر، أو صدر القطاه، و ترغو: تصوت، استعاره من رغاء البعير، و زيدا منصوب بفعل تقديره تقذف، و الزيد: ما يعلو السيل، و الفحول: فحول الابل اذا هاجت للضراب.
- ٣- (٣) جماح الماء: ارتفاعه و غليانه، و هيج الماء: اضطرابه، و ارتماؤه: تقاذفه و اضطرابه. و الكلكل: الصدر و هو استعاره لما لاقى الماء من الارض، و الاستخذاء: الخضوع.
- ٤- (٤) تمعكت: تمرغت، استعاره من تمعكت الدابه بالارض اذا تمرغت و الاصطخاب من الصخب و هو الصياح و الجلبه، و ساجى ساكن، و الحكمه - بالتحريك - ما احاط بحنكى الفرس من لجامه.
- ٥- (٥) مدحوه: مبسوطه: و البأو: التكبر و الزهو، و الاعتلاء: التيه، و الشموخ: التكبر، و السمو: العلو، و الغلواء: تجاوز الحد و الكلام استعاره.

على كظّه جريته فهمد بعد نزقاته. و لبد بعد زيفان وثباته (١). فلمّا سكن هياج الماء من تحت أكتافها و حمل شواهد الجبال الشّمخ البذخ على أكتافها فجر ينابيع العيون من عرائن أنوفها (٢). و فرّقها فى سهوب بيدها و أخايدها (٣) و عدل حركاتها بالّراسيات من جلاميدها، و ذوات الشناخيب الشّم، من صياخيدها (٤) فسكنت من الميدان لرسوب الجبال فى قطع أديمها (٥) و تغلغلها متسرّبه فى جوبات خياشيمها (٦)، و ركوبها

ص: ١٥٤

- ١- (١) كعمته: منعته استعاره من الكعام: شىء يوضع فى فم البعير ليمنعه من العض أو الاكل، و الكظه: الثقل الذى يعترى الاكل عند امتلاء البطن من الطعام، و همد: سكن، و النزقات: الخفه و الطيش، و لبد: لصق، و الزيفان: التبخر.
- ٢- (٢) الاكتاف: الاطراف، و الشواهد العاليه و كذلك الشمخ و البذخ جمع الشامخ و الباذخ، و العرائن جمع عرنين و هو طرف الانف الاعلى.
- ٣- (٣) السهوب: جمع سهب- بالفتح- الغلاه، و البيد جمع بيدا: الصحراء، و الاخايد جمع اخدود و هو الشق فى الارض.
- ٤- (٤) الجلاميد جمع جلمود و هو الصخر، و شناخيب: رءوس الجبال، و الشم: العاليه، و الصياخيد جمع صيخود و هو الصخره الصلبه.
- ٥- (٥) الميدان: التحرك و الاضطراب، و الرسوب: النزول، و الاديم وجه الارض.
- ٦- (٦) الجوبات جمع جوبه: الفرجه فى الجبل و غيره، و الخياشيم جمع خيشوم و هو أقصى الانف، و الضمير فى تغلغلها للجبال و فى خياشيمها للارض و الكلام كله على سبيل المجاز.

أعناق سهول الأرضيين و جراثيمها (١) و فصح بين الجوّ و بينها، و أعدّ الهواء متنسّماً لساكنها، و أخرج إليها أهلها على تمام مرافقها (٢) ثمّ لم يدع جرز الأرض، التي تقصر مياه العيون عن روايبها و لا تجد جداول الأنهار ذريعه إلى بلوغها (٣) حتى أنشأ لها ناشئه سحب تحي مواتها (٤)، و تستخرج نباتها، ألف غمامها بعد افتراق لمعه، و تباين قزعه (٥)، حتى إذا تمخّضت لجه المزن فيه، و التمع برقه في كفه، و لم ينم و ميضه في كنهور

ص: ١٥٥

- 
- ١- (١) ركوب الجبال أعناق السهول استعلاؤها عليها، و اعناقها سطوحها، و جراثيمها ما سفلى منها، أو المراد بالجراثيم أصول الشجر.
  - ٢- (٢) المرافق ما يتم الانتفاع به في السكنى
  - ٣- (٣) الارض الجرز التي لا نبات فيها لانقطاع الماء عنها، و الروابي: ما علا من الارض، و الذريعه الوسيله.
  - ٤- (٤) ناشئه السحاب ما يبتدأ ظهوره، و الموات-بفتح الميم-القفر من الارض، و اللمع جمع لمعه و هي القطعه من السحاب أو غيره.
  - ٥- (٥) القزعه: جمع قزعه محرکه: هي القطعه من الغيم.

ربابه (١) و متراكم سحابه أرسله سحًا متداركا (٢) قد أسفَّ هيدبه، تمريره الجنوب درر أهاضييه (٣) و دفع شآبييه (٤). فلما ألقى السحاب برك بوانيها (٥) و بعاع ما استقلت به، من العبء المحمول عليها (٦)، أخرج به من هوامد الأرض النبات، و من زعر الجبال الأعشاب (٧)، فهي تبهج بزينة رياضها، و تزدهى بما ألبسته من ريط أزاهيرها، و حليه ما سمطت به، من

ص: ١٥٦

- ١- (١) تحركت لجه المزن فيه أى فى المزن نفسه، و الكفف جمع كفه- بضم الكاف و فتحها- و هى الحاشيه، و المراد ما استدار به، و الوميض: الضياء و اللمعان. و الكنهور:- كسفرجل-العظيم من السحاب، و الرباب: الغمام الابيض.
- ٢- (٢) سحا: صبا، و متداركا: متواصلا متلاحقا، و أسف الطائر: دنا من الارض و الهيدب- كجعفر-السحاب المتدلى أو ذيله.
- ٣- (٣) و تمريره تتعدى الى مفعولين فيكون تمرى الجنوب السحاب درر أهاضييه، و تمريره من مرى الناقه اذا مسح على ضرعها للحلب، و الدرر جمع دره و هو كثره اللبن و جريانه، و الاهاضييب جمع هضاب و هو جمع هضبه، كضربه: المطره
- ٤- (٤) الشآبيب: جمع شؤبوب و هو رشه قويه من المطر.
- ٥- (٥) البرك ما يلى الأرض من صدر البعير، و البوانى: ما يلى الصدر من الاضلاع.
- ٦- (٦) بعاع- بالفتح- ثقل السحاب من الماء- و أستقلت: حملت و العبء: الحمل الثقيل.
- ٧- (٧) الهوامد من الارض ما لم يكن فيه نبات، و زعر الجبال: الموضع الذى لا نبات فيه منها مأخوذ من الزعر و هو قله الشعر فى الرأس.



ناصر أنوارها (١) وجعل ذلك بلاغا للأنام (٢) و رزقا للأنعام، و خرق الفجاج في آفاقها و أقام المنار للسالكين على جوادٍ طرقها، فلما مهد أرضه، و أنفذ أمره، اختار آدم عليه السلام خيره من خلقه، و جعله أول جبلته (٣) و أسكنه جنته، و أرغد فيها أكله، و أوعز إليه فيما نهاه عنه (٤). و أعلمه أن في الإقدام عليه التعرض لمعصيته، و المخاطره بمنزلته، فأقدم على ما نهاه عنه موافاه لسابق علمه، فأهبطه بعد التوبه ليعمر أرضه بنسله، و ليقيم الحجّه به على عبادته، و لم يخلهم بعد أن قبضه ممّا يؤكّد عليهم حجّه ربوبيّته، و يصل بينهم و بين معرفته، بل

ص: ١٥٧

- 
- ١- (١) تبهج: تسر و تفرح، و تزدهى من الازدهاء افتعال من الزهو و هو المنظر الحسن، و الازاهير: النور ذو الالوان، و الريط جمع ريطه و هى الازاهير المنيره، و سمطت زينت بالسمط و هو الخيط الذى فيه الخرز أى العقد، و الناضر ذو النضاره اى الحسن و الطراوه، و الانوار جمع نور -بفتح النون- و هو الزهر.
  - ٢- (٢) البلاغ: الكفايه.
  - ٣- (٣) الجبله: الخلقه.
  - ٤- (٤) اوعز اليه: تقدم اليه به

تعاهدهم بالحجج على ألسن الخيره من أنبيائه، و متحملي ودائع رسالاته، قرنا فقرنا حتى تمت بنينا محمدا صلى الله عليه وآله حجته، و بلغ المقطع عذره و نذره (١). و قدر الأرزاق فكثرها و قللها. و قسّمها على الضيق و السّعة فعدل فيها لبيتلي من أراد بميسورها و معسورها. و ليختبر بذلك الشكر و الصبر من غنيها و فقيرها. ثم قرن بسعتها عقابيل فاقتها (٢)، و بسلامتها طوارق آفاتها، و بفرج أفراحها، غصص أتراحها (٣)، و خلق الآجال فأطالها و قصّرها، و قدّمها و أخرها، و وصل بالموت أسبابها، و جعله خالجا لأشطانها (٤)، و قاطعا لمرائر أقرانها عالم

ص: ١٥٨

- 
- ١- (١) المقطع: النهاية التي ليست وراءها غاية.
  - ٢- (٢) العقابيل جمع عقبولة-بضم العين-الشدائد و بقايا المرض، و الفاقة: الفقر.
  - ٣- (٣) الفرج جمع فرجه و هي التفصي من الهم، و الأتراح جمع ترح و هو الحزن و الغم.
  - ٤- (٤) الضمير في اسبابها يعود على الآجال، و الضمير في جعله يعود على الموت، و خالجا: جاذبا، و الأشطان جمع شطن-بفتح الشين و الطاء-الجبيل الطويل شبه به الأعمار الطويلة، و الأقران جمع قرن -بفتحتين-حبل يجمع به بعيران، و مرائر القرائن جمع مرير ما لطف و طال منها. و الكلام من باب الاستعارة.

السّر من ضمائر المضمّرين، و نجوى المتخافتين، و خواطر رجم الظنون، و عقد عزيّمات اليقين (١).

و مسارق إيماض الجفون، و ما ضمّنته أكنان القلوب، و غيايات الغيوب (٢)، و ما أصغت لاستراقه مصائخ الأسماع (٣)، و مصائف الذرّ و مشاتى الهوامّ (٤) و رجح الحنين من المولّهات (٥) و همس الأقدام (٦).

و منفسح الثمره من ولائج غلف الأكمام (٧)،

ص: ١٥٩

١- (١) النجوى: المساره، و المتخافتين الذين يسرون المنطق، و الرجم الكلام الذى يلقيه قائله و لا يدري أحق هو أم باطل، و الظنون: القول بالظن، و العزائم التى يعقد القلب عليها، و تطمئن النفس إليها.

٢- (٢) و مسارق إيماض الجفون: ما تسرقه الابصار حين تومض اى تلمع، و اكنان القلوب: غلفها، و غيايات الغيوب: اعماقها.

٣- (٣) أصغت: تسمعت، لاستراقه: لاستماعه خفيه، و مصائخ الاسماع خروقها التى بها يسمع.

٤- (٤) و مصائف جمع مصيف: محل الاصطياف، و الذر: صغار النمل، و مشاتى الهوام المواضع التى تشتو بها و الهوام جمع هامه و لا يقع هذا الاسم الا على المخوف من الاحناش.

٥- (٥) المولّهات جمع والهه كل من فقدت ولدها من النساء و النياق.

٦- (٦) همس الاقدام: صوت وطئها الخفى

٧- (٧) و منفسح الثمره: موضع سعتها من الاكمام جمع كم-بالكسر- و هو وعاء الطلع، و غطاء النور، و الولايج جمع وليجه: ما

يستتر به.

و منقمع الوحوش من غيران الجبال و أوديتها (١).

و مختبأ البعوض بين سوق الأشجار و ألحيتها (٢)، و مغرز الأوراق من الأفنان (٣)، و محطّ الأمشاج من مسارب الأصلاب (٤)، و ناشئه الغيوم و متلاحمها، و درور قطر السحاب في متراكمها، و ما تسفى الأعاصير بذبولها (٥) و تعفو الأمطار بسيلها (٦). و عوم نبات الأرض في كئبان

ص: ١٦٠

١- (١) منقمع الوحوش: موضع استتارها، و الغيران جمع غار.

٢- (٢) مختبأ البعوض: ما تختبىء به، و الحيه الاشجار جمع لحاء و هو القشر.

٣- (٣) مغرز الأوراق: موضع غرزها فيها، و الأفنان جمع فنن و هو الغصن.

٤- (٤) الامشاج: النطف، و سميت أمشاجا جمع مشيج، و هو المختلط لاختلاطه بماء المرأه و دمها، أو لانه مختلط من جراثيم شتى كل منها يصلح لتكوين عضو من اعضاء البدن، و مسارب الاصلاب: المواضع ينسرب الماء اى يسيل فيها من الصلب.

٥- (٥) ناشئه الغيوم: أول ما ينشأ منها، و المتلاحم منها ما يلتصق ببعضه ببعض، و سحاب درور: كثير المطر، و المتراكم المتكاثف، و الأعاصير جمع اعصار، ريح تثير التراب، او ترتفع على الارض كالعمود، و تسفى: تدرى و ذبولها: أطرافها.

٦- (٦) تعفو: تمحو

الرمال (١)، و مستقرّ ذوات الأجنحة بذرى شناخيب الجبال (٢)، و تغريد ذوات المنطق فى دياجير الأوكار (٣)، و ما أوعبته الأصداف، و حضنت عليه أمواج البحار (٤) و ما غشيته سدفة ليل، أو ذرّ عليه شارق نهار، و ما اعتقت عليه أطباق الدّياجير، و سبحات النور، (٥) و أثر كلّ خطوه، و حسّ كلّ حركه، و رجح كلّ كلمه (٦)، و تحريك كلّ شفّه، و مستقرّ كلّ نسمه، و مثقال كلّ ذرّه و هماهم

ص: ١٤١

- 
- ١- (١) و بنات الارض الهوام و الحشرات التى تعوم على الرمال اى تسبح.
  - ٢- (٢) و الذرى جمع ذروه-بكسر الذال-:اعلى الشىء، و شناخيب الجبال:رءوسها واحدها شنخوب.
  - ٣- (٣) ذوات المنطق هنا:الاطيار، و دياجير جمع ديجور و هو الظلام
  - ٤- (٤) ما أوعبته ما جمعته اى اللؤلؤ، و ما حضنته ضمته اى ربتّه من كالعنبر و نحوه.
  - ٥- (٥) سدفة الليل:ظلمته، و ذر:طلع، و اعتقت:تعاقبت، و اطباق الدياجير:أطباق الظلم أى أغطيتها، و سبحات النور:درجاته و أطواره.
  - ٦- (٦) رجح كل كلمه:ما ترجع به من الكلام على نفسك، و ترددّه فى فكرك.

كَلَّ نَفْسَ هَامَّةٍ (١). و ما عليها من ثمر شجره (٢)، أو ساقط ورقه، أو قراره نطفه (٣) أو نقاعه دم و مضغه (٤)، أو ناشئه خلق و سلاله، لم تلحقه في ذلك كلفه، و لا- اعترضته في حفظ ما ابتدعه من خلقه عارضه (٥). و لا اعتورته في تنفيذ الأمور و تدابير المخلوقين ملاله و لا فتره (٦). بل نفذ فيهم علمه، و أحصاهم عدّه، و وسعهم عدله، و غمرهم فضله مع تقصيرهم عن كنه ما هو أهله.

اللَّهُمَّ أنت أهل الوصف الجميل و التعداد الكثير، إن تؤمّل فخير مؤمّل، و إن ترج فأكرم مرجوّ، اللَّهُمَّ

ص: ١٦٢

١- (١) الهماهم جمع همهمه: ترديد الصوت في الصدر، و الهامه: ذات الهمه التي تعزم على الامر.

٢- (٢) و ما عليها أى ما على الارض.

٣- (٣) قرار نطفه: ما يستقر فيه الماء من الاماكن، و يجوز ان يريد بالنطفه ماء الرجل.

٤- (٤) النقاعه: نقره يجمع فيها الدم، و المضغه: القطعه من اللحم

٥- (٥) السلاله: ما أستل من الشىء، و سميت النطفه سلاله لانها استلت من الفحل، و الكلفه: المشقه، و العارضه، ما يعرض للعامل

فيمنعه من العمل.

٦- (٦) اعتورته: عرتة.

وقد بسطت لى فيما لا أمدح به غيرك، ولا أثنى به على أحد سواك، ولا أوجهه إلى معادن الخيبة و مواضع الرّيبه (١). و عدلت بلسانى عن مدائح الأدميين، و الثناء على المرئيين المخلوقين.

اللّهمّ و لكلّ من على من أثنى عليه مثوبه، من جزاء، أو عارفه من عطاء (٢)، و قد رجوتك دليلاً على ذخائر الرّحمه و كنوز المغفره (٣).

اللّهمّ و هذا مقام من أفردك بالتوحيد الذى هو لك، و لم ير مستحقاً لهذه المحامد و الممادح غيرك، و بى فاقه إليك لا يجبر مسكنتها إلاّ فضلك، و لا ينعش من خلّتها إلاّ منك و جودك (٤)، فهب لنا فى هذا المقام

ص: ١٤٣

---

١- (١) يعنى عليه السّلام بمعادن الخيبة البشر لان مادحهم و ماملهم يخيب فى الاكثر، و جعلهم مواضع الرّيبه، لانه لا يوثق بهم فى حال.

٢- (٢) العارفه: المعروف

٣- (٣) يرجوه ان يدلّه على الاعمال التى ترضيه و بها يستوجب ذخائر الرّحمه، و كنوز المغفره.

٤- (٤) الفاقه: الفقر، و كذلك المسكنه: و ينعش: يرفع، و الخله - بالفتح -: الحاجه و المن: العطاء و النعمه، و المنان من أسمائه جل و

علا

رضاك، و أغننا عن مدّ الأيدي إلى سواك، «إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» قد كفانا الرضى أولاه الله رضوانه مؤنه البحث عن مصادر هذه الخطبه إذ ذكر أنه نقلها عن مسعده بن صدقه العبدى مسعده بن صدقه العبدى-نقل مسعده بن صدقه- عن أبي عبد الله الصادق سلام الله عليه.

و مسعده هذا له كتب منها كتاب (خطب أمير المؤمنين عليه السلام كما ذكرنا ذلك في أوائل هذا الكتاب تحت عنوان الكتب المؤلفه في كلام أمير المؤمنين عليه السلام و قلنا هناك أن كتاب مسعده هذا كان باقيا إلى زمن السيد هاشم البحرانى رحمه الله المتوفى سنه (١١٠٧ أو ١١٠٩)هـ إذ نقل عنه كثيرا في تفسيره المعروف ب(البرهان) كما نوه به في مقدمه الكتاب المذكور ثم صار في ضمائر الغيوب.

و على كل حال أن خطبه الأشباح هذه من خطب أمير المؤمنين المشهوره، رواها العلماء قبل الرضى كما رأيت من نقلها عن كتاب الخطب المزبور، و ممن نقلها قبل الرضى أيضا أحمد بن عبد ربه المالكي في (العقد الفريد) أحمد بن عبد ربه المالكي- العقد الفريد- ج ٢ ص ٤٠٦ و في طبعه لجنه التأليف و الترجمة ج ٤ ص ١٥٢ ج ٢ ص ٤٠٦ و في طبعه لجنه التأليف و الترجمة ج ٤ ص ١٥٢ روى أولها و ذكر السبب الذى من أجله خطب أمير المؤمنين عليه السلام كما نقل الرضى، و منهم الصدوق في (التوحيد) الصدوق-التوحيد- ص ٣٤: ص ٣٤ باختلاف في بعض الالفاظ و الفقرات مع روايه الرضى. و نقل الزمخشري في الجزء الأول من (ربيع الأبرار) الزمخشري-ربيع الأبرار- الجزء الأول في باب الملائكه في باب الملائكه كلامه عليه السلام في صفه الملائكه من قوله سلام الله عليه: «خلق سبحانه لإسكان سماواته» إلى قوله: «في قلوبهم عظاما». و فسر غريبها ابن الأثير في مواضع عديده من (النهايه) ابن الأثير-النهايه- .



و الخطبه شاهده لنفسها لا تحتاج مع لفظها الباهر، و معناها الظاهر، إلى إسناد متواتر كما قال السيد ابن طاوس السيد ابن طاوس - فرج المهموم - ص ٥٦ (١).

و قال ابن أبي الحديد معلقا على الفصل المتضمن لصفه الملائكه من هذه الخطبه: «هذا موضع المثل إذا جاء نهر الله بطل نهر معقل (٢) إذا جاء هذا الكلام الرباني، و اللفظ القدسي بطلت فصاحه العرب، و كانت نسبه الفصيح من كلامها إليه نسبه التراب إلى النصار الخالص، و لو فرضنا أن العرب تقدر على الألفاظ الفصيحه المناسبه و المقاربه لهذه الألفاظ من أين لهم الماده التي عبرت هذه الألفاظ عنها؟ و من أين تعرف الجاهليه بل الصحابه المعاصرون لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هذه المعاني الغامضه ليتيها لها التعبير عنها؟ أما الجاهليه فإنها إنما كانت تظهر فصاحتهم في صفه بعير أو فرس، أو حمار وحش، أو ثور فلاه و نحو ذلك.

و أما الصحابه فالمذكورون منهم بفصاحه إنما كان منتهى فصاحه أحدهم لا تتجاوز السطرين أو الثلاثه، إما في موعظه تتضمن ذكر الموت، أو ذم

ص: ١٦٥

١- (١) انظر (فرج المهموم): ص ٥٦. [١]

٢- (٢) نهر معقل منسوب الى معقل بن يسار بن عبد الله المزني و به سمي «معقل» الميناء المعروف اليوم بالبصره، و قد ذكر ياقوت الحموي في «المعجم» عن الواقدي: أن عمر أمر أبا موسى الأشعري ان يحفر نهرا بالبصره، و ان يجريه على يد معقل بن يسار فنسب اليه. و قيل بل حفره زياد في زمن معاويه فلما فرغ منه و أراد فتحه بعث زياد معقل بن يسار ليحضر فتحه تبركا به لانه رجل من الصحابه فقال الناس نهر معقل. و روى أن زيادا أعطى رجلا ألف درهم، و قال: سل عن صاحب هذا النهر من هو فان قال رجل انه نهر زياد فأعطه الالف فرجع الرجل و قال: ما لقيت أحدا يقول الا نهر معقل فقال زياد ( «ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ» ) توفي معقل بالبصره في ولايه عبيد الله بن زياد عليها من قبل معاويه.

الدنيا، أو ما يتعلق بحرب و قتال من ترغيب أو ترهيب، فأما الكلام فى الملائكة، و وصفها و صورها، و عبادتها و تسبيحها، و معرفتها بخالقها، و حبها له، و ولها اليه، و ما جرى مجرى ذلك مما تضمنه هذا الفصل على طوله فانه لم يكن معروفا عندهم على هذا التفصيل.

نعم ربما علموه جملة غير مقسمة هذا التقسيم، و لا مرتبه هذا الترتيب بما سمعوه من ذكر الملائكة فى القرآن العظيم، و أما من عنده علم من هذه المادة كعبد الله بن سلام (١) و أميه بن أبى الصلت (٢) و غيرهم فلم تكن لهم هذه العبارة، و لا قدروا على هذه الفصاحة، فثبت أن هذه الامور الدقيقه فى مثل هذه العبارة الفصيحه لم تحصل إلا لعلى وحده، و أقسم أن هذا الكلام إذا تأمله اللبيب اقشعر جلده، و رجف قلبه و استشعر عظمه الله العظيم فى روعه و خلده، و هام نحوه، و غلب الوجد عليه، و كاد أن يخرج من مسكه شوقا و أن يفارق هيكله صباحه و وجدا (٣).

ص: ١٦٦

- 
- ١- (١) عبد الله بن سلام حبر من أحبار اليهود بالمدينه، و يقال انه من ذريه يوسف بن يعقوب عليه السلام اسلم اذ قدم النبى صلى الله عليه و آله، و قيل سنه ثمان و كان اسمه الحصين فسماه رسول الله صلى الله عليه و آله عبد الله، مات سنه ٤٣.
- ٢- (٢) اميه بن ابى الصلت، قيل: اسمه عبد الله، و كان قد قرأ الكتب فى الجاهليه و لبس المسوح تعبدا، و حرم الخمر، و تجنب الاوثان، و التمس الدين طمعا فى النبوه، لانه كان قد قرأ فى الكتب: أن نبيا يبعث فى الحجاز من العرب، و كان يرجو أن يكون هو فلما بعث النبى صلى الله عليه و آله حسده، و جعل يحرض قريش بعد وقعه بدر، و يرثى قتلاهم. له شعر كثير فى توحيد الله، و اليوم الاخر، و قصص الانبياء و فيه قال رسول الله صلى الله عليه و آله: (آمن شعره و كفر قلبه) و هلك بعد واقعه بدر.
- ٣- (٣) شرح النهج م: ٢: ١٥٠. [١]

وعلق ابن أبي الحديد أيضا على قوله عليه السلام: «عالم السر من ضمائر المضميرين» إلى قوله صلوات الله عليه: «مع تقصيرهم عن كنه ما هو أهله» فقال: «لو سمع النضر بن كنانة هذا الكلام لقال لقائله ما قال علي بن العباس ابن جريح لإسماعيل بن بليل:

قالوا: أبو الصقر من شييان؟ قلت لهم: كلا لعمرى و لكن منه شييان

و كم أب قد علا بابن ذرى شرف كما علت برسول الله عدنان

إذ كان يفخر به على عدنان و قطحان، بل كان يقر به عين أبيه إبراهيم خليل الرحمن، و يقول له: إنه لم يعف ما شيدت من معالم التوحيد، بل أخرج الله تعالى من ظهري ولدا ابتدع من علوم التوحيد في جاهليه العرب ما لم تبدعه أنت في جاهليه النبط، بل لو سمع هذا الكلام ارسطوطاليس القائل بأن الله لا يعلم الجزئيات لخشع قلبه، و وقف شعره، و اضطرب فكره.

ألا- ترى ما عليه من الرواء و المهابه، و العظمه و الفخامه، و المتانه و الجزاله، مع ما قد أشرب من الحلاوه و الطراوه، و اللطف و السلاسه؟ لا أرى كلاما يشبه هذا إلا أن يكون كلام الخالق سبحانه، فان هذا الكلام نبعه من تلك الشجره، و جدول من ذلك البحر، و جذوه من تلك النار، و كأنه شرح قوله تعالى: ( «وَ عِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَ يَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَ الْبَحْرِ وَ مَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقِهِ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَ لَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَ لَا رَطْبٌ وَ لَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ » ) (١)(٢).

ص: ١٦٧

١- (١) الانعام: ٥٩. [١]

٢- (٢) شرح النهج م: ١٦٧: ٢. [٢]

لما ارید علی البیعه بعد قتل عثمان رضی الله عنه

دعونی و التمسوا غیری فإننا مستقبلون أمرا له وجوه و ألوان، لا تقوم له القلوب، و لا تثبت علیه العقول (١) و إن الآفاق قد أغامت و المحجّه قد تنكرت (٢).

و اعلموا أنّی إن أجبتکم رکبت بکم ما أعلم، و لم أصغ إلى قول القائل و عتب العاتب، و إن ترکتمونی فإننا كأحدکم، و لعلی أسمعکم و أطوعکم لمن ولیتموه أمرکم، و أنا لکم وزیرا خیر لکم منی أمیرا .

هذا كلام قاله عليه السلام في حوار جرى بينه و بين من أرادوه على البيعه، جمعه الرضى و ساقه بمساق واحد، و قد رواه الطبرى الطبرى-كتاب الطبرى-في حوادث سنة ٣٥ و ابن الاثير ابن الاثير-كتاب ابن الاثير-في حوادث سنة ٣٥ في حوادث سنة ٣٥ بتفاوت يسير جدا.

و كلام هذا نسجه لا سبيل إلى إنكاره و لذا ترى الناس اختلفوا في توجيهه بعد أن لم يسعهم رده.

ص: ١٤٨

---

١- (١) لا تقوم له القلوب: لا تطبق احتمالها، و لا تثبت له العقول: لا تقف على رأى واحد.

٢- (٢) اغامت: غطيت بالغييم، و المحجّه: الجاده المستقيمه، و تنكرت لم تعرف.

فالمعتزله حملوا الكلام على ظاهره، و احتجوا به أنه لم يكن منصوصا عليه بالإمامه و إلا لما جاز له أن يقول: دعونى و التمسوا غيرى، و لا أن يقول: «و لعلى أسمعكم و أطوعكم لمن وليتموه أمركم..» إلخ (١).

و احتج بهذا الكلام علماء الجمهور على تصويب أبى بكر (رض) فى قوله:

«أقبلونى فليست بخيركم» و قالوا: إنما قال: أقبلونى، ليثور ما فى نفوس الناس من بيعته، و يخبر ما عندهم من ولايته فيعلم مريدهم و كارهم، و محبهم و مبغضهم، قالوا: و قد جرى مثل ذلك لعلى فانه قال للناس «دعونى و التمسوا غيرى» إلخ (٢).

و ردّ عليهم الإماميه بقولهم: الفرق بين الموضوعين ظاهر لأن عليا عليه السلام لم يقل: إنى لا أصلح و لكنه كره الفتنة و أبو بكر قال كلاما معناه إنى لا أصلح لها لقوله: لست بخيركم.. إلخ (٣).

و حمل بعضهم قول أمير المؤمنين عليه السلام: «دعونى و التمسوا غيرى» على طريق الضجر منهم، و التبرم بهم، و التسخط لأفعالهم، لأنهم كانوا عدلوا عنه من قبل و اختاروا عليه، فلما طلبوه بعد أجابهم جواب المتسخط العاتب (٤).

و قال بعضهم: إنه أخرجه مخرج التهكم و السخرية أى: أنا لكم و زيرا خير لكم منى أميرا فيما تعتقدونه كما قال سبحانه: («ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ») (٥) أى تزعم لذلك و تعتقده (٦).

ص: ١٦٩

١- (١) انظر شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: م: ٢ ص ١٧٠ [١]

٢- (٢) المصدر السابق م: ١ ص ٥٦. [٢]

٣- (٣) انظر شرح ابن أبى الحديد على (النهج) م: ٢ ص ١٧٠

٤- (٤) انظر شرح ابن أبى الحديد على (النهج) م: ٢ ص ١٧٠

٥- (٥) الدخان: ٤٩ [٣]

٦- (٦) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد م: ٢ ص ١٧١. [٤]

وقال بعضهم: إنه طلبوا منه البيعه أن يقسم عليهم بيوت الأموال حسب رغباتهم، فاستعفاهم و قال: دعوني و التمسوا غيري ممن يسير بهم تلك السيره و يوافقهم على ما أرادوا.

و أول بعضهم قوله عليه السلام: «فأنا لكم وزيراً» إلخ. فقال: أنا لكم وزيراً عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، أفنتى لكم فى شريعته و أحكامه خير لكم منى أميراً محجوراً عليه مدبراً بتدبيركم.. (١).

و لسنا بصدد بيان معنى هذا الكلام و إنما ذكرنا هذه الوجوه ليعلم أنه لو كان بإمكان بعضهم ردّ هذا الكلام لردّوه، و لكنهم لم يجدوا بداً من إنكاره و تضعيفه و انه من كلامه الذى لا ريب فيه.

## ٩١- و من خطبه له عليه السلام

أما بعد أيها الناس، فأنا فقأت عين الفتنة (٢)، و لم تكن ليحراً عليها أحد غيرى بعد أن ماج غيبتها

ص: ١٧٠

١- (١) انظر المصدر السابق م: ٢ ص ١٧٠ و ١٧١ [١]

٢- (٢) فقأت عين الفتنة: بختتها. قال بعضهم فى تبرير قتال على عليه السلام لاهل القبلة «لو كان الواجب فى كل اختلاف يقع بين المسلمين الهرب منه بلزوم المنازل، و كسر السيوف لما أقيم حق، و لا- أبطل باطل، و لوجد أهل الفسق سبيلاً- لارتكاب المحرمات، من غصب الاموال و سفك الدماء، و هتك الحريم، بان يحاربوهم، و يكف المسلمون أيديهم عنهم بان يقولوا: هذه فتنة و قد نهينا عن الدخول فيها، و هذا مخالف للامر بالاخذ على ايدى السفهاء.

و اشتدّ كلبها (١). فاسألوني قبل أن تفقدوني، فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة، ولا عن فئه تهدي مائه و تضلّ مائه إلا أنباتكم بناعقها و قائدها و سائقها، و مناخ ركابها، و محطّ رحالها (٢)، و من يقتل من أهلها قتلا، و يموت منهم موتا، و لو قد فقدتموني و نزلت بكم كرائه الأمور، و حوازب الخطوب (٣) لأطرق كثير من السائلين، و فشل كثير من المسئولين، و ذلك إذا قلصت حربكم، و شمّرت عن ساق، و ضاقت (٤) الدنيا عليكم ضيقا تستطيلون معه أيام البلاء عليكم،

ص: ١٧١

- 
- ١- (١) الغيهب: الظلام، و كنى عن العموم و الشمول بالتموج. و اشتد كلبها أى شرها و اذاها، شبهه بداء الكلب- بالتحريك- ما اصيب به احد الاجن و مات.
  - ٢- (٢) الفئه: الطائفه، و الناعق: الداعى اليها من نعيق الراعى بغنمه و هو صوته و المناخ- بضم الميم- و بفتحها: محط الركاب، و الركاب الابل لا واحد لها من لفظها، و الرحال الابل ايضا واحدتها راحله.
  - ٣- (٣) الكرائه جمع كريبه، و الحوازب جمع حازب و هو الامر الشديد
  - ٤- (٤) قلصت- بتشديد اللام- تمادت و استمرت- و بتخفيفها- و ثبت

حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ لِبَقِيَّةِ الْأَبْرَارِ مِنْكُمْ، إِنَّ الْفِتْنَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ تَبَّهَتْ (١). يَنْكُرْنَ مَقْبَلَاتٍ، وَيَعْرِفْنَ مَدْبَرَاتٍ، يَحْمِنُ حَوْمَ الرِّيحِ يَصْبِنُ بِلِدَاءٍ، وَيَخْطُنُ بِلِدَاءٍ، أَلَا- إِنَّ أَخْوَفَ الْفِتَنِ عِنْدِي عَلَيْكُمْ فَتْنَهُ بَنَى أُمَّيَّةً، فَإِنَّهَا فَتْنَةُ عَمِيَاءٍ مَظْلَمَةٍ، عَمَّتْ خَطَّتَهَا (٢)، وَخَصَّتْ بَلِيَّتَهَا، وَأَصَابَ الْبَلَاءُ مَنْ أَبْصَرَ فِيهَا، وَأَخْطَأَ الْبَلَاءُ مَنْ عَمِيَ عَنْهَا.

وَأَيُّمَ اللَّهِ لَتَجِدَنَّ بَنَى أُمَّيَّةٍ لَكُمْ أَرْيَابَ سُوءٍ بَعْدِي كَالنَّابِ الضَّرُوسِ، تَعْذِمُ بِفِيهَا وَتَخْبِطُ بِيَدِهَا، وَتَزْبِنُ بِرِجْلِهَا، وَتَمْنَعُ دَرَّهَا (٣). لَا يَزَالُونَ بِكُمْ حَتَّى لَا يَتْرُكُوا مِنْكُمْ إِلَّا نَافِعًا لَهُمْ أَوْ غَيْرَ ضَائِرٍ بِهِمْ. وَلَا يَزَالُ بِلَاؤُهُمْ حَتَّى لَا يَكُونَ انْتِصَارُ أَحَدِكُمْ مِنْهُمْ إِلَّا كَانْتِصَارَ الْعَبْدِ مِنَ

ص: ١٧٢

- 
- ١- (١) شَبَّهَتْ: التَّبَسُّعُ بِالْبَاطِلِ، وَنَبَّهَتْ: انْكَشَفَ حَالُهَا وَيُفَسِّرُ الْعِبَارَةَ الْكَلَامَ بَعْدَهَا.
  - ٢- (٢) الْخَطَّةُ-بِالضَّمِّ-الْأَمْرُ، وَيَخْصُ بِالْبَلَاءِ الْبَصِيرَ فِيهَا يَعْنِي أَهْلَ الْبَيْتِ وَاتَّبَاعَهُمْ.
  - ٣- (٣) النَّابُ: النَّاقَةُ، وَالضَّرُوسُ: السَّيِّئَةُ الْخَلْقُ، وَتَعْذِمُ: تَعْضُ، وَتَزْبِنُ: تَضْرِبُ، وَالْأَمْرُ اللَّبْنُ.



رَبِّهِ، وَالصَّاحِبِ مِنْ مَسْتَصْحَبِهِ، تَرَدَّ عَلَيْكُمْ فَتَنَتَهُمْ شَوْهَاءٌ مَخْشِيَةٌ وَقَطْعَاءٌ جَاهِلِيَّةٌ (١)، لَيْسَ فِيهَا مَنَارٌ هَدَى، وَلَا عِلْمٌ يَرَى، نَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ مِنْهَا بِمَنْجَاهِ (٢) وَلسْنَا فِيهَا بِدَعَاةٍ، ثُمَّ يَفْرَجُهَا اللَّهُ عَنْكُمْ كَتَفْرِيجِ الْأَدِيمِ (٣)، بِمَنْ يَسُومُهُمْ خَسْفًا، وَيَسُوقُهُمْ عَنَفًا، وَيَسْقِيهِمْ بِكَأْسٍ مُصَبَّرَةٍ (٤)، لَا يُعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ، وَلَا يَجْلِسُهُمْ إِلَّا الْخَوْفَ (٥)، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَوَدَّ قَرِيشٌ بِالدُّنْيَا وَمَا فِيهَا لَوْ يَرُونَنِي مَقَامًا وَاحِدًا وَلَوْ قَدَّرَ جَزْرٌ

ص: ١٧٣

- 
- ١- (١) التابع من متبوعه، و شوهاء: قبيحه و مخشيه: مخوفه. و قطعاء: مقطوعه اليد، و تروى و قطعاء جاهليه اى متراكمه كقطع السحاب، و جعلها جاهليه لانها كافعال الجاهليه.
- ٢- (٢) بمنجاه: بمعزل، و النجاه و النجوه: المكان المرتفع، و لسنا فيها بدعاه: اى لسنا من الداعين اليها، و اهل البيت منصوبه على الاختصاص.
- ٣- (٣) الاديم: الجلد، اى كما يسلخ الجلد عن اللحم.
- ٤- (٤) يسومهم: يوليهم، و الخسف النذل، و العنف- بضم العين - ضد الرفق، و كأس مصبره ممزوجه بالصبر، و يجوز ان المراد مملوءه الى اصبارها اى جوانبها.
- ٥- (٥) يجلسهم: يلبسهم، و الحلس: كساء رقيق يكون تحت البرذعه اى الرحل.

جزور (١) لأقبل منهم ما أطلب اليوم بعضه فلا يعطونى .

قال ابن أبى الحديد ابن أبى الحديد-شرح نهج البلاغه-م:٢ ص ١٧٩: هذه الخطبه ذكرها جماعه من أصحاب السيره، و هى:متداوله منقوله مستفيضه،خطب بها على عليه السلام بعد انقضاء أمر النهروان،و فيها ألفاظ لم يروها الرضى رحمه الله من ذلك قوله عليه السلام:«و لم يكن ليجتري عليها غيرى و لو لم أك فيكم ما قوتل أصحاب الجمل و النهروان، و أيم الله لو لا أن تتكلموا فتدعوا العمل لحدثكم فيما قضى الله على لسان نبيكم صلى الله عليه و آله و سلم،لمن قاتلهم،مبصرا لصلاتهم،عارفا للهدى الذى نحن عليه، سلونى قبل أن تفقدونى فإنى ميت عن قريب،أو مقتول،بل قتلا،ما ينتظر أشقاها أن يخضب هذه بدم هذا»-و ضرب بيده إلى لحيته - (و منها فى ذكر بنى اميه):«يظهر أهل باطلها على أهل حقها حتى تملأ الأرض عدوانا و ظلما و بدعا إلى أن يضع الله عز و جل جبروتها،و يكسر عمدها، و ينزع أوتادها..» إلخ (٢).

ثم أضف إلى شهاده ابن أبى الحديد هذه من كون الخطبه متداوله مشهوره و ما نقله من الزيادة التى لم يذكرها الرضى أن ابن واضح ذكر فى تاريخه ابن واضح-تاريخ ابن واضح-ج ٢ ص ١٨٢: ج ٢ ص ١٨٢ طرفا من هذه الخطبه،و أن أبا نعيم ذكر شيئا منها فى (حليه الأولياء) أبا نعيم-حليه الأولياء-ج ١ ص ٦٨ ج ١ ص ٦٨.و أن المجلسى ٢المجلسى-كتاب المجلسى- نقلها عن كتاب (الغارات) ابراهيم بن هلال الثقفى-الغارات- لإبراهيم بن هلال الثقفى.و ابن الأثير فسر غريبها فى «نهايته ابن الأثير-النهايه-١،٣٧٧ فى ماده (حزب) و فى ماده(عدم)ج ٣،٢٠٠،١:٣٧٧»قال فى ماده

ص:١٧٤

١- (١) الجزور من الابل يقع على الذكر و الانثى،و جزرها:نحرها. و قد ذكر ارباب السير ان مروان بن محمد قال لما ضويق بجيوش بنى العباس قال:«وددت ان على بن ابى طالب تحت هذه الرايه»لما علمه من صفحه و حلمه و عفوه و كرمه سلام الله عليه.

٢- (٢) الشرح م:٢ ص ١٧٩.

(حزب) و منه حديث علي: «نزلت كرائه الامور، و حزائب الخطوب» جمع حازب و هو الأمر الشديد. و في ماده (عذم) ج ٣، ٢٠٠ قال: و منه حديث علي: «كالناب الضروس..» إلخ.

و أما قوله عليه السلام في هذه الخطبه و في غيرها: (ألا فاسألوني قبل أن تفقدوني) فهو من متواتر القول عنه.

قال ابن أبي الحديد: قد أجمع الناس كلهم أنه لم يقل أحد من الصحابه و لا أحد من العلماء غير علي بن أبي طالب عليه السلام (١).

و قد وهم ابن أبي الحديد بهذا القول فإن جماعه قد تورطوا بهذه الكلمه فانقطعوا، و بدا عجزهم لما سئلوا أمثال: إبراهيم بن هشام المخزومي، (تاريخ ابن عساكر: م ٣٠٥، ٢) و مقاتل بن سليمان (تاريخ بغداد: ج ١٣، ١٦٣) و قتاده بن دعامة (الانتقاء ص ١٥٦) و محمد بن ادريس الشافعي (طبقات الحفاظ للذهبي: ج ٢، ٢٨٨) و قد نقل ابن أبي الحديد نفسه نادره لطيفه في هذا الشأن وقعت لبعض الوعاظ في أيام الناصر لدين الله مع أحمد بن عبد العزيز الكزبي أذكرها هنا للمتعه، و قد لا نخرج من الصدق بنقلها.

قال: حدثني من أثق به من أهل العلم حديثاً- و إن كان فيه بعض الكلمات العاميه إلا أنه يتضمن ظرفاً و لطفاً و يتضمن أدباً- قال: كان ببغداد في صدر أيام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن المستضيء بالله واعظ مشهور بالحدق، و معرفه الحديث و الرجال، و كان يجتمع اليه و تحت منبره خلق عظيم من عوامّ بغداد و من فضلائها أيضاً، و كان مشتهراً بدم أهل الكلام و خصوصاً المعتزله و أهل النظر، على قاعده الحشويه، و مبغضى أرباب العلوم العقلية، و كان أيضاً منحرفاً عن الشيعة يرضى العامه بالميل عليهم، فاتفق قوم من

ص: ١٧٥

رؤساء الشيعة على أن يضعوا عليه من يبيته (١)، و يسأله تحت منبره و يخجله و يفضحه بين الناس في المجلس، و هذه عادة الوعاظ يقوم اليهم قوم فيسألونهم مسائل يتكلفون الجواب عنها، و سألوا عمن ينتدب لهذا، فاشير عليهم بشخص كان ببغداد يعرف بأحمد بن عبد العزيز الكزّي، كان له لسن، و يشتغل بشيء يسير من كلام المعتزله، و يتشيع و عنده قبحه و قد شدا طرفا (٢) من الأدب- و قد رأيت أنا هذا الشخص في آخر عمره و هو يومئذ شيخ، و الناس يختلفون إليه في تعبير الرؤيا- فأحضره، و طلبوا إليه أن يعتمد ذلك فأجابهم، و جلس ذلك الواعظ في يومه الذي جرت فيه عادته في الجلوس فيه و اجتمع الناس عنده على طبقاتهم، حتى امتلأت الدنيا بهم، و تكلم على عادته فأطال، فلما مرّ في ذكر صفات الباري سبحانه في أثناء الوعظ، قام إليه الكزّي فسأله أسئلة عقلية على منهاج كلام المتكلمين من المعتزله، فلم يكن للواعظ عنها جواب نظري، و إنّما دفعه بالخطابه و الجدل، و سجع الألفاظ، و تردد الكلام بينهما طويلا، و قال الواعظ في آخر الكلام: أعين المعتزله حول، و أصواتي في مسامعهم طبول، و كلامي في أفئدتهم نصول، يا من بالاعتزال يصول، و يحكك كم تحوم و تجول؟ حول من لا- تدركه العقول، كم أقول كم أقول، خلوا هذا الفضول، فارتج المجلس و صرخ الناس، و علت الأصوات، و طاب الواعظ و طرب، و خرج من هذا الفصل الى غيره فسطح شطحه الصوفيه، و قال: سلوني قبل أن تفقدوني. و كررها، فقام إليه الكزّي فقال: يا سيدي ما سمعنا أنه قال هذه الكلمه إلا على بن أبي طالب عليه السّلام، و تمام الخبر معلوم، و أراد الكزّي بتمام الخبر قوله عليه السّلام: «لا يقولها بعدى إلا مدّع» فقال الواعظ و هو في نشوه طربه، و أراد إظهار فضله و معرفته برجال الحديث و الرواه: من على بن أبي طالب أهو على بن أبي طالب بن المبارك النيسابوري؟ أم على بن أبي طالب بن

ص: ١٧٦

١- (١) بكته بالحجه تبيكتا: غلبه.

٢- (٢) أي أخذ بطرف منه.

إسحق المروزي؟ أم علي بن أبي طالب بن عثمان القيرواني؟ أم علي بن أبي طالب بن سليمان الرازي؟ و عدد سبعة أو ثمانية من أصحاب الحديث كلهم علي ابن أبي طالب، فقام الكزّي، وقام من يمين المجلس آخر، و من يسار المجلس ثالث انتدبوا له، و بذلوا أنفسهم للحميه و وطنوها على القتل، فقال الكزّي:

أشا يا سيدى فلان الدين، أشا صاحب القول هو علي بن أبي طالب عليه السّلام زوج فاطمه سيده نساء العالمين عليها السّلام، و إن كنت ما عرفته بعد بعينه فهو الشخص الذى لما آخى رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم، بين الأتباع و الأذنان آخى بينه و بين نفسه، و أسجل على أنه نظيره و مماثله، فهل نقل فى جهازكم أنتم من هذا شىء؟ أو نبت تحت حبكم من هذا شىء؟ فأراد الواعظ أن يكلمه فصاح عليه القائم من الجانب الأيمن، و قال: يا سيدى فلان الدين، محمد بن عبد الله كثير فى الأسماء و لكن ليس فيهم من قال له رب العزه: («ما ضلّ صاحبكم و ما غوى و ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحيّ يوحى») (١) و كذلك علي بن أبي طالب كثير فى الأسماء و لكن ليس فيهم من قال له صاحب الشريعة «أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى».

و قد تلتقى الأسماء فى الناس و الكنى كثيرا و لكن ميزوا فى الخلائق

فالتفت إليه الواعظ ليكلمه فصاح عليه القائم من الجانب الايسر، و قال:

يا سيدى فلان الدين، حقك تجهله، أنت معذور فى كونك لا تعرفه:

و إذا خفيت على الغيبى فعاذر أن لا ترانى مقله عمياء...

فاضطرب المجلس، و ماج كما يموج البحر، و افتتن الناس، و تواتبت العامه بعضها الى بعض، و تكشفت الرؤوس، و مزقت الثياب، و نزل الواعظ، و احتمل حتى ادخل دارا اغلق عليه بابها، و حضر أعوان السلطان فسكنوا

ص: ١٧٧

الفتنه، و صرفوا الناس إلى منازلهم و اشغالهم، و أنفذ الناصر لدين الله في آخر نهار ذلك اليوم فأخذ أحمد بن عبد العزيز الكزى و الرجلين اللذين قاما معه فحبسهم أياماً لتطفأ نائره الفتنه، ثم أطلقهم (١).

أما من روى قوله عليه السلام: «سلوني قبل أن تفقدوني» فقد رواه جماعه من الحفاظ، و رواه الحديث، منهم:

١- الحاكم في (المستدرک) الحاكم-المستدرک-ج ٢ ص ٤٦٦ ج ٢ ص ٤٦٦.

٢- ابن عبد البر في (جامع بيان العلم و فضله) ابن عبد البر-جامع بيان العلم و فضله-ج ١ ص ١١٤ ج ١ ص ١١٤.

٣- ابن حجر في (الاصابه) ابن حجر-الاصابه-ج ٢ ص ٥٠٩ ج ٢ ص ٥٠٩.

٤- المحب الطبري في (الرياض النضرة) المحب الطبري-الرياض النضرة-ص ١٩٨ ص ١٩٨.

٥- السيوطي في (تاريخ الخلفاء) السيوطي-تاريخ الخلفاء-ص ١٢٤ ص ١٢٤.

٦- السيد أحمد زيني دحلان في (الفتوحات المكيه) السيد أحمد زيني دحلان-الفتوحات المكيه-ج ٢ ص ٣٣٧ ج ٢ ص ٣٣٧.

٧- القندوزي في (ينابيع الموده) القندوزي-ينابيع الموده-ص ٢٢٤ ص ٢٢٤.

## ٩٢- و من خطبه له عليه السلام

فتبارك الله الذي لا يبلغه بعد الهمم، و لا يناله حدس الفطن (٢). الأول الذي لا غايه له فينتهي. و لا آخر له فينقضى.

ص: ١٧٨

١- (١) شرح النهج: ٣ ص ٢١٧ [١]

٢- (٢) الهمم: الافكار و الانظار، و الحدس: الظن و التخمين، و الفطن جمع فطنه و هي الفهم.

(منها فى وصف الأنبياء): فاستودعهم فى أفضل مستودع، وأقرهم فى خير مستقر. تناسختهم كرائم الأصلاب (١). إلى مطهرات الأرحام. كلما مضى منهم سلف قام منهم بدين الله خلف. حتى أفضت كرامه الله سبحانه إلى محمد صلى الله عليه وآله، فأخرجه من أفضل المعادن منبتا (٢)، وأعز الأرومات مغرسا (٣). من الشجره التي صدع منها أنبياءه، وانتخب منها أمناءه. عترته خير العتر، وأسرتة خير الأسر، وشجرتة خير الشجر، نبتت فى حرم و بسقت فى كرم، لها فروع طوال و ثمره لا تنال (٤). فهو إمام من اتقى و بصيره من اهتدى.

ص: ١٧٩

١- (١) تناسختهم: تناقلتهم، و يروى (تناسلتهم)

٢- (٢) المنبت- كمجلس-: موضع النبات ينبت فيه، و الارومات جمع أرومه: الاصل، و المغرس كمنبت: موضع الغرس.

٣- (٣) صدع: شق، و انتخب: اختار، و عترته: نسله و اهله الاذنون، و الاسره-بالضم-الرهط.

٤- (٤) الحرم يجوز ان يعنى به مكه، و يجوز ان يعنى به العز و المنعه، و بسقت: طالت، و ثمرها لا ينال: اى لا يقدر احد ان يثمر مثله و لا يستطيع قوم مباراتهم، و بلوغ مساعيهم و مآثرهم.

سراج لمع ضوءه. و شهاب سطع نوره، و زند برق لمعه. سيرته القصد، و سنته الرشد. و كلامه الفصل (١).

و حكمه العدل، أرسله على حين فتره من الرسل، و هفوه عن العمل، و غباوه من الأمم (٢).

اعملوا-رحمكم الله-على أعلام بينه، فالطريق نهج يدعو إلى دار السلام (٣). و أنتم في دار مستعتب على مهل و فراغ، و الصحف منشوره، و الأقلام جاريه (٤)، و الأبدان صحيحه، و الألسن مطلقه، و التوبه مسموعه، و الأعمال مقبوله .

ص: ١٨٠

١- (١) القصد: الاعتدال، و الفصل: الفارق بين الحق و الباطل.

٢- (٢) الفتره-هنا-الزمان الفاصل بين الرسولين، و الهفوه: الزله، و الغباوه: قله الفطنه.

٣- (٣) الاعلام: المنار، و طريق نهج: واضح، و دار السلام: الجنه. [١]

٤- (٤) مستعتب-بفتح التائين-: طلب العتبي اى طلب الرضا من الله تعالى، و الصحف منشوره، فيه اشاره الى الحديث الشريف «اذا مات ابن آدم جف المداد، و طويت الصحيفة فلا عمل يصعد، و لا رزق ينزل».



ما نقله الرضى رحمه الله في هذا الموضوع مأخوذ من خطبه له عليه السلام مشهوره أولها:

«الحمد لله الواحد الأحد الصمد، المتفرد الذى لا من شىء كان، ولا من شىء خلق ما كان، قدره بان بها من الأشياء، و بانَت الأشياء منه، فليست له صفه تنال، ولا - حد يضرب له فيه الأمثال (١)، كلّ دون صفاته تحبير اللغات، و ضل هناك تصاريف الصفات (٢)، و حار فى ملكوته عميقات مذاهب التفكير (٣)، و انقطع دون الرسوخ فى علمه جوامع التفسير، و حال دون غيبه المكنون حجب من الغيوب تاهت فى أدانيها طامحات العقول فى لطيفات الامور (٤)، فتبارك الله الذى لا - يبلغه بعد الهمم... إلخ.

و قال الكليني فى (الكافى) ٢ الكلينى - الكافى - ج ١، ١٣٤، ج ١، ١٣٤: عن هذه الخطبه بعد أن أخذ غرضه منها فى (كتاب التوحيد) الصدوق - كتاب التوحيد - ص ٢٠: «و هذه الخطبه من مشهورات خطبه عليه السلام حتى لقد ابتدلتها العامه» يعنى أنها اشتهرت بينهم فكأنها صارت مبتدله.

و حدد الصدوق الزمان الذى خطب فيه عليه السلام بها إذ نقل أولها بسنده عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام «أن أمير المؤمنين عليه السلام خطب بهذه الخطبه لما استنهض الناس لحرب معاويه فى المره الثانيه (٥).

ص: ١٨١

١- (١) بان: أى افترق، و الامثال جمع مثل - بكسر الميم - أى الشكل

٢- (٢) كلّ: أى عجز و وهن دون الوصول اليها، و التحبير: التزيين و التتميق، و ضل هناك تصاريف الصفات: أى لم يهتد اليه وصف الواصفين بأنحاء تصاريفهم الصفات.

٣- (٣) ملكوت: فعلوت من الملك و قد يخص بعالم الغيب، و عالم المجردات، كما يخص الملك بعالم الشهاده و الماديات.

٤- (٤) دون غيبه: أى قبل الوصول الى غيبه، و الضمير فى أدانيها راجع الى الحجب، و المراد بطامحات العقول: العقول المرتفعه: أى الكبيره.

٥- (٥) التوحيد: ص ٢٠ [١]

و رواها ابن عبد ربه المالكي في (العقد الفريد) ابن عبد ربه المالكي-العقد الفريد-ج ٧٤،٤ ج ٧٤،٤ بتفاوت مع روايه الرضى تحت عنوان «خطبته-يعنى عليا عليه السلام-الغراء».

و قد أوضحنا فيما تقدم أنه واهم في تسميته هذه الخطبه ب«الغراء».

و يلاحظ أن روايه (العقد) خلت من ذكر أهل البيت في الخطبه فلعل يدا أمينه احذفت ذلك، كما حذفت الخطبه الشقشقيه من (العقد) و قد أثبتنا أنها كانت مثبتة فيه عند الكلام على مصادر الخطبه الشقشقيه.

و كيف كان فكل من ذكرنا قد تقدموا على الرضى و لا يضر الاختلاف بين رواياتهم.

### ٩٣- و من خطبه له عليه السلام

بعثه و الناس ضلال في حيره. و حاطبون في فتنه.

قد استهوتهم الأهواء، و استزلتهم الكبرياء، و استخففتهم الجاهليه الجهلاء. حيارى في زلزال من الأمر (١)، و بلاء من الجهل. فبالغ صلى الله عليه و آله في النصيحة، و مضى على الطريقه، و دعا إلى الحكمة و المواعظه الحسنه .

قال ابن أبي الحديد ابن أبي الحديد-شرح نهج البلاغه-: «حاطبون في فتنه جمع حاطب، و يقال لمن يجمع بين الصواب و الخطأ أو يتكلم بالغث و السمين حاطب ليل لأنه لا يبصر بما

ص: ١٨٢

---

١- (١) استهوتهم: دعوتهم الى انفسها، و استزلتهم أدت بهم الى الزلل، و استخففتهم: طيشتهم، و الجاهليه: حاله العرب قبل البعثه، و الجهلاء: وصف مبالغه للجهل، و الزلزال: الاضطراب.

يجمع في حبله و يروى: خابطون» (١). و فى نقله لاختلاف الروايه دليل على أنه قرأها فى غير (نهج البلاغه) لأن الرضى لم يشر إلى ذلك.

## ٩٤- و من خطبه له عليه السلام

الحمد لله الأول فلا شىء قبله. و الآخر فلا شىء بعده. و الظاهر فلا شىء فوقه. و الباطن فلا شىء دونه (منها فى ذكر الرسول صلى الله عليه و آله) مستقره خير مستقر. و منبته أشرف منبت. فى معادن الكرامه، و مهاد السلامه (٢). قد صرفت نحوه أفئده الأبرار، و ثنيت إليه أزمه الأبصار (٣). دفن به الضغائن، و أطفأ به الثوائر (٤). ألّف به إخوانا، و فرّق به أقرانا (٥). أعزّ به الدّله، و أدلّ به العزّه. كلامه بيان و صمته لسان (٦).

ص: ١٨٣

١- (١) خابطون من الخبط و هو الخلط، و منه يقال: خبط عشواء، و هى الناقه التى فى بصرها ضعف تخبط اذا مشت: لا تتوقى شيئاً.

٢- (٢) المهاد جمع مهاد: ما يمهّد أى يبسط فيه الفراش و نحوه، و يعنى بالسلامه البراءه من العيوب.

٣- (٣) الازمه - كائمه - جمع زمام، و انشاء الازمه اليه كناية عن تحولها نحوه.

٤- (٤) الضغائن: الاحقاد، و الثوائر جمع نائره و هى العداوه.

٥- (٥) الاقران: جمع قرين.

٦- (٦) أى ان صمته لا يخلو من فائده فكأنه كلام

سيأتي الكلام عن هذا الفصل في خاتمه الكتاب إن شاء الله تعالى.

## ٩٥- و من خطبه له عليه السلام

و لئن أمهل الظالم فلن يفوت أخذه. و هو له بالمرصاد على مجاز طريقه. و بموضع الشجى من مساع ريقه (١). أما و الذى نفسى بيده ليظهرن هؤلاء القوم عليكم، ليس لأنهم أولى بالحق منكم، و لكن لإسراعهم إلى باطل صاحبهم و إبطائكم عن حقى.

و لقد أصبحت الأمم تخاف ظلم رعاتها، و أصبحت أخاف ظلم رعيتى، استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا (٢)، و أسمعتكم فلم تسمعوا، و دعوتكم سرًا و جهرا فلم تستجيبوا، و نصحت لكم فلم تقبلوا، أشهود كغياب (٣)، و عبيد كأرباب؟ أتلوا عليكم الحكم فتنفرون منها، و أعظكم بالموعظه البالغه

ص: ١٨٤

- 
- ١- (١) المرصاد: الطريق. و مجاز طريقه: مسلكه، و الشجا: ما يعترض فى الحلق من عظم و نحوه، و مساع الريق: ممره من الحلق، و الكلام تمثيل لقرب السطوه الالهيه من الظالم.
  - ٢- (٢) الاستنفار: طلب الخروج الى الحرب.
  - ٣- (٣) شهود جمع شاهد: أى الحاضر، و غياب جمع غائب.

فتتفرقون عنها، و أحثكم على جهاد أهل البغي فما أتى على آخر القول حتى أراكم متفرقين أيادي سبا (١)، ترجعون إلى مجالسكم و تتخادعون عن مواظكم، أقومكم غدوه، و ترجعون إلى عشية، كظهر الحية (٢)، عجز المقوم، و أعضل المقوم (٣).

أيها الشاهد أبدانهم، الغائبه عقولهم، المختلفه أهواؤهم، المبتلى بهم أمراؤهم، صاحبكم يطيع الله و أنتم تعصونه، و صاحب أهل الشام يعصى الله و هم يطيعونه، لوددت و الله أن معاويه صارفنى بكم صرف الدينار بالدرهم، فأخذ منى عشره منكم، و أعطانى رجلا منهم.

يا أهل الكوفه منيت بكم بثلاث و اثنتين: صم

ص: ١٨٥

١- (١) سبأ أبو عرب اليمن، قيل: كان له عشره بنين جعل منهم سته يمينا له، و أربعة شمالا تشبيها لهم باليدين، و سميت ذراريهم بالأيدي ثم تفرقوا أشد التفرق بعد خراب سد مأرب. مثل يضرب للمتفرقين.

٢- (٢) الحنيه: القوس.

٣- (٣) اعضل: أعيا و استصعب.

ذوو أَسْمَاعٍ، و بكم ذوو كلام، و عمى ذوو أبصار، لا أحرار صدق عند اللقاء، و لا إخوان ثقه عند البلاء (١)، تربت أيديكم (٢)، يا أشباه الإبل غاب عنها رعاتها كلما جمعت من جانب تفرقت من جانب آخر، و الله لكأني بكم فيما إخال (٣) أن لو حمس الوغى و حمى الضراب و قد انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراج المرأه عن قبلها (٤)، و إني لعلى بينه من ربّي، و منهاج من نبىي، و إني لعلى الطريق الواضح ألقطه لقطا (٥). انظروا أهل بيت نبىيكم فالزموا سمتهم (٦)،

ص: ١٨٦

- ١- (١) هذه و ما قبلها الثنتان و ما قبلهما الثلاث و انما لم يقل: بخمس لان الثلاث ايجابية و الاثنتين سلبيه ففرق بين الاثبات و النفي و كم فى كلامه عليه السلام من هذا القبيل. و منيت: ابتليت.
- ٢- (٢) تربت ايديكم: دعاء عليهم بان لا يصيبوا خيرا مأخوذ من ترب الرجل اذا افتقر حتى يلتصق بالتراب.
- ٣- (٣) أخال بالكسر: أظن و تروى «أخالكم».
- ٤- (٤) حمس - بكسر الميم - اشتد و عظم، و الوغى فى الاصل الجلبه و الاصوات، و سميت الحرب بذلك لما فيها من ذلك، و انفراج المرأه عن قبلها أى عند الولاده، و فيه كناية عن العجز و الاستكانه.
- ٥- (٥) اللقط: أخذ الشىء من الارض.
- ٦- (٦) السميت: الطريق، و المراد به الهدى و الاقتفاء.

و اتبعوا أثرهم فلن يخرجوكم من هدى، و لن يعيدوكم فى ردى، فإن لبدوا فالبدوا (١)، و إن نهضوا فانهضوا، و لا تسبقوهم فتضلوا، و لا تتأخروا عنهم فتهلكوا. لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه و آله فما أرى أحدا يشبههم، لقد كانوا يصبحون شعنا غبرا (٢)، و قد باتوا سجدا و قياما يراوحن بين جباههم و خدودهم (٣)، و يقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم، كأن بين أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم (٤)، إذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبل جيوبهم، و مادوا كما يميد الشجر (٥) يوم الرّيح العاصف خوفا من العقاب، و رجاء الثواب .

ص: ١٨٧

- 
- ١- (١) لبد: أى أقام و المراد ان قعدوا فاقعدوا و فى الحديث انه صلى الله عليه و آله قال فى الحسين عليهما السلام «انهما امامان قاما أو قعدا».
  - ٢- (٢) شعنا: جمع اشعث و هو المغبر الرأس كناية قن الزهد لا الدرن لان «النظافه من الايمان».
  - ٣- (٣) المراوحه بين العملين: أن يعمل هذا مره و هذا مره.
  - ٤- (٤) ركب جمع ركبته: موصل الساق من الرجل بالفخذ، و انما خص ركب المعزى لیبوستها و اضطرابها من كثره الحركه، و الجيوب جمع جيب و هو القميص.
  - ٥- (٥) مادوا: اضطربوا و ارتعدوا.

جميع ما ذكر الرضى هنا منقول من خطبه له عليه السّلام طويله رويت متفرقه فى مصادر عديده قبل «النهج» وبعده نذكر منها ١- كتاب سليم بن قيس الهلالي سليم بن قيس الهلالي-كتاب سليم بن قيس-ص ١١٠: ص ١١٠.

٢- الكافي-الكافي-ج ٢ ص ٢٣٦: ج ٢ ص ٢٣٦.

٣- عيون الأخبار ابن قتيبه-عيون الأخبار-ج ٢ ص ٣٠١ لابن قتيبه: ج ٢ ص ٣٠١.

٤- حليه الأولياء أبى نعيم-حليه الأولياء-ج ١ ص ٧٦ لأبى نعيم: ج ١ ص ٧٦.

٥- الارشاد المفيد-الارشاد-ص ١٦١ للمفيد: ١٦١.

٦- المجالس المفيد-المجالس-ص ١٠٥ للمفيد: ص ١٠٥.

٧- التذكرة السبط-التذكرة-ص ١٣٧ للسبط: ص ١٣٧.

٨- تاريخ دمشق ابن عساكر-تاريخ دمشق-ترجمه على عليه السّلام لابن عساكر بترجمه على عليه السّلام.

و عند المقارنه بين روايتى الهلالي و المفيد و بين روايه الرضى ان ما نقله الرضى هنا و ما مر برقم (٣٤:خطب) و هو قوله عليه السّلام: «أف لكم لقد سئمت عتابكم» من خطبه واحده، و قد سبق منا القول فى مصادر المنقول هناك و فيهم من تقدم على الشريف الرضى كالطبرى و ابن قتيبه و نصر ابن مزاحم، و أنه عليه السّلام خطب بها لما كره القوم المسيره الى الشام عقيب واقعه النهروان.

## ٩٦- و من كلام له عليه السّلام

و الله لا يزالون حتّى لا يدعوا لله محرّما إلاّ استحلّوه (١)، و لا عقدا إلاّ حلّوه. و حتّى لا يبقى بيت مدر و لا

ص: ١٨٨

---

١- (١) استحلال المحرم: استباحته



وبر إلا- دخله ظلمهم، و نبا به سوء رعيهم (١) و حتى يقوم الباكيان يبكيان باكي لدينه و باكي يبكي لديناه. و حتى تكون نصره أحدكم من أحدكم كنصره العبد من سيده. إذا شهد أطاعه، و إذا غاب اغتابه (٢).

و حتى يكون أعظمكم فيها عناء أحسنكم بالله ظناً (٣).

فإن أتاكم الله بعافيه فأقبلوا. و إن ابتليتم فاصبروا.

فإن العاقبه للمتقين .

رواه ابن قتيبه في (الإمامه و السياسه) ابن قتيبه-الإمامه و السياسه- ج ١ ص ١٥١ :ج ١ ص ١٥١، و يظهر من روايته أنه عليه السلام قال هذا الكلام بعد الكلام الذي يأتي برقم (١٢٣) و الذي قاله لما عوتب على التسويه في العطاء.

و قال جماعه من شراح (النهج) كابن أبي الحديد ابن أبي الحديد-شرح نهج البلاغه- و كمال الدين البحراني كمال الدين البحراني-شرح نهج البلاغه- و الإمام محمد عبده محمد عبده-شرح نهج البلاغه- :أنه إشاره إلى بني اميه و الظاهر ثبوت ذلك عندهم من وجه آخر.

ص: ١٨٩

---

١- (١) بيوت المدر: البيوت المبنيه في القرى و بيوت الوبر: ما يتخذ في البادية من وبر الابل، نبا به منزله اذا ضره و لم يوافقه، و رعيهم: سياستهم.

٢- (٢) لان العبد الضعيف لا يستطيع ان ينتصف من سيده المتعسف باكثر من اغتيايه.

٣- (٣) لان من احسن الظن بالله تعالى و توكل عليه ابتعد عنهم فيكونون عليه اشد و اقوى طلبا و في ذلك ما فيه العناء.

نحمده على ما كان، و نستعينه من أمرنا على ما يكون، و نسأله المعافاه فى الأديان، كما نسأله المعافاه فى الأبدان.

عباد الله أوصيكم بالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم و إن لم تحبوا تركها، و المبليه لأجسامكم و إن كنتم تحبون تجديدها، فإنما مثلكم و مثلها كسفر سلكوا سبيلا فكأنهم قد قطعوه و أموا علما (١) فكأنهم قد بلغوه، و كم عسى المجرى إلى الغايه أن يجرى إليها (٢) حتى يبلغها، و ما عسى أن يكون بقاء من له يوم لا يعدوه، و طالب حثيث يحدوه (٣) فى الدنيا حتى يفارقها، فلا تنافسوا (٤) فى عز الدنيا و فخرها، و لا

ص: ١٩٠

- 
- ١- (١) السفر-بفتح فسكون-:جماعه المسافرين، و أموا:قصدوا، و العلم:الجبل أو المنار فى الطرق يهتدى به.
  - ٢- (٢) يقال:أجرى فلان فرسه الى الغايه اذا أرسلها ثم نقل ذلك الى كل من قصد بكلامه معنى، أو بفعله غرضاً.
  - ٣- (٣) الحثيث:السريع، و يحدوه:يسوقه.
  - ٤- (٤) المنافسه:المحاسده، و نفست عليه بكذا أى ضنت.

تعجبوا بزینتها و نعيمها، و لا تجزعوا من ضرّائها و بؤسها (١)، فإنّ عزّها و فخرها إلى انقطاع، و إنّ زینتها و نعيمها إلى زوال، و ضرّاءها و بؤسها إلى نفاذ (٢)، و كلّ مدّه فيها إلى انتهاء، و كلّ حىّ فيها إلى فناء، أو ليس لكم فى آثار الأولین مزدجر (٣) و فى آباءکم الماضین تبصره و معتبر إن كنتم تعقلون، أو لم تروا إلى الماضین منكم لا يرجعون، و إلى الخلف الباقين لا يبقون، أو لستم ترون أهل الدّنيا يصبحون و يمسون على أحوال شتى، فمیت يیکى، و آخر يعزى، و صریع مبتلى، و عائد يعود، و آخر بنفسه وجود (٤)، و طالب للدّنيا و الموت يطلبه، و غافل و ليس بمغفول عنه، و على أثر الماضى ما يمضى الباقى.

ألا فاذكروا هادم اللذات، و منغص الشهوات،

ص: ١٩١

١- (١) البؤس: الشده.

٢- (٢) نفاذ: أى فناء

٣- (٣) مزدجر: مصدر ميمى من ازدجر، و معناه الكف و الارتداع.

٤- (٤) جاد بنفسه: اذا قارب ان يلفظ انفاسه الاخيره كأنه يسخو بها و يسلمها الى خالقها.

و قاطع الأمتيات، عند المساورة للأعمال القبيحة (١).

و استعينوا الله على أداء واجب حقه، و ما لا يحصى من أعداد نعمه و إحسانه .

هذه الخطبه رواها النورى بتفاوت عما هنا فى «مستدرك الوسائل» ٢ النورى-مستدرك الوسائل-١ ص ٤١١: ١ ص ٤١١ عن زيد بن وهب ازيد بن وهب-نقل زيد بن وهب- و قد تقدم منا الكلام تحت عنوان (الكتب المؤلفه فى كلام أمير المؤمنين عليه السلام) (٢) على ان زيد بن وهب من أصحابه عليه السلام، و أنه أول من جمع خطبه فى الجمع و الأعياد و غيرهما، و قد روى الصدوق فى (معانى الأخبار) الصدوق-معانى الأخبار-ص ١٨٤ ص ١٨٤ قطعه من هذه الخطبه من قوله عليه السلام:

(أو ما ترون الى أهل الدنيا) الى قوله سلام الله عليه «و على أثر الماضى يصير الباقي» كما رواها فى (الفقيه) الصدوق-من لا يحضره الفقيه-ج ١ ص ٢٧٠: ج ١ ص ٢٧٠ من خطبه يوم الجمعة ما عدا قوله عليه السلام «ألا فاذكروا هادم اللذات» .

و قد قلنا أكثر من مره أن أمير المؤمنين عليه السلام قد يكرر بعض المعانى بحسب المواطن، و لذا يأتى المروى من كلامه عليه السلام مختلف الوجوه متداخل الفقرات فمثلا كلامه فى هذا الموضع: «أو لستم ترون أهل الدنيا يصبحون و يمسون على أحوال شتى»... إلخ تراه فى هذه الخطبه، و فى كلامه مع الشيخ الشامى الذى رواه الطوسى فى (الأمالى) الطوسى-الأمالى-ج ٢ ص ٥٠ ج ٢ ص ٥٠ و فى موعظه له اخرى نقلها الطبرسى فى «مشكاة الأنوار» الطبرسى-مشكاة الأنوار-ص ١٠٧ ص ١٠٧.

ص: ١٩٢

---

١- (١) المساورة: الموائبه، أمرهم بذكر الموت عند و ثوبهم الى الاعمال القبيحة حتى يكون ذلك زاجرا لهم عنها.

٢- (٢) انظر ج ١ ص ٤٨ من هذا الكتاب.

الحمد لله الناشر في الخلق فضله، والباسط فيهم بالوجود يده (١) نحمده في جميع أموره، ونستعينه على رعايه حقوقه، ونشهد أن لا إله غيره و أن محمدا عبده و رسوله، أرسله بأمره صادعا (٢)، و بذكره ناطقا، فأدى أميناً، و مضى رشيداً، و خلف فينا رايه الحق، من تقدمها مرق، و من تخلف عنها زهق (٣)، و من لزمها لحق، دليلها مكيث الكلام (٤)، بطيء القيام، سريع إذا قام (٥)، فإذا أنتم ألتم له رقابكم، و أشرتم إليه بأصابعكم (٦)، جاءه الموت فذهب به، فلبثتم بعده ما شاء الله، حتى يطلع الله لكم من يجمعكم و يضم شركم (٧)، فلا تطمعوا في غير مقبل، و لا

ص: ١٩٣

١- (١) يده ههنا: نعمته، يقال: لفلان عندي يد أى نعمه و أحسان،

٢- (٢) صادعا: مظهرا و مجاهرا.

٣- (٣) رايه الحق: الكتاب و العتره، و مرق: خرج، و زهق: هلك.

٤- (٤) مكيث: رزين فى قوله لا يبادر به من غير رويه.

٥- (٥) بطيء القيام.. إلخ: أى ذو أناه و تؤده و لكنه اذا نهض جد و بالغ

٦- (٦) ألتم له رقابكم: اطعتموه، و أشرتم اليه باصابعكم عظمتوه.

٧- (٧) يضم شركم: يجمع متفرقكم.

تأسوا من مدبر، فإنّ المدبر عسى أن تزلّ إحدى قائمته (١)، و تثبت الأخرى، و ترجعا حتّى تثبتا جميعا، ألا إنّ مثل آل محمّد صلّى الله عليه و آله كمثل نجوم السماء إذا خوى نجم طلع نجم (٢)، فكأنكم قد تكاملت من الله فيكم الصنائع، و أراكم ما كنتم تأملون .

قال ابن أبي الحديد ابن أبي الحديد-شرح نهج البلاغه-: «و اعلم أن هذه الخطبه خطب بها أمير المؤمنين عليه السّلام في الجمعه الثالثه من خلافته و كنى فيها عن حال نفسه و أعلمهم فيها أنهم سيفارقونه و يفقدونه بعد اجتماعهم عليه، و طاعتهم له. و هكذا وقع الأمر فإنه نقل أن أهل العراق لم يكونوا أشد اجتماعا عليه من الشهر الذى قتل فيه عليه السّلام و جاء في الأخبار أنه عقد للحسن ابنه عليه السّلام على عشره آلاف و لأبى أيوب الأنصارى (٣) على عشره آلاف و لفلان و فلان حتى

ص: ١٩٤

١- (١) بعد ان وعدهم بان الله تعالى سيقبض لهم من يجمع أمرهم، و يضم نشرهم نهاهم عن استعجال ذلك الامر قبل أوانه كما نهاهم عن اليأس منه عند ابطائه، و ان ذلك الذى اخبرهم عنه مهما اضطربت الامور لا بد أن تثبت دعائمه، و تنتظم اموره.  
٢- (٢) خوى النجم: مال الى المغيب.

٣- (٣) أبو أيوب الانصارى زيد بن خالد الخزرجى من بنى النجار، شهد العقبه و بدر و سائر المشاهد، و عليه نزل رسول الله صلّى الله عليه و آله حين قدم المدينه، و لا تزال داره التى نزلها رسول الله معروفه قريبه من الحرم النبوى يقصدها الناس للتبرك و الزياره ثم أغلقت فى الآونه الاخيره. و شهد أبو أيوب مع أمير المؤمنين عليه السّلام مشاهده كلها، و كان معه يوم النهروان رايه أمان فمن خرج من عسكر الخوارج و صار تحتها كان آمنا، و له مواقف فى نصره أمير المؤمنين عليه السّلام معروفه، و لما غزا يزيد بن معاويه بلاد الروم فى أيام أبيه أخذه معه، و كان شيخا هرما فتوفى عند القسطنطينيه سنه ٥٠ و قبره معروف ظاهر.

اجتمع مائه ألف سيف، و أخرج مقدمته أمامه يريد الشام فضربه ابن ملجم اللعين و كان من أمره ما كان، و انفضت تلك الجموع و كانت كالغنم فقدت راعيها».

فهو ينص على الزمان الذى خطب به عليه السلام مما يدل أنه رآها فى غير «نهج البلاغه» لأن الرضى لم يذكر ذلك.

### ٩٩- و من خطبه له عليه السلام

و هى احدى الخطب المشتمله على الملاحم الحمد لله الأؤل قبل كلّ أول، و الآخر بعد كلّ آخر، و بأوليته و جب أن لا أول له، و بأخريته و جب أن لا آخر له، و أشهد أن لا إله إلا الله شهادة يوافق فيها السرّ الإعلان، و القلب اللسان.

أيها الناس «لا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي» (١)، و لا يستهوينكم

ص: ١٩٥

---

١- (١) «لا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي»: أى لا يحملكم شقاقى على انكار قولى، و الشقاق: العصيان و المخالفه.

عصيانى (١)، و لا تتراموا بالأبصار عند ما تسمعونه منى (٢) فو العدى فلق الحبه و برأ النسمة (٣)، إن العدى أتيتكم به عن النبى الأمتى صلى الله عليه و آله، ما كذب المبلغ، و لا جهل السامع (٤) و لكأنى أنظر إلى ضليل قد نعق بالشام و فحص برأياته فى ضواحي كوفان (٥)، فإذا فغرت فاغرتة، و اشتدت شكيمته، و ثقلت فى الأرض و طأته (٦) عضت الفتنة أبناءها

ص: ١٩٦

- ١- (١) أستهواه: أماله.
- ٢- (٢) أى لا يلحظ بعضكم بعضا فعل المنكر و المكذب.
- ٣- (٣) فلق الحبه: شقها و اخرج منها الورق الاخضر، و برأ النسمة: خلقها و هذا القسم لا يزال أمير المؤمنين يقسم به و هو من مبتكراته سلام الله عليه
- ٤- (٤) يريد بالمبلغ و السامع نفسه عليه السلام اى ما كذبت على الرسول و لا جهلت ما قاله.
- ٥- (٥) الضليل كشرير: شديد الضلال، و النعيق: صوت الراعى بغنمه، و فحص برأياته من فحص القطا التراب، أى أتخذ منه مجثما، و كوفان اسم الكوفه و المعنى انه يجعل من ضواحي الكوفه مجثما لرأياته.
- ٦- (٦) فغرت فاغرتة: فتح فاه و هذا من باب الاستعاره اذا فتك فتح فاه كما يفتح الاسد فاه عند الافتراس. و الشكيمه- فى الاصل - حديده معترضه فى اللجام فى فم الدابه ثم قالوا: فلان شديد الشكيمه، اذا كان شديد المراس، صعب الانقياد، و ثقلت و طأته: عظم جوره و ظلمه.



بأنيابها، و ماجت الحرب بأمواجها، و بدا من الأيام كلوحها، و من الليالي كدوحها (١) فياذا أينع زرعه، و قام على ينعه، و هدرت شقاشقه، و برقت بوارقه (٢)، عقدت رايات الفتن المعضله (٣)، و أقبلن كالليل المظلم، و البحر الملتطم، هذا و كم يخرق الكوفه من قاصف، و يمرّ عليها من عاصف (٤)، و عن قليل تلتفّ القرون بالقرون، و يحصد القائم، و يحطم المحصود (٥).

ص: ١٩٧

- ١- (١) الكلوح: العبوس و الكدوح: آثار الجراح.
- ٢- (٢) ينعه بفتح الياء: نضجه، و الشقاشق: شيء كالرئثه يخرج البعير اذا هاج، و البوارق: السيوف و الرماح، و كل ذلك كنايات عن تمام الامر لذلك الضليل.
- ٣- (٣) المعضله: عسره العلاج.
- ٤- (٤) يخرق: يقطع، و القاصف: ما اشتد صوته من الرعد و الرياح و نحوهما، و العاصف: الريح القويه تكسر كل ما تمر عليه، و المراد المزعجات من الفتن.
- ٥- (٥) القرون: الاجيال واحدها قرن بفتح القاف أى عن قليل يلحق قرن من الناس بقرون، و كنى بالتفاف بعضهم ببعض عن اجتماعهم فى بطن الارض، و شبه الناس بالزرع يحصد قائمه، و يحطم محصوده فكنى بحصدهم عن موتهم أو قتلهم، و يحطم محصودهم بفنائهم، و ذهابهم فى الارض. و قال بعضهم: ان المراد بالقرون قواد الحروب يشتبك بعضهم ببعض كما تشتبك الكباش بقرونها عند النطاح.

هذا الفصل و ما يأتي بعده و الذى يأتي برقم ١٢٥ كلها من خطبه واحده يشير فيها عليه السلام الى الملاحم و يذكر بعض المغيات.

### ١٠٠- و من كلامه عليه السلام يجرى مجرى الخطبه

و ذلك يوم يجمع الله فيه الأولين و الآخرين لنقاش الحساب (١) و جزاء الأعمال، خضوعا قياما قد أجمعهم العرق، و رجفت بهم الأرض. فأحسنهم حالا من وجد لقدميه موضعا و لنفسه متسعا.

(منه) فتن كقطع الليل المظلم، لا- تقوم لها قائمه (٢)، و لا- تردّ لها رايه، تأتيكم مزمومه مرحوله، يحفزها قائدها و يجهداها راكبها، أهلها قوم شديد كلهم، قليل سلبهم (٣). يجاهدكم فى سبيل الله قوم أذله عند المتكبرين، فى الأرض مجهولون، و فى السماء معروفون. فويل لك يا بصره عند ذلك من

ص: ١٩٨

١- (١) نقاش الحساب: الاستقصاء به.

٢- (٢) أى لا تثبت امامها قوه، و القائمه فى الاصل اسم من اسماء الخيل

٣- (٣) مزمومه مرحوله: كناية عن استكمال عدتها، و يحفزها: يحثها، و يجهدها: يتعبها: و الكلب- بالتحريك- الشر، السلب- محركة- ما يأخذه القاتل من ثياب المقتول.

جيش من نعم الله لا رهج (١) له و لا حس (٢). و سبتلى أهلك بالموت الأحمر و الجوع الأغر .

قالوا: انه عليه السلام يشير فى هذه الخطبه إلى فتنه صاحب الزنج و أقول: لعله عليه السلام يشير إلى فتن اخرى لم تقع بعد خصوصا إذا تأملت قوله عليه السلام «لا رهج لها و لا حس» فإن جيش صاحب الزنج كان ذا حس و رهج و ما نقله الرضى فى هذا الموضوع هو مختار خطبه يأتى القول فيها برقم (١٢٦) ان شاء الله تعالى.

### ١٠١- و من خطبه له عليه السلام

انظروا إلى الدّنيا نظر الزّاهدين فيها، الصّادقين عنها (٣)، فإنّها و الله عمّا قليل تزيل الثّاوى السّاكن، و تفجع المترف الآمن (٤)، لا يرجع ما تولّى منها فأدبر، و لا يدري ما هو آت منها فينتظر. سرورها مشوب بالحزن، و جلد الرّجال فيها إلى الضّعف

ص: ١٩٩

١- (١) الرهج-محرکه و تسكن الهاء ايضا الغبار.

٢- (٢) الحس -بفتح الحاء-الجلبه و الاصوات المختلفه.

٣- (٣) الصادقين:المعرضين.

٤- (٤) عما قليل:أى عن قليل،و الثاوى المقيم:و المترف الذى أترفه النعمه،أى أطفته فتركته يصنع ما يشاء لا يمنع.

و الوهن (١)، فلا يغزّنكم كثره ما يعجبكم فيها، لقله ما يصحبكم منها.

رحم الله امرأ تفكر فاعتبر، واعتبر فأبصر، فكأن ما هو كائن من الدنيا عن قليل لم يكن، و كأن ما هو كائن من الآخرة عمّا قليل لم يزل، و كلّ معدود منقض، و كلّ متوقّع آت، و كلّ آت قريب دان.

(منها) العالم من عرف قدره. و كفى بالمرء جهلاً ألا يعرف قدره. و إنّ من أبغض الرجال إلى الله لعبدا و كله الله إلى نفسه. جائراً (٢) عن قصد السبيل، سائراً بغير دليل. إنّ دعى إلى حرث الدنيا عمل، و إنّ دعى إلى حرث الآخرة كسل (٣)، كأن ما عمل له واجب عليه،

ص: ٢٠٠

---

١- (١) مشوب: مخلوط، و الجلد: الصلابه و القوه، و الوهن الضعف أيضا و انما عطف للتأكيد كقوله تعالى: («شَرَعَهُ وَ مِنْهَا جَاءَ» المائدة: ٥١) و الشرعه هي المنهاج. [١]

٢- (٢) الجائر: العادل عن القصد.

٣- (٣) الحرث: كل ما يثمر فائده دنيويه أو أخرويّه.

و كأنّ ما وني فيه ساقط عنه (١).

(منها) و ذلك زمان لا ينجو فيه إلا كلّ مؤمن نومه إن شهد لم يعرف و إن غاب لم يفتقد، أولئك مصابيح الهدى، و أعلام السرى (٢). ليسوا بالمساييح و لا المذاييع البذر أولئك يفتح الله لهم أبواب رحمته، و يكشف عنهم ضراء نقمته.

أيها الناس سيأتي عليكم زمان يكفا فيه الإسلام كما يكفا الإناء بما فيه. أيها الناس إن الله قد أعاذكم من أن يجور عليكم، و لم يعذكم من أن يبتليكم (٣)، و قد قال جلّ من قائل «إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ وَ إِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ» .

قال الرضى رحمه الله تعالى أما قوله عليه السلام (كل مؤمن نومه) فإنما أراد به الخامل الذكر القليل

ص: ٢٠١

١- (١) وني: تراخي.

٢- (٢) السرى: السير ليلا.

٣- (٣) يبتليكم: يمتحنكم.

الشر، و المساييح جمع مسياح و هو الذى يسبح بين الناس بالفساد و النمائ، و المذاييع جمع مذيايع: و هو الذى إذا سمع لغيره بفاحشه أذاعها و نوه بها. و البذر جمع بذور: و هو الذى يكثر سفهه و يلغو منطقته.

ما فى هذه الخطبه تجده مثورا فى الكتب الآتيه مع اختلاف فى بعض الألفاظ- و فيها ما هو سابق لنهج البلاغه مثل: «الروضه» الكلىنى-الروضه من فروع الكافى-ص ١٣٩ للكلىنى ص ١٣٩ و «تحف العقول»-تحف العقول-ص ١٤٣ ص ١٤٣، و «اصول الكافى» الكلىنى-اصول الكافى-ج ٢٢٥،٢ ج ٢٢٥،٢، و «عيون الأخبار» عيون الأخبار-ابن قتيبه-ج ٢٣٥،٢ لابن قتيبه ج ٣٥٢،٢ و «ربيع الأبرار» الزمخشري-ربيع الأبرار-ج ٢١٩،١ مخطوطه مكتبه الإمام كاشف الغطاء للزمخشري: ج ٢١٩،١، مخطوطه مكتبه الإمام كاشف الغطاء، و «مطالب السؤل» ابن طلحه الشافعى-مطالب السؤل-ج ٢٠٢،١ لابن طلحه الشافعى: ج ٢٠٢،١، و «دستور معالم الحكم»-دستور معالم الحكم-ص ٤٨ ص ٤٨، و فى كتاب «الفتن» ١/١ نعيم بن حماد الخزاعى-الفتن- لنعيم بن حماد الخزاعى (١) المتوفى عام ٢٢٨ هـ على ما نقله السيد ابن طاوس فى «الملاحم» ٢ السيد ابن طاوس-الملاحم-ص ٢٧ ص ٢٧ قال: حدثنا ابن المبارك، و حدثنا عن عوف عن

ص: ٢٠٢

١- (١) نعيم بن حماد الخزاعى أبو عبد الله أول من جمع المسند فى الحديث، كان عالما بالفرائض و السنن، و ولد فى مرو الشاهجان، و اقام مده فى العراق و الحجاز يطلب الحديث ثم سكن مصر، و لم يزل بها الى أن حمل الى العراق، و سئل عن القول بخلق القرآن فامتنع أن يجيب فحبس فى سامراء و مات فى سجنه فجر بأقياده و القى فى حفره و لم يكفن و لم يصل عليه، فعل به ذلك بأمر ابن أبى دؤاد القاضى، و قد روى عنه الخطيب البغدادى [١] من عده طرق بسنده عن رسول الله صلى الله عليه و آله: (ستفترق امتى على بضع و سبعين فرقه شر فرقه منها و فى روايه اعظمها فتنة قوم يقيسون الامور برايهم فيحلون ما حرم الله و يحرمون ما احل الله عز و جل) و هو غير نعيم بن حماد الخزاعى أبو القاسم الدينورى فان هذا الاخير توفى سنة ٤٠٩ هـ.

رجل من أهل الكوفة أحسبه قال: اسمه مسافر ٢/١ مسافر-نقل مسافر- عن علي عليه السلام قال: «ينجو في ذلك الزمان كل مؤمن نومه» وفي حديث و سئل عن النومه قال: الساكت في الفتنة فلا يبدو منه شيء. و نقل ابن الأثير في «النهاية» ٢ ابن الأثير-النهاية- ج ٥ ص ١٣١ ج ٥ ص ١٣١ عن «الجمع بين الغريبين» الهروي-الجمع بين الغريبين- للهروي قال: وفي حديث علي أنه ذكر آخر الزمان و الفتن ثم قال: (خير أهل ذلك الزمان المؤمن النومه) و أنت إذا لاحظت قوله «إنه ذكر آخر الزمان و الفتن... إلخ» تقطع أن المراد ما ذكره في هذه الخطبه.

## ١٠٢- و من خطبه له عليه السلام

أما بعد فإن الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه و آله و ليس أحد من العرب يقرأ كتابا، و لا يدعى نبوه و لا وحيا، فقاتل بمن أطاعه من عصاه. يسوقهم إلى منجاتهم، و يبادر بهم الساعه أن تنزل بهم (١).

يحسر الحسير، و يقف الكسير فيقيم عليه حتى يلحقه غايته إلا هالكا لا خير فيه (٢)، حتى أراهم

ص: ٢٠٣

---

١- (١) كأنه صلى الله عليه و آله يخاف ان تسبقه القيامة فهو مبادرها بهدايتهم و ارشادهم قبل ان تقوم و هم على ضلالهم.  
٢- (٢) الحسير: المعيا من حسر البعير اذا أعيا و كل، و الكسير: المكسور، و الكلام من باب الاستعارة و المجاز أى ان من تنزل اعتقاده، فتخلف عن اللحاق بالمخلصين فانه صلى الله عليه و آله يرشده حتى يزيل ما خامره من ريب و يلحقه بهم، الا من كان يعلم انه لا خير فيه بعناده و اصراره لخبث عنصره فذلك ما لا ينجع فيه الدواء، و لا ينفعه العلاج.

منجاتهم، و بؤأهم محلّتهم فاستدارت رحاهم (١)، و استقامت قناتهم. و أيم الله لقد كنت من ساقته حتى تولّت بحذافيرها (٢)، و استوسقت في قيادها (٣)، ما ضعفت، و لا جبت، و لا خنت و لا وهنت و أيم الله لأبقرن (٤) الباطل حتى أخرج الحقّ من خاصرته.

قال الشريف الرضى رحمه الله: و قد تقدم مختار الا انى وجدتها فى هذه الروايه على خلاف ما سبق من زياده و نقصان فأوجبت الحال اثباتها ثانيه.

و قد تقدم القول منا أيضا فى مدركها برقم (٣٣) خطب فراجع إذا شئت.

ص: ٢٠٤

- 
- ١- (١) بؤأهم: أحلهم، و استدارت رحاهم: كناية عن وفره أرزاقهم فان الرحي انما تدور على ما تطحنه من الحب.
  - ٢- (٢) الساقه جمع سائق، و الحذافير: نواحى الشىء جمع حذفار أى تولت كلها، و الضمير المؤنث يرجع الى غير مذكور لفظا و المراد به الجاهليه.
  - ٣- (٣) استوسقت: أى اجتمعت و انتظمت، و الضمير فى قيادها يعود الى غير مذكور لفظا و المراد به الدعوه الاسلاميه فقد دلت تلك و حلت هذه محلها.
  - ٤- (٤) البقر: الشق، كأنه جعل الباطل كالشىء المشتمل على الحق غالبا عليه و محيطا به، فاذا بقر ظهر الحق الكامن فيه.



حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله شهيدا و بشيرا و نذيرا: خير البرية طفلا، و أنجبها كهلا.

أطهر المطهرين شيمه، و أجود المستمطرين ديمه (١).

فما احلوت لكم الدنيا، في لذتها و لا تمكثتم من رضاع أخلافها، إلا من بعد ما صادفتموها جائلا خطامها (٢)، قلقا و ضينها (٣). قد صار حرامها عند أقوام بمنزلة السدر المخضود (٤)، و حلالها بعيدا غير موجود

ص: ٢٠٥

١- (١) الشيمه: الخلق، و الديمه-بكسر الدال-المطر يدوم بسكون، و المستمطرين: المستماحون.

٢- (٢) احلوت: حلت، الاخلاف واحدها خلف-بكسر الخاء-و هو حلمه الضرع، و الخطام: زمام الناقه.

٣- (٣) الوضين: سيور تنسج مضاعفه بعضها على بعض يشد بها الهودج منه الى بطن البعير، و الجمع و ضن، و المعنى ان الدنيا صعبت على من يليها ولايه حق لا اضطراب الامور كالناقه اذا كانت جائله الخطام، قلقه الوضين، لا يثبت هودجها تحت الراكب.

٤- (٤) السدر-بالكسر-شجر النبق، و مخضود: منزوع الورق و الشوك و المعنى أن حرامها سهل التناول على من يريده كالسدر الذي خضد عنه شوكه فصار ناعما أملس.

و صادفتموها و الله ظلًا- ممدودا إلى أجل معدود. فالأرض لكم شاغره (١)، و أيديكم فيها مبسوطه، و أيدي القاده عنكم مكفوفه، و سيوفكم عليهم مسلطه، و سيوفهم عنكم مقبوضه (٢). ألا و إن لكل دم ثائرا (٣)، و لكل حق طالبا. و إن الثائر في دمائنا كالحاكم في حق نفسه (٤). و هو الله العدى لا- يعجزه من طلب، و لا- يفوته من هرب. فأقسم بالله يا بنى أميّه عمّا قليل لتعرفنّها في أيدي غيركم و في دار عدوكم.

ألا و إن أبصر الأبصار ما نفذ في الخير طرفه. ألا إن أسمع الأسماع ما وعى التذكير و قبله (٥).

ص: ٢٠٦

- 
- ١- (١) شاغره: خاليه، و بلده شاغره برجلها اذا لم تمتنع من احد.
  - ٢- (٢) يريد بالقاده أئمه الحق و هو عليه السلام اولهم، و أيديهم مكفوفه عن اقامه العدل لقله مناصريهم، و يرمز في قوله عليه السلام: (سيوفكم عليهم مسلطه) الى ما يجرى على أئمه الهدى و أتباعهم من التقتيل و التنكيل.
  - ٣- (٣) الثائر: طالب الثأر لا يبقى على شيء حتى يدرك ثأره.
  - ٤- (٤) أى أن الثائر بدمائهم كالحاكم الذى هو الخصم يحكم لنفسه فلا يبقى شيئا من حقه.
  - ٥- (٥) أى أن أشد العيون ادراكا ما نفذ طرفها في الخير، و أشد الاسماع ادراكا ما حفظ الموعظه و قبلها.

أيها الناس استصبحوا من شعله مصباح واعظ متعظ. و امتاحوا من صفو عين قد روقت من الكدر (١).

عباد الله لا تركنوا إلى جهالتكم، ولا تنقادوا لأهوائكم، فإنّ النازل بهذا المنزل نازل بشفا جرف هار (٢)، ينقل الرّدى على ظهره من موضع إلى موضع (٣) لرأى يحدثه بعد رأى، يريد أن يلصق ما لا يلتصق و يقرب ما لا يتقارب. فالله أله أن تشكو إلى من لا يشكى شجوكم (٤)، ولا ينقض برأيه ما قد أبرم لكم.

إنه ليس على الإمام إلا ما حمل من أمر ربّه، الابلاغ في الموعظه، و الاجتهاد في النصيحة، و الإحياء

ص: ٢٠٧

- 
- ١- (١) اي أسرجوا مصاييحكم من شعله سراج متعظ في نفسه واعظ لغيره، و يعنى بهذا المصباح نفسه و الائمة من أهل بيته عليهم السلام، و الامتياح نزول البئر و ملاء الدلاء و كنى بذلك و بالعين الصافيه عن نفسه عليه السلام.
  - ٢- (٢) شفا: الشىء حرفة، و الجرف-بضمين- ما تجرّفه السيول، و الهارى كالهائر: المتهدم أو المشرف على الانهدام.
  - ٣- (٣) الردى: الهلاك، أى ان من يركن الى جهالته، و ينقاد لهواه هو بانتقاله من ضلاله الى ضلاله ينقل وزرها من موضع الى موضع من ظهره
  - ٤- (٤) أشكاه: أزال مشتكاه، و الشجو: الحاجه.

للسنة، وإقامه الحدود على مستحقيها، وإصدار السهمان على أهلها (١). فبادروا العلم من قبل تصويح نبتة (٢)، و من قبل أن تشغلوا بأنفسكم عن مستثار العلم من عند أهله (٣). و انهوا عن المنكر و تناهوا عنه، فإنما أمرتم بالنهاي بعد التناهي .

روى آخر هذه الخطبه على بن ابراهيم فى «تفسيره» على بن ابراهيم-تفسير على بن ابراهيم-ج ١ ص ٣٨٤ عند تفسير قوله تعالى: النحل: ٢٥: ج ١ ص ٣٨٤ عند تفسير قوله تعالى: ( «لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ مِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ» ) (٤) بسنده عن أبى عبد الله عليه السلام قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام بعد ما بويع بخمسه أيام خطبه فقال فيها: «و اعلموا أن لكل حق طالبا و لكل دم ثائرا... إلخ». كما روى الشيخ المفيد طرفا من هذه الخطبه فى «الارشاد» الشيخ المفيد-الارشاد-ص ١٦٠ ص ١٦٠.

ص: ٢٠٨

١- (١) السهمان-بضم السين-جمع سهم و هو الحظ و النصيب، و اصداها اعادتها الى مستحقها.

٢- (٢) التصويح:التجفيف، يقال: صوح النبت اذا يبس أعلاه، أى سارعوا الى تحصيل العلم و هو غض نصر، و تصويح العلم بموت حملته.

٣- (٣) مستثار العلم:استنباطه من معدنه.

٤- (٤) النحل: ٢٥ [ ١ ]

الحمد لله الذي شرع الإسلام فسَهّل شرائعه لمن وردّه، وأعزّ أركانه على من غالبه فجعله أمنا لمن علقه (١)، و سلما لمن دخله (٢)، و برهانا لمن تكلم به، و شاهدا لمن خاصم به، و نورا لمن استضاء به، و فهما لمن عقل، و لبنا لمن تدبّر، و آيه لمن توسّم، و تبصره لمن عزم، و عبره لمن اتّعظ، و نجاه لمن صدّق، و ثقّه لمن توكلّ، و راحه لمن فوّض، و جنّه لمن صبر (٣). فهو أبلج المناهج (٤) و واضح الولايج (٥)، مشرف المنار (٦)، مشرق الجواذ (٧)، مضىء المصاييح

ص: ٢٠٩

- ١- (١) علقه كعلمه: تعلق به.
- ٢- (٢) أى من دخله لا يحارب.
- ٣- (٣) الجنه-بضم الجيم- ما يستتر به من سلاح و غيره.
- ٤- (٤) الأبلج: المضىء المشرق، و المناهج: جمع منهاج و [١] هو الطريق الواضح.
- ٥- (٥) الولايج جمع وليجه و هى الدخيله اى المذهب.
- ٦- (٦) مشرف-بفتح الراء-: المكان ترتفع عليه فتطلع من فوقه على شىء، و منار الدين: دلائله.
- ٧- (٧) الجواذ جمع جاده: الطريق الواضح.

كريم المضممار (١)، رفيع الغايه، جامع الحلبه (٢)، متنافس السبقيه (٣) شريف الفرسان. التصديق منهاجه، و الصالحات مناره، و الموت غايته (٤). و الدنيا مضمماره (٥)، و القيامه حلبته، و الجنه سبقته (٦).

**(منها في ذكر النبي صلى الله عليه و آله).**

حتى أوري قبسا لقابس (٧)، و أنار علما لحابس (٨)،

ص: ٢١٠

- 
- ١- (١) المضممار: موضع تضمير الخيل، أو زمان تضميرها و التضمير عمليه خاصه في علف الفرس لاعدادها للسباق. و كريم المضممار اذا سبق سبق.
  - ٢- (٢) الغايه: قصبه تنصب في آخر المدى الذي تنتهي اليه المسابقه. و الحلبه- بفتح الحاء و تسكين اللام- خيل تجمع من كل ناحيه للمسابقه.
  - ٣- (٣) السبقه- بالضم- جزاء السابقين.
  - ٤- (٤) يحتمل أن يريد بالموت موت الشهوات و يحتمل انه أراد الموت المعروف و هو الغايه التي هي باب الوصول الى الله تعالى فهو الغايه التي يريد المسلم الحق أن يصل اليها سابقا رابحا.
  - ٥- (٥) انما جعلها مضممار الاسلام لانها مزرعه الآخره.
  - ٦- (٦) أي الجنه جزاء السابقين بالاسلام.
  - ٧- (٧) يقال: وري الزنديري- بالكسر- اذا خرجت ناره و اوراه غيره، و القابس: آخذ القبس- بالتحريك- أي الشعلة التي تقبس من النار.
  - ٨- (٨) الحابس الذي يحبس ناقته و يتوقف عن السير عند الحيره و الضلال.

هو أمينك المأمون، وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمه (١)، ورسولك بالحقّ رحمه، اللهم اقسّم له مقسما من عدلك (٢)، وجزه مضاعفات الخير من فضلك، اللهم أعل على بناء البانين بناءه، وأكرم لديك نزله (٣)، وشرّف لديك منزلته. وآته الوسيله و أعطه السّناء و الفضيله (٤)، واحشنا في زمرة غير خزايا (٥) و لا نادمين و لا ناكبين (٦)، و لا ضالّين، و لا مضلّين، و لا مفتونين.

قال الرضى رحمه الله تعالى: «و قد مضى هذا الكلام

ص: ٢١١

- 
- ١- (١) البعث: المبعوث.
  - ٢- (٢) النزول: ما يهوى للضيف من طعام و غيره
  - ٣- (٣) المقسم-بفتح الميم و كسرهما-النصيب.
  - ٤- (٤) الوسيله: ما يتوسل به أو درجه في الجنة، و السناء: الرفع
  - ٥- (٥) الزمره: الجماعة، و خزايا جمع خزيان و هو من اشتهر بقبیحه فخرج منها.
  - ٦- (٦) ناكبين: عادلين عن طريق الحق، و ناكبين: ناقضين للعهد، و الفتنة تطلق على عده معانى منها الكفر، و الارتداد، و الشر، و العذاب و لا بد انه عليه السّلام قصد واحدا من هذه المعانى أو أراد جميعها.

فيما تقدم إلا أننا كررناه ههنا لما في الروايتين من الاختلاف (١).

### (منها في خطاب أصحابه):

و قد بلغت من كرامه الله لكم منزله تكرم بها إمامكم، و توصل بها جيرانكم (٢)، و يعظّمكم من لا فضل لكم عليه، و لا يد لكم عنده (٣) و يهابكم من لا يخاف لكم سطوه، و لا لكم عليه أمره (٤). و قد ترون عهود الله منقوضه فلا تغضبون، و أنتم لنقض ذمم آبائكم تأنفون. و كانت أمور الله عليكم ترد و عنكم

ص: ٢١٢

- 
- ١- (١) يريد ما مرّ في الخطبه المرقمه (٧٠) و التي علّم فيها الناس الصلاه على النبي صلى الله عليه و آله و لعل هذه الفصول التي نقلها الشريف رحمه الله في هذا الموضع و تلك من خطبه واحده.
  - ٢- (٢) أى بلغت من كرامه الله لكم بالاسلام ان تكرم امامكم من أجلكم مع انها موضع المذله و الامتهان بحسب عرف الناس يومئذ، كما وصل بهذه الكرامه جيرانكم أى من التجأ اليكم من معاهد أو ذمى.
  - ٣- (٣) اليد: النعمه اى صار يعظّمكم بفضل الاسلام من لم يسبق منكم فضل عليه، و لا- نعمه لكم عنده. يريد بذلك الروم و الحبشه و غيرهم فانهم عظموا العرب لالتزامهم بالاسلام و تطبيقهم لاحكامه.
  - ٤- (٤) يريد بذلك ملوك الهند و الصين فانهم هابوا دوله الاسلام و فرقوا منها.



تصدر و إليكم ترجع.فمكنتم الظلمه من منزلتكم، و ألقيتم إليهم أزمتمكم و أسلمتم أمور الله في أيديهم.

يعملون في الشبهات، و يسرون في الشهوات. و ايم الله لو فرقوكم تحت كل كوكب لجمعكم الله لشرب يوم لهم (1).

سيأتي الكلام على مصادر هذه الخطبه-بحول الله و قوته-في الحكمه المرقمه (٢٦٦) و ستعرف هناك أن هذه الخطبه و الكلمات القصار (٣٠ و ٣١ و ٢٢٦ و ٢٦٨) من خطبه واحده في مقام واحد.

و لابن أبي الحديد تعليقات جميله على هذه الخطبه نقتطف منها ما يلي:

قال معلقا على الفصل الأول:«هذا باب من الخطاب شريف، و ذلك لأنه ناط بكل واحده من اللفظت لفظه تناسبها و ثلاثتها لو نيطت بغيرها لما انطبقت عليها، و لا استقرت في قرارها، ألا تراه قال: «أما لمن علقه» .

فالأ-من مرتب على الاعتلاق؟ و كذلك في سائر الفقر كالسلم المترتب على الدخول و البرهان المترتب على الكلام، و الشاهد المترتب على الخصام، و النور المترتب على الاستضاءه، إلى آخرها، ألا- ترى أنه لو قال: و برهانا لمن دخله، و نورا لمن خاصم عنه، و شاهدا لمن استضاء به لكان قد قرن باللفظه ما لا يناسبها فكان قد خرج إلى الخطابه، و دخل في عيب ظاهر؟» (٢).

و قال عند شرحه للفصل الذي هو في ذكر النبي صلى الله عليه و آله و سلم:

«سألت النقيب أبا جعفر رحمه الله (٣) و كان منصفاً بعيداً عن الهوى

ص: ٢١٣

١- (١) أي انهم لو فرقوكم في شتى البلاد لا بد ان يجمعكم الله لقهرهم.

٢- (٢) شرح نهج البلاغه: م ٢ ص ٢١٩

٣- (٣) هو يحيى بن محمد بن أبي زيد العلوى البصرى من اساتذه ابن أبى الحديد توفى سنه ٦١٣ و [١] سيأتي ذكره في باب الكتب عند الكلام على مصادر الكتاب (٢٨) و الله الموفق.

و العصبية عن هذا الموضوع فقلت له: قد وقفت على كلام الصحابه و خطبهم فلم أر فيهم من يعظم رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سَلَّمَ تعظيم هذا الرجل، و لا يدعو كدعائه، فانا قد وقفنا من «نهج البلاغه» و من غيره على فصول كثيره مناسبه لهذا الفصل تدل على إجلال عظيم، و تبجيل شديد لرسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سَلَّمَ، فقال: و من أين لغيره من الصحابه كلام مدوّن (1) يتعلم منه كيفيه ذكرهم للنبي صَلَّى الله عليه و آله و سَلَّمَ؟ و هل وجد لهم إلا كلمات مبتدره لا طائل تحتها، ثم قال: إن عليا عليه السّلام كان قوى الإيمان برسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سَلَّمَ، و التصديق له، ثابت اليقين، قاطعا بالامر، متحققا له، و كان مع ذلك يحب رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سَلَّمَ، لنسبته منه، و تربيته له، و اختصاصه به من دون أصحابه. و بعد، فشرفه له لأنهما نفس واحده فى جسمين، الأب واحد، و الدار واحده، و الأخلاق متناسبه، فإذا عظمه فقد عظم نفسه، و إذا دعا إليه فقد دعا إلى نفسه، و لقد كان يوّد أن تطبق دعوه الإسلام مشارق الأرض و مغاربها، لأن جمال ذلك لاحق به، و عائد عليه، فكيف لا يعظمه، و يبجله، و يجتهد فى اعلاء كلمته؟ فقلت له: قد كنت اليوم أنا و جعفر بن مكى الشاعر نتجاذب هذا الحديث فقال جعفر:

لم ينصر رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سَلَّمَ، أحد نصره أبى طالب و بنيه له، أما أبو طالب فكفله و رباه، ثم حماه من قريش عند إظهار الدعوه بعد إصفاقهم و إطباقهم على قتله، و أما ابنه جعفر فهاجر بجماعه من المسلمين إلى أرض الحبشه فنشر دعوته بها. و أما على فإنه أقام عماد المله بالمدينه، ثم لم يمن من القتل و الهوان و التشريد بما منى به بنو أبى طالب، أما جعفر فقتل يوم مؤته (2) و أما

ص: ٢١٤

١- (١) لاحظ ان كلام أمير المؤمنين عليه السّلام كان مدونا دون كلام غيره من الصحابه.  
٢- (٢) مؤته: بضم الميم و سكون الهمزه بعدها تاء فوقانيه قريه فى ارض؟؟؟؟؟ كانت الوقعه المشهوره التى قتل بها جعفر بن أبى طالب، و زيد بن؟؟؟؟؟ بن رواحه رضى الله عنهم و هى اليوم تابعه للكرك من؟؟؟؟؟؟ عن الطريق العام بحوالى ٤٠ كيلومترا، و قد؟؟؟؟؟ هذا العام(١٣٩٤؟) و انا فى طريقى الى الحج و زرت مرقد جعفر بن ابى طالب رضى الله عنه و هو فى مسجد جميل قد فرش بالسجاد الفاخر، و قريبا منه قبر زيد بن حارثه(رض) و عليه قبه صغيره جميله و قريب منها قبه صغيره أيضا تحتها قبر عبد الله بن رواحه(رض) و قبل زيارتى لمراقدهم دلت على مسجد فخم مفروش بالسجاد الفاخر قد شيد على الارض التى وقعت عليها المعركه.

على فقتل بالكوفه أن شرب نقيع الحنظل، و تمنى الموت، و لو تأخر قتل ابن ملجم له لمات أسفا و كمدا، ثم قتل ابنه بالسم و السيف، و قتل بنوه الباقون مع أخيهم بالطف (١)، و حملت نساءهم على الأقتاب سببا الى الشام، و لقيت ذريتهم و أخلافهم بعد ذلك من القتل و الصلب و التشريد فى البلاد، و الهوان و الحيس و الضرب ما لا يحيط الوصف بكنهه، فأى خير أصاب البيت من نصرته بتعظيمه بالقول و الفعل؟ فقال رحمه الله و أصاب فيها: هلا قلت ( «يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» ) (٢)؟ و هلا قلت له: فقد نصرته الأنصار، و بذلت مهجها دونه، و قتلت بين يديه فى مواطن كثيره و خصوصا يوم احد ثم اهتضموا بعده، و استؤثر عليهم، و لقوا من المشاق و الشدائد ما يطول شرحه، و لو لم يكن إلا يوم الحره فإنه اليوم الذى لم يكن فى العرب مثله، و لا أصيب قوم قط بمثل ما أصيب به الأنصار ذلك اليوم؟ ثم قال: ان الله تعالى زوى الدنيا عن صالحى عباده، و أهل الاخلاص له لأنه لم يرها ثنا لعبادتهم، و لا كفؤا لإخلاصهم، و أرجأ جزائهم إلى دار اخرى غير هذه الدار و فى مثلها «فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ» (٣).

ص: ٢١٥

١- (١) الطف: ساحل البحر، و جانب البر و سمي الموضع الذى قتل فيه الحسين عليه السلام بذلك لانه طرف البر.

٢- (٢) الحجرات: ١٧ [١]

٣- (٣) شرح النهج: م ٢ ص ٢٢٠ [٢]

فى بعض أيام صفيين

و قد رأيت جولتكم و انحيازكم عن صفوفكم (١)، تحوزكم الجفاه الطغام (٢)، و أعراب أهل الشام، و أنتم لهاميم العرب، و يآفيخ الشرف (٣) و الأنف المقدم، و السينام الأعظم. و لقد شفى و حاوح صدرى أن رأيتكم بأخره (٤) تحوزونهم كما حازوكم، و تزيلونهم عن مواقفهم كما أزالوكم، حسا بالنضال، و شجرا بالزماح (٥). تركب أولاهم أخراهم، كالإبل

ص: ٢١٤

- 
- ١- (١) جولتكم و انحيازكم كناية عن الهزيمة و الفرار استعمالها أمير البيان ابتعادا عن اللفظ المنفر الى لفظ لا تنفير فيه و هذا ما يسمى فى علم البيان بحسن التوصل بايراد كلام غير مزعج عوضا عن لفظ يتضمن تجبيها و تقريرا.
- ٢- (٢) تحوزكم: تعدل بكم عن مراكزكم، و الجفاه جمع جاف و هو الغليظ، و الطغام-بفتح الطاء المهملة-أوغاد الناس.
- ٣- (٣) لهاميم جمع لهموم و هو الجواد من الناس و الخيل، و يآفيخ جمع يافوخ و هو أعلى الرأس.
- ٤- (٤) الوحاوح: الحرق و الحزازات، و بأخره: أخيرا
- ٥- (٥) الحس: القتل قال تعالى: («إِذْ تَحْسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ») آل عمران: ١٥٢ و [١] تروى «حشا» يريد رميا بالحشا، و النضال: المناضله و المرماه و تروى بالمهملة فيكون معناها السهام، و شجرا: طعنا.

الهييم (١) المطروده، ترمى عن حياضها، و تزداد عن مواردها .

رواه الطبرى فى «التاريخ» الطبرى-التاريخ-ج ٦ ص ١٤ فى حوادث سنه ٣٧ ج ٦ ص ١٤ فى حوادث سنه ٣٧، و الكلينى فى كتاب الجهاد من فروع «الكافى» الكلينى-فروع الكافى-كتاب الجهاد:ج ٥ ص ٤٠ ج ٥ ص ٤٠، و نصر بن مزاحم فى «صفين» انصر بن مزاحم-صفين-ص ٢٥٦ ص ٢٥٦، و عنه ابن أبى الحديد فى «شرح نهج البلاغه» ٢ ابن ابى الحديد-شرح نهج البلاغه- و فسر غريبه ابن الأثير فى «النهايه» ابن الأثير-النهايه- .

## ١٠٦- و من خطبه له عليه السلام

### اشاره

و هى من خطب الملاحم

الحمد لله المتجلى لخلقه بخلقه (٢). و الظاهر لقلوبهم بحجته (٣). خلق الخلق من غير رويه (٤)، إذ كانت الرويات لا تليق إلا بذوى الضمائر و ليس بذى ضمير فى نفسه. خرق علمه باطن غيب السترات (٥)، و أحاط

ص: ٢١٧

١- (١) الهييم: الابل العطاش، و تزداد: تطرد.

٢- (٢) أى أنه سبحانه ظهر لخلقه و دلهم على وجوده بايجاده لهم.

٣- (٣) أى الواضح وجوده لقلوبهم بقيام و هى احكام الصنع و اتقانه، و لم يقل لعيونهم لأنه سبحانه غير مرئى.

٤- (٤) الرويه: اعمال الفكر فى الخواطر ليعمل بأحدها و ذلك منفى عنه تعالى و انما يكون ذلك لذوى الضمائر و القلوب أولى النوازع المختلفه و البواعث المتضاده.

٥- (٥) سترات جمع ستره و هو كل ما يستتر به.

## (منها فى ذكر النّبى صلى الله عليه وآله)

اختاره من شجرة الأنبياء و مشكاه الضياء (١)، و ذؤابه العلياء، و سرّه البطحاء (٢). و مصابيح الظلمه، و ينابيع الحكمه.

(منها) طيب دؤار بطبه (٣) قد أحكم مراهمه، و أحمى مواسمه (٤). يضع ذلك حيث الحاجه إليه من قلوب عمى، و آذان صم، و ألسنه بكم. متّبع بدوائه مواضع الغفله و مواطن الحيره. لم يستضيئوا

ص: ٢١٨

- 
- ١- (١) شجرة الانبياء أولاد ابراهيم عليه السلام لان اكثر الانبياء منهم، و المشكاه: كوه عليها زجاجه يجعل فيها المصباح
  - ٢- (٢) الذؤابه: الشعر النابت فى الناصيه و البطحاء ما بين اخشى مكه، و سره البطحاء: وسطها: و هى منزل بنى كعب بن لؤى و كانوا يفخرون بذلك.
  - ٣- (٣) لان ذوى الحكمه يدورون على مرضى القلوب فيعالجونهم: روى ان المسيح عليه السلام رأى خارجا من بيت مومسه فقيل: يا سيدنا امثلك فى هذا المكان؟ فقال عليه السلام: انما يأتى الطبيب المرضى، و لكن ما صنعه المسيح عليه السلام لا ينبغى الا لمن لا يتهمون.
  - ٤- (٤) المراهم: الادويه المركبه لمعالجه الجراحات و القروح، و المواسم جمع ميسم: الحديده التى يكوى بها.

بأضواء الحكمة، ولم يقدحوا بزناد العلوم الثاقبه.

فهم فى ذلك كالأنعام السائمه، والصخور القاسيه.

قد انجابت السرائر لأهل البصائر (١). و وضحت محجّه الحق لخابطها، وأسفرت الساعه عن وجهها، و ظهرت العلامه لمتوسمها (٢).  
ما لى أراكم أشباحا بلا أرواح، و أرواحا بلا أشباح (٣)، و نساكا بلا صلاح، و تجارا بلا أرباح. و أيقاظا نوما، و شهودا غيبا، و ناظره  
عميا، و سامعه صمما، و ناطقه بكما.

رايه ضلاله (٤) قد قامت على قطبها، و تفرقت

ص: ٢١٩

- 
- ١- (١) انجابت: انكشفت، و السرائر جمع سريره و هى السر المكتوم، و المحججه: الطريق، و الخابط: السائر على غير هدى، و اسفرت: اضاءت، و المتوسم: المتفرس
  - ٢- (٢) شبههم بالجمادات لعدم انتفاعهم بالعقول.
  - ٣- (٣) لاین أرواحهم لم تؤثر فى أشباحهم فتحركها لفعل ما يراد منهم فكأنها خلت من الأشباح، و قيل: وصفهم بالخفه و الطيش، و الشبح -بفتحيتين- و قد تسكن باؤه-الشخص.
  - ٤- (٤) تروى «رأيت ضلاله» و هذا الكلام منقطع عما قبله لان الشريف الرضى رحمه الله كان يلتقط الفصول التى فى الطبقة العليا من الفصاحه من كلام أمير المؤمنين عليه السلام فيذكرها و يتخطى ما قبلها و بعدها.

بشعبها (١)، تكييكم بصاعها، و تخبطكم بباعها (٢).

قائدها خارج من المله، قائم على الصلّه. فلا يبقى يومئذ منكم إلا ثفاله كثفاله القدر (٣)، أو نفاضه كفاضه العكم (٤). تعر ككم عرك الأديم (٥)، و تدوسكم دوس الحصيد (٦)، و تستخلص المؤمن من بينكم استخلص الطير الحبه البطينه (٧) من بين هزيل الحبّ.

أين تذهب بكم المذاهب، و تتيه بكم الغياهب (٨)،

ص: ٢٢٠

١- (١) يذكر عليه السلام فى هذا الكلام ما يقع آخر الزمان من الفتن، و القطب: الرئيس لان عليه مدار الامور، و شعب جمع شعبه و هى القبيله العظيمه.

٢- (٢) تكييكم: تكييل لكم فحذف اللام كما فى قوله تعالى ( «وَ إِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ»: المطففين: ٣) [١] أى تعاملكم بمثل ما تعامل به من وقع تحت سيطرتها. أو تكييكم تتلاعب بكم فترفعكم و تضعكم كما يعمل الكيال بما يريد كيله بصاعه، و يعضد ذلك العبارة بعدها «تخبطكم بباعها» و الخبط الخلط.

٣- (٣) ثفاله القدر: ما استقر فى قعرها من كدوره و المراد بذلك الاسافل من الناس.

٤- (٤) النفاضه: ما سقط عند النفض، و العكم -بكسر العين المهمله- العدل.

٥- (٥) العرك: الدلك، و الاديم الجلد

٦- (٦) الحصيد: المحصود.

٧- (٧) البطينه: السمينه.

٨- (٨) الغياهب: الظلمات واحدها غيب.



و تخدعكم الكواذب؟ و من أين تؤتون؟ و أنى تؤفكون؟ (١) ف «لِكَلِّ أَحِيلِ كِتَابٌ»، و لكلّ غيبه إياب، فاستمعوا من ربّائكم (٢)، و أحضروا قلوبكم، و استيقظوا إن هتف بكم، و ليصدق رائد أهله (٣)، و ليجمع شمله و ليحضر ذهنه. فلقد فلق لكم الأمر فلق الخرز، و قرفه قرف الصمغ (٤). فعند ذلك أخذ الباطل مأخذه، و ركب الجهل مراكبه، و عظمت الطاغية، و قلت الداعية (٥).

و صال الدّهر صيال السّبع العقور، و هدر فنيق الباطل

ص: ٢٢١

١- (١) تؤفكون: تصرفون

٢- (٢) الرباني: الكامل في العلم و العمل، و يعنى بالرباني نفسه عليه السلام

٣- (٣) الرائد: من يتقدم القوم ليعرف لهم مواضع الكلا.

٤- (٤) أى أوضح لكم الامر كما يتضح باطن الخرزه بشقها، و الصمغ واحد صموغ الاشجار. قال الطريحي في «مجمع البحرين»

[١] مادة (صمغ): في حديث على عليه السلام «و قرفه قرف الصمغ» يقال: تركه على مثل مقرف الصمغ اذا لم يترك له شيئاً لان الصمغ تقطع من شجرتها حتى لا يبقى لها علقه. اه.

٥- (٥) عظمت الطاغية اي الفتنة التي تجاوزت في كبرها الحد و المقدار، و الداعية: أى الفرقة الداعية الى الله، و تروى «الراعية» أى رعاها الحق و أهله الذين يحمون حوزته.

بعد كظوم (١). و تواخى النَّاس على الفجور. و تهاجروا على الدِّين. و تحابّوا على الكذب. و تباغضوا على الصّدق. فإذا كان ذلك كان الولد غيظًا، و المطر قيظًا، و تفيض اللّثام فيضا، و تغيض الكرام غيضا (٢).

و كان أهل ذلك الزّمان ذئابًا، و سلاطينه سباعًا، و أوساطه آكالا، و فقراؤه أمواتا (٣). و غار الصّدق، و فاض الكذب، و استعملت المودّه باللسان. و تشاجر النَّاس بالقلوب (٤). و صار الفسوق نسبا، و العفاف عجبا (٥). و لبس الإسلام لبس الفرو مقلوبا (٦).

ص: ٢٢٢

١- (١) الفنيق: الفحل من الابل، و الكظوم: الامساک و السكون

٢- (٢) أى يغيظ والده بالعقوق، و يكون المطر قيظا لعدم فائدته، و فيض اللثام، كثرتهم، و غيض الكرام ندورتهم، من فاض اذا كثر، و غاض اذا قل

٣- (٣) آكالا- بمد الهمزه جمع أكل- بسكون الكاف- و هو ما أكل، و المعنى يصير أواسط الناس طعمه للولاه، و كون الفقراء، أمواتا لانقطاع المادة عنهم.

٤- (٤) تشاجر القلوب كناية عن اختلافها.

٥- (٥) استعار لفظ النسب للفسوق لكونه يومئذ سبب التواصل كما يكون، و يكون العفاف عجبا لقلته.

٦- (٦) كناية عن انعكاس احكامه

من قوله عليه السّلام: «طيب دوار بطبه» إلى «موطن الحيره» رواه الآمدي في «الغرر» الآمدي-الغرر-ص ٢٠٩ في حرف الرء باللفظ المطلق: ص ٢٠٩، فيما ورد من كلامه عليه السّلام في حرف الرء باللفظ المطلق، وفيه «مياسمه» بدل «مواسمه» و المعنى واحد، وقال:

إنه في ذكر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم.

و من قوله عليه السّلام: «تكيلكم بصاعها» إلى قوله صلوات الله عليه: «بين هزيل الحب» رواه الزمخشري في الجزء الاول من «ربيع الأبرار» الزمخشري-ربيع الأبرار-الجزء الاول باب تبدل الأحوال باب تبدل الأحوال.

و في «الغرر» الآمدي-الغرر-ص ٨٥ في حرف الألف: ص ٨٥ في حرف الألف هذه الجمل «أين تذهب بكم المذاهب؟ أين تتيه بكم الغياهب، و تخدعكم الكواذب؟ أين تتيهون، و من أين توتون و أنى تؤفكون و علام تعمهون؟ و فيكم أهل بيت نبيكم، و هم أزمه الصدق، و أئمه الحق» .

و هذه الزيادة و التفاوت تشهد بأنها لم تنقل عن «النهج».

## ١٠٧- و من خطبه له عليه السلام

كلّ شيء خاشع له، و كلّ شيء قائم به، غنى كلّ فقير، و عزّ كلّ ذليل، و قوّه كلّ ضعيف، و مفرع كلّ ملهوف، من تكلم سمع نطقه، و من سكت علم سرّه، و من عاش فعليه رزقه، و من مات فإليه منقلبه، لم ترك العيون فتخبر عنك (١)، بل

ص: ٢٢٣

١- (١) انتقال من الغيبه الى الخطاب.

كنت قبل الواصفين من خلقك، لم تخلق الخلق لوحشه، و لا استعملتهم لمنفعه، و لا يسبقك من طلبت، و لا يفلتك من أخذت (١). و لا ينقص سلطانك من عصاك، و لا يزيد في ملكك من أطاعك، و لا يردّ أمرك من سخط قضاءك، و لا يستغنى عنك من تولّى عن أمرك، كلّ سرّ عندك علانيه، و كلّ غيب عندك شهاده، أنت الأبد لا أمد لك، و أنت المنتهى لا محيص عنك، و أنت الموعد لا منجا منك إلاّ إليك، بيدك ناصيه كلّ دابّه، و إليك مصير كلّ نسمة، سبحانك ما أعظم ما نرى من خلقك و ما أصغر عظيمه في جنب قدرتك، و ما أهول ما نرى من ملكوتك، و ما أحقر ذلك فيما غاب عنّا من سلطانك، و ما أسبغ نعمك في الدّنيا، و ما أصغرها في نعم الآخره.

ص: ٢٢٤

---

١- (١) لا يفلتك: لا ينفلت.

(منها) من ملائكه أسكنتهم سمواتك و رفعتهم عن أرضك، هم أعلم خلقك بك، و أخوفهم لك، و أقربهم منك، لم يسكنوا الأصلاب، و لم يضمّنوا الأرحام، و لم يخلقوا «مِنْ مَاءٍ مَّهِينٍ» (١)، و لم يشعبهم «رَيْبَ الْمُنُونِ» (٢)، و إنهم على مكانهم منك، و منزلتهم عندك، و استجماع أهوائهم فيك، و كثره طاعتهم لك، و قلّه غفلتهم عن أمرك، لو عاينوا كنه ما خفى عليهم منك لحقروا أعمالهم، و لزروا على أنفسهم (٣)، و لعرفوا أنّهم لم يعبدوك حقّ عبادتك، و لم يطيعوك حقّ طاعتك، سبحانك خالقا و معبودا بحسن بلائك عند خلقك (٤)، خلقت دارا و جعلت فيها مادبه (٥):

ص: ٢٢٥

١- (١) مهين: حقير و هو النطفه.

٢- (٢) تشعبهم: تفرقهم، و «رَيْبَ الْمُنُونِ»: حوادث الدهر. أو يريد لا تتطرق اليهم الاوجاع و الاسقام

٣- (٣) زرى على نفسه: عابها.

٤- (٤) الباء بحسن بلائك للتعليل بمعنى اللام كقوله تعالى: («ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ») أى لانهم متعلقه بما فى سبحانك من معنى الفعل أى اسبحك لحسن بلائك و البلاء يأتى على ثلاثه أوجه: اختبار، و نعمه، و نقمه، و المراد هنا حسن نعمائك.

٥- (٥) المادبه-بفتح الدال و ضمها-الطعام يدعى الانسان اليه.

مشربا و مطعما، و أزواجا و خدما، و قصورا و أنهارا، و زروعا و ثمارا، ثم أرسلت داعيا يدعو إليها، فلا الداعي أجابوا، و لا فيما رغب رغبوا، و لا إلى ما شوق إليه اشتاقوا. أقبلوا على جيفه افتضحوا بأكلها، و اصطلحوا على حبها، و من عشق شيئا أعشى بصره (١)، و أمرض قلبه، فهو ينظر بعين غير صحيحة، و يسمع بأذن غير سميعة، قد خرقت الشهوات عقله، و أماتت الدنيا قلبه، و ولهت عليها نفسه، فهو عبد لها، و لمن فى يده شىء منها، حيثما زالت إليها، و حيثما أقبلت عليها، و لا يزدجر من الله بزاجر، و لا يتعظ بواعظ و هو يرى المأخوذين على الغرّه (٢) - حيث لا إقاله و لا رجعه - كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون، و جاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يأمنون، و قدموا من الآخرة على ما كانوا يوعدون، فغير موصوف ما نزل

ص: ٢٢٤

- 
- ١- (١) المراد بالجيفه الدنيا و العشى هنا: العمى، او عدم الابصار ليلا، فكأنهم عشوا بما هم فيه من ظلمات الدنيا.
  - ٢- (٢) على الغره بالكسر: أى بغته و على حين غفله.

بهم،اجتمعت عليهم سكره الموت،و حسره الفوت، ففترت لها اطرافهم،و تعّيرت لها ألوانهم،ثم ازداد الموت فيهم ولوجا (١)،فحيل بين أحدهم و بين منطقته، و إنّه لبين أهله ينظر ببصره و يسمع بأذنه،على صحّحه من عقله،و بقاء من لُبّه،يفكّر فيم أفنى عمره، و فيم أذهب دهره،و يتذكّر أموالا- جمعها أغمض في مطالبها (٢)،و أخذها من مصرّحاتها و مشتبهاتها،قد لزمته تبعات جمعها (٣)،و أشرف على فراقها،تبقى لمن وراءه ينعمون فيها و يتمتّعون بها،فيكون المهنتا لغيره (٤)،و العبء على ظهره (٥)،و المرء قد غلقت رهونه بها (٦)،فهو يعضّ يده ندامه على ما أصحر له

ص: ٢٢٧

١- (١) ولوجا: دخولا

٢- (٢) أغمض لم يفرق بين حلال و حرام، كأنه أغمض عينيه فلا يميز. أو أغمض أى طلبها من أدق الوجوه و أخفاها فضلا عن أظهرها و أجلاها.

٣- (٣) تبعاتها بفتح فكسر ما يطالبه به الناس من حقوقهم فيها،و ما يحاسبه به الله من منع حقه منها.

٤- (٤) المهنتا ما أتاك من خير بلا مشقه.

٥- (٥) العبأ: الثقل.

٦- (٦) غلق الرهن، تعذر خلاصه

عند الموت من أمره (١)، ويزهد فيما كان يرغب فيه أيام عمره، و يتمنى أن العدى كان يغطه بها، و يحسده عليها، قد حازها دونه، فلم يزل الموت يبالح في جسده حتى خالط لسانه سمعه (٢). فصار بين أهله لا ينطق بلسانه، و لا يسمع بسمعه، يردد طرفه بالنظر في وجوههم، يرى حركات ألسنتهم و لا يسمع رجوع كلامهم، ثم ازداد الموت التياطا به (٣)، فقبض بصره كما قبض سمعه، و خرجت الرّوح من جسده، فصار جيفه بين أهله، قد أوحشوا من جانبه، و تباعدوا من قربه، لا يسعد باكيا، و لا يجيب داعيا، ثم حملوه إلى مخطّ في الأرض، و أسلموه فيه إلى عمله، و انقطعوا عن زورته (٤)، حتى إذا بلغ الكتاب أجله،

ص: ٢٢٨

١- (١) أصحر، برز

٢- (٢) أى شارك اللسان السمع بالعجز عن اداء وظيفته.

٣- (٣) التياطا: أى التصاقا.

٤- (٤) المخط: الارض التى تخط فى الارض و يجعل عليها علامه، و الزور: الزائر و يسمى به الواحد و الجمع. و عن زورته: أى زيارته.



و الأمر مقاديره، و ألحق آخر الخلق بأوله، و جاء من أمر الله ما يريد من تجديد خلقه، أماد السماء و فطرها، و أرج الأرض و أرجفها، و قلع جبالها و نسفها، و دك بعضها بعضا من هيبة جلالته و مخوف سطوته، و أخرج من فيها، فجددهم بعد أخلاقهم (١) و جمعهم بعد تفرقهم، ثم ميزهم لما يريد من مسألتهم عن خفايا الأعمال و خبايا الأفعال، و جعلهم فريقين:

أنعم على هؤلاء، و انتقم من هؤلاء، فأما أهل طاعته فأثابهم بجواره، و خلدهم في داره، حيث لا يظعن النزال، و لا تتغير بهم الحال، و لا تنوبهم الأفرع (٢)، و لا تنالهم الأسقام، و لا تعرض لهم الأخطار، و لا تشخصهم الأسفار (٣). و أما أهل المعصية فأنزلهم شر دار، و غل الأيدي إلى الأعناق، و قرن التواصي -

ص: ٢٢٩

١- (١) يقال: ثوب اخلاق-بالفتح-اي خلق جدا

٢- (٢) الافراع جمع فرع و هو الخوف، و تنوبهم: تصيبهم.

٣- (٣) أشخصه: أزعجه باخراجه من وطنه.

بالأقدام، و ألسهم سراويل القطران، و مقطعات النيران (١). فى عذاب قد اشتد حرّه، و باب قد أطبق على أهله فى نار لها كلب و لجب، و لهب ساطع، و قصيف هائل (٢)، لا يظعن مقيمها، و لا يفادى أسيرها و لا تفصم كبولها. لا مدّه للدّار فتفى، و لا أجل للقوم فىقضى.

(منها فى ذكر النّبى صلّى الله عليه و آله) قد حقر الدّنيا و صغّرها و أهون بها و هونها، و علم أنّ الله زواها عنه اختيارا (٣)، و بسطها لغيره احتقارا، فأعرض عنها بقلبه، و أمات ذكرها عن نفسه، و أحبّ

ص: ٢٣٠

---

١- (١) السربال: القميص، و القطران: بفتح القاف و كسر الطاء-دواء محرق يتخذ من شجر العرعر، تطفى به الابل الجرباء، و المقطعات كل ثوب يقطع كالجبه و القميص دون ما لا يقطع كالأزار و السر فى كونها مقطعات لاشتغالها على البدن فىكون العذاب اشد.

٢- (٢) عبر بالكلب مهيجا لنيرانها، و باللجب عن صوتها العالى، و القصيف: أشد الصوت

٣- (٣) الكبول جمع كبل-بفتح فسكون-القيد، و تفصم: تنقطع. زواها: نحاها.

أن تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتحد منها ريشا (١)، أو يرجو فيها مقاما بلغ عن ربه معذرا (٢)، و نصح لأُمَّته منذرا، و دعا إلى الجَنَّة مبشّره.

نحن شجره النبوه، و محطّ الرّساله، و مختلف الملائكه (٣)، و معادن العلم، و ينابيع الحكم، ناصرنا و محبنا ينتظر الرّحمه، و عدونا و مبغضنا ينتظر السّطوه .

اختار الرضى رحمه الله ما أورده هنا من خطبته عليه السّلام المعروفه ب(الزهراء) و قد روى هذه الخطبه ابن عبد ربه المالكي فى باب الخطب من «العقد الفريد» ابن عبد ربه المالكي-العقد الفريد-ج ٤ ص ٧٦ فى باب الخطب ج ٤ ص ٧٦ بتفاوت بين الروايتين. كما روى الزمخشري فى باب الملائكه من (ربيع الأبرار) الزمخشري-ربيع الأبرار-باب الملائكه صفه الملائكه كما هنا، و روى الآمدى الآمدى-كتاب الآمدى-فى صفه النبى صلّى الله عليه و آله و سلّم فى صفه النبى صلّى الله عليه و آله و سلّم، هذه الجملة: (و بسطها لغيره احتقارا) هكذا (و بسطها لغيره اختبارا) كما روى قوله عليه السّلام (نحن شجره النبوه... إلخ) بتقديم و تأخير و لكن بعين ألفاظ (نهج البلاغه).

ص: ٢٣١

١- (١) الرياش: اللباس الفاخر.

٢- (٢) معذرا: مبينا لله حجه تقوم مقام العذر فى عقابهم ان خالفوا أمره

٣- (٣) مختلف الملائكه: تعاقبهم فى الورد فيكون الثانى كأنه خلف للاول و هكذا.

هذا و لاين أبى الحديد تعليق لطيف على هذه الخطبه قال: هذا موضع المثل: (لكل شجره نار، و استمجد المرخ و العفار)  
(١) الخطب الوعظيه الحسان كثيره و لكن هذا حديث يأكل الأحاديث:

محاسن أصناف المغنين جمه و ما قصبات السبق إلا لمعبد

من أراد أن يتعلم البلاغه و الفصاحه، و يعرف فضل الكلام بعضه على بعض فليتأمل هذه الخطبه فان نسبتها الى كل فصيح عدا  
كلام الله و رسوله نسبه الكواكب الفلكيه المنيره الى الحجاره المظلمه الأرضيه، ثم لينظر الناظر إلى ما عليها من البهاء و الجلاله، و  
الرواء و الديقاجه، و ما يحدثه من الروعه و الهيبه، و المخافه و الخشيه حتى لو تليت على زنديق ملحد مصمم على نفى البعث و  
النشور لهدت قواه، و أرعبت قلبه، و أضعفت نفسه، و زلزلت اعتقاده، فجزى الله قائلها عن الإسلام أفضل ما جزى وليا من أوليائه،  
فما أبلغ نصرته له تاره بيده و سيفه و تاره بلسانه و نطقه، و تاره بقلبه و فكره إن قيل جهاد و حرب فهو سيد المجاهدين، و إن قيل  
وعظ و تذكير فهو أبلغ الواعظين و المذكرين، و إن قيل فقه و تفسير فهو رئيس الفقهاء و المفسرين، و إن قيل عدل و توحيد، فهو  
امام أهل العدل و الموحدين و:

ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم فى واحد

(٢)

ص: ٢٣٢

١- (١) العفار كسحاب، و المرخ-بتسكين الرء بعدها خاء معجمه-: شجرتان من شجر النار، يضرب بهما المثل فى سرعه  
الورى، حتى قيل: ان المرخ ربما كان مجتمعا فتهب الريح فيحرك بعضه بعضا فأورى فأحرق الوادى، و قيل: ان العفار هو الزند و  
هو الاعلى، و المرخ: الزنده و هو الاسفل، و استمجد: استفضل و معناه حاز الافضليه على جميع شجر النار، و كذلك حازت مواعظ  
أمير المؤمنين عليه السلام الافضليه على جميع المواعظ.

٢- (٢) الشرح م: ٢ ص ٢٣٠

إن أفضل ما توسل به المتوسلون إلى الله سبحانه الإيمان به و برسوله و الجهاد في سبيله، فإنه ذروه الإسلام، و كلمه الإخلاص فإنها الفطره، و إقام الصلاه فإنها المله. و إيتاء الزكاه فإنها فريضة واجبه، و صوم شهر رمضان فإنه جنه من العقاب (١)، و حج البيت و اعتماره فإنهما ينفيان الفقر و يرحضان الذنب (٢) و صله الرحم، فإنها مشراه في المال، و منسأه في الأجل (٣)، و صدقه السرر فإنها تكفر الخطيئه، و صدقه العلانيه فإنها تدفع ميتة السوء، و صنائع المعروف فإنها تقى مصارع الهوان.

أفيضوا في ذكر الله فإنه أحسن الذكر، و ارغبوا

ص: ٢٣٣

١- (١) جنه: وقايه.

٢- (٢) يرحضان الذنب: يغسلانه يقال: رحضت الثوب اذا غسلته، و ثوب رحيض أى مغسول.

٣- (٣) أى تثرى المال و تكثره، و تنسىء الاجل: تؤخره.

فيما وعد المتقين فإنَّ وعده أصدق الوعد، و اقتدوا بهدى نبيكم فإنه أفضل الهدى، و استنوا بسنته فإنها أهدى السنن، و تعلموا القرآن فإنه أحسن الحديث، و تفقهوا فيه، فإنه ربيع القلوب، و استشفوا بنوره فإنه شفاء الصّدور، و أحسنوا تلاوته فإنه أحسن القصص، فإنَّ العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله، بل الحجّه عليه أعظم، و الحسر له أزم، و هو عند الله ألوم (١).

أول هذه الخطبه: «الحمد لله فاطر الخلق، و خالق الأشباح» و هي خطبه مشهوره بين أهل العلم قبل الرضى و بعده و تعرف عندهم ب(الديباج)، فمن رواها:

١- ابن شعبه في (تحف العقول) ابن شعبه- تحف العقول- ص ١٠٤ ج ١ ص ١٠٤، مرسله.

٢- الصدوق في (الفقيه) الصدوق- من لا يحضره الفقيه- ج ١ ص ١٣١ ج ١ ص ١٣١. مسنده مع زياده لم يذكرها الشريف كما رواها في (علل الشرائع) الصدوق- علة الشرائع- باب (علل الشرائع، و اصول الإسلام) في باب (علل الشرائع، و اصول الإسلام) مسنده أيضا.

٣- البرقي في كتاب محاسن الظلم من (المحاسن) البرقي- المحاسن- كتاب محاسن الظلم ص ٢٣٣ ص ٢٣٣.

٤- الطوسي في (الأمالى) الطوسي- الأمالى- ج ١ ص ٢٢٠ ج ١ ص ٢٢٠. روى طرفا منها.

ص: ٢٣٤

---

١- (١) ألوم: أحق باللوم.

أمّا بعد فإنّي أحذركم الدنّيا فإنّها حلوه خضره حفّت بالشّهوات و تحبّبت بالعاجله، و راقّت بالقليل، و تحلّت بالآمال، و تزيّنت بالغرور. لا تدوم حيرتها (١)، و لا- تؤمن فجعتها، غرّاره ضرّاره، حائله زائله، نافده بائده، أكّاله غوّاله (٢)، لا تعدو- إذا تناهت إلى أمّنيه أهل الرّغبه فيها و الرّضاء بها (٣)- أن تكون كما قال الله تعالى ( « كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَ كَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا » ) (٤) لم يكن امرء منها في حبره إلاّ أعقبته بعدها عبره (٥)-، و لم يلق في سرّائها

ص: ٢٣٥

١- (١) الحبره: السرور.

٢- (٢) حائله: متغيره، و نافده: فانيه، و بائده: منقضيه، و أكّاله: قتاله، و غواله: مهلكه، يقال: غاله الغول: أى هلك.

٣- (٣) لا تعدو: لا تتجاوز.

٤- (٤) الهشيم: ما تحطم و تهشم، و تذروه: تطيره، و الآيه الكريمه في سوره الكهف برقم: ٤٨. [١]

٥- (٥) العبره- بالفتح- الدمعه قبل ان تفيض، او تردد البكاء في الصدر

بطنا، إلا منحتة من ضرّائها ظهرا (١)، و لم تطلّه فيها ديمه رخاء، إلا هتنت عليه مزنه بلاء (٢)، و حرى إذا أصبحت له منتصره أن تمسى له متنكره (٣)، و إن جانب منها اعذوذب و احلولى أمرّ منها جانب فأوبى (٤)، لا ينال امروء من غضارتها رغبا، إلا أرهقته من نوائبها تعبا (٥)، و لا يمسى منها فى جناح أمن إلا أصبح على قوادم خوف (٦). غزّاره غرور ما فيها، فانيه فان من عليها. لا خير فى شىء من أزوادها إلا التّقوى.

من أقلّ منها استكثر ممّا يؤمنه. و من استكثر منها استكثر ممّا يوبقه (٧)، و زال عمّا قليل عنه. كم من واثق بها قد فجعتة، و ذى طمأنينه إليها صرعتة. و ذى

ص: ٢٣٦

- 
- ١- (١) البطن و الظهر كناية عن الاقبال و الادبار.
  - ٢- (٢) تطله: تمطره، و الطل: المطر: أو المطر القليل، و الديمة، المطر بسكون لا- رعد فيه و لا- برق و التهتان: المطر المطبق، و المزيه، المطره.
  - ٣- (٣) حرى اى جدير و خليق
  - ٤- (٤) اعذوذب صار عذبا، و احلولى: صار حلوا، و أوبى صار ذا وباء
  - ٥- (٥) الغضاره: النعمه و السعه، و ارهقته: حملته.
  - ٦- (٦) القوادم: جمع قادمه الواحده من عدّه ريشات فى مقدم الجناح.
  - ٧- (٧) يوبقه: يهلكه.



أَبْهَةٌ قَدْ جَعَلْتَهُ حَقِيرًا، وَ ذِي نَخْوَةٍ قَدْ رَدَّتْهُ ذَلِيلًا (١).

سلطانها دول، و عيشها رنق، و عذبها أجاج و حلوها صبر، و غذاؤها سمّام، و أسبابها رمام (٢). حيّها بعرض موت، و صحيحها بعرض سقم. ملكها مسلوب، و عزيزها مغلوب، و موفورها منكوب، و جارها محروب (٣).

أَلَسْتُمْ فِي مَسَاكِنَ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَطْوَلَ أَعْمَارًا، وَ أَبْقَى آثَارًا وَ أَعَدَّ آمَالًا، وَ أَعَدَّ عَدِيدًا، وَ أَكْثَفَ جُنُودًا.

تَعَيَّدُوا لِلدُّنْيَا أَيْ تَعَيَّدُوا، وَ آثَرُوهَا أَيْ إِثَارًا. ثُمَّ ظَعَنُوا عَنْهَا بِغَيْرِ زَادٍ مَبْلَغٌ وَ لَا ظَهَرَ قَاطِعٌ (٤) فَهَلْ بَلَغْتُمْ أَنَّ الدُّنْيَا سَخَتْ لَهُمْ نَفْسًا بِفَدْيِهِ (٥)، أَوْ أَعَانْتَهُمْ بِمَعُونَةٍ أَوْ أَحْسَنْتُمْ لَهُمْ صَحْبَهُ. بَلْ أَرَهَقْتَهُمْ بِالْقَوَادِحِ،

ص: ٢٣٧

١- (١) الابته: العظمه و الكبر، و النخوه- بالفتح- الافتخار

٢- (٢) دول: متداول مره لهذا و مره لهذا، و رنق كدر، و أجاج: مالح، و الصبر- بكسر الباء- شجر مر معروف، ثم سمي كل مر صبرا، و سمّام جمع سم- و تثلت السين- و أسبابها: جبالها، رمام باليه.

٣- (٣) يقال: صار فلان عرضه لكذا- بضم فسكون- أي نصبا الموفور: الوفير و الكثره، و محروب: مسلوب المال.

٤- (٤) ظهر قاطع: ما يقطع به الطريق من الدواب.

٥- (٥) أي بدلت لهم، ما يفتدون به أنفسهم.

و أوهنتهم بالقوارع، و ضععتهم بالنوائب (١) و عفرتهم للمناخر، و وطئتهم بالمناسم (٢)، و أعانت عليهم ريب المنون. فقد رأيتهم تنكرها لمن دان لها، و آثرها و أخلد لها، حتى ظعنوا عنها لفراق الأبد (٣).

و هل زودتهم إلا السغب، أو أحلتهم إلا الضنك (٤)، أو نورت لهم إلا الظلمه، أو أعقبتهم إلا التدامه أ فهذه تؤثرن؟ أم إليها تطمئنون؟ أم عليها تحرصون؟ فبئست الدار لمن لم يتهمها و لم يكن فيها على وجل منها فاعلموا- و أنتم تعلمون- بأنكم تاركوها و ظاعنون عنها. و اتعظوا فيها بالذين قالوا «مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً» .

حملوا إلى قبورهم فلا يدعون ركبانا، و أنزلوا

ص: ٢٣٨

١- (١) أرهقتهم: أثقلتهم، و القوادح: آفه تكون في الشجر و الاسنان، و تروى «الفوادح» من فدحه الامر اذا اثقله، و القوارع جمع قارعه و هي المحنة و الداھيه، و ضععتهم: ذللتهم، و النوائب: المصائب.

٢- (٢) و عفرتهم: الصقت أنوفهم بالعفر و هو التراب، و المناسم جمع منسم- بكسر السين المهمله- و هو خف البعير.

٣- (٣) دان: خضع، و أخلد: مال

٤- (٤) السغب: الجوع، و الضنك- بسكون النون- الضيق.

الأجدات (١). فلا يدعون ضيفانا. و جعل لهم من الصفيح أجنان، و من التراب أكنان، و من الرفات جيران (٢)، فهم جيره لا يجييون داعيا، و لا يمنعون ضيما، و لا يبالون مندبه (٣). إن جيدوا لم يفرحوا، و إن قحطوا لم يقنطوا (٤). جميع و هم آحاد، و جيره و هم أبعاد. متدانون لا- يتزاورون، و قرييون لا يتقاربون. حلمات قد ذهبت أضغانهم، و جهلاء قد ماتت أحقادهم. لا يخشى فجعهم، و لا يرجى دفعهم (٥)، استبدلوا بظهر الأرض بطننا، و بالسَّيِّعِ ضيقنا، و بالأهل غربه، و بالنور ظلمه، فجاءوها كما فارقوها، حفاه عراه. قد ظعنوا عنها بأعمالهم إلى الحياه الدائمه، و الدار الباقيه، كما قال سبحانه « كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ »

ص: ٢٣٩

١- (١) الاجداث جمع جدث و هو القبر.

٢- (٢) الصفيح: الحجاره، الاكنان جمع كن و هو الستره، و الاجنان جمع جنن و هو القبر. و الرفات: العظام الباليه.

٣- (٣) المنديه: الندب على الميت.

٤- (٤) جيدوا: مطروا، و قحطوا: انقطع عنهم المطر.

٥- (٥) أى لا يخشون ان يفجعوا بضر، و لا يرجون لدفعه

رواها لأمير المؤمنين عليه السّلام جماعه من العلماء قبل الرضى و بعده، نذكر منهم:

١- محمد بن عمران المرزبانى فى (المونق) ١ محمد بن عمران المرزبانى-المونق- (١).

٢- ابن شعبه الحرّانى فى (التحف) ابن شعبه الحرّانى-التحف- ص ١٢٧، ص ١٢٧.

٣- القاضى القضاعى فى (الدستور) القاضى القضاعى-الدستور- ص ٥١ ص ٥١.

٤- ابن طلحه الشافعى فى (المطالب) ابن طلحه الشافعى-المطالب- ص ١٤٤ ص ١٤٤.

٥- ابن الأثير فى (النهايه) ابن الأثير-النهايه- ج ١ ص ١٨، وج ١ ص ٢٥ و ج ١ ص ٣٠٨ فى المواد التالیه: (أبد) ج ١ ص ١٨، و (أجج) ج ١ ص ٢٥ و (جنن) ج ١ ص ٣٠٨ فسر غريبها فى المواد التالیه: (أبد) ج ١ ص ١٨، و (أجج) ج ١ ص ٢٥ و (جنن) ج ١ ص ٣٠٨... إلخ و فى أكثر روايته ما يختلف فى مبنى بعض الكلمات مع روايه الرضى.

## ١١٠- و من خطبه له عليه السّلام

ذكر فيها ملك الموت و توفيته الانفس

هل تحسّ به إذا دخل منزلا؟، أم هل تراه إذا توفّى أحدا؟، بل كيف يتوفّى الجنين فى بطن أمّه؟ أ يلج عليه من بعض جوارحها؟، أم الرّوح أجابته بإذن ربّها؟ أم هو ساكن معه فى أحشائها؟. كيف يصف إلهه من يعجز عن صفه مخلوق مثله .

روى هذا الكلام على بن محمد بن شاکر الليثى الواسطى فى كتاب «عيون الحكم و المواعظ» اعلى بن محمد بن شاکر الليثى الواسطى-عيون الحكم و المواعظ- هكذا: «هل يحس به أحد إذا دخل منزلا؟ أم هل يراه إذا دخل منزلا... إلخ» و ليس فى «النهج» لفظه (أحد) كما أن الفعل جاء

ص: ٢٤٠

١- (١) انظر (شرح نهج البلاغه) ٢ ابن أبى الحديد-شرح نهج البلاغه- م ٢ ص ٢٤٢ [١] لابن أبى الحديد م ٢ ص ٢٤٢

فى «النهج» بصيغه المخاطب، و فى روايه ابن شاكِر للغائب (١).

وقال الشيخ ميثم البحرانى الشيخ ميثم البحرانى -شرح نهج البلاغه- ج ٢ ص ٦٠ عند شرحه لهذا الكلام: هذا الفصل من خطبه طويله ذكره فى معرض التوحيد و التنزيه لله تعالى عن إطلاع العقول البشريه على كنه وصفه (٢).

و فى قوله من خطبه طويله دلالة على أنه اطلع عليها فى غير «نهج البلاغه».

### ١١١- و من خطبه له عليه السلام

و أحذر كم الدنيا فإنها منزل قلعه، و ليست بدار نجعه (٣). قد تزينت بغرورها، و غرت بزینتها. دار هانت على ربها، فخلط حلالها بحرامها و خيرها بشرها، و حياتها بموتها، و حلوها بمرها. لم يصفها الله تعالى لأولياؤه، و لم يضمن بها على أعدائه. خيرها زهيد، و شرها عتيد (٤). و جمعها ينفد، و ملكها يسلب،

ص: ٢٤١

---

١- (١) انظر «بحار الانوار» علامه مجلسى -بحار الانوار- ج ٧٧ ص ٤٣٠ ج ٧٧ ص ٤٣٠ [١]

٢- (٢) شرح نهج البلاغه: ج ٢ ص ٦٠.

٣- (٣) قلعه -بضم القاف و سكون اللام- أى ليست بمستوطنه، يقال هم على قلعه على رحله، و مال قلعه أى عاريه، و النجعه: الدار المستوطنه لكثرة ما فيها من الكلاء.

٤- (٤) لم يضمن بها: لم يمنعها، و الزهيد: القليل، و العتيد الحاضر.

و عامرها يخرب. فما خير دار تنقض نقض البناء، و عمر يفنى فناء الزّاد، و مده تنقطع انقطاع السّير.

اجعلوا ما افترض الله عليكم من طلبكم، و اسألوه من أداء حقه ما سألكم (١). و أسمعوا دعوه الموت آذانكم قبل أن يدعى بكم. إنّ الزّاهدين فى الدّنيا تبكى قلوبهم و إن ضحكوا، و يشتدّ حزنهم و إن فرحوا، و يكثر مقتهم أنفسهم و إن اغتبطوا بما رزقوا (٢). قد غاب عن قلوبكم ذكر الآجال، و حضرتكم كواذب الآمال. فصارت الدّنيا أملك بكم من الآخرة، و العاجله أذهب بكم من الآجله (٣)، و إنّما أنتم إخوان على دين الله ما فرق بينكم إلا خبث السّرائر، و سوء الضّمائر (٤). فلا توازرون و لا تناصحون، و لا تباذلون

ص: ٢٤٢

- 
- ١- (١) طلبكم: أى من مطالبكم التى تسعون اليها. و سلو الله أن يوفقكم للقيام بها.
  - ٢- (٢) المقت البغض مع الازدراء، و الغبطة: ان يتمنى الانسان ما يراه عند غيره من النعم.
  - ٣- (٣) أملك بكم: أولى بكم، و أذهب بكم: ذهبت بكم و استولت عليكم.
  - ٤- (٤) أى ان الناس كلهم مجبولون على فطره واحده و هى دين الله و انما تفرقوا باعتبار أمر خارجى و هو خبث السرائر و سوء الضمائر.

و لا تواؤون. ما بالكم تفرحون باليسير من الدنيا تدركونه و لا يحزنكم الكثير من الآخرة تحرمونه.

و يقلقكم اليسير من الدنيا يفوتكم حتى يتبين ذلك في وجوهكم و قلبه صبركم عميا زوى منها عنكم (١) كأنها دار مقامكم. و كأن متاعها باق عليكم. و ما يمنع أحدكم أن يستقبل أخاه بما يخاف من عيبه إلا مخافه أن يستقبله بمثله (٢). قد تصافيتم على رفض الآجل و حبّ العاجل، و صار دين أحدكم لعقه على لسانه (٣).

صنيع من قد فرغ من عمله و أحرز رضا سيده .

روى الزمخشري فصلا منها فى أوائل (ربيع الأبرار) الزمخشري-ربيع الأبرار- و نشرها الأمدى- كتاب الأمدى-ص ٨٦ ص ١٨٩ فى مواضعها من كتابه بتفاوت تعلم عند المقارنه بين ما رواه الأمدى و ما رواه الرضى أنه نقل ذلك من غير (النهج) فمثلا جاء فى روايته «إن الدنيا دار قلعه» :ص ٨٦ و روايه الرضى «و أهدركم الدنيا فإنها دار قلعه» و فيها «لم يصف الله الدنيا لأوليائه» ص ١٨٩ و فى روايه الرضى «لم يصفها لأوليائه» و فيها أيضا «و إن اغتبطوا بما اوتوا» ص ٨٠ و فى روايه الشريف «و إن اغتبطوا بما رزقوا»... إلخ.

ص: ٢٤٣

١- (١) يقلقكم اليسير: يفوتكم. و وزى: نحى

٢- (٢) أى ما يمنع من ملاقاته بعيه الا الخوف منه أن يلقاه بمثله لمشاركته اياه.

٣- (٣) اللعقه: ما يؤخذ بالملعقه من الاناء و الكلام مجاز يصفهم بقله التدين و ان دينهم على ألسنتهم دون قلوبهم.

الحمد لله الواصل الحمد بالنعيم، و النعم بالشكر.

نحمده على آلائه، كما نحمده على بلائه. و نستعينه على هذه النفوس البطاء عمّا أمرت به (١)، السراع إلى ما نهيت عنه. و نستغفره ممّا أحاط به علمه، و أحصاه كتابه: علم غير قاصر و كتاب غير مغادر (٢).

و تؤمن به إيمان من عاين الغيوب، و وقف على الموعود، إيماناً نفى إخلاصه الشرك، و يقينه الشك.

و نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، و أن محمدا عبده و رسوله صلى الله عليه و آله و سلم، شهادتين تصعدان القول، و ترفعان العمل، لا يخف ميزان تواضعان فيه، و لا يثقل ميزان ترفعان عنه.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله التي هي الزاد، و بها

ص: ٢٤٤

---

١- (١) البطاء جمع بطيئه.

٢- (٢) أى غير مبق شيئا لا يحصيه.



المعاد: زاد مبلغ و معاد منجح. دعا إليها أسمع داع، و وعها خير واع (١). فأسمع داعيها و فاز و اعياها.

عباد الله إنّ تقوى الله حمت أولياء الله محارمه، و ألزمت قلوبهم مخافته، حتّى أسهرت ليايهم، و أظمأت هواجرهم (٢). فأخذوا الزّاحه بالنّصب، و الرّوى بالظّم. و استقربوا الأجل فبادروا العمل، و كذبوا الأمل فلاحظوا الأجل (٣). ثمّ إنّ الدّنيا دار فناء و عناء و غير و عبر فمن الفناء أنّ الدّهر موتر قوسه، لا تخطيء سهامه، و لا توسى جراحه (٤).

يرمى الحىّ بالموت، و الصّحيح بالسّقم، و النّاجى

ص: ٢٤٥

- 
- ١- (١) زاد مبلغ أى يبلغ صاحبه العقد، و المعاذ: الملقأ، و منجح: يصادف عنده النجاح، و أسمع داع هو الله تبارك و تعالى، و خير واع: من وعها و أجب اليها من عباده، و اسمع داعيها عمت دعوته، و فاز: أفلح.
  - ٢- (٢) حمت: منعت، و قوله: «أسهرت ليايهم.. إلخ» من باب الاتساع الذى يجرون فيه الظرف مجرى المفعول به.
  - ٣- (٣) النصب: التعب، و الرى- بالفتح و الكسر- ضد العطش، و المراد بالاجل فى الاولى المده، و فى الثانيه الموت.
  - ٤- (٤) موتر- بالتخفيف و التشديد- أى على اهبة الرمى، و لا توسى جراحه: لا تداوى.

بالعطب: آكل لا يشبع، و شارب لا ينقع (١). و من العناء أنّ المرء يجمع ما لا يأكل و يبني ما لا يسكن، ثم يخرج إلى الله لا مالا حمل، و لا- بناء نقل. و من غيرها أنك ترى المرحوم مغبوطا و المغبوط مرحوما ليس ذلك إلا نعيما زلّ (٢)، و بؤسا نزل. و من عبرها أنّ المرء يشرف على أمله فيقطعه حضور أجله. فلا أمل يدرك و لا مؤمل يترك، فسبحان الله ما أغرّ سرورها و أظمأ ريبها و أضحى فيها (٣)، لا- جاء يردّ، و لا ماض يرتدّ (٤). فسبحان الله ما أقرب الحي من الميت للحاقه به، و أبعد الميت من الحي لانقطاعه عنه.

إنّه ليس شيء بشرّ من الشرّ إلا عقابه، و ليس

ص: ٢٤٦

- 
- ١- (١) العطب: الهلاك، و لا ينقع: لا يرتوى.
  - ٢- (٢) الغير-بوزن العنب-الاسم من قولهم غيرت الشيء فتغير، و هو اسم مفرد مذكر و جمعها اغيار، و المغبوط: ما يتمنى الغير ما هو فيه من النعمة، زل: ذهب.
  - ٣- (٣) أضحى: برز للشمس، و الفىء: الظل بعد الزوال أو مطلقا.
  - ٤- (٤) الجائى: الاتى، و يريد به الموت، و يرتد: يرجع.

شئء بخير من الخير إلاّ ثوابه، و كلّ شئء من الدّنيا سماعه أعظم من عيانه، و كلّ شئء من الآخرة عيانه أعظم من سماعه. فليكنفكم من العيان السّماع، و من الغيب الخبر، و اعلموا أنّ ما نقص من الدّنيا و زاد فى الآخرة خير ممّا نقص من الآخرة و زاد فى الدّنيا. فكم من منقوص رابح و مزيد خاسر، إنّ العذى أمرتم به أوسع من العذى نهيتم عنه. و ما أحلّ لكم أكثر ممّا حرّم عليكم. فذروا ما قلّ لما كثر، و ما ضاق لما اتّسع، قد تكفّل لكم بالرزق و أمرتم بالعمل، فلا يكوننّ المضمون لكم طلبه أولى بكم من المفروض عليكم عمله، مع أنّه و الله لقد اعترض الشّكّ و دخل اليقين (١)، حتّى كأنّ الذى ضمن لكم قد فرض عليكم، و كأنّ العذى قد فرض عليكم قد وضع عنكم (٢)، فبادروا العمل، و خافوا بغته الأجل، فإنّه لا يرجى من رجعه العمر ما يرجى من رجعه

ص: ٢٤٧

١- (١) دخل - كعلم - خولط.

٢- (٢) المضمون: الرزق، و المفروض: العمل.

الرِّزْقِ، مَا فَاتَ مِنَ الرِّزْقِ رَجِي غَدَا زِيَادَتِهِ، وَ مَا فَاتَ أَمْسَ مِنَ الْعَمْرِ لَمْ يَرْجِ الْيَوْمَ رَجْعَتَهُ، الرَّجَاءُ مَعَ الْجَائِي، وَ الْيَأْسُ مَعَ الْمَاضِي، فِ «اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَ لَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ» (١).

علق عليها صاحب (الطراز) تعليقا لطيفا قال في آخره: «لو كان كلام من كلام البشر معجزه لكان هذا هو الأول، و لو أعجز شيء من الكلام بعد الله لكان هذا هو الثاني» (٢).

و قد روى ابن شعبه في (تحف العقول) ابن شعبه - تحف العقول - ص ١٥٦: ص ١٥٦ قطعه كبيره من هذه الخطبه بتبدىء من قوله عليه السَّلام: «إن الدنيا دار فناء و عناء، و عبر و غير» إلخ، و روى الزمخشري صدر هذه الخطبه في أوائل (ربيع الأبرار) الزمخشري - ربيع الأبرار - كما روى فصلا منها في أوائل الجزء الثاني ابتداء من قوله عليه السَّلام: «ليس بشر من الشر إلا عقابه» و كل ذلك بتفاوت يسير يدل على اختصاص الزمخشري بمصدر آخر. و روى القاضي القضاعي جزءا من هذه الخطبه في (دستور معالم الحكم) القاضي القضاعي - دستور معالم الحكم - ص ٣٣: ص ٣٣ يتبدىء من قوله عليه السَّلام: «الدنيا دار عناء و فناء» و زاد بعد قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ «موتر قوسه» هذه الجملة «مفوق نباء» و روى مكان «لا تخطيء» «لا تطيش» و في روايته أيضا «يرمى الشباب بالهرم، و الصحيح بالسقم» الى غير ذلك من الاختلاف و الزيادة التي تدل على عدم نقله من (النهج) و نثر الآمدى أكثر هذه الخطبه في مواضعها من «غرر الحكم» الآمدى - غرر الحكم - و رواها الطوسي في «الامالي» الطوسي - الامالي - ج ٢ ص ١٠٧ ج ٢ ص ١٠٧ مسنده.

ص: ٢٤٨

١- (١) حق ثقاته: حق تقيته اي خوفه.

٢- (٢) الطراز: ج ٢ ص ٣٣٥. [١]

فى الاستسقاء

اللهمّ قد انصاحت جبالنا، و اغبرّت أرضنا، و هامت دوابنا، و تحيّرت فى مراضها، و عجت عجيح الثكالى على أولادها (١)، و ملّت التردّد فى مراتعها، و الحنين إلى مواردها، اللهمّ فارحم أنين الآث، و حنين الحائنه (٢)، اللهمّ فارحم حيرتها فى مذاهبها، و أنينها فى موالجها. اللهمّ خرجنا إليك حين اعتكرت علينا حدابير السنين، و أخلفتنا مخائل الجود (٣)، فكنت الرجاء للمبتس، و البلاغ للملتمس (٤). ندعوك حين قنط الأنام، و منع الغمام،

ص: ٢٤٩

- 
- ١- (١) هامت: نددت و ذهبت على و جوهها من شدته المحل، و يجوز ان تفسر بما يأتى فى كلام الرضى، و المراض: المبارك، و عجت: صرخت.
  - ٢- (٢) الآث و الحائنه: الشاه و الناقه، يقال: ما له آثه و لا حائنه.
  - ٣- (٣) اعتكرت: ردف بعضها بعضا، و العكره: الكره. و مخائل الجود جمع مخيله و هى السحابه التى تظهر كأنها ماطره ثم لا تمطر. و الجود: المطر.
  - ٤- (٤) المبتس: البئس و هو من أشدت حاجته، و البلاغ الكفايه و الملتمس: الطالب.

و هلك السّوام (١)، أن لا تؤاخذنا بأعمالنا، و لا تأخذنا بذنوبنا. و انشر علينا رحمتك بالسّحاب المنبثق، و الرّبيع المغدق، و النّبات المونق، سحّا و ابلا (٢) تحيي به ما قد مات، و تردّ به ما قد فات، اللهمّ سقيا منكم محييه مرويه، تامّه عامّه، طيبه مباركه، هنيئه مريعه، زاكيا نبتها، ثامرا فرعها، ناضرا ورقها (٣)، تنعش بها الضّعيف من عبادك، و تحيي بها الميت من بلادك. اللهمّ سقيا منكم تعشب بها نجادنا، و تجرى بها و هادنا، و يخصب بها جنابنا، و تقبل بها ثمارنا، و تعيش بها مواشينا، و تندی بها

ص: ٢٥٠

- 
- ١- (١) القنوط اليأس، و قوله عليه السّلام «منع» بنى الفعل للمفعول الابد انه لم يسم الفاعل. به، لانه كره ان يضيف المنع لله تعالى، و هو منبع النعم فاقترضى حسن
- ٢- (٢) السوام: المال الراعى واحده سائمه، و المؤاخذة: العقوبه، و الاخذ الاستئصال، و المنبثق: المنبجع، كأنما هو حى انشقت بطنه فنزل ما فيها و المغدق: كثير الماء، و المونق: المعجب، و سحا: صبا، و الوابل: المطر الشديد.
- ٣- (٣) مريعه: خصيبه، ثامرا: مثمرا، و ناضرا: حسنا.

أقاصينا (١)، و تستعين بها ضواحيننا (٢)، من بركاتك الواسعه، و عطاياك الجزيله على برّيتك المرملة، و وحشك المهمله، و أنزل علينا سماء مخضله (٣) مدرارا هاطله، يدافع الودق منها الودق، و يحفز القطر منها القطر (٤) غير خلب برقها، و لا جهام عارضها (٥)، و لا - فزع ربابها، و لا شفان ذهابها، حتّى يخصب لإمراعها المجدبون، و يحيى بيركتها المستنون (٦)، فإنّك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا، و تنشر رحمتك و أنت الوليّ الحميد .

ص: ٢٥١

- 
- ١- (١) تنعش: ترفع. و النجاد: ما ارتفع من الارض، و الوهاد ما انخفض منها، و الجنب: الناحيه، و اقاصينا، اطراف بلادنا.
  - ٢- (٢) الضواحي: النواحي القريبه من المدينه الكبرى.
  - ٣- (٣) المرملة الفقيره، المهمله: التي لا راعى لها، و المخضله: تخضل النبات أى تبله.
  - ٤- (٤) الودق: المطر، و يحفز: يدفع.
  - ٥- (٥) برق خلب: لا مطر معه، العارض: السحاب، و جهام: لا ماء فيه.
  - ٦- (٦) المجدبون: أهل الجذب، و المستنون: من اصابتهم السنه و هى المحل، و بقيه التفسير تجده فى المتن.

تفسير ما فى هذه الخطبه من الغريب قوله عليه السّلام: «انصاحت جبالنا» أى تشققت من المحول، يقال: انصاح الثوب اذا انشق. و يقال: انصاح النبت و صاح و صوّح اذا جف و يبس. و قوله: «و هامت دوابنا» أى عطشت، و الهيام العطش. و قوله: «حدابير السنن» -جمع حدبار- و هى الناقه التى أنضاهها السير فشبه بها السنه التى فشا فيها الجذب، قال ذو الرمه:

حدابير ما تنفك الا مناخه على الخسف أو نرمى بها بلدا قفرا

و قوله: «و لا قزع ربابها» القزع القطع الصغار المتفرقه من السحاب. و قوله: «و لا شفان ذهابها» فان تقديره و لا ذات شفان ذهابها و الشفان الريح الباردة، و الذهاب الامطار اللينه. فحذف ذات لعلم السامع به.

ما نقله الرضى هنا مختار خطبه طويله رواها الصدوق فى (الفقيه) الصدوق-من لا يحضره الفقيه-ج ١ ص ٣٣٥ ج ١ ص ٣٣٥، و الطوسى فى (مصباح المتهد) ١ الطوسى-مصباح المتهد-فى آداب صلاه الاستسقاء (١) فى آداب صلاه الاستسقاء باختلاف و زياده و نقصان يدل على أن لكل من الصدوق و الرضى و الطوسى مصدرا اختص به.

و روى الزمخشرى فى باب السحاب و المطر من (ربيع الأبرار) الزمخشرى-ربيع الأبرار-باب السحاب و المطر فصلا من هذه الخطبه من قوله عليه «اللهم خرجنا اليك حين اعتكرت علينا حدابير السنين» الى قوله سلام الله عليه «و يحفز القطر» .

ص: ٢٥٢

---

١- (١) انظر مدارك نهج البلاغه ٢-مدارك نهج البلاغه-ص ٢٥٠: ص ٢٥٠.



و فى «نهايه» ابن الاثير-نهايه-ج ١ ص ٣٥٠ ماده(حدبر) ابن الاثير:ج ١ ص ٣٥٠ ماده(حدبر)قال: فى حديث على رضى الله عنه فى الاستسقاء«اللهم إنا خرجنا إليك و قد اعتكرت علينا حدابير السنين» الحدابير جمع حدبار، و هى الناقه التى بدا عظم ظهرها، و نشزت حراقيفها من الهزال، فشبّه فيها السنين التى يكثر فيها الجذب و القحط، اه.فلاحظ أن روايه الرضى «حين اعتكرت» و روايه ابن الاثير«و قد اعتكرت»لتعلم من ذلك أنه لم ينقلها عن(النهج).

و قال ابن الاثير فى (النهايه) ابن الاثير-النهايه-ج ٢ ص ١٧٣ ماده(ذهب)فى ماده(شفن)ج ٢ ص ٤٨٨ أيضا:ج ٢ ص ١٧٣ ماده(ذهب)و فى حديث على فى الاستسقاء «لا قزع ربابها،و لا شقان ذهابها» الذهاب:

الامطار اللينه واحدها ذهبه-بالكسر-و فى الكلام مضاف محذوف تقديره و لا ذات شقان ذهابها،و أعاد ذلك فى ماده(شفن)ج ٢ ص ٤٨٨.

### ١١٤- و من خطبه له عليه السلام

أرسله داعيا إلى الحقّ، و شاهدا على الخلق، فبلغ رسالات ربّه غير وان و لا مقصير، و جاهد فى الله أعداءه غير واهن و لا معذّر (١). إمام من اتقى، و بصر من اهتدى.

(منها) لو تعلمون ما أعلم ممّا طوى عنكم غيبه، إذا لخرجتم إلى الصّعدات (٢) تبكون على أعمالكم،

ص: ٢٥٣

---

١- (١) الواهن: الضعيف، و المعذر: من لا يثبت له عذر.

٢- (٢) الصعدات-بضمّتين-جمع صعيد بمعنى الطريق، و الالتدام ضرب الصدر و الوجه: عند المصيبه.

و تلتدمون على أنفسكم، و لتركتم أموالكم لا- حارس لها و لا- خالف عليها، و لهمت كل امرئ منكم نفسه (١) لا يلتفت إلى غيرها، و لكنكم نسيتم ما ذكرتكم، و أمنتكم ما حذرتكم، فتاه عنكم رأيكم، و تشتت عليكم أمركم، و لوددت أن الله فرّق بيني و بينكم، و ألحقني بمن هو أحقّ بي منكم، قوم و الله ميامين الرّأى، مراجيح الحلم، مقاويل بالحقّ، متاريك للبغي، مضوا قدما (٢) على الطّريقه و أوجفوا على المحجّه، فظفروا بالعقبى الدّائمه، و الكرامه الباردة (٣) أما و الله ليسلطنّ عليكم غلام ثقيف

ص: ٢٥٤

- 
- ١- (١) الخلف من يترك في الاهل و المال عند الخروج للسفر و الحرب، و همت: شغلت.
  - ٢- (٢) ميامين جمع ميمون اى مبارك، و مراجيح: رزنا، و الحلم: العقل و مقاويل جمع مقوال: من يحسن القول، و متاريك جمع متراك المبالغ في الترك، القدم-بضمّتين-المضى الى الامام اى سابقين.
  - ٣- (٣) أوجفوا: أسرعوا، و المحجّه: الطّريقه المستقيمه، و الكرامه الباردة التى تؤخذ بدون حرب و المراد هنا: العيش الهنىء.

الذِّيَال المِيَال (١)، يأكل خضرتكم و يذيب شحمتكم إيه أبا وذحه.

قال الرضى رحمه الله تعالى: أقول: الودحه الخنفساء. و هذا القول يومئ به الى الحجاج، و له مع الودحه حديث ليس هذا موضع ذكره.

هذه الخطبه من الخطب التي ركّز عليها المشككون في «النهج» لما تشتمل عليه من ذكر الحجاج و تسلطه على أهل الكوفه و هو إخبار بمغيّب و لم يك على عليه السّلام يعلم الغيب و قد ذكرنا الجواب عن هذه الشبهه فيما تقدم من هذا الكتاب (٢) و نذكر بعض الناقلين لأخبار أمير المؤمنين عن الحجاج قبل الشريف الرضى و بعده:

١- أحمد بن عبد ربه المالكي في «العقد الفريد» أحمد بن عبد ربه المالكي -العقد الفريد- ٦ ص ٢٤٩: ٦ ص ٢٤٩.

٢- علي بن الحسين المسعودي المتوفى سنة ٣٣٣ في «مروج الذهب» علي بن الحسين المسعودي -مروج الذهب- ج ٣ ص ١٥٠ ج ٣ ص ١٥٠.

٣- محمد بن أحمد الأزهرى المتوفى سنة ٣٧٠ في «تهذيب اللغة» محمد بن أحمد الأزهرى -تهذيب اللغة- ج ٧ ص ١٠١ مادة (خضر): ج ٧ ص ١٠١ مادة (خضر) قال: و في حديث علي رضى الله عنه أنه خطب بالكوفه في آخر عمره فقال: (اللهم سلط عليهم فتى ثقيف الذيال المنان يلبس فروتها و يأكل خضرتها) فهو هنا ينص على أنه قال ذلك في خطبه له عليه السّلام ٤- أحمد بن محمد الهمداني المعروف بابن الفقيه من أعلام القرن الثالث في «البلدان» أحمد بن محمد الهمداني المعروف بابن الفقيه -البلدان- ص ١٨١: ص ١٨١.

ص: ٢٥٥

١- (١) الذيال: الذي يجر ذيله تبخترًا، و الميال: الذي يتمايل تجبرًا.

٢- (٢) ج ١ ص ١٧٢.

٥- أحمد بن محمد الهروي في «الجمع بين الغريبين» ١ أحمد بن محمد الهروي-الجمع بين الغريبين- على ما نقله ابن الأثير في «النهاية» ٢ ابن الأثير-النهاية-ج ٢ ص ٤١ ج ٢ ص ٤١ قال: في حديث علي:(اللهم سلط عليهم فتى ثقيف الذيال يلبس فروتها و يأكل خضرتها).

٦-المتقى الهندي عقد لأخبار على عليه السّلام عن الحجاج بابا في «كنز العمال» ٢المتقى الهندي-كنز العمال-ج ٦ ص ٨٧ باب اخبار على عليه السّلام عن الحجاج ج ٦ ص ٨٧ عن دلائل ١/١ البيهقي-دلائل- البيهقي.بطريقين(الاول)عن الحسن البصرى ٢/١حسن البصرى-نقل حسن البصرى- (الثانى)عن مالك بن أوس بن أبي الحدثان ٢/١مالك بن أوس بن أبي الحدثان-نقل مالك بن أوس بن أبي الحدثان- .

٧-ابن الأثير في «النهاية» ابن الأثير-النهاية-ج ٥ ص ١٧٠ ماده(وذح) ج ٥ ص ١٧٠ ماده(وذح)قال: في حديث على رضى الله عنه:(أما و الله ليسلطن عليكم غلام ثقيف الذيال الميال،إيه أبا وذحه).

٨-الديلمى فى (الإرشاد) الديلمى-الإرشاد-ج ١ ص ٣٣ ج ١ ص ٣٣ بتفاوت يسير جدا.

## ١١٥- و من كلام له عليه السلام

فلا- أموال بذلتموها للهذى رزقها،و لا- أنفس خاطرتم بها للهذى خلقها.تكرمون بالله على عباده (١)، و لا- تكرمون الله فى عباده.فاعتبروا بنزولكم منازل من كان قبلكم،و انقطاعكم عن أوصل إخوانكم قد ذكر ابن أبى الحديد ابن أبى الحديد-شرح نهج البلاغه- اختلاف الروايه فى هذا الكلام،و يشم من ذلك أنه عثر عليها فى غير(نهج البلاغه).

ص: ٢٥٦

١- (١) أى أن عباد الله يكرمونكم و يطيعونكم لاجل الله و انتمائكم لطاعته و لا- تكرمون الله و تطيعونه فى نفع عباده و الاحسان اليهم.

## ١١٦- و من كلام له عليه السلام

أنتم الأنصار على الحق، والإخوان في الدين، والجنن يوم البأس، والبطانه دون الناس (١). بكم أضرب المدبر، وأرجو طاعه المقبل. فأعينوني بمناصحه خليه من الغش سليمه من الزيب. فوالله إننى لأولى الناس بالناس .

رواه الطبرى فى (التاريخ) الطبرى-التاريخ- و ابن قتيبه فى (الامامه و السياسه) ابن قتيبه-الامامه و السياسه-ج ١ ص ١٢١ ج ١ ص ١٢١.

و قال ابن أبى الحديد ٢ ابن أبى الحديد-شرح نهج البلاغه-م ٢:٢٥٩: «اعلم أن هذا الكلام قاله أمير المؤمنين عليه السلام بعد فراغه من حرب الجمل و قد ذكره المدائنى ١ المدائنى-كتاب المدائنى- و الواقدى ١ الواقدى-كتاب الواقدى- فى كتابيهما (٢).

## ١١٧- و من كلام له عليه السلام

و قد جمع الناس و حصّهم على الجهاد فسكتوا مليا فقال عليه السلام: ما بالكم أ مخرسون أنتم؟ فقال قوم منهم: يا أمير المؤمنين إن سرت سرنا معك،

ص: ٢٥٧

---

١- (١) الجنن جمع جنه-بالضم-الوقايه، و البطانه: الخواص و اصحاب السر.

٢- (٢) شرح نهج البلاغه م ٢:٢٥٩.

فقال عليه السّلام: ما بالكم: لا سدّدتم لرشد، و لا هديتم لقصد (١)؛ أفي مثل هذا ينبغي لي أن أخرج؟ إنّما يخرج في مثل هذا رجل ممّن أرضاه من شجعانكم و ذوى بأسكم، و لا ينبغي لي أن أدع الجند و المصر و بيت المال و جبايه الأرض و القضاء بين المسلمين، و النّظر في حقوق المطالبين، ثمّ أخرج في كتيبه أتبع أخرى أتقلقل تقلقل القدح في الجفير الفارغ (٢)؛ و إنّما أنا قطب الرّحى تدور علىّ و أنا بمكاني، فإذا فارقتة استحار مدارها، و اضطرب ثقالها (٣) هذا لعمر الله الرّأى السّوء. و الله لو لا رجائي الشّهاده عند لقائى العدو- لو قد حمّ لي لقاءه- لقربت ركابى، ثمّ شخصت عنكم فلا أطلبكم ما اختلف جنوب و شمال. إنّّه لا غناء في

ص: ٢٥٨

- 
- ١- (١) دعاء عليهم ان لا يوفقوا للرشد: ضد الغي، و القصد: العدل.
  - ٢- (٢) القدح- بالكسر و السكون- السهم قبل ان يراش، و الجفير الكنانه توضع فيها السهام.
  - ٣- (٣) سيأتى تفسيره في المتن.

كثرة عددكم (١) مع قلّه اجتماع قلوبكم. لقد حملتكم على الطريق الواضح التي لا- يهلكك عليها إلا- هالك، من استقام فيالى الجنّه، و من زلّ فيالى النار .

قال في «النهايه الاثريه» -النهايه الاثريه- ج ١:٢١٥ ماده «ثقل»: ج ١:٢١٥ ماده «ثقل»: في حديث على رضى الله عنه: «و تدقهم الفتن دق الرحا بثفالها» الثفال-بالكسر- جلده تبسط تحت رحا اليد ليقع عليها الدقيق، و تسمى الحجر الأسفل ثفالاً بها، و المعنى انها تدقهم دق الرحا للحب اذا كانت مثقله، و لا تثقل إلا عند الطحن، و منه حديثه الآخر، «استدار مدارها، و اضطرب ثفالها».

و قال ابن أبى الحديد ابن أبى الحديد-شرح نهج البلاغه- ج ٢ ص ٢٥٩: هذا الكلام قاله أمير المؤمنين عليه السّلام فى بعض غارات أهل الشام على أطراف أعماله بعد انقضاء أمر صفين و النهروان (٢).

### ١١٨- و من كلام له عليه السلام

تألّه لقد علمت تبليغ الرّسالات، و إتمام العادات، و تمام الكلمات. و عندنا أهل البيت أبواب الحكم و ضياء الأمر. ألا و إنّ شرائع الدّين واحده،

ص: ٢٥٩

---

١- (١) حم: قدر، و شخصت: خرجت، و الجنوب: الريح المقابله للشمال، و الغناء-بالفتح و المد-النفع.

٢- (٢) شرح النهج ٢ ص ٢٥٩ [١]

و سبله قاصده (١). من أخذ بها لحق و غنم، و من وقف عنها ضلّ و ندم. اعملوا ليوم تذخر له الذخائر، و تبلى فيه السرائر. و من لا ينفعه حاضر لثبه فعازبه عنه أعجز، و غائبه أعوز (٢). و اتقوا نارا حرّها شديد، و قعرها بعيد، و حليتها حديد، و شرابها صديد (٣).

ألا و إنّ اللسان الصّالح يجعله الله للمرء فى الناس خير له من المال يورثه من لا يحمدّه (٤).

أول هذا الكلام مروى قبل (نهج البلاغه) فى (كتاب سليم بن قيس) سليم بن قيس - كتاب سليم بن قيس - ص ١٤٢ ص ١٤٢ و بقيته منشور فى (غرر الحكم) - غرر الحكم - ص ٨١ و ٨٢ و ٨٣ على الصفحات التاليه: (٨١ و ٨٢ و ٨٣) و روى مكان «اللسان الصّالح»، «اللسان الصدق» و فى هذا ما يفيد أنه أخذه من كتاب آخر.

و قال ابن أبى الحديد ابن أبى الحديد - شرح نهج البلاغه - ٢، ٢٦٠: رواها قوم «لقد علمت» بالتخفيف و فتح العين، و فى قوله: رواها ما يشعر أنهم رووها فى غير (نهج البلاغه) و لو كان قصده فى (النهج) لقال قرأها قوم، ثم قال فى تفسير هذه الخطبه: تبليغ الرسالات تبليغ الشرائع بعد وفاه الرسول صلّى الله عليه و آله و سلّم، و فيه اشاره إلى قوله تعالى:

ص: ٢٦٠

١- (١) قاصده: قريبه سهله.

٢- (٢) تبلى فيه السرائر: تختبر، و اللب: العقل، و عازبه: غافلته و المعنى من لم ينتفع بعقله الحاضر عنده، لا ينتفع بعقل غيره الغائب عنه.

٣- (٣) الصديد: الماء الذى يخرج من الجرح او القرع.

٤- (٤) اللسان الصّالح: الذكر الطيب يخلفه بعد موته فى الناس.



( «يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَ يَخْشَوْنَهُ وَ لَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ» ) (١) و إلى قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ، في قصة براءه: «لا يؤدي عني إلا أنا أو رجل مني» و اتمام العداة :

انجازها، و فيه إشاره إلى قوله تعالى: ( «مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ» ) (٢) و إلى قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ في حقه عليه السَّلام: «قاضى دينى و منجز موعدى» و تمام الكلمات: تأويل القرآن و فيه إشاره إلى قوله تعالى: ( «وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَ عَدْلًا» ) (٣) و إلى قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ في حقه:

«اللهم اهد قلبه، و ثبت لسانه» ثم قال: و خلاصه هذا أنه أقسم بالله أنه قد علم أو علم-على اختلاف الروايتين- أداء الشرائع إلى المكلفين، و الحكم بينهم بما أنزل الله، و علم مواعيد رسول الله التي وعد بها-إلى أن قال:- و علم تمام كلمات الله تعالى أى تأويلها و بيانها الذى يتم به، لأن فى كلامه تعالى المجمل الذى لا يستغنى عن متمم و مبين يوضحه-إلى أن قال:- و هذا مقام عظيم لا يجسر أحد من المخلوقين يدعيه سواه عليه السَّلام و لو أقدم أحد على ادعائه غيره لكذب و كذبه الناس (٤).

## ١١٩- و من كلام له عليه السَّلام

و قد قام إليه رجل من أصحابه فقال: نهيتنا عن الحكومه ثم أمرتنا بها فما ندرى أى الأمرين

ص: ٢٤١

١- (١) الاحزاب: ٣٩. [١]

٢- (٢) الاحزاب: ٢٣. [٢]

٣- (٣) الانعام: ١١٥. [٣]

٤- (٤) شرح نهج البلاغه ٢، ٢٤٠

أرشد؟ فصفق عليه السلام إحدى يديه على الأخرى ثم قال:

هذا جزاء من ترك العقده (١). أما والله لو أتى حين أمرتكم بما أمرتكم به حملتكم على المكروه الذى يجعل الله فيه خيرا، فإن استقمتم هديتكم، وإن اعوججتم قومتمكم، وإن أبيتم تداركتكم، لكانت الوثقى (٢)، ولكن بمن وإلى من؟ أريد أن أداوى بكم وأنتم دائى، كناقش الشوكه بالشوكه وهو يعلم أن ضلعها معها (٣). اللهم قد ملت أطباء هذا الداء الدوى، وكلت النزعه بأشطان الزكى (٤). أين

ص: ٢٦٢

١- (١) العقده: الرأى الوثيق.

٢- (٢) الوثقى: الفعله المحكمه

٣- (٣) الضلع: الميل، وناقش الشوكه بالشوكه من الامثال التى استشهد بها عليه السلام فى كلامه فقد كانوا يقولون: (لا تنقش الشوكه بالشوكه) أى لا تنقش الشوكه الناشبه بالرجل بشوكه مثلها والمراد لا يصلح الفاسد بمثله.

٤- (٤) الدوى: الشديده، والاشطان جمع شطن وهو الجبل، والركى: الآبار جمع ركيه أى البئر.

القوم الذين دعوا إلى الإسلام فقبلوه، وقرأوا القرآن فأحكموه. و هيجوا إلى القتال فولهوا و له اللقاح إلى أولادها (١)، و سلبوا السيوف أغمادها. و أخذوا بأطراف الأرض زحفا زحفا و صفا صفا. بعض هلك و بعض نجا. لا يبشرون بالأحياء، و لا يعزّون عن الموتى (٢). مره العيون من البكاء (٣)، خمص البطون من الصيام، ذبل الشفاه من الدعاء. صفر الألوان من السهر. على وجوههم غبره الخاشعين. أولئك إخواني الذاهبون. فحق لنا أن نظمأ إليهم و نعص الأيدي على فراقهم. إن الشيطان يسنى لكم طرقه (٤)، و يريد أن يحل دينكم عقده عقده، و يعطيكم بالجماعه الفرقة. فاصدقوا عن نزغاته و نقاته.

ص: ٢٤٣

- 
- ١- (١) الوله: شده الحب حتى يذهب بالعقل، و اللقاح- بكسر اللام- الابل و الواحد لقوح و هى الحلوب.
  - ٢- (٢) أى انهم جردوا عن العلائق الدنيويه، فلا يفرح احدهم بمولود، و لا يحزن على مفقود.
  - ٣- (٣) يقال: مرهت العين مرها اذا فسدت من ترك الكحل.
  - ٤- (٤) يسنى: يسهل

و اقبلوا التّصيحه ممّن أهداها إليكم، و اعقلوها على أنفسكم (١).

هذا الكلام مروى فى كتب سابقه ل(نهج البلاغه) و لاحقه به بصور نحكم بها أن لكل واحد منها طريقه فى الروايه، مثل:

١- العقد الفريد -العقد الفريد-ج ١٦٥:٢ ج ١٦٥:٢.

٢- مطالب السؤل -مطالب السؤل-ج ١٠٠:١ ج ١٠٠:١.

٣- الارشاد المفيد-الارشاد-ص ١٣٩ للمفيد ص ١٣٩ و فى الاختصاص ٢المفيد-الاختصاص-ص ١٥٣ ص ١٥٣ عن كتاب ابن دأب ١ ابن دأب-كتاب ابن دأب- المعاصر للهادى العباسى.

٤- الاحتجاج -الاحتجاج-ج ١ ص ٢٧٣ ج ١ ص ٢٧٣.

٥- ربيع الأبرار الزمخشري-ربيع الأبرار-ج ١ ص ١٣٠ مخطوطه الأوقاف بغداد فى باب الخير و الصلاح للزمخشري ج ١ ص ١٣٠ مخطوطه الأوقاف بغداد فى باب الخير و الصلاح، رواه من قوله صلّى الله عليه و على أبنائه الطاهرين:

(أين الذين دعوا الى الاسلام فقبلوه -إلى قوله عليه السّلام- و نعص الأيدى على فراقهم) باختلاف يسير معناه أنه لم ينقله عن «النهج» مثل: (أين الذين دعوا... و روايه «النهج»: (أين القوم الذين... و) لا يعزون بالقتلى) و فى النهج (الموتى) و(من الطوى) و فى (النهج) من (الصيام) و(من الظما) و فى «النهج» (من الدعاء) كما أن أكثر هذا الكلام منثور فى «غرر الحكم» -غرر الحكم- و لست بحاجه الى الاشاره الى مواضعه و الحمد لله.

ص: ٢٦٤

١- (١) اصدفوا: اعرضوا، و نرغات الشيطان: ما ينزغ-بالفتح-اى يفسد و يغرى، و نفتاته: ما ينفث به-بالضم و الكسر-اى ما يخيل و يزين، أعقلوها: أربطوها أى الزقوها.

قاله للخوارج و قد خرج الى معسكرهم و هم مقيمون على انكار

الحكومه

فقال عليه السلام:

أكلّم شهد معنا صّفين؟ فقالوا: منّا من شهد و منّا من لم يشهد. قال: فامتازوا فرقتين، فليكن من شهد صّفين فرقه، و من لم يشهدا فرقه حتّى أكلّم كلّاً بكلامه. و نادى الناس فقال: أمسكوا عن الكلام و أنصتوا لقولى، و أقبلوا بأفئدتكم إليّ، فمن نشدناه شهاده فليقل بعلمه فيها. ثمّ كلمهم عليه السّلام بكلام طويل (منه):

ألم تقولوا عند رفعهم المصاحف حيله و غيله، و مكر و خديعه: إخواننا و أهل دعوتنا، استقالونا و استراحوا إلى كتاب الله سبحانه، فالزّأى القبول منهم و التّنفيس عنهم. فقلت لكم: هذا أمر ظاهره إيمان و باطنه

ص: ٢٤٥

عدوان، و أوله رحمه و آخره ندامه. فأقيموا على شأنكم، و الزموا طريقتكم، و عضوا على الجهاد بنواجذكم. و لا تلتفتوا إلى ناعق نعق: إن أجيب أضلّ، و إن ترك ذلّ. و قد كانت هذه الفعله، و قد رأيتكم أعطيتموها (1)، و الله لئن أبيتها ما وجبت عليّ فريضتها، و لا حمّلتني الله ذنبها. و الله إن جئتها إنّي للمحقّ الذي يتبع. و إن الكتاب لمعني. ما فارقتة مذ صحبتة. فلقد كنّا مع رسول الله صلّى الله عليه و آله و إن القتل ليدور على الآباء و الأبناء و الإخوان و القرابات، فما نزداد على كلّ مصيبه و شدّه إلا إيماناً، و مضياً على الحقّ، و تسليماً للأمر، و صبراً على مضض الجراح. و لكنّا إنّما أصبحنا نقاتل إخواننا في الإسلام على ما دخل فيه من الزّيف و الاعوجاج و الشّبّه و التّاويل. فإذا طمعنا في خصله يلّم الله

ص: ٢٦٦

---

١- (١) أنتم الذين اعطيتم لها صورتها هذه التي صارت عليها برأيكم.

بها شعنا و نندانى بها إلى البقيّه فيما بيننا رغبتنا فيها و أمسكنا عمّا سواها (١).

قال ابن أبى الحديد ابن أبى الحديد-شرح نهج البلاغه-م ٢ ص ٢٦٤: هذا كلام يتلو بعضه و لكنه ثلاثه فصول لا يلتصق أحدها بالآخر و هذه عادته الرضى تراه ينتخب من جمله الخطبه الطويله كلمات فصيححه يوردها على سبيل التتالى و ليست متتاليه حين تكلم بها صاحبها و سنقطع كل فصل منها عن صاحبه، ثم ذكر أن آخر الفصل الاول قوله عليه السلام: «إن اجيب ضل و إن ترك ذل» ثم ذكر أن قوله عليه السلام:

«و لقد كنا مع رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم -إلى قوله صلوات الله عليه: «و صبرا على مضض الجراح» كلام آخر قائم بنفسه و هو آخر الفصل الثانى، ثم قال:

فأما قوله: «لكننا إنما أصبحنا» فهو كلام ثالث غير منوط بالأولين غير ملتصق بهما، و هو فى الظاهر مناقض و مخالف للفصل الأول، لأن الأول فيه و هذا يتضمن تصويبها، و ظاهر الحال أنه بعد كلام طويل، و قد قال الرضى فى أول الفصل: إنه من جمله كلام طويل، و أنه لما ذكر التحكيم قال ما كان يقوله دائما و هو انى حكمت على أن يعمل فى هذه الواقعه بحكم الكتاب، و إن كنت احارب قوما ادخلوا فى الاسلام زيفا و أحدثوا به اعوجاجا فلما دعونى إلى تحكيم الكتاب أمسكت، و أبقيت عليهم، لأننى طمعت فى أمر يلّم الله به شعث المسلمين (٢).

و ذكر هذا الكلام بأقصر مما فى «النهج» الطبرسى فى «الاحتجاج» الطبرسى-الاحتجاج-ج ١ ص ٢٧٤ ج ١ ص ٢٧٤ قال عليه السلام: و قد خرج إلى معسكرهم و هم مقيمون على

ص: ٢٦٧

١- (١) المراد من الخصله بالفتح هنا الوسيله. و لم شعته: جمع أمره. و نندانى: نتقارب الى ما بقى بيننا من علائق الارتباط.

٢- (٢) شرح النهج م ٢ ص ٢٦٤. [١]

إنكار الحكومه بعد كلام طويل: «ألم تقولوا عند رفعهم المصاحف حيله و غيله.. إلخ».

## ١٢١- و من كلام له عليه السلام

قاله لاصحابه فى ساحه الحرب

و أى امرىء منكم أحسّ من نفسه رباطه جأش عند اللقاء (١)، و رأى من أحد من إخوانه فشلا فليذبّ عن أخيه (٢) بفضل نجدته التى فضّل بها عليه كما يذبّ عن نفسه، فلو شاء الله لجعله مثله، إنّ الموت طالب حثيث، لا- يفوته المقيم، و لا- يعجزه الهارب، إنّ أكرم الموت القتل. و الذى نفس ابن أبى طالب بيده لألف ضربه بالسيف أهون على من ميتة على الفراش.

(منه) و كأنى أنظر إليكم تكشون كشيح

ص: ٢٤٨

---

١- (١) رباطه الجأش: قوه القلب عند اللقاء.

٢- (٢) فليذب: فليدفع.



الضباب (١)، لا تأخذون حقا و لا تمنعون ضيما، قد خَلِيتم و الطَّرِيق، فالنَّجَاه للمقتحم و الهلكه للمتلوم (٢) تجد هذا الكلام متفرقا في الكتب الآتية:

١- «اصول الكافي» -اصول الكافي- ج ٥ ص ٥٣ باب فضل الجهاد ج ٥ ص ٥٣ في باب فضل الجهاد.

٢- «العقد الفريد» -العقد الفريد- ج ٤ ص ٣٣٨ ج ٤ ص ٣٣٨.

٣- «الجملة» ٢ المفيد-الجملة- ص ١٩٠ للمفيد: ص ١٩٠ عن كتاب «الجملة» ١ الواقدى-الجملة- للواقدي.

٤- «الإرشاد» المفيد-الإرشاد- ص ١٣٩ و ١٥٩ للمفيد: ص ١٣٩ و ١٥٩.

٥- «تجارب الامم» ابن مسكويه-تجارب الامم- لابن مسكويه على ما حكاها السيد الصدر في «تأسيس الشيعة» ٢ السيد الصدر- تأسيس الشيعة- ص ٤١٥: ص ٤١٥.

٦- «أمالى الطوسى» الطوسى-أمالى- ج ١ ص ٢٢٠: ج ١ ص ٢٢٠.

و أعلم أن من قوله عليه السَّلام: (و كأنى أنظر إليكم تكشون كشيخ الضباب..) إلى آخر الكلام فى النسخة التى عليها شرح ابن أبى الحديد كلام آخر بينما فى بقية النسخ أنه تابع لما قبله و المظنون أن ما فى نسخة ابن أبى الحديد من سهو النساخ و لا يضر ذلك بعد إثبات أن هذا الكلام بقسميه مروى عن أمير المؤمنين عليه السَّلام فى كتب العلماء قبل «نهج البلاغه» و بعده كما سترى.

ص: ٢٦٩

١- (١) الضباب جمع ضب الحيوان المعروف، و كشيخها صوت جلودها عند ازدحامها.

٢- (٢) يعنى بالطريق: طريق الاخره، و المقحم الذى يرمى بنفسه فى غمرات الحرب، و المتلوم: المتوقف.

فى حث أصحابه على القتال

فقدّموا الدّارع، و أحرّوا الحاسر (١)، و عضّوا على الأضراس، فإنّه أنبى للسّيوف عن الهام. و التّووا فى أطراف الرّماح فإنّه أمور للأسنّه (٢). و غضّوا الأبصار فإنّه أربط للجأش و أسكن للقلوب، و أميتوا الأصوات فإنّه أطرّد للفشل، و رايتكم فلا تميلوها و لا تخلوها، و لا- تجعلوها إلاّ بأيدى شجعانكم و المانعين الذّمار منكم (٣)، فإنّ الصّابرين على نزول الحقائق هم المّدين يحفّون براياتهم، و يكتنفون حفافها (٤)، وراءها و أمامها. و لا يتأخّرون عنها فيسلموها

ص: ٢٧٠

- 
- ١- (١) الدارع: لابس الدرع، و الحاسر من لا درع عليه
  - ٢- (٢) انبى من نبأ السيف اذا لم يقطع، و أمور: أشد حركه و نفوذا.
  - ٣- (٣) الذمار: ما يجب على الرجل ان يحميه، و سمي ذمارا لانه يجب على اهله التذمر أى الغضب له.
  - ٤- (٤) الحقائق: الشدائد، و حفافها: جانبها.

و لا- يتقدّمون عليها فيفردوها. أجزأ امرؤ قرنه، و آسى أخاه بنفسه (١)، و لم يكل قرنه إلى أخيه فيجتمع عليه قرنه و قرن أخيه (٢). و أيم الله لئن فررتم من سيف العاجله لا تسلموا من سيف الآخره.

و أنتم لهاميم العرب و السنام الأعظم. إن في الفرار موجهه الله (٣)، و الدّلّ اللازم، و العار الباقي. و إن الفارّ لغير مزيد في عمره و لا محجوز بينه و بين يومه. الزائح إلى الله كالظمان يرد الماء. الجئه تحت أطراف العوالى (٤). اليوم تبلى الأخبار. و الله لأنا أشوق إلى لقائهم منهم إلى ديارهم. اللهم فإن ردوا الحق فافضض جماعتهم، و شئت كلمتهم، و أسلمهم بخطاياهم (٥). إنهم لن يزولوا عن موافقهم دون طعن

ص: ٢٧١

- 
- ١- (١) أجزأ: كفى، و القرن- بكسر القاف- المقارن في القتال، و آسى: و اسى.
  - ٢- (٢) أى لا يفر من قرنه اعتمادا على أخيه في دفعه فيجتمع على أخيه قرنه و قرن أخيه.
  - ٣- (٣) لهاميم العرب: أجوادهم، و الموجهه: الغضب.
  - ٤- (٤) العوالى: الرماح الطوال.
  - ٥- (٥) أسلمهم: أسلمهم للهلكه.

دراك. يخرج منه النسيم (١)، و ضرب يفلق الهام، و يطيح العظام، و يندر السواعد و الأقدام (٢) و حتى يرموا بالمناسر تتبعها المناسر، و يرموا بالكتائب تقفوها الحلائب (٣). و حتى يجزّ ببلادهم الخميس يتلوه الخميس، و حتى تدعق الخيول فى نواحر أرضهم، و بأعنان مساربهم و مسارحهم (٤) قال الرضى رحمه الله: أقول: الدعق: الدق، أى تدق الخيول بحوافرها أرضهم، و نواحر أرضهم: متقابلاتها يقال: منازل بنى فلان تتناحر: أى تتقابل.

أول هذه الخطبه: «أيتها الناس، إن الله تعالى ذكره قد دلکم «على تجارته تُنجيکم من عذابٍ»، و تشفى بکم على الخير، إيمان بالله و رسوله، و جهاد فى

ص: ٢٧٢

١- (١) طعن دراک: متتابع، يتبع بعضه بعضا، يخرج منه النسيم لسعته أو المراد بالنسيم: النفس.

٢- (٢) يفلق الهام: يشقها و يندر السواعد: يسقطها.

٣- (٣) المناسر جمع منسر و هو القطعه من الجيش، و يرموا: يغزوا و الكتائب جمع كتيبه و هى الطائفه من الجيش، و الحلائب: الانصار قد حالوا اذا جاءوا من كل أوب للنصره، و رجل حالب أى ناصر.

٤- (٤) الخميس: سمي بذلك لاشتماله على الميمنه و الميسره، و القلب و الجناحين، و نواحر أرضهم: أقاصيها، و أعنان مساربهم: أقطارها و المسارب ما يسرب فيه المال الراعى، و المسرح ما يسرح فيه، و الفرق بين سرح و سرب أن السروح يكون أول النهار و ليس ذلك بشرط فى السروب.

سبيله، وجعل ثوابه مغفراه الذنوب، «وَمَسَاكِينَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ» وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ، و أخبركم بالذى يجب فقال: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صِدْقًا كَأَنَّهُمْ بُنِيَانٌ مَرْصُورٌ) فسوا صفوفكم كالبنيان المرصوص و قدموا الدارع، و أخوا الحاسر.. إلى آخر الخطبه.

روى ذلك نصر بن مزاحم فى كتاب «صفين» انصر بن مزاحم-صفين- على ما نقله ابن أبى الحديد فى «شرح نهج البلاغه» ابن أبى الحديد-شرح نهج البلاغه-م ١ ص ٤٨٤ م ١ ص ٤٨٤، وهى مذكوره فى المطبوع من كتاب «صفين»-صفين-ص ٢٣٥ و لكن رواه ابن أبى الحديد أكمل، و رواها الطبرى فى «التاريخ» ٢ الطبرى-التاريخ-ج ٦ ص ٩ فى حوادث سنه ٣٧ ج ٦ ص ٩ فى حوادث سنه ٣٧ بسنده عن أبى مخنف عن مالك بن أعين عن زيد بن وهب الجهنى ازيد بن وهب الجهنى-نقل زيد بن وهب- كروايه ابن مزاحم، و هى مرويه أيضا فى كتاب الجهاد من «الكافى»-الكافى-كتاب الجهاد ج ٥ ص ٣٩ ج ٥ ص ٣٩، و فى كتاب «الفتوح» أحمد بن أعثم الكوفى-الفتوح-ج ٣ ص ٧٣ لأحمد بن أعثم الكوفى: ج ٣ ص ٧٣.

و قال ابن أبى الحديد ابن أبى الحديد-شرح نهج البلاغه-م ٢ ص ٢٦٨: و هذه الألفاظ لا يتبع بعضها و إنما هى منتزعه من كلام طويل انتزعا الرضى رحمه الله و اطرح ما عداها (١).

## ١٢٣- و من كلام له عليه السلام

فى الخوارج لما أنكروا عليه تحكيم الرجال، و يذم فيه أصحابه

فى التحكيم

إنا لم نحكّم الرجال و إنما حكّمنا القرآن، و هذا القرآن إنما هو خطّ مستور بين الدفتين (٢) لا ينطق

ص: ٢٧٣

١- (١) شرح نهج البلاغه م ٢ ص ٢٦٨

٢- (٢) الدفتان صفحتان من جلد تحويان ورق المصحف

بلسان، و لا- بد له من ترجمان، وإنما ينطق عنه الرجال، ولما دعانا القوم إلى أن نحكم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولى عن كتاب الله تعالى، وقد قال الله سبحانه ( «فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ» ) (١) فردّه إلى الله أن نحكم بكتابه، و ردّه إلى الرسول أن نأخذ بسنّته، فإذا حكم بالصدق في كتاب الله فنحن أحقّ الناس به، وإن حكم بسنّه رسول الله صلى الله عليه وآله فنحن أولاهم به، وأما قولكم لم جعلت بينك وبينهم أجلا في التحكيم، فإنما فعلت ذلك ليتبين الجاهل، ويتثبت العالم، ولعلّ الله أن يصلح في هذه الهدنه أمر هذه الأمة، ولا تؤخذ بأكظامها (٢). فتعجل عن تبين الحقّ و تنقاد لأول الغي. إنّ أفضل الناس عند الله من كان العمل

ص: ٢٧٤

١- (١) النساء: ٥٨. [١]

٢- (٢) الاكظام جمع كظم محرکه: مخرج النفس، و الاخذ بالاكظام: المضايقه.

بالحقّ أحبّ إليه-و إن نقصه و كرثه (١)-من الباطل و إن جرّ إليه فائده و زاده. فأين يتاه بكم!. و من أين أتيتم!. استعدّوا للمسير إلى قوم حيارى عن الحقّ لا يبصرونه، و موزعين بالجور لا يعدلون به. جفاه عن الكتاب، نكب عن الطّريق (٢). ما أنتم بوثيقه يعلق بها، و لا زوافر عزّ يعتصم إليها (٣).

لبس حشاش نار الحرب أنتم (٤). أفّ لكم لقد لقيت منكم برحا، يوما أناديكم و يوما أناجيكم، فلا أحرار عند النداء، و لا إخوان ثقه عند النّجاء (٥).

ص: ٢٧٥

- 
- ١- (١) كرثه: اشتد عليه و بلغ منه المشقه.
  - ٢- (٢) موزعين: ملهمين، و جفاه: أى أجلاف لا أفهام لهم، و نكب جمع ناكب و هو المنحرف عن السبيل.
  - ٣- (٣) الوثيقه: الثقه، و يعلق بها يؤخذ، و الزوافر: العشيره و الانصار
  - ٤- (٤) حشاش الحرب: موقدوا نارها.
  - ٥- (٥) أفّ-بضم الفاء و فتحها و كسرهما، و تنون بالثلاث أيضا-: كلمه استقذار، و البرح-بالتحريك-الشده و تروى «ترحا» أى حزنا، و قوله «فلا احرار» إلخ أى لا تجيبون ندائى، فتصرونى اذا ناديتكم، و لا تكتمون السر اذا ناجيتكم، و النجاء: كلام السر.

قال الطبري في «التاريخ» الطبري-التاريخ-ج ٦ ص ٣٧ في حوادث سنة ٣٧ ج ٦ ص ٣٧ في حوادث سنة ٣٧ «خرج (على) حتى انتهى اليهم (الخوارج) وهم يخاصمون ابن عباس فقال: انتته عن كلامهم ألم أفهمك رحمك الله؟ ثم تكلم فحمد الله عز وجل و أثنى عليه ثم قال:

اللهم هذا مقام من أفلح فيه كان أولى بالفلج يوم القيامة، و من نطق فيه و أوعث (١) «فَهُوَ فِي الْأَخِرَةِ أَعْمَى وَ أَضَلُّ سَبِيلًا»، ثم قال لهم: من زعيمكم؟ قالوا: ابن الكواء، قال على فما أخرجكم علينا؟ قالوا حكومتكم يوم صفين قال: انشدكم بالله أ تعلمون أنكم حيث رفعوا المصاحف فقلتم: نجيبهم إلى كتاب الله، قلت لكم: إنى أعلم بالقوم منكم إنهم ليس بأصحاب دين و لا- قرآن، إنى صحبتهم و عرفتهم أطفالا و رجالا فكانوا شر أطفال و شر رجال، امضوا على حقكم و صدقكم، فإنما رفع القوم هذه المصاحف خديعه و دهنه و مكيده (٢) فرددتهم على رأيتي، و قلت: لا- بل نقبل منهم، فقلت لكم: اذكروا قولي لكم و معصيتكم إياي، فلما أبيتم إلا- الكتاب اشترطت على الحاكمين أن يحييا ما أحيا القرآن، و أن يميتا ما أمات القرآن، فإن حكما بحكم القرآن فليس لنا أن نخالف حكما يحكم بما في القرآن، و إن أبيا فنحن من حكمهما براء، قالوا: فخبنا أ تراه عدلا تحكيم الرجال في الدماء؟ فقال: إنا لسنا حكمنا الرجال و انما حكمنا القرآن... إلخ و لكنه بأخصر مما ذكر الرضى رحمه الله.

و مثله ما رواه سبط ابن الجوزي في «التذكرة» ٢ سبط ابن الجوزي-التذكرة-ص ١٠٠ ص ١٠٠ عن هشام بن الكلبي ١ هشام بن الكلبي-نقل هشام بن الكلبي- و في «إرشاد الشيخ المفيد-إرشاد-ص ١٥٧ المفيد» ص ١٥٧ أن هذا الكلام كلف به الخوارج بظاهر الكوفة بعد رجوعه إليها و رواه الطبرسي في «الاحتجاج» الطبرسي-الاحتجاج-ج ١ ص ٢٧٥ ج ١ ص ٢٧٥ كما في «النهج» مع اختلاف بسيط جدا.

ص: ٢٧٦

---

١- (١) الفلج: الظفر و الفوز، و أوعث: وقع في الوعث (بالسكون) المكان السهل الدهس الذي تغيب فيه لاقدام و هو الطريق العسر  
٢- (٢) الادهان: الغش.



لما عوتب على التسويه في العطاء

أ تأمروني أن أطلب النَّصر بالجور في من وليت عليه. و الله ما أطور به ما سمر سمير (١)، و ما أمَّ نجم في السَّماء نجما (٢). لو كان المال لى لسويت بينهم فكيف و إنما المال مال الله. ألا- و إنَّ إعطاء المال في غير حقّه تبذير و إسراف، و هو يرفع صاحبه في الدنّيا و يضعه في الآ-خره، و يكرّمه في النَّاس، و يهينه عند الله. و لم يضع امرؤ ماله في غير حقّه و لا عند غير أهله إلاّ حرّمه الله شكرهم، و كان لغيره و دّهم، فإن زلت به التعلّ يومًا فاحتاج إلى معونتهم فشرّ خدين (٣)، و الأمّ خليل .

ص: ٢٧٧

١- (١) أطور به: أقربه، و السمير: الدهر، و فى المثل، ما سمر سمير، و ما سمر أبنا سمير و أبنا سمير الليل و النهار لانه يسمر بهما، أى لا أفعل ذلك ما دام الناس يسمرون.

٢- (٢) أمّ: قصد، أو تقدم لان النجوم تتبع بعضها بعضا فلا بد فيها من تقدم و تأخر فلا يزال نجم يقصد نجما غيره، و لا يزال نجم يتقدم آخر

٣- (٣) الخدين: الصديق

هنا مختار كلام له طويل قاله عليه السّلام لطائفه من أصحابه، لما رأوا ما يفعله معاويه من بذل الأموال لأصحابه و المنقطعين إليه، و تفضيل بعضهم على بعض في العطاء، قالوا لأمرير المؤمنين عليه السّلام: إن عامه الناس أصحاب دنيا، لها يسعون، و فيها يكدحون، فلو أعطيت من هذا المال، و فضلت الأشراف من العرب، و قریشا على الموالى، و من تخاف خلفه و فراقه، حتى إذا استتب لك ما تريد عدت الى أحسن ما كنت عليه من العدل فى الرعيه، و القسم بالسويه، فقال عليه السّلام: أ تأمرنى أن أطلب النصر بالجور.. إلخ.

روى ذلك جماعه قبل الرضى و بعده منهم:

١- المدائنى ١ المدائنى - كتاب المدائنى - على ما حكاه ابن أبى الحديد فى (شرح النهج) ١٢ ابن أبى الحديد - شرح نهج البلاغه - م ١ ص ١٨٢ م ١ ص ١٨٢ ٢- ابن قتيبه فى (الامامه و السياسه) ابن قتيبه - الامامه و السياسه - ج ١ ص ١٥٣ ج ١ ص ١٥٣.

٣- ابن شعبه فى (تحف العقول) ابن شعبه - تحف العقول - ص ١٣١ ص ١٣١.

٤- الكلينى فى (فروع الكافى) الكلينى - فروع الكافى - ج ٤ ص ٣١ ج ٤ ص ٣١.

٥- المفيد فى (المجالس) المفيد - المجالس - ص ٩٥ ص ٩٥.

٦- الطوسى فى (الأمالى) الطوسى - الأمالى - ج ١ ص ١٩٧ ج ١ ص ١٩٧.

و غيرهم..

و مما هو جدير بالذكر أن الكلام الذى يأتى برقم: (١٣٩) و أوله:

(و ليس لواضع المعروف فى غير حقه... إلخ) تابع لهذا الكلام، تعرف حقيقه ذلك إذا رجعت الى المصادر المذكوره.

ص: ٢٧٨

للخوارج أيضا

فإن أبيتهم إلا أن تزعموا أنني أخطأت و ضللت، فلم تضللون عامه أمه محمد صلى الله عليه و آله بضلالى، و تأخذونهم بخطيى، و تكفرونهم بذنوبى.

سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع البرء و السيقم، و تخلطون من أذنب بمن لم يذنب. و قد علمتم أن رسول الله صلى الله عليه و آله رجم الزانى المحصن ثم صلى عليه ثم ورثه أهله. و قتل القاتل و ورث ميراثه أهله. و قطع السيارق و جلد الزانى غير المحصن.

ثم قسم عليهما من الفىء و نكحوا المسلمات، فأخذهم رسول الله صلى الله عليه و آله بذنوبهم، و أقام حق الله فيهم، و لم يمنعهم سهمهم من الإسلام، و لم يخرج أسماءهم من بين أهله (١). ثم أنتم شرار الناس، و من رمى به الشيطان مراميه، و ضرب به تيهه (٢).

ص: ٢٧٩

١- (١) الضمير فى أهله يعود على الاسلام

٢- (٢) رمى به: أضله كأنه رماه مرمى بعيدا، و ضرب به تيهه، حيره و جعله تائها.

و سيهلك في صنفان: محب مفراط يذهب به الحب إلى غير الحق، و مبغض مفراط يذهب به البغض إلى غير الحق، و خير الناس في حال النتمط الأوسط، فالزموه و الزموا السواد الأعظم فإن يد الله على الجماعة.

و إياكم و الفرقة فإن الشاذ من الناس للشيطان كما أن الشاذ من الغنم للذئب ألا من دعا إلى هذا الشعار فاقتلوه و لو كان تحت عمامتى هذه (١) و إنما حكم الحكمان ليحييا ما أحيا القرآن و يميتا ما أمات القرآن. و إحياءه الاجتماع عليه، و إماتته الافتراق عنه. فإن جرتنا القرآن إليهم أتبعناهم، و إن جرتهم إلينا أتبعونا. فلم آت -لا أبا لكم- بجرا، و لا ختلتم عن أمركم و لا لبسته عليكم (٢)، إنما اجتمع

ص: ٢٨٠

- 
- ١- (١) يعنى شعار الخوارج. و كان شعارهم انهم يحلقون وسط رؤسهم و يبقى الشعر حوله مستديرا كالاكليل قاله ابن أبى الحديد، أو أن المراد بالشعار مفارقة الجماعة، و الاستبداد بالرأى أو ما كانوا ينادون به (لا حكم الا الله) لانها كلمه حق أريد بها باطل، و قوله عليه السلام «تحت عمامتى» أى و لو اعتصم باعظم الاشياء
  - ٢- (٢) جرا: داهيه عظيمه، ختلتمكم: خدعتكم، و لبسته: شبهته

رأى ملائكم على اختيار رجلين أخذنا عليهما أن لا يتعدّيا القرآن فتأها عنه، و تركا الحقّ و هما يبصرانه، و كان الجور هوأهما فمضينا عليه. و قد سبق استثناءنا عليهما- فى الحكومه بالعدل و الصّمد للحقّ (1)- سوء رأيهما و جور حكمهما .

هذا الكلام من جمله احتجاجه على الخوارج و قد روى الطبرى فى (التاريخ) 2 الطبرى- التاريخ- ج 6 ص 48 فى حوادث سنه 37 ج 6 ص 48 فى حوادث سنه 37 آخره عن أبى مخنف 1 أبى مخنف- نقل أبى مخنف- بتفاوت مع روايه الرضى.

و قد فسر ابن الأثير فى «النهايه» ابن الأثير- النهايه- باب الباء مع الجيم ماده (بجر) غريب هذه الخطبه فقال فى باب الباء مع الجيم ماده (بجر) و منه حديث على رضى الله عنه: (لم آت لأبا لكم بجرأ) و قال البجر بالفتح و الضم: الداهيه و الأمر العظيم.

و سيأتى فى الحكمه (469) إشاره لهذه الخطبه ان شاء الله.

## 126- و من كلام له عليه السلام

فيما يخبر به من الملاحم بالبصره

(2) يا أحنف كأتى به و قد سار بالجيش الذى لا يكون

ص: 281

---

1- (1) الصمد: القصد.

2- (2) الملاحم جمع ملحمه و هى الواقعه العظيمه

له غبار و لا لجب (١)، و لا قعقه لجم، و لا حممه خيل (٢). يثرون الأرض بأقدامهم كأنها أقدام النعام.

(يومي بذلك إلى صاحب الزنج. ثم قال عليه السلام):

ويل لسككم العامره (٣)، و الدور المزخرفه التي لها أجنحه كأجنحه النور (٤)، و خراطيم كخراطيم الفيله، من أولئك الذين لا يندب قتلهم، و لا يفتقد غائبهم (٥).

أنا كاتب الدنيا لوجهها، و قادرها بقدرها، و ناظرها بعينها.

ص: ٢٨٢

- 
- ١- (١) اللجب: الصياح، و قعقه اللجم ما يسمع من صوت اضطرابها بين أسنان الخيل
  - ٢- (٢) الحممه: وعر الفرس - أي صوته - عند ما يقصر في الصهيل.
  - ٣- (٣) السكك جمع سكه: الطريق المستوى
  - ٤- (٤) أجنحه الدور الخشب الخارج من الدار الى الطريق، و الخراطيم: الميازيب.
  - ٥- (٥) لا يبكى القتل منهم و لا يفتقد لكثرتهم.

(منه، و يومي به إلى وصف الأ-تراك) كأني أراهم قوما كأنّ وجوههم المجانّ المطرّقه (١)، يلبسون السّرق و الدّيباج، و يعتقبون الخيل العتاق (٢).

و يكون هناك استحرار قتل حتّى (٣) يمشى المجروح على المقتول، و يكون المفلت أقلّ من المأسور.

(فقال له بعض أصحابه: لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب، فضحك عليه السّلام، و قال للرّجل (و كان كلبيا):

يا أخوا كلب ليس هو بعلم غيب، و إنّما هو تعلّم من ذى علم. و إنّما علم الغيب علم السّاعه و ما عدّد الله سبحانه بقوله « إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ » الآية، فيعلم سبحانه ما فى الأرحام من ذكر أو

ص: ٢٨٣

- 
- ١- (١) المجان جمع مجن- بكسر الجيم-: الترس، و المطرّقه -بتشديد الراء- متخذة من حديد مطرق بالمطرّقه، و اذا كانت مخففه يكون المعنى جعل بعضها فوق بعض
  - ٢- (٢) السرق- محركة- شقق من الحرير بيضاء، و الديباج: [١] الأبريسم، و يعتقبون الخيل: يجنبونها.
  - ٣- (٣) استحرار القتل: شدته.

أنثى، و قبيح أو جميل، و سخيّ أو بخيل، و شقيّ أو سعيد، و من يكون في النار خطبا، أو في الجنان للنبيين مرافقا. فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه أحد إلا الله، و ما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه فعلمنيه، و دعا لى بأن يعيه صدرى، و تضطّم عليه جوانحى (١).

هذا الفصل من خطبه له عليه السلام طويله خطبها في البصره بعد فراغه من حرب الجمل و قد نثر فصولا- منها الشيخ ميثم البحرانى فى شرحه على «نهج البلاغه» الشيخ ميثم البحرانى- شرح نهج البلاغه- ج ١٥:٣ و ١٣٨ ج ١٥:٣ و ١٣٨ و قال: و هذا الفصل من خطبه له بالبصره بعد وقعه الجمل ذكرنا منها فصولا فيما سبق و الخطاب مع الأحنف بن قيس لأنه كان رئيسا ذا عقل و سابقه فى قومه... إلخ (٢).

و هذا الفصل يتصل بالفصل الذى مر برقم (٩٩).

## ١٢٧- و من كلام له عليه السلام

فى ذكر المكاييل و الموازين

عباد الله، إنكم- و ما تأملون من هذه الدنيا أثوياء (٣). مؤجلون، و مدينون مقتضون. أجل منقوص

ص: ٢٨٤

١- (١) أى تجتمع عليه جوانح صدرى

٢- (٢) الشرح ج ٣ ص ١٣٧

٣- (٣) أثوياء جمع ثوى- كقوى- و هو الضيف.



و عمل محفوظ. فربّ دائب مضيع، و ربّ كادح خاسر (١). و قد أصبحتم فى زمن لا يزداد الخير فيه إلا إدارا، و الشرّ إلا إقبالا، و الشيطان فى هلاك الناس إلا طمعا. فهذا أوان قويت عدته، و عمّت مكيدته، و أمكنت فريسته (٢). اضرب بطرفك حيث شئت من الناس فهل تبصر إلا فقيرا يكابد فقرا، أو غنيا بدّل نعمه الله كفرا، أو بخيلا اتّخذ البخل بحقّ الله وفرا، أو متمردا كأنّ بأذنه عن سمع المواعظ وقرا. أين خياركم و صلحاؤكم؟ و أين أحراركم و سمحاؤكم؟ و أين المتورّعون فى مكاسبهم، و المتترّهون فى مذاهبهم؟ أليس قد ظغنوا جميعا عن هذه الدّنيا الدّتيّه و العاجله المنغصه. و هل خلّفتكم إلا. فى حثاله (٣) لا. تلتقى بذمّهم الشفتان، استصغارا

ص: ٢٨٥

١- (١) الدائب: المجد، و الكادح: الساعى.

٢- (٢) أمكنت أى امكنته فحذف المفعول.

٣- (٣) الحثاله: الردىء الساقط.

لقدرهم، و ذهابا عن ذكرهم، ف «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ». ظهر الفساد فلا- منكر مغيّر، ولا- زاجر مزدجر. أ فبهذا تريدون أن تجاوروا الله في دار قدسه، و تكونوا أعزّ أوليائه عنده؟ هيهات لا يخدع الله عن جنّته، ولا تنال مرضاته إلا بطاعته. لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين له، و الناهين عن المنكر العاملين به .

ليس فيما نقله الرضى هنا ذكر للمكاييل اللهم إلا- الإشارة إلى التورع في المكاسب بقوله عليه السّلام: (أين المتورعون في مكاسبهم) و لا- ريب أن المذكور هنا ملتقط من خطبه له عليه السّلام في المكاييل، و قد روى الزمخشري في «ربيع الأبرار» الزمخشري-ربيع الأبرار-باب تبدل الأحوال في باب تبدل الأحوال جزءا من هذه الخطبه من قوله عليه السّلام: (قد أصبحتم في زمان لا يزداد الخير فيه إلا ادبارا) إلى قوله سلام الله عليه:

(و لا تنال مرضاته إلا بطاعته) و روى (جوادا) مكان (بخيلا) .

و في «غرر الحكم» -غرر الحكم-ص ٣٢٠ ص ٣٢٠: روى (هل تنظر إلا فقيرا... إلخ) .

## ١٢٨- و من كلام له عليه السّلام

لابي ذر رحمه الله لما أخرج الى الربذه

يا أبا ذر، إنك غضبت لله فارح من غضبت له، إن القوم خافوك على دنياهم، و خفتهم على دينك،

ص: ٢٨٤

فاترك في أيديهم ما خافوك عليه، واهرب منهم بما خفتهم عليه، فما أوجههم إلى ما منعهم و ما أغناك عما منعوك، و ستعلم من الرابح غدا، والأكثر حسدا، و لو أن السموات والأرضين كانتا على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجا. و لا يؤنسك إلا الحق، و لا يوحشك إلا الباطل، فلو قبلت دنياهم لأحبوك، و لو قرضت منها لأمنوك (١).

هذا الكلام رواه الكليني في (روضه الكافي) الكليني-روضه الكافي-ص ٢٠٦ ص ٢٠٦ مسندا بتفاوت يسير عما هنا، و نقله ابن أبي الحديد ٢ ابن أبي الحديد-شرح نهج البلاغه-المجلد الثاني ٣٧٥ عن كتاب (السقيفه) ١/١ أحمد بن عبد العزيز الجوهري-السقيفه- لأحمد بن عبد العزيز الجوهري و ذكر كلاما لطيفا مع هذا الكلام للحسن و الحسين عليهما السلام و عقيل و عمار قالوه عند توديع أبي ذر لا يخلو ذكره هنا من عظيم فائده.

قال: عن عبد الرزاق عن أبيه عن عكرمه عن ابن عباس ٢/١ ابن عباس-نقل ابن عباس- قال: لما اخرج أبو ذر إلى الربذه أمر عثمان فنودي في الناس أن لا يكلم أحد أبا ذر و لا يشيعه، و أمر مروان بن الحكم أن يخرج به، فخرج به و تحاماه الناس إلا على بن أبي طالب عليه السلام و عقيل أخاه و حسنا و حسينا عليهما السلام و عمارا فإنهم خرجوا معه يشيعونه، فجعل الحسن عليه السلام يكلم أبا ذر فقال له مروان: إيها يا حسن، ألا تعلم أن أمير المؤمنين قد نهى عن كلام هذا الرجل؟ فإن كنت لا تعلم فاعلم ذلك، فحمل على عليه السلام على مروان

ص: ٢٨٧

١- (١) كنى بالقرض من الدنيا عن الاخذ.

فضرب بالسوط بين اذني راحلته، وقال: تنح لحاك الله إلى النار، فرجع مروان مغضبا إلى عثمان فأخبره الخبر، فتلظى على على عليه السلام، ووقف أبو ذر فودعه القوم، ومعه ذكوان مولى ام هانئ بنت أبي طالب، قال ذكوان: فحفظت كلام القوم - وكان حافظا - فقال على عليه السلام: «يا أبا ذر إنك غضبت لله فارح من غضبت له إن القوم خافوك على دنياهم، وخفتهم على دينك، فامتحنوك بالقلبي، ونفوك إلى الفلي، والله لو كانت السموات والأرض على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل له منها مخرجا، يا أبا ذر لا يؤنسك إلا الحق، ولا يوحشك إلا الباطل» ثم قال لأصحابه: ودعوا عمكم، وقال لعقيل:

ودع أخاك، فتكلم عقيل، فقال: «ما عسى أن نقول يا أبا ذر وأنت تعلم إنا نحبك وأنت تحبنا، فاتق الله فإن التقوى نجاه وأصبر فإن الصبر كرم، واعلم إن استثقالك الصبر من الجزع، واستبطائك العافية من اليأس، فدع اليأس والجزع» ثم تكلم الحسن عليه السلام فقال: «يا عمّاه لو لا أنه لا ينبغي للمودع أن يسكت، وللمشيح أن ينصرف لقصر الكلام وإن طال الأسف، وقد أتى إليك من القوم ما ترى، فضع عنك الدنيا بتذكر فراغها وشده ما اشتد منها برجاء ما بعدها، وأصبر حتى تلقى نبيك صلى الله عليه وآله وسلم، وهو عنك راض» ثم تكلم الحسين عليه السلام، فقال: «يا عمّاه إن الله تعالى قادر أن يغير ما قد ترى، والله «كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ»، وقد منعك القوم دنياهم، ومنعتم دينك فما أغناك عما منعوك، وما أحوجهم إلى ما منعتم، فأسأل الله الصبر والنصر واستعد به من الجشع والجزع، فإن الصبر من الدين والكرم، وإن الجشع لا يقدم رزقا، والجزع لا يؤخر أجلا».

ثم تكلم عمار مغضبا فقال: «لا - آنس الله من أوحشك، ولا آمن من أخافك، أما والله لو أردت دنياهم لأمنوك، ولو رضيت أعمالهم لأحبوك، وما منع الناس أن يقولوا بقولك، إلا الرضا بالدنيا، والجزع من الموت، ومالوا إلى ما سلطان جماعتهم عليه، والملك لمن غلب، فوهبوا لهم دينهم،

و منحهم القوم دنياهم، فخسروا الدنيا والآخرة، ( «أَلَا ذَلِكُمْ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ» ) (١).

فبكى أبو ذر رحمه الله - وكان شيخا كبيرا - وقال: رحمكم الله يا أهل بيت الرحمه، إذا رأيتكم، ذكرت بكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، مالى بالمدينه سكن و لا شجن (٢) غيركم، إنى ثقلت على عثمان بالحجاز كما ثقلت على معاويه بالشام، و كره أن اجاور أخاه و ابن خاله بالمصرين (٣) فافسد الناس عليهما، فسيرنى إلى بلد ليس لى به ناصر، و لا دافع إلا الله، و الله ما اريد إلا الله صاحبا، و ما أخشى مع الله وحشه.

و رجع القوم إلى المدينه (٤).

## ١٢٩- و من كلام له عليه السلام

أيتها النفوس المختلفه، و القلوب المتشثته، الشاهده أبدانهم، و الغائبه عنهم عقولهم، أظأركم على الحق و أنتم تنفرون عنه نفور المعزى من وعوعه

ص: ٢٨٩

١- (١) الحج: ١١. [١]

٢- (٢) الشجن هنا: ما تهواه النفس، و يميل اليه الطبع.

٣- (٣) يعنى مصر و البصره كان والى مصر عبد الله بن سعد بن أبى سرح أخا عثمان من الرضاعه، و كان على البصره عبد الله بن عامر ابن خاله.

٤- (٤) شرح نهج البلاغه المجلد الثانى ٣٧٥، و قد ذكر الكلينى فى «الروضه» الكلينى-الروضه-ص ٢٠٧ ص ٢٠٧ مثل ذلك، و أشار اليعقوبى فى تاريخه اليعقوبى-تاريخ يعقوبى-ج ٢ ص ١٢٠ ج ٢ ص ١٢٠ هذه القصه.

الأسد (١)، هيهات أن أطلع بكم سرار العدل، أو أقيم اعوجاج الحق (٢). اللهم إنك تعلم أنه لم يكن الّذى كان منّا منافسه فى سلطان، و لا- التماس شىء من فضول الحطام، و لكن لردّ المعالم من دينك، و نظهر الإصلاح فى بلادك. فى آمن المظلومون من عبادك، و تقام المعطله من حدودك. اللهم إني أول من أناب و سمع و أجاب، لم يسبقنى إلا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بالصلاه.

و قد علمتم أنه لا ينبغى أن يكون الوالى على الفروج و الدماء و المغانم و الأحكام و إمامه المسلمين البخيل فتكون فى أموالهم نهمة (٣)، و لا الجاهل فيضلّهم بجهله، و لا الجافى فيقطعهم بجفائه،

ص: ٢٩٠

- 
- ١- (١) سيأتى معناها فى المتن.
  - ٢- (٢) السرار- كقرار- آخر ليله من الشهر و المراد الظلمه و المعنى هيهات أن أكشف بكم ما عرض على الظلمه كما يدل على ذلك قوله أو أقيم اعوجاج الحق، فان الحق لا اعوجاج فيه، و لكن خلطه قوم بالباطل فهذا ما أصابه من الاعوجاج.
  - ٣- (٣) النهمة- بالفتح- افراط الشهوه.

و لا- الحائف للدول (١) فيتخذ قوما دون قوم، و لا- المرتشى فى الحكم فيذهب بالحقوق و يقف بها دون المقاطع (٢)، و لا المعطل للسنة فيهلك الأمه .

أول هذه الخطبه على ما رواه سبط ابن الجوزى فى «تذكرة الخواص» ٢ سبط ابن الجوزى-تذكرة الخواص-ص ١٢٠ :

ص ١٢٠ باسناده عن عبد الله بن صالح العجلي ١ عبد الله بن صالح العجلي-نقل عبد الله بن صالح العجلي-، قال خطب أمير المؤمنين على عليه السلام يوما على منبر الكوفه فقال: الحمد لله، أحمده، و أؤمن به، و أستهديه، و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، و أشهد أن محمدا عبده و رسوله، أرسله «بالهدى و دين الحيق ليظهره على الدين كله و لو كره المشركون»، ثم قال: أيتها النفوس المختلفه، و القلوب المشتته... إلخ بتفاوت مع روايه الرضى فى بعض الكلمات.

و قد روى القاضى النعمان الفصل الأخير من هذه الخطبه فى الجزء الثانى من «دعائم الاسلام» القاضى النعمان-دعائم الاسلام- الجزء الثانى:ص ٥٣١ ص: ٥٣١.

و فى «النهايه الأثيريه»-النهايه الأثيريه-ج ٣ ص ١٥٤ ماده (ظأر) ج ٣ ص ١٥٤ ماده (ظأر)قال: و حديث على (أظأركم على الحق و أنتم تفرون منه) و فسر الظأر بقوله:(الظأر أن تعطف الناقه على غير ولدها، قال: و كانوا إذا أرادوا ذلك شدوا أنف الناقه و عينها، و حشوا فى حياها خرقة ثم خلوه بخلالين، و تركوها كذلك يومين فتظن أنها مخضت للولاده، فاذا غمها ذلك و أكربها نفسوا عنها، و استخرجوا الخرقة من حياها و يكونون قد أعدوا لها حوارا من غيرها، فيلطحونه بتلك

ص: ٢٩١

---

١- (١) الحائف: الجائر من الحيف و هو الجور. و الدول جمع دوله -بالضم-المال لانه يتداول بين الناس.

٢- (٢) المقاطع: الحدود.

الخرقه، و يقدمونه اليها، ثم يفتحون أنفها و عينها فاذا رأت الحوار و شمته ظنت أنها ولدته فترأمه و تعطف عليه ا هـ.

و فى «النهايه» -النهايه- ج ٥ ص ٢٧٠ ماده (وعا) أيضا ج ٥ ص ٢٧٠ ماده (وعا) قال: فى حديث على:

(و أنتم تنفرون عنه نفور المعزى من وعوه الأسد) أى صوته، و عواع الناس: ضجتهم.

### ١٣٠- و من خطبه له عليه السلام

نحمده على ما أخذ و أعطى، و على ما أبلى و ابتلى (١)، الباطن لكل خفيته، الحاضر لكل سريره، العالم بما تكن الصي دور و ما تخون العيون، و نشهد أن لا إله غيره، و أن محمدا نجيبه و بعثه (٢) شهاده يوافق فيها السر الإعلان و القلب اللسان.

(منها) فإنه و الله الجد لا اللعب، و الحق لا الكذب.

و ما هو إلا الموت أسمع داعيه (٣) و أعجل حاديه. فلا يغرنك سواد الناس من نفسك (٤)، فقد رأيت من كان

ص: ٢٩٢

---

١- (١) أبلى: أنعم و اعطى، و ابتلى: اختبر و امتحن.

٢- (٢) نجيبه: مصطفاه، و بعثه مبعوثه.

٣- (٣) داعى الموت ما نراه من كثره الموتى فهو أبلغ من المنطق المسموع، فكأنه نادانا فاسمعنا.

٤- (٤) أى لا يغرنك كثره الناس من حولك و ما فيهم من الشباب و الصحه فتظن بذلك أن الموت بعيد عنك.



قبلك مَمَّن جمع المال، و حذر الإقلال و أمن العواقب، طول أمل (١) و استبعاد أجل، كيف نزل به الموت فأزعجه عن وطنه، و أخذه من مأمنه، محمولاً- على أعواد المنايا، يتعاطى به الرجال الرجال، حملاً على المناكب، و إمساكاً بالأنامل. أما رأيتم المذنبين يأملون بعيداً، و بينون مشيداً، و يجمعون كثيراً، أصبحت بيوتهم قبوراً، و ما جمعوا بوراً، و صارت أموالهم للوارثين، و أزواجهم لقوم آخرين، لا فى حسنه يزيدون، و لا من سيئه يستعتبون. فمن أشعر التقوى قلبه برز مهله (٢) و فاز عمله. فاهتبلوا هبلها، و اعملوا للجنة عملها. فإن الدنيا لم تخلق لكم دار مقام، بل خلقت لكم مجازاً لتزودوا منها الأعمال

ص: ٢٩٣

١- (١) طول الأمل: منصوب على أنه مفعول لاجله.

٢- (٢) مهله تروى بالرفع على أنه فاعل برز يقال برز فلان أقرانه أى فاقهم، و تروى بالنصب على أن برز بمعنى أبرز أى أظهر، و المهل: شوط الفرس و المراد التقدم فى الخير.

إلى دار القرار. فكونوا منها على أوفاز. و قربوا الظهور للزيال (١).

نثر الأمدى فى «الغرر» الأمدى-الغرر-ص ٢٨٢ و ص ١١٩ جمله منها بتفاوت نجزم أنه لم يرجع إلى (النهج) فى نقلها نذكر منه ما رواه فى ص ٢٨٢ «من أشعر قلبه التقوى فاز عمله» بينما المروى فى (النهج) هذا «من أشعر التقوى قلبه بزز مهله، و فاز عمله» و فى ص ١١٩ «إن الدنيا لم تخلق دار مقام و لا محل قرار، و إنما جعلت لكم مجازا لتزودوا منها الأعمال الصالحة لدار القرار، فكونوا على أوفاز، و لا تخدعنكم منها العاجله، و لا تغرنكم فيها الفتنة» و فى (النهج) هذا «فان الدنيا لم تخلق لكم دار مقام، بل خلقت لكم مجازا لتزودوا منها الأعمال إلى دار القرار، فكونوا منها على أوفاز، و قربوا الظهور للزيال» .

و فى «النهايه» ابن الاثير-النهايه-ج ٥ ص ٢٣٩ ماده (هبل) و ج ٢ ص ٢١٠ ماده (وفز) لابن الاثير: ج ٥ ص ٢٣٩ ماده (هبل) قال: الهباله الغنيمه و منه حديث على «و اهتبلوا هبلها» و قال فى ج ٢ ص ٢١٠ ماده (وفز) فى حديث على «كونوا منها على أوفاز» الوفز و الوفز: العجله، و الجمع أوفاز.

### ١٣١- و من كلام له عليه السلام

و انقادت له الدنيا و الآخره بأزمتها، و قذفت إليه السموات و الأرضون مقاليدها (٢)، و سجدت له بالغدو و الآصال الأشجار الناضره، و قدحت له من قضبانها

ص: ٢٩٤

١- (١) الظهور: الركاب، و الزيال: المفارقة.

٢- (٢) المقاليد: المفاتيح.

النيران المضيئه، و آتت أكلها بكلماته الثمار اليانعه (١).

(منها) و كتاب الله بين أظهركم ناطق لا يعيى لسانه، و بيت لا تهدم أركانه، و عزّ لا تهزم أعوانه.

(منها) أرسله على حين فتره من الرّسل و تنازع من الألسن، فقفى به الرّسل، و ختم به الوحى، فجاهد فى الله المدبرين عنه و العادلين به.

(منها) و إنّما الدّنيا منتهى بصر الأعمى (٢)، لا يبصر ممّا وراءها شيئا، و البصير ينفذها بصره و يعلم أنّ الدّار وراءها، فالبصير منها شاخص، و الأعمى إليها شاخص (٣). و البصير منها متروّد، و الأعمى لها متروّد.

ص: ٢٩٥

---

١- (١) بكلماته: بأوامره، و الضمائر لله سبحانه و قد تقدم ذكره جل اسمه فى اول الخطبه و ان لم يذكره الرضى رحمه الله.

٢- (٢) اى الاعمى عن الآخره.

٣- (٣) الشاخص فى الاولى: الطاعن، و فى الثانيه: طامح البصر.

(منها) و اعلّموا أنّه ليس من شيء إلاّ و يكاد صاحبه يشيع منه و يملّه إلاّ الحياه فإنّه لا يجد له في الموت راحه (1)، و إنّما ذلك بمنزله الحكمة التي هي حياه للقلب الميت، و بصر للعين العمياء، و سمع للأذن الصّماء، و رى للظّمآن و فيها الغنى كلّه و السّلامه.

كتاب الله تبصرون به، و تنطقون به، و تسمعون به و ينطق بعضه ببعض، و يشهد بعضه على بعض. لا يختلف في الله، و لا يخالف بصاحبه عن الله. قد اصطلحت على الغلّ فيما بينكم (2)، و نبت المرعى

ص: ٢٩٤

١- (١) هذا على الاعم الاغلب لان اكثرهم يكرهون الموت و لا يجدون فيه راحه لكثيره ذنوبهم، أو لانهم قصرُوا انظارهم على الدنيا فلا يتصورون راحه بعدها و لا- لذه في غيرها، و الكلام غير منتظم- كما يرى ابن أبي الحديد- لان الرضى يلتقط ما يستفصحه من كلامه عليه السّلام، و يرى الشيخ محمد عبده ان الكلام ملتئم، فقال: انه لا يجد راحه في الموت حيث لم يهيء من العمل ما يكسبه السعاده بعد الموت، و قال انما ذلك أى شعور الانسان بخيفه ما بعد الموت بمنزله حكمه واعظه تنبهه من غفله الغرور، و تبعثه الى خير العمل، ثم أخذ يبين الوسيله الى المنجاء مما يخشاه القلب، و تتوجس منه النفس و انها التمسك بكتاب الله إلخ قال: و بذلك التأم الكلام و اندفعت حيره الشارحين ا ه ملخصا.

٢- (٢) الغل: الحقد و الدمن جمع دمنه- و هي في هذا الموضع- الحقد أيضا.

على دمنكم. و تصافيتم على حبّ الآمال، و تعاديتم فى كسب الأموال. لقد استهّام بكم الخبيث (١)، و تاه بكم الغرور، و الله المستعان على نفسى و أنفسكم .

قال ابن أبى الحديد ابن أبى الحديد-شرح نهج البلاغه-م ٢ ص ٣٨٦ هذه فصول التقطها الرضى من خطبه طويله على عادته فى التقاط ما يستفصحه من كلامه عليه السّلام، و إن كان كل كلامه فصيحاً و لكن كل واحد له هوى و محبه لشيء مخصوص (و ضروب الناس عشاق ضروباً) (٢) و هذا نص صريح منه بأن ما روى فى هذا الموضع من خطبه طويله و لكنه لم يشر الى موضعها من كتب العلماء، و الواقع أنك بأدنى تأمل للمروى هنا تعرف ذلك، و لذا أن الرضى رحمه الله أكثر من كلمه (منها) فى هذا المختار و قد روى الآمدى فى (الغرر) الآمدى-الغرر-الفصل الثالث ص ٨٨ ص ٨٨ الفصل الثالث بمغايره طفيفه يمكننا القول معها أنه لم يأخذها عن (نهج البلاغه).

### ١٣٢- و من كلام له عليه السّلام

و قد شاوره عمر بن الخطاب فى الخروج إلى غزو الرّوم بنفسه

و قد توكلّ الله لأهل هذا الدّين بإعزاز الحوزه (٣)، و ستر العوره. و العدى نصرهم و هم قليل لا ينتصرون، و منعهم و هم قليل لا يمتنعون، حتى

ص: ٢٩٧

---

١- (١) الخبيث: الشيطان، و استهّام بكم: ذهب من هام على وجهه لا يدري اين يتوجه.

٢- (٢) شرح نهج البلاغه م ٢ ص ٣٨٦.

٣- (٣) الحوزه: الناحيه، و المراد بها بيضه الاسلام

لا يموت.

إنك متى تسر إلى هذا العدو بنفسك فتلقهم بشخصك فتتكب لا تكن للمسلمين كانفه دون أقصى بلادهم (١). ليس بعدك مرجع يرجعون إليه.

فابعث إليهم رجلا- محربا، واحفز معه أهل البلاء و النصيحة (٢)، فإن أظهر الله فذاك ما تحب، وإن تكن الأخرى كنت رداء للناس (٣) و مثابه للمسلمين .

في «نهاية ابن الأثير-النهاية-ج ٤ ص ٢٥٠ مادة (كنف) ابن الأثير» ج ٤ ص ٢٥٠ مادة (كنف) قال: و منه حديث علي: «لا تكون للمسلمين كانفه» لاحظ أن روايته «لا تكون» و روايه الرضى «لا تكن» .

و رواه أبو عبيد في كتاب (الأموال) أبو عبيد-الأموال-ص ٢٥٢: ص ٢٥٢، كما نقل ابن أبي الحديد ابن أبي الحديد-شرح نهج البلاغه-م ٢ ص ٣٨٩ وجوه الروايه فى هذه المشوره مما يدل على أنه عثر عليها فى غير (النهج) (٤).

قال الشيخ ميثم البحرانى الشيخ ميثم البحرانى-شرح نهج البلاغه-ج ٣ ص ١٦٢: ذلك حين خرج قيصر الروم فى جماهير أهلها الى المسلمين، و انزوى خالد بن الوليد و لازم بيته-أى بعد عزله-و صعب الأمر على أبى عبيده بن الجراح و شرحبيل بن حسنه و غيرهما من امراء سرايا الإسلام (٥).

ص: ٢٩٨

١- (١) كانفه: أى جهه عاصمه، و تروى «كهفه» أى كهف يلجأ اليه.

٢- (٢) رجل محرب-بفتح الراء-صاحب حروب، و تحفزه تدفعه، و أهل البلاء: أهل الخبره بالحرب مع الصدق فى القصد.

٣- (٣) الرداء: الملجأ، و المثابه: المرجع

٤- (٤) انظر الشرح م ٢ ص ٣٨٩ فما بعدها.

٥- (٥) شرح نهج البلاغه لابن ميثم ج ٣ ص ١٦٢ [١]

و قد وقعت مشاجره بينه و بين عثمان

فقال المغيره ابن الأخنس لعثمان أنا أكفيكه فقال عليّ عليه السلام للمغيره:

يا ابن اللعين الأبتري، و الشجره التي لا- أصل لها و لا- فرع، أنت تكفيني؟ و الله ما أعزّ الله من أنت ناصره، و لا- فام من أنت منهضه. اخرج عنّا أبعده الله نواك (١)، ثمّ أبلغ جهدك فلا أبقى الله عليك إن أبقيت .

كانت النسخه التي عليها تعليقات الإمام الفقيه الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء و هي النسخه المطبوعه به بيروت سنه ١٣٠٧ هـ عليها تعليقات الامام الشيخ محمد عبده لأول مره قد أسقط التمهيد الذي وضعه الشريف الرضى أمام هذا الكلام فأعاده كاشف الغطاء بقلمه الشريف، و علق على ذلك بقوله: «و ما أدري سبب هذه التحريفات و الاسقاط؟».

و المغيره هذا هو ابن الاخنس بن شريق الثقفي حليف بنى زهره و اسمه ابى، و إنّما سمي الأخنس لأنه رجع ببني زهره لما بلغه أن أبا سفيان نجا

ص: ٢٩٩

---

١- (١) الأبتري: من انقطع من الخير اثره، و قوله و الشجره التي لا اصل لها إلخ لانه كان مطعوناً في نسبه، و النوى- هنا- المنزل، و أبلغ جهدك: افعّل ما تستطيع و يقال: أبقيت على فلان اذا راعيته و رحمته.

بالعير فقالوا:خنس الأخنس بنى زهره، وإنما قال له أمير المؤمنين: (يا ابن اللعين) لأن الأخنس بن شريق كان من أكابر المنافقين ذكره أصحاب الحديث كلهم فى المؤلفه قلوبهم الذين أسلموا يوم الفتح بألسنتهم دون قلوبهم و أعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، مائه من الإبل من غنائم حنين يتألف بها قلبه (١)، و ابنه أبو الحكم بن الأخنس، قتله أمير المؤمنين عليه السلام يوم احد كافرا (٢) و هو أخو المغيره هذا.

و قال ابن عطيه: ما ثبت قط أن الأخنس أسلم و عقب ابن حجر على هذا بقوله: لا مانع أن يسلم ثم يرتد ثم رجع إلى الإسلام (٣).

قال ابن أبى الحديد ابن أبى الحديد-شرح نهج البلاغه-م ٢ ص ٣٩٠: و اعلم أن هذا الكلام لم يكن بحضره عثمان و لكن عوانه روى عن اسماعيل بن أبى خالد عن الشعبي أن عثمان لما كثرت شكايته من على عليه السلام أقبل لا يدخل عليه أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إلا شكى اليه عليا فقال له زيد بن ثابت-و كان من شيعته و خاصته-: أفلا أمشى اليه فاخبره بموجدتك فيما يأتى اليك؟ قال: بلى فأتى اليه زيد و معه المغيره بن الأخنس بن شريق الثقفى-و عداده فى بنى زهره و امه عمه عثمان- فى جماعه فدخلوا عليه، فحمد زيد الله و أثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فان الله قدم لك سلفا صالحا فى الاسلام، و جعلك من الرسول فى المكان الذى أنت فيه، فأنت للخير كل الخير أهل، و أمير المؤمنين عثمان ابن عمك، و والى هذه الامه فله عليك حقان، حق الولايه و حق القرابه، و قد شكنا اليك أن عليا يعرض لى، و يرد أمرى على، و قد مشينا اليك نصيحه لك، و كراهيه أن يقع بينك و بين ابن عمك أمر نكرهه لكما.

ص: ٣٠٠

١- (١) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد م ٢ ص ٣٩٠، و [١] الاصابه ج ١ ص ٣٩ [٢]

٢- (٢) سيره ابن هشام ج ٣ ص ٨٢ [٣]

٣- (٣) الاصابه: ١ ص ٤٠ [٤]



قال: فحمد على عليه السلام الله و أثنى عليه و صلى على رسول الله ثم قال:

أما بعد، فوالله ما أحب الاعتراض، ولا الرد عليه، إلا أن يأبى حقاً لله لا يسعنى أن أقول فيه إلا بالحق، والله لأكفن عنه ما وسعنى الكف.

فقال المغيرة - وكان رجلاً وقاحاً (١) و كان من شيعه عثمان و خلصائه: انك و الله لتكفن عنه أو لتكفن: فانه أقدر عليك منه عليه! وإنما ارسل هؤلاء القوم من المسلمين إغراباً لتكون له الحجة عندهم عليك فقال عليه السلام: يا بن اللعين الابر... إلخ.

فقال له زيد: و الله ما جئنا لنكون عليك شهوداً، و لا ليكون ممشانا اليك حجه و لكن مشينا فيما بينكما التماس الأجر أن يصلح الله ذات بينكما، و يجمع كلمتكما، ثم دعا له و لعثمان و قام فقاموا معه.

قال ابن أبي الحديد: و هذا الخبر يدل على أن اللفظه (أنت تكفني) و ليست كما ذكره الرضى رحمه الله (أنت تكفيني) لكن الرضى طبق هذه اللفظه على ما قبلها و هى قوله: (أنا اكفيكه) و لا شبهه أنها روايه اخرى (٢).

و نقل ذلك أحمد بن أعثم الكوفى فى (الفتوح) أحمد بن أعثم الكوفى -الفتوح - ج ٢ ص ١٦٥ ج ٢ ص ١٦٥.

### ١٣٤- و من كلام له عليه السلام

لم تكن بيعتكم إياى فلتته، و ليس أمرى و أمركم واحداً، إئنى أريدكم لله و أنتم تريدننى لأنفسكم،

ص: ٣٠١

١- (١) الوقاح: ذو الوقاحه.

٢- (٢) شرح النهج م ٢ ص ٣٩٠. [١]

أيها الناس، أعينوني على أنفسكم، و أيم الله لأنصفنّ المظلوم من ظالمه، و لأقودنّ الظالم بخزامتة (١)، حتى أوردته منهل الحقّ و إن كان كارها .

هذا الكلام قاله سلام الله عليه لما تخلف عن بيعته عبد الله بن عمر بن الخطاب، و سعد بن أبي وقاص، و محمد بن مسلمه، و حسان بن ثابت، و اسامه ابن زيد-على ما رواه الشعبي الشعبي- نقل الشعبي - قال لما اعتزل سعد و من سمينا أمير المؤمنين و توقفوا عن بيعته حمد الله و أثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، إنكم بايعتموني على ما بويح عليه من كان قبلي، و إنما الخيار للناس قبل أن يبايعوا، فإذا بايعوا فلا خيار لهم، و إن على الإمام الاستقامه، و على الرعيه التسليم، و هذه بيعه عامه، من رغب عنها رغب عن دين الإسلام، و اتبع غير سبيل أهله، و لم تكن بيعتكم إياي فلتة... إلخ ٢.

و في الكلام تعريض ببيعه أبي بكر(رض) و إشاره إلى قول عمر(رض):

«إنما كانت بيعه أبي بكر فلتة و لكن الله وقى شرها» ٣ و قال الهروي في (الجمع بين الغريبين) الهروي-الجمع بين الغريبين- أراد بالفلته الفجأه، و مثل هذه البيعه جديره بأن تكون مهيجه للشر، و الفتنة فعصم الله من ذلك و وقى، و الفلته كل شيء فعل من غير رويه، و إنما بودر بها خوف انتشار الأمر ٤.

ص: ٣٠٢

---

١- (١) الخزامه-بالكسر-حلقه من شعر توضع في أنف البعير يشد بها الزمام.

فى معنى طلحه و الزبير

و الله ما أنكروا على منكرى، و لا جعلوا بينى و بينهم نصفا (١). و إنهم ليطلبون حقاً هم تركوه، و دما هم سفكوه، فإن كنت شريكهم فيه فإن لهم نصيبهم منه، و إن كانوا ولوه دونى فما الطلبه إلا قبلهم (٢).

و إن أول عدلهم للحكم على أنفسهم، إن معى لبصيرتى ما لبست و لا لبس على، و إنها للفته الباغيه فيها الحما و الحمه، و الشبهه المغدفه (٣)، و إن الأمر لواضح، و قد زاح الباطل عن نصابه، و انقطع

ص: ٣٠٣

١- (١) النصف-محرکه-: الانصاف.

٢- (٢) الطلبه-بکسر اللام-: ما طلبته من شىء.

٣- (٣) الحما: الطين الاسود كما فسرہ ابن أبى الحديد، أو الحما بألف مقصوره، قال الشيخ محمد عبده «المراد بالحما هنا مطلق القريب و النسب و هو كناية عن الزبير فانه من قرابه النبى صلى الله عليه و سلم ابن عمته، قالوا: و كان النبى أخبر عليا أنه ستبغى عليه فنه فيها بعض أحماؤه و احدى زوجاته» اه و قال: ابن أبى الحديد: «فكنى عليه السلام عن الزوجه بالحمه و هى سم العقرب» و الشبهه المغدفه: أى الشبهه الظلماء من أغدف الليل اذا أظلم.

لسانه عن شغبه (١)، و ايم الله لأفرطن لهم حوضا أنا ماتحه لا يصدرون عنه برى، و لا يعبون بعده فى حسى (٢).

(منه) فأقبلتم إلى إقبال العوذ المطافيل على أولادها (٣)، تقولون البيعه البيعه، قبضت كفى فبسطتموها، و نازعتكم يدى فجادبتموها اللهم إنهما قطعانى و ظلمانى، و نكثا بيعتى، و ألبا الناس على (٤).

فاحلل ما عقدا، و لا- تحكم لهما ما أبرما، و أرهما المساء فيما أملا و عملا. و لقد استتبتهما قبل القتال، و استأنيت بهما أمام الوقاع، فغمطا النعمه و ردّا العافيه (٥).

ص: ٣٠٤

١- (١) زاح الباطل: ذهب، و نصابه: مركزه و محله، و الشغب: تهيج الشر.

٢- (٢) لأفرطن: لأملأن، و الماتح: المستقى، و العب: شرب الماء بلا مص، و الحسى: ماء كامن فى رمل يحفر عنه فيستخرج و جمعه احساء.

٣- (٣) العوذ: النوق الحديدات النتاج الواحده عائذ، و المطافيل جمع مطفل.

٤- (٤) ألبا: حرضا.

٥- (٥) استتبتهما: طلبت منهما ان يثوبا اى يرجعا، و استأنيت بهما من الاناه اى انتظرتهما، و الوقاع- بكسر الواو- مصدر واقعتهم فى الحرب وقاعا. و غمطا النعمه: حقراها.

نقل هذا الكلام ابن عبد البر في (الاستيعاب) ٢ ابن عبد البر-الاستيعاب-ترجمه طلحه بن عبيد الله ج ٢ ص ٢١١ في ترجمه طلحه بن عبيد الله قال: و من حديث صالح بن كيسان ١ صالح بن كيسان-نقل صالح بن كيسان-، و عبد الله بن نوفل بن مساحق ١ عبد الله بن نوفل بن مساحق-نقل عبد الله بن نوفل بن مساحق-، و الشعبي ١ الشعبي-نقل الشعبي- و ابن أبي ليلى ١ ابن أبي ليلى- نقل ابن أبي ليلى- بمعنى واحد: أن عليا رضى الله عنه قال في خطبته حين نهوضه إلى الجمل: «إن الله عز و جل فرض الجهاد، و ما صلحت دنيا و لا دين إلا به، و إنى منيت بأربعة أدهى الناس و أسخاهم طلحه، و أشجع الناس الزبير، و أطوع الناس فى الناس عائشه، و أسرع الناس إلى فتنه يعلى ابن منيه و الله ما أنكروا على شيئا منكرا إلخ.

و روى مثل ذلك ابن الأثير فى (اسد الغابه) ١ ابن الأثير-اسد الغابه-ج ٢ ص ٦١ ترجمه طلحه، فى ترجمه طلحه أيضا (١).

و رواه المفيد فى كتاب «الجمل» ٢ المفيد-الجمل-ص ١٤٣ عن الواقدي ١ الواقدي-نقل الواقدي- (٢) و ابن ابى الحديد ٢ ابن ابى الحديد-شرح نهج البلاغه-م ١ ص ١٠٢ عن أبى مخنف ١ أبى مخنف-نقل أبى مخنف- (٣).

و فسر غريبه ابن الأثير فى (النهايه) ابن الأثير-النهايه-ج ٣، ٣١٨، ٣ ماده (عوذ) ج ٣، ٣١٨، ٣ ماده (عوذ) و ذكره بوجهين «مطافيل» و «مطافل». و قد أشرنا إلى هذا الكلام فى الخطبه (٢٦).

ص: ٣٠٥

١- (١) الاستيعاب: ج ٢ ص ٢١١ و (أسد الغابه) ج ٢ ص ٦١.

٢- (٢) الجمل للمفيد: ص ١٤٣. [١]

٣- (٣) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد م ١ ص ١٠٢.

يومي فيها الى ذكر الملاحم

يعطف الهوى على الهدى (١) إذا عطفوا الهدى على الهوى، و يعطف الزأى على القرآن إذا عطفوا القرآن على الزأى.

(منها) حتى تقوم الحرب بكم على ساق باديا نواجذها، مملوءه أخلافها، حلوا رضاعها، علقما عاقبتها (٢). ألا و فى غد- و سيأتى غد بما لا تعرفون- يأخذ الوالى من غيرها عمالها على مساوى أعمالها (٣) و تخرج له الأرض أفاليد كبدها (٤)، و تلقى إليه

ص: ٣٠٦

١- (١) يعطف الهوى: يقهره و يثنيه.

٢- (٢) النواجذ: أقصى الاسنان و الكلام كناية عن بلوغ الحرب غايتها، و العلقم: المر.

٣- (٣) قد سبق هذا الكلام ذكر طائفه يعود الضمير عليها فى «غيرها» ان الوالى من غيرهم و هو القائم المذكور فى هذا الكلام يأخذ عمالهم بمساوىء اعمالهم.

٤- (٤) أفاليد جمع افلاذ و هى القطعه من الكبد، و المراد كنوز الارض. و سلما: طوعا.

سلما مقاليدها، فيريكم كيف عدل السيره، و يحيى ميت الكتاب و السنه.

(منها) كَأَنِّي بِهِ قَدْ نَعَقْتُ بِالشَّامِ وَ فَحَصْتُ بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كَوْفَانٍ، فَعَطَفْتُ عَلَيْهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ (١)، وَ فَرَشْتُ الْأَرْضَ بِالرَّءُوسِ. قَدْ فَغَرْتُ فَاعْرَتَهُ، وَ ثَقَلْتُ فِي الْأَرْضِ وَطَأْتَهُ. بَعِيدَ الْجَوْلِ، عَظِيمَ الصَّوْلَةِ.

وَ اللَّهُ لِيَشْرِدَنَّكُمْ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْكُمْ إِلَّا قَلِيلٌ كَالْكَحْلِ فِي الْعَيْنِ، فَلَا تَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى تُؤُوبَ إِلَى الْعَرَبِ عَوَازِبَ أَحْلَامِهَا (٢). فَالزَمُوا السَّيِّئِينَ الْقَائِمَةَ، وَ الْآثَارَ الْبَيِّنَةَ، وَ الْعَهْدَ الْقَرِيبَ الَّذِي عَلَيْهِ بَاقِي النَّبُوءِ. وَ اعْلَمُوا أَنَّ الشَّيْطَانَ إِنَّمَا يَسْنِي لَكُمْ طَرِيقَهُ لِتَتَّبِعُوا عَقْبَهُ (٣).

ص: ٣٠٧

---

١- (١) نعق-بالعين المهملة-:صاح، و فحص براياته: قلبها يمينا و شمالا و ضواحي كوفان نواحي الكوفه، و الضروس الناقه التي تعض حالبها

٢- (٢) عوازب احلامها: ما بعد من عقولها.

٣- (٣) يسنى: يسهل، و العقب: الاثر.

أجمع شارحو (نهج البلاغه) على اختلاف مذاهبهم أن المراد بقوله عليه السّلام في الفصل الاوّل «يعطف الهوى على الهدى» الإمام المنتظر، الموعود به في الخبر و الأثر، و لا شك أنهم رووا ذلك عن غير الرضى، و أخذوه عن غير (النهج) لأنهم لم يذكر ذلك و لم يشيروا اليه و قد روى أول هذا المختار الآمدى في (الغرر) الآمدى-الغرر-ص ٢٩٦ في حرف الياء باللفظ المطلق: ص ٢٩٦ في حرف الياء باللفظ المطلق.

و قال بعض الشارحين إنه عليه السّلام وصف بالفصل الثاني قائما بفتنه و قالوا أنه أراد بذلك عبد الملك بن مروان لأنه نعق بالشام و فحصت راياته بكوفان في قتاله لمصعب بن الزبير و فرش الأرض بجماجم القتلى في هذه الفتنة، و في قتال عبد الله بن الزبير بمكة، و في فتنة ابن الحجاج و رمى الحجاج بن يوسف و غيره من ولاته فقتلوا خلقا كثيرا.

و أقول لعله صلوات الله عليه يقصد جبارا آخر لم تلده ام الدهر.

### ١٣٧- و من كلام له عليه السّلام

في وقت الشورى

لم يسرع أحد قبلى إلى دعوه حقّ، و صله رحم و عانده كرم فاسمعوا قولى، و عوا منطقى، عسى أن تروا هذا الأمر من بعد هذا اليوم تنتضى فيه السيوف، و تخان فيه العهود، حتّى يكون بعضكم أئمة لأهل الضلالة، و شيعة لأهل الجهالة .

ص: ٣٠٨



رواه الطبري في (التاريخ) الطبري-التاريخ-ج ٥ ص ٣٩ في حوادث سنة ٢٣ ج ٥ ص ٣٩ في حوادث سنة ٢٣.

وقال ابن أبي الحديد ابن أبي الحديد-شرح نهج البلاغه-م ٢:٤٠٩: هذا من جملة كلام قاله عليه السلام لأهل الشورى بعد وفاه عمر (١).

و سيأتي في مصادر الكلمات القصار أن الحكمه (٢١) تابعه لهذا الكلام.

## ١٣٨- و من كلام له عليه السلام

في النهي عن عيب الناس

و إنما ينبغي لأهل العصمه، و المصنوع إليهم في السلامه (٢)، أن يرحموا أهل الذنوب و المعصيه، و يكون الشكر هو الغالب عليهم، و الحاجز لهم عنهم، فكيف بالعائب الذي عاب أخاه و غيره ببلواه، أما ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه مما هو أعظم من الذنب الذي عابه به، و كيف يذمه بذنب قد ركب مثله، فإن لم يكن ركب ذلك الذنب بعينه فقد عصى الله فيما سواه مما هو أعظم منه، و ايم الله لئن لم يكن عصاه في الكبير، و عصاه في الصغير لجرأته

ص: ٣٠٩

١- (١) شرح النهج م ٢:٤٠٩. [١]

٢- (٢) أي الذين أحسن الله صنعه إليهم بالسلامه من الاثام.

على عيب الناس أكبر.

يا عبد الله، لا تعجل في عيب أحد بذنبه فلعله مغفور له، ولا تأمن على نفسك صغير معصيه فلعله معذب عليه، فليكشف من علم منكم عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه، وليكن الشكر شاغلا له على معافاته مما ابتلى به غيره .

روى هذا الكلام صاحب (الغرر) -الغرر- ص ١٣٥ و ٣٥٩ في موضعين ص ١٣٥ و ٣٥٩ و في بعض روايته هكذا: (أن يرحموا أهل المعصيه و الذنوب) مع أن في «النهج» (أهل الذنوب و المعصيه) و فيها (و يكون الشكر على معافاتهم) و ليس فيه (على معافاتهم) و فيها (لا تعجل في عيب عبد مذنب) و فيه (لا تعجل في عيب أحد) فالتقديم و التأخير و الاختلاف البسيط يدل على انفراد صاحب (الغرر) بمصدر.

### ١٣٩- و من كلام له عليه السلام

أيها الناس، من عرف من أخيه وثيقه دين، و سداد طريق، فلا- يسمع في أقاويل الرجال، أما إنه قد يرمى الزامى و تخطيء السهام، و يحيل الكلام (١)،

ص: ٣١٠

---

١- (١) يحيل الكلام: يكون باطلا يقال أحال الرجل في منطقه اذا تكلم بالمحال الذي لا حقيقه له، و بيور: يفسد.

و باطل ذلك بيور و الله سميع و شهيد، أما إنه ليس بين الحق و الباطل إلا- أربع أصابع (فسئل عليه السّلام عن معنى قوله هذا، فجمع أصابعه و وضعها بين أذنه و عينه ثم قال): الباطل أن تقول سمعت و الحق أن تقول رأيت .

رواه القاضى القضاعى فى (دستور معالم الحكم) القاضى القضاعى-دستور معالم الحكم-ص ١٣٩ ص ١٣٩.

و جاء فى كتاب «عين الأدب و السياسه، و زينه الحسب و الرئاسة» أبى الحسن على بن هذيل-عين الأدب و السياسه، و زينه الحسب و الرئاسة-ص ٢١٥ لأبى الحسن على بن هذيل ص ٢١٥ ما يأتى:

قال على بن أبى طالب رضى الله عنه فى وجه: «من علم من أخيه مروءه فلا يقبل فيه أقاويل الرجال، و من حسنت علانيته فنحن لسريرته أرجى، ألا- لا يردن يقينكم شكا» فقال المسيب بن نجبه (١) و من هو الذى يرد يقينه شكا؟ قال: «هو إذا علم من أخيه المروءه الجميله ثم قبل فيه أقاويل الناس، ألا- و قد يرمى الرامى و قد تزل السهام، و يحال الكلام على طريق الشنآن، و الباطل بيور، و الله شهيد، ألا- و ان بين الحق و الباطل أربع أصابع» و وضع يده بين اذنه و عينه و قال: الحق أن تقول: رأيت بعينى و الباطل: أن تقول سمعت باذننى» ا هـ.

ص: ٣١١

---

١- (١) المسيب بن نجبه الفزارى من قدماء التابعين و كبارهم، و كان من وجوه أصحاب على عليه السّلام كان من قادة التوابين للطلب بتأر الحسين عليه السّلام و كان أميرهم بعد مقتل سليمان بن صرد الخزاعى لما التقوا بجنود عبيد الله بن زياد فى عين الورده و لما قتل سليمان أخذ الرايه و ترحم على سليمان و حرض صحابه على القتال و تقدم بالرايه و كر على القوم و أبلا بلاء حسنا حتى استشهد رحمه الله تعالى.

فذكر المسيب في هذه الرواية و الاختلاف بينها و بين روايه (النهج) يدلان بوضوح أنها لم تنقل عنه.

و في (الخصال) ٢الصدوق-الخصال-ج ١ ص ١١٠ باب الاربعه للصدوق:ج ١ ص ١١٠(باب الاربعه)بسنده عن ميسر ابن عبد العزيز اميسر ابن عبد العزيز-نقل ميسر ابن عبد العزيز- قال:سمعت أبا جعفر عليه السّلام يقول.سئل أمير المؤمنين عليه السّلام:كم بين الحق و الباطل؟فقال:أربع أصابع،و وضع أمير المؤمنين عليه السّلام يده على اذنه و عينه فقال:ما رأته عينك فهو الحق، و ما سمعته اذناك فأكثره باطل.

و في «العقد الفريد» ٢-العقد الفريد-ج ٦ ص ٢٦٨:ج ٦ ص ٢٦٨ عن الأصمعي ١الأصمعي-نقل الأصمعي- قال سأل على بن أبي طالب الحسن ابنه رضوان الله عليهم:كم بين الايمان و اليقين؟قال:أربع أصابع،قال:و كيف ذلك؟قال:الإيمان كل ما سمعته اذناك و صدقه قلبك،و اليقين ما رأته عيناك فأيقن به قلبك،و ليس بين العين و الاذن إلا أربع أصابع.

فيظهر من ذلك أنه عليه السّلام قال هذا أكثر من مره و بصور مختلفه.

#### ١٤٠- و من كلام له عليه السّلام

و ليس لواضع المعروف في غير حقّه،و عند غير أهله،من الحظّ فيما أتى إلا محمده اللّثام، و ثناء الأشرار،و مقاله الجهّال،ما دام منعما عليهم، ما أجود يده و هو عن ذات الله بخيل!.فمن آتاه الله مالا فليصل به القرابه،و ليحسن منه الضّيفه،

و ليفكّ به الأسير و العانى، و يعط منه الفقير و الغارم، و ليصبر نفسه على الحقوق و النّوائب ابتغاء الثّواب، فإنّ فوزا بهذه الخصال شرف مكارم الدّنيا، و درك فضائل الآخرة إن شاء الله .

هذا الكلام تابع لكلامه عليه السّلام لما عوتب على التسويه فى العطاء و قد مر برقم (١٢٤) و قد استعرضنا مصادره هناك، و قد أشرنا إلى ذلك و الله ولى التوفيق.

#### ١٤١- و من خطبه له عليه السّلام

فى الاستسقاء

ألا- و إنّ الأرض الّتى تحملكم و السّماء الّتى تظّلكم مطيعتان لربّكم، و ما أصبحتا تجودان لكم ببركتيهما توجعا لكم، و لا زلفه إليكم، و لا لخير ترجوانه منكم، و لكن أمرتا بمنافعكم فأطاعتا، و أقيمتا على حدود مصالحكم فقامتا.

إنّ الله يبتلى عباده عند الأعمال السيئه بنقص الثّمرات، و حبس البركات، و إغلاق خزائن الخيرات،

ص: ٣١٣

ليتوب تائب، و يقلع مقلع، و يتذكر متذكر، و يزدجر مزدجر. و قد جعل الله سبحانه الاستغفار سبباً لدور الرزق، و رحمه الخلق فقال: «اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً وَ يُمِدِّدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَ بَيْنَ» (١) فرحم الله امرأ استقبل توبته، و استقال خطيئته، و بادر ميئته.

اللهم إنا خرجنا إليك من تحت الأستار و الأكنان، و بعد عجيج البهائم و الولدان، راغبين في رحمتك، و راجين فضل نعمتك، و خائفين من عذابك و نعمتك، اللهم فاسقنا غيثك و لا تجعلنا من القانطين، و لا تهلكنا بالسنين (٢)، و لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا يا أرحم الراحمين. اللهم إنا خرجنا إليك نشكو إليك ما لا يخفى عليك حين ألبأتنا المضايق الوعره، و ألبأتنا المقاحط المجدبه (٣)، و أعبتنا

ص: ٣١٤

١- (١) نوح: ١١. [١]

٢- (٢) جمع سنه-محركه-بمعنى الجذب و القحط.

٣- (٣) ألبأتته اليه: ألبأتته.

المطالب المتعسره، و تلاحمت علينا الفتن المستصعبه.

اللهم إنا نسألك أن لا تردنا خائبين، و لا تقلبنا واجمين (١)، و لا تخاطبنا بذنوبنا (٢)، و لا تقايسنا بأعمالنا، اللهم انشر علينا غيثك، و بركتك، و رزقك و رحمتك. و اسقنا سقيا نافعه مرويه معشبه تنبت بها ما قد فات، و تحيي بها ما قد مات. نافعه الحيا (٣)، كثيره المجتنى، تروى بها القيعان (٤)، و تسيل البطنان (٥). و تستورق الأشجار، و ترخص الأسعار إنك على ما تشاء قدير .

رواها الديلمي في (أعلام النبوه) ١ الديلمي -أعلام النبوه- عن الصادق عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إن الله تعالى ابتلى عباده عند ظهور الأعمال السيئه بنقص الثمرات و حبس البركات... إلخ ٦.

ص: ٣١٥

١- (١) واجمين: كاسفين حزينين.

٢- (٢) لا تخاطبنا، أى لا تدعنا باسم المذنبين و لا تجعل فعلك بنا مناسبا لاعمالنا.

٣- (٣) الحيا: الخصب و المطر.

٤- (٤) القيعان جمع قاع: الارض السهله المطمئنه قد انفرجت عنها الجبال و الآكام.

٥- (٥) البطنان جمع بطن: بمعنى ما انخفض من الارض فى ضيق

و فى «النهايه الأثيريه» -النهايه الأثيريه-ج ١٣٧،١ ماده (بطن) ج ١٣٧،١ ماده (بطن)قال:«البطنان جمع بطن، و منه حديث على فى الاستسقاء:»(تروى به البطنان، و تسيل به القيحان).

## ١٤٢- و من خطبه له عليه السلام

بعث الله رسله بما خصّهم به من وحيه، و جعلهم حجّه له على خلقه، لئلاّ- تجب الحجّه لهم بترك الإعتذار إليهم. فدعاهم بلسان الصدق إلى سبيل الحقّ. ألا إنّ الله قد كشف الخلق كشفه (١)، لا أنّه جهل ما أخفوه من مصون أسرارهم و مكنون ضمائرهم، و لكن ليبلوهم أيهم أحسن عملا، فيكون الثواب جزاء و العقاب بواء (٢). أين الذين زعموا أنّهم الرّاسخون فى العلم دوننا، كذبا و بغيا علينا أن رفعنا الله و وضعهم، و أعطانا و حرمهم، و أدخلنا و أخرجهم.

بنا يستعطى الهدى و يستجلى العمى. إنّ الأئمّه من

ص: ٣١٤

---

١- (١) كشف الخلق: علم حالهم فى جميع أطوارهم

٢- (٢) بواء مصدر باء فلان بفلان أى قتل به، و العقاب قصاص.



قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم. لا تصلح على سواهم، ولا تصلح الولاه من غيرهم.

(منها) آثروا عاجلا و آخروا آجلا، و تركوا صافيا و شربوا آجنا (١). كأتى أنظر إلى فاسقهم و قد سحب المنكر فألفه، و بسىء به و وافقه (٢)، حتى شابت عليه مفارقه، و صبغت به خلثقه (٣). ثم أقبل مزبدا كالتيار لا يبالي ما غرق. أو كوقع النار في الهشيم لا يحفل ما حرق (٤). أين العقول المستصبحة بمصابيح الهدى، و الأبصار اللامحه إلى منار التقوى.

أين القلوب التي وهبت لله و عوقدت على طاعه الله.

ازدحموا على الحطام، و تشاخوا على الحرام. و رفع لهم علم الجنه و النار فصرفوا عن الجنه و جوههم،

ص: ٣١٧

١- (١) الآجن: الماء المتغير اللون و الطعم

٢- (٢) بسىء به كفرح- استأنس به

٣- (٣) أى صار طبعا له لان العاده طبيعه ثانيه.

٤- (٤) مزبدا: أى ذو زبد و هو ما يخرج من الفم كالرغوه، يضرب ذلك مثلا- للرجل الصائل المقتحم، و التيار: معظم اللجه، و الهشيم: دقاق الحطب، و لا يحفل: و لا يبالي.

و أقبلوا إلى النار بأعمالهم. دعاهم ربهم فنفروا و ولّوا. و دعاهم الشيطان فاستجابوا و أقبلوا .

في روايه الآمدى الآمدى-كتاب الآمدى- زياده على روايه الرضى بعد قوله عليه السّلام: «و بغيا علينا» و هى قوله عليه السّلام: «و حسدا لنا» و فيها زياده أيضا بعد قوله سلام الله عليه: «و يستجلى العمى» كلمه «لا بهم» و زياده كلمه «أين» قبل قوله صلوات الله عليه: «الأبصار اللامحه» مع نقصان كلمه «الى» كما قدم «أين القلوب التى وهبت» الله على قوله عليه السّلام: «أين القلوب المستصبحه بمصايح الهدى» و فى التقديم و التأخير و الزيادة و النقصان إثبات أن للآمدى مصدرا غير (النهج).

### ١٤٣- و من كلام له عليه السّلام

أيها النّاس، إنّما أنتم فى هذه الدّنيا غرض تنتضل فيه المنايا (١)، مع كلّ جرعه شرق، و فى كلّ أكله غصص. لا تناولون منها نعمه إلّا بفراق أخرى، و لا يعمر معمر منكم يوما من عمره إلّا بهدم آخر من أجله، و لا تجدد له زياده فى أكله إلّا بنفاد ما قبلها

ص: ٣١٨

---

١- (١) الغرض: الهدف، و تنتضل تترامى فيه للسبق كأنه جعل المنايا أشخاصا تتناضل بالسهام، من الناس من يموت قتلا، و منهم من يموت غرقا، و منهم من يتردى فى بئر.. و هكذا.

من رزقه، ولا- يحيى له أثر إلا- مات له أثر، ولا- يتجدد له جديد إلا بعد أن يخلق له جديد. ولا تقوم له نابتة إلا و تسقط منه محصوده (١). وقد مضت أصول نحن فروعها فما بقاء فرع بعد ذهاب أصله.

(منها) وما أحدثت بدعه إلا ترك بها سنّه. فاتقوا البدع و الزموا المهيع (٢). إن عوازم الأمور أفضلها (٣).

و إن محدثاتها شرارها .

روى طرفا من هذه الخطبه ابن شعبه فى (تحف العقول) ابن شعبه-تحف العقول-ضمن خطبته عليه السلام المعروفه بالوسيله ضمن خطبته عليه السلام المعروفه بالوسيله، و رواها المفيد فى (الارشاد) المفيد-الارشاد-ص ١٣٩ ص ١٣٩ بتفاوت يسير، و رواها الطوسى فى (الأمالى) الطوسى-الأمالى-ج ١ ص ٢٢٠ ج ١ ص ٢٢٠ و سيأتى الكلام عليها فى الحكمة (١٩١) إن شاء الله تعالى.

و قد أخذ أبو العتاهيه بعض معانى هذا الكلام فقال:

كل حياه إلى ممات و كل ذى جده يحول

كيف بقاء الفروع يوما و قد ذوت قبلها الاصول؟

ص: ٣١٩

---

١- (١) يحيى له ذريه و يموت منه النشاط و الهمة، و الشيبه و القوه، و لا- تقوم له نابتة.. إلخ. اشاره الى أنه اذا ولد الاحفاد مات الاجداد.

٢- (٢) المهيع: الطريق الواضح.

٣- (٣) عوازم الامور: المقطوع بصحتها.

و قد استشاره عمر بن الخطاب في شخوصه

لقتال الفرس بنفسه

إنّ هذا الأمر لم يكن نصره و لا خذلانه بكثرة و لا قلّه، و هو دين الله الّذى أظهره، و جنده الّذى أعدّه و أمده، حتّى بلغ ما بلغ و طلع حيث طلع، و نحن على موعود من الله، و الله منجز وعده، و ناصر جنده، و مكان القيم بالأمر مكان النّظام من الخرز يجمعه و يضمّه (١)، فإن انقطع النّظام تفرّق و ذهب، ثمّ لم يجتمع بحذافيره أبداً (٢)، و العرب اليوم و إن كانوا قليلاً- فهم كثيرون بالإسلام، و عزيزون بالاجتماع، فكن قطبا، و استدر الرّحى بالعرب، و أصلهم دونك نار الحرب، فإنّك إن شخصت من هذه الأرض انتقضت عليك العرب من أطرافها

ص: ٣٢٠

---

١- (١) القيم بالامر: القائم به، و النظام: السلك ينظم فيه الخرز.

٢- (٢) الحذافير: أعالي الشئ و نواحيه.

و أقطارها، حتى يكون ما تدع وراءك من العورات أهم إليك مما بين يديك (١).

إنّ الأعاجم إن ينظروا إليك غدا يقولوا هذا أصل العرب فإذا قطعتموه استرحتم، فيكون ذلك أشدّ لقلبهم (٢) عليك، و طمعهم فيك، فأما ما ذكرت من مسير القوم إلى قتال المسلمين، فإنّ الله سبحانه هو أكره لمسيرهم منك، و هو أقدر على تغيير ما يكره، و أمّا ما ذكرت من عددهم، فإنّا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة، و إنّما كنّا نقاتل بالنصر و المعونه .

ذكر طرفا من هذه المشوره أبو حنيفة الدينورى فى (الأخبار الطوال) أبو حنيفة الدينورى-الأخبار الطوال-ص ١٣٤ :

ص ١٣٤ و رواها أحمد بن أعثم الكوفى فى «الفتوح» أحمد بن أعثم الكوفى-الفتوح-ج ٣٧،٢ ج ٣٧،٢ و الطبرى فى «التاريخ» الطبرى-التاريخ-ج ٤ ص ٢٣٧ فى حوادث سنة ٢٧ ج ٤ ص ٢٣٧ و ما بعدها فى حوادث سنة ٢٧ و فيه: أن عمر لما أراد أن يغزو العجم و جيوش كسرى و هى مجتمعته بنهاوند (٣) استشار الصحابه و قال أوجزوا فى القول، و لا تطيلوا فتفشغ بكم الامور و اعلموا أن هذا يوم له ما بعده من الأيام فتكلموا، فقام طلحه بن عبيد الله-و كان من

ص: ٣٢١

---

١- (١) شخصت: خرجت و انتقضت: فسدت، و العورات جمع عوره، و المراد بها الخلل من قولهم: أعور الفارس اذا بدأ فيه خلل للطنن و الضرب

٢- (٢) الكلب-بالتحريك-الصعوبه و الشده.

٣- (٣) نهاوند-بفتح النون-بلده فى بلاد فارس تقع قبله همدان.

خطباء أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فتشهد ثم قال: «أما بعد، يا أمير المؤمنين فقد أحكمتك الأمور، وعجمتك البلايا، واحتكتك التجارب، وأنت و شأنك، وأنت و رأيك لا تنبوا في يديك، ولا تكلّ عليك، إليك هذا الأمر، فمرنا نطع، و ادعنا نجب، و احمنا نركب، و فدنا نقد، و قدنا نقد، فانك ولي هذا الأمر، و قد بلوت و جربت، و اختبرت فلم ينكشف شيء من عواقب قضاء لك إلا عن خيار».

ثم جلس فعاد عمر فقال: إن هذا يوم له ما بعده فتكلموا فقام عثمان فتشهد و قال:

«أرى يا أمير المؤمنين أن تكتب إلى أهل الشام فيسيروا من شامهم، و تكتب إلى أهل اليمن فيسيروا من يمنهم، ثم تسير أنت بأهل هذين الحرمين إلى المصريين الكوفه و البصره فتلقى جمع المشركين بجمع المسلمين، فانك إذا سرت بمن معك و عندك قلّ في نفسك ما قد تكاثر من عدد القوم، و كنت أعززا و أكثر، يا أمير المؤمنين إنك لا تستبقي من نفسك بعد العرب باقيه، و لا تمتنع من الدنيا بعزيز، و لا تلوذ منها بحريز، إن هذا اليوم له ما بعده من الأيام فاشهده برأيك و أعوانك و لا تغب عنه» ثم جلس.

فعاد عمر فقال: إن هذا يوم له ما بعده من الأيام فتكلموا فقام على بن أبي طالب فقال: «أما بعد-يا أمير المؤمنين- فانك إن أشخست أهل الشام من شامهم سارت الروم إلى ذراريهم، و إن أشخست أهل اليمن من يمنهم سارت الحبشه إلى ذراريهم، و إنك إن شخست من هذه الأرض انتفضت عليك الأرض من أطرافها و أقطارها حتى يكون ما تدع وراءك أهم اليك مما بين يديك من العورات و العيالات، أقرر هؤلاء في أمصارهم. و اكتب الى أهل البصره فليتفرقوا فيها ثلاث فرق، فلتقم فرقه لهم في حرمهم و ذراريهم و لتقم فرقه في أهل عهدهم لئلا ينتقصوا عليهم و لتسر فرقه إلى إخوانهم بالكوفه مددا لهم، إن الأعاجم إن ينظروا إليك

غدا يقولوا هذا أصل العرب...» إلخ.

كما ذكر الطبري هذه المشورة قبل ما نقلناه بقليل قال: فقام على بن أبي طالب عليه السّلام فقال: «...ان هذا الأمر لم يكن نصره و لا خذلانه لكثرة و لا قله...» إلخ و قال ابن أبي الحديد ابن أبي الحديد-شرح نهج البلاغه-م ٢ ص ٤٢٥: و اعلم أن هذا الكلام قد اختلف في الحال التي قاله فيها لعمر، فقيل: قاله في غزاه القادسية، و قيل: في غزاه نهاوند و إلى هذا القول الأخير ذهب محمد بن جرير الطبري في «التاريخ الكبير» ١ محمد بن جرير الطبري-التاريخ الكبير- و الى القول الأول ذهب المدائني في كتاب «الفتوح» ١١ المدائني-الفتوح- (١).

و قال الشيخ المفيد ١/١ الشيخ المفيد-الارشاد-ص ١٢٠: و مما جاء عنه عليه السّلام في صواب الرأى و إرشاد القوم الى ما فيه مصالحهم، و تداركه ما كان يفسد بهم لو لا تنبيهه على وجه الرأى ما حدث به شبانه بن سواد عن أبي بكر الهذلي ٢/١ أبي بكر الهذلي-نقل أبي بكر الهذلي- قال: سمعت رجلا من علمائنا يقول: تكاتب الأعاجم من أهل همدان و أهل الرى و أصبهان و قومس و نهاوند و أرسل بعضهم إلى بعض: إن ملك العرب الذى جاء بدينهم، و أخرج كتابهم قد هلك-يعنون النبى صلّى الله عليه و آله و سلّم،- و أنه ملكهم من بعده رجل ملكا يسيرا ثم هلك-يعنون أبا بكر- ثم قام بعده آخر طال عمره حتى تناولكم فى بلادكم و أغزاكم جنوده-يعنون عمر بن الخطاب- و أنه غير منته عنكم حتى تخرجوا من فى بلادكم من جنوده، و تخرجوا اليه فتغزوه فى بلاده، فتعاقدوا على هذا و تعاهدوا عليه، فلما انتهى الخبر إلى من بالكوفة من المسلمين أنهوه إلى عمر بن الخطاب فلما انتهى اليه الخبر فزع لذلك فزعا شديدا ثم أتى مسجد رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال:

معاشر المهاجرين و الأنصار إن الشيطان قد جمع لكم جموعا، و أقبل ليطفئ بها نور الله، الا إن أهل همدان و أهل أصبهان، و أهل الرى و قومس و نهاوند مختلفه ألسنتها و ألوانها و أديانها قد تعاهدوا و تعاقدوا أن يخرجوا من

ص: ٣٢٣

١- (١) نهج البلاغه: م ٢ ص ٤٢٥.

بلادهم اخوانكم من المسلمين، و يخرجوا اليكم و يغزوكم فى بلادكم فأشيروا علىّ و أوجزوا و لا تطنبوا فى القول فان هذا يوم له ما بعده من الأيام فتكلموا، ثم ذكر ما أشار به طلحه و عثمان و على كما رواه الطبرى- ثم علق المفيد على ذلك بقوله: فانظروا- أيدكم الله- إلى هذا الموقف الذى ينبىء بفضل الرأى إذ تنازعه أولوا الألباب و العلم، و تأملوا التوفيق الذى قرن الله به أمير المؤمنين عليه السّلام فى الأحوال كلها، و فرع القوم اليه فى المعضل من الامور (١).

### ١٤٥- و من خطبه له عليه السّلام

فبعث محمّدا صلّى الله عليه و آله بالحق ليخرج عباده من عباده الأوثان إلى عبادته، و من طاعه الشيطان إلى طاعته، بقرآن قد بينه و أحكمه، ليعلم العباد ربّهم إذ جهلوه، و ليقروا به إذ جحدوه، و ليشبته بعد إذ أنكروه، فتجلّى سبحانه لهم فى كتابه من غير أن يكونوا رأوه بما أراهم من قدرته، و خوّفهم من سطوته، و كيف محق من محق بالمثلات (٢)، و احتصد من احتصد بالتّمات، و إنّه سيأتى عليكم

ص: ٣٢٤

١- (١) الارشاد: ص ١٢٠. [١]

٢- (٢) المثلثات- بفتح فضم- العقوبات.



من بعدى زمان ليس فيه شىء أخفى من الحقّ، ولا أظهر من الباطل، ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله، وليس عند أهل ذلك الزّمان سلعه أبور من الكتاب إذا تلى حقّ تلاوته، ولا أنفق منه (١) إذا حرّف عن مواضعه، ولا فى البلاد شىء أنكر من المعروف، ولا أعرف من المنكر، فقد نبذ الكتاب حملته، و تناساه حفظته، فالكتاب يومئذ و أهله منفّيان طريدان (٢)، و صاحبان مصطحبان فى طريق واحد لا يؤويهما مؤو، فالكتاب و أهله فى ذلك الزّمان فى النَّاس و ليسا فيهم، و معهم و ليسا معهم، لأنّ الضّلاله لا توافق الهدى و إن اجتماعا، فاجتمع القوم على الفرقه، و افترقوا عن الجماعه، كأنّهم أئمّه الكتاب و ليس الكتاب إمامهم، فلم يبق عندهم منه إلّا اسمه، و لا يعرفون إلّا خطّه و زبره (٣). و من قبل ما مثّلوا

ص: ٣٢٥

١- (١) السلعه البائره: الكاسده، و انفق منه: أروح منه.

٢- (٢) يطردهما أهل الباطل و مع ذلك فانهما لا يفترقان.

٣- (٣) زبره: كتابته أى لا يعرفون منه الا انهم يقرءونه و يكتبونه.

بِالصَّالِحِينَ كُلِّ مِثْلِهِ، وَ سَمَّوْا صِدْقَهُمْ عَلَى اللَّهِ فَرِيهَ (١)، وَ جَعَلُوا فِي الْحَسَنَةِ عَقُوبَةَ السَّيِّئَةِ.

وَ إِنَّمَا هَلَكُ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِطُولِ آمَالِهِمْ، وَ تَعْيِبِ آجَالِهِمْ، حَتَّى نَزَلَ بِهِمُ الْمَوْعُودُ الَّذِي تَرَدَّدَ عَنْهُ الْمَعْذِرَةُ، وَ تَرَفَعَ عَنْهُ التَّوْبَةُ، وَ تَحَلَّى مَعَهُ الْقَارِعَةَ وَ التَّقْمَةَ (٢).

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ مِنْ اسْتَنْصَحَ اللَّهَ وَفَّقَ، وَ مِنْ اتَّخَذَ قَوْلَهُ دَلِيلًا هَدَى لِّلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ فَإِنَّ جَارَ اللَّهِ آمَنَ، وَ عَدُوَّهُ خَائِفٌ. وَ إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِمَنْ عَرَفَ عَظَمَةَ اللَّهِ أَنْ يَتَعَظَّمَ، فَإِنَّ رَفْعَهُ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا عَظَمْتَهُ أَنْ يَتَوَاضَعُوا لَهُ، وَ سَلَامَهُ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا قَدَرْتَهُ أَنْ يَسْتَسْلِمُوا لَهُ. فَلَا تَنْفَرُوا مِنَ الْحَقِّ نِفَارَ الصَّحِيحِ مِنْ

ص: ٣٢٤

---

١- (١) مثلوا بهم-ان كانت بتخفيف المثلثة-فمعناها نكلوا بهم و هم احياء و ان كانت بالتشديد فالمعنى شوها أجسامهم بعد الموت، و قال الشيخ محمد عبده: مثلوا: أى شنعوا، و الفريه: الكذب.

٢- (٢) الموعود: الموت، و القارعه: الداهيه.

الأجرب، و البارى من ذى السِّقم (١). و اعلموا أنكم لن تعرفوا الرّشد حتّى تعرفوا الّذى تركه، و لن تأخذوا بميثاق الكتاب حتّى تعرفوا الّذى نقضه، و لن تمسّكوا به حتّى تعرفوا الّذى نبذه. فالتمسوا ذلك من عند أهله فإنّهم عيش العلم و موت الجهل.

هم الّذين يخبركم حكمهم عن علمهم، و صمتهم عن منطقهم، و ظاهرهم عن باطنهم. لا- يخالفون الدّين و لا يختلفون فيه، فهو بينهم شاهد صادق، و صامت ناطق .

رواها قبل الرضى الكليني فى (روضه الكافى) الكليني-روضه الكافى-ص ٣٨٦ ص ٣٨٦ بصورة أبسط مما فى هنا، و اختلاف يسير فى بعض الكلمات.

و قد ضمن الحسن السبط سلام الله عليه كثيرا من خطبه أبيه صلوات الله عليه هذه فى بعض حكمه (٢).

و سيأتى أن الخطبه (٢٣٧) فصل من هذه الخطبه كما ستأتى الاشاره اليها فى باب الكلمات القصار فى الحكمة (٩٨).

ص: ٣٢٧

---

١- (١) البارى: المعافى من المرض.

٢- (٢) انظر (تحف العقول) ٣- تحف العقول-ص: ١٦٣ ص: ١٦٣.

فى ذكر أهل البصره

كلّ واحد منهما يرجو الأمر له و يعطفه عليه دون صاحبه لا يمتّان إلى الله بحبل، و لا يمدّان إليه بسبب.

كلّ واحد منهما حامل ضبّ لصاحبه (١). و عمّا قليل يكشف قناعه به. و الله لئن أصابوا العدى يريدون لينتزعنّ هذا نفس هذا، و ليأتينّ هذا على هذا. قد قامت الفئه الباغيه فأين المحتسبون (٢)؟. فقد سنّت لهم السنين و قدّم لهم الخبر. و لكلّ ضلّه علّه، و لكلّ ناكث شبهه. و الله لا أكون كمستمع اللدم (٣) يسمع الناعى و يحضر الباكى ثم لا يعتبر .

هذه الخطبه رواها قبل الرضى أبو مخنف فى كتاب (الجمل) أبو مخنف-الجمل- على ما حكاه ابن أبى الحديد فى (شرح نهج البلاغه) ١٢ ابن أبى الحديد-شرح نهج البلاغه-م ١ ص ٧٨ م ١ ص ٧٨، و رواها بعد الرضى المفيد فى (الارشاد) المفيد-الارشاد- ص ١٤٢ ص ١٤٢ بصوره تختلف مع روايه الشريف الرضى.

ص: ٣٢٨

١- (١) ضمير التشبيه راجع الى طلحه و الزبير، و يمتان: يتوسلان، و يمدان: يتوصلان و الضب: الحقد.

٢- (٢) المحتسبون: طالبوا الحسبه و هى الاجر.

٣- (٣) الضله: الضلاله، و مستمع اللدم: الضبع، و قد مر المعنى فى الخطبه (٤).

قبل موته

أَيُّهَا النَّاسُ كُلُّ امْرِئٍ لَاقٍ مَا يَفْرُ مِنْهُ فِي فِرَارِهِ، وَ الْأَجَلَ مَسَاقِ النَّفْسِ (١). وَ الْهَرَبِ مِنْهُ مَوَافَاتِهِ، كَمْ أَطْرَدَتْ الْأَيَّامُ أَبْحَثَهَا عَنْ مَكْنُونِ هَذَا الْأَمْرِ فَأَبَى اللَّهُ إِلَّا إِخْفَاءَهُ، هَيْهَاتَ. عِلْمٌ مَخْزُونٌ، أَمَّا وَصِيَّتِي:

فَاللَّهُ «لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا»، وَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَلَا تَضَيِّعُوا سُنَّتَهُ، أَقِيمُوا هَذِينَ الْعَمُودِينَ، وَ أَوْقِدُوا هَذِينَ الْمَصْبَاحِينَ، وَ خَلَاكُمْ ذَمٌّ مَا لَمْ تَشْرُدُوا (٢).

حَمَلُ كُلِّ امْرِئٍ مِنْكُمْ مَجْهُودُهُ، وَ خَفَّفَ عَنِ الْجَهْلَةِ رَبِّ رَحِيمٌ، وَ دِينَ قَوِيمٌ، وَ إِمَامٌ عَلِيمٌ. أَنَا بِالْأَمْسِ صَاحِبِكُمْ، وَ أَنَا الْيَوْمَ عَبْرَهُ لَكُمْ، وَ غَدًا مَفَارِقِكُمْ، غَفَرَ اللَّهُ لِي وَ لَكُمْ.

إِنْ تَثَبَتِ الْوَطْأَةُ فِي هَذِهِ الْمَزَلَّةِ فَذَاكَ، وَ إِنْ تَدَحَضُ

ص: ٣٢٩

١- (١) اى الامر الذى تساق اليه و تنتهى عنده.

٢- (٢) اى برئتم من الدم ما لم تشردوا اى تنفروا و تميلوا عن الحق. و ذم مرفوع بالفاعليه.

القدم (١) فإنما كُنّا في أفياء أغصان، و مهبّ رياح، و تحت ظلّ غمام اضمحلّ في الجوّ متلفّقها، و عفا في الأرض مخطّها (٢)، و إنّما كنت جارا جاوركم بدني أّيّاماً، و ستعقبون منّي جثّه خلاء (٣): ساكنه بعد حراك، و صامته بعد نطق، ليعظكم همدويّ، و خفوت إطراقى (٤)، و سكون أطرافى، فإنّه أوعظ للمعتبرين من المنطق البليغ، و القول المسموع، و داعيكم وداع أمرىء مرصد للتلاقى (٥)، غدا ترون أّيّامى، و يكشف لكم عن سرائرى، و تعرفوننى بعد خلوّ مكانى، و قيام غيرى مقامى .

سيأتى الكلام على مصادر هذا الكلام فى باب (الكتب) برقم ٢٣ إن شاء الله تعالى.

ص: ٣٣٠

١- (١) يريد بثبات الوطأه: معافاته من جرحه، و تدحض: تزل.

٢- (٢) الأفياء جمع فيء و هو الظل، و المتلفق: المنضم بعضه الى بعض، و عفا: درس و ذهب، و مخطّها: ما خطته فى الارض، و ضمير متلفقها للغمام، و ضمير مخطّها للرياح.

٣- (٣) أى خاليه من الروح.

٤- (٤) خفوت: سكون، و اطراقه: ارخاء عينيه، و أطرافه: يداه، و رأسه، و رجلاه.

٥- (٥) وداعيكم أى وداعى لكم، و تروى «ودعتكم» و مرصد: منتظر، و التلاق: لقاء الله.

يومي فيها الى ذكر الملاحم

و أخذوا يمينا و شمالا طعنا في مسالك الغي، و تركا لمذاهب الرشد، فلا تستعجلوا ما هو كائن مرصدا، و لا تستبطئوا ما يجيء به الغد، فكم من مستعجل بما إن أدركه و دّ أنه لم يدركه، و ما أقرب اليوم من تبشير غد (١)، يا قوم هذا إبان ورود كلّ موعود (٢)، و دنوّ من طلعه ما لا تعرفون، ألا و من أدركها منّا يسرى فيها بسراج منير، و يحذو فيها على مثال الصّالحين ليحلّ فيها ربّقا (٣)، و يعتق رقّا، و يصدع شعبا، و يشعب صدعا (٤)، في ستره عن الناس لا يبصر القائف أثره (٥) و لو تابع نظره، ثمّ ليشحذنّ فيها قوم شحذ القين النّصل (٦). تجلى بالتّزليل

ص: ٣٣١

١- (١) تبشير الصبح: اوائله.

٢- (٢) ابان- بكسر فتشديد- وقت

٣- (٣) الربيق: الجبال المعقده و تقدم معناها غير مره.

٤- (٤) أى يفرق جماعه من جماعات الضلال، و يجمع ما تفرق من كلمه أهل الهدى و الايمان.

٥- (٥) فى ستره أى استتار، و القائف من يقفو الاثر فيعرف صاحبه.

٦- (٦) القين الحداد، و النصل حده السيف و السهم و السكين و نحوها.

أبصارهم، و يرمى بالتفسير فى مسامعهم، و يغبقون كأس الحكمة بعد الصبوح (١).

(منها) و طال الأمد (٢) بهم ليستكملوا الخزى، و يستوجبوا الغير (٣)، حتّى إذا اخلولق الأجل، و استراح قوم إلى الفتن، و أشالوا عن لقاح حربهم، و لم يمتنوا على الله بالصبر (٤)، و لم يستعظموا بذل أنفسهم فى الحق، حتّى إذا وافق وارد القضاء انقطاع مده البلاء حملوا بصائرهم على أسيافهم (٥)، و دانوا لرّبهم بأمر و اعظهم.

(منها) حتّى إذا قبض الله رسوله صلى الله عليه

ص: ٣٣٢

١- (١) الغيوق: الشرب مساء و الصبوح: الشرب صباحا

٢- (٢) و طال بهم.. إلخ هذا الفصل يقتضى أنه متصل بكلام لم يذكره الرضى رحمه الله فى وصف قوم من أهل الضلال.

٣- (٣) الغير- بكسر ففتح- تقلبات الدهر و نوائبه.

٤- (٤) اخلولق الاجل: قارب أمرهم الانتهاء، و استراح.. إلخ أى استراحوا لانشغال القوم بعض ببعض بالفتن، و رفعوا أيديهم عن

تهيج الحرب، و الكلام استعاره من القح الفحل الناقه و الضمائر فى «يمنوا» و ما قبلها للمؤمنين المفهومين من سياق الخطاب.

٥- (٥) يريد أظهروا عقيدتهم داعين إليها قال الشيخ محمد عبده: من الطف أنواع التمثيل.



و آله رجع قوم على الأعقاب، و غالتهم السَّيْل، و أتكلوا على الولايج (١) و وصلوا غير الرِّحم، و هجروا السَّيْب العذى أمروا بمودّته، و نقلوا البناء عن رصّ أساسه، فبنوه فى غير موضعه (٢)، معادن كلّ خطيئه، و أبواب كلّ ضارب فى غمره. قد ماروا فى الحيره (٣)، و ذهلوا فى السَّكره على سنّه من آل فرعون: من منقطع إلى الدّنيا راكن، أو مفارق للدّين مباين .

روى الطبرى فى (المسترشد) الطبرى-المسترشد-ص ٧٤ ص ٧٤ فقرات من أواخر هذه الخطبه باختلاف فى بعض الألفاظ، و يظهر من روايه الطبرى أن هذه الخطبه طويله لأنه جاء فى روايته فصول لم يروها الرضى و لأنه قال فى أول روايته لما رواه و قال عليه السّلام أيضا فى خطبته... إلخ.

## ١٤٩- و من خطبه له عليه السّلام

و أستعينه على مداحر الشيطان و مزاجره، و الاعتصام

ص: ٣٣٣

- 
- ١- (١) غالتهم: أهلكتهم، و السبل الطرق، و المراد بها اختلاف الآراء، و الولايج جمع وليجه و هى البطانه يتخذها الانسان لنفسه.
  - ٢- (٢) المراد من كل ما ذكر انهم نقلوا الامر عن اهل البيت و وضعوه فى غير موضعه.
  - ٣- (٣) الضارب: الداخل، و المراد بالغمره الجهل و الضلال، و ما رواه اضطربوا.

من حبائله و مخاتله (١)، و أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمدا عبده و رسوله، و نجيبه و صفوته، لا يوازي فضله، و لا يجبر فقده، أضاءت به البلاد بعد الضلاله المظلمه، و الجهاله الغالبه، و الجفوه الجافيه، و الناس يستحلون الحريم، و يستذلون الحكيم، يحيون على فتره (٢)، و يموتون على كفره، ثم إنكم معشر العرب أغراض بلايا قد اقتربت، فاتقوا سكرات النعمه، و احذروا بوائق النقمه و تثبتوا فى قتام العشوه (٣)، و اعوجاج الفتنة عند طلوع جنينها، و ظهور كمينها، و انتصاب قطبها و مدار رحاها (٤)، تبدأ فى مدارج خفيته، و تؤول إلى فضاءه

ص: ٣٣٤

- ١- (١) مداحره ما يدحر بها أى يطرد، و مزاجره ما يزجر به أى يمنع، و حبائله: مكائده و اشراكه، و مخاتله: ما يختل بها أى يخدع.
- ٢- (٢) لا يوازي: لا يساوى، و الجفوه الجافيه: غلظ الطبع، و بلادته الفهم، و الفتره: انقطاع الوحي بين النبوتين.
- ٣- (٣) أغراض: أهداف، و سكرات النعمه: ما تحدثه النعمه من الغفله المشابهه للسكر و البوائق: الدواهي، و القتام: الغبار و العشوه: ركوب الامر على غير بينه.
- ٤- (٤) اعوجاج الفتنة: عدولها عن المنهج، و كنى عن ظهور المستور الخفى بالجنين، و كنى عن استحكام الفتنة بانتصاب قطبها... إلخ.

جلّيه (١). شبابها كسباب الغلام، وآثارها كآثار السّلام (٢). تتوارثها الظّلمه بالعهود، أوّلهم قائد لآخرهم و آخرهم مقتد بأوّلهم، يتنافسون فى دنيا دنيه، و يتكالبون على جيفه مريحه (٣)، عن قليل يتبرأ التّابع من المتبوع، و القائد من المقود، فيتزايلون بالبغضاء (٤)، و يتلاعنون عند اللّقاء، ثمّ يأتى بعد ذلك طالع الفتنة الرّجوف، و القاصمه الرّحوف (٥)، فتزيغ قلوب بعد استقامه، و تضلّ رجال بعد سلامه، و تختلف الأهواء عند هجومها، و تلتبس الآراء عند نجومها (٦).

ص: ٣٣٥

- ١- (١) تبدأ فى مدارج.. إلخ أى تبدو يسيره ثم تصير الى فضاغه أى شده و شناعه.
- ٢- (٢) شباب الغلام- بكسر الشين-: لعبه و مره، و السّلام جمع سلمه- بكسر اللام- و هى الحجاره أى أن هذه الفتنة حين تقوم يمرحون فيها و يفرحون ثم تكون آثارها فيهم كأثر الحجاره فى الرض و التحطم.
- ٣- (٣) تتوارثها الظلمه أى يأخذها الخلف بعهد من السلف، و جيفه مريحه أى منتنه قد ظهر ريحها.
- ٤- (٤) يتزايلون: يتفرقون
- ٥- (٥) طالعها: أولها، و رجوف: مرتجفه أى مضطربه، و القاصمه: المحطمه: و الزحوف الزاحفه، تشبها لها بزحف الدبى على الزرع.
- ٦- (٦) و تزيغ تنحرف، و نجومها: ظهورها، أى يضلون بعد هدى، و يكفرون بعد أيمان.

من أشرف لها قصمته و من سعى فيها حطمته، يتكادمون فيها تكادم الحمر في العانه (١). قد اضطرب معقود الحبل، و عمى وجه الأمر، تغيض فيها الحكمة (٢)، و تنطق فيها الظلمه، و تدقّ أهل البدو بمسحليها، و ترصّهم بكلكلها (٣)، يضيع في غبارها الوحدان (٤)، و يهلك في طريقها الزكبان. ترد بمزّ القضاء، و تحلب عبيط الدّماء (٥)، و تثلم منار الدّين، و تنقض عقد اليقين، تهرب منها الأكياس، و تدبّرها الأرجاس (٦)، مرعاد مبراق، كاشفه عن ساق (٧)، تقطّع فيها الأرحام، و يفارق عليها الإسلام، بريها سقيم، و ظاعنها مقيم.

ص: ٣٣٦

- 
- ١- (١) الكدم:العض، و العانه:القطيع من حمر الوحش جمعها عون
  - ٢- (٢) تغيض:تنقص و تغور.
  - ٣- (٣) المسحل المبرد:و الككل:الصدر.
  - ٤- (٤) الوحدان:جمع واحد.
  - ٥- (٥) الدم العبيط:الطرى الخالص.
  - ٦- (٦) الاكياس جمع كيس- كخير:-العاقل و الارجاس جمع رجس و هو النجس.
  - ٧- (٧) مرعاد:مبراق:أى ذات تهديد و وعيد أو يجوز أن يريد صوت الاسلحه و بريقها و كاشفه عن ساق،أى عن شده و مشقه.

(منها) بين قتل مطلول (١)، و خائف مستجير، يختلون بعقد الأيمان بغرور الإيمان (٢)، فلا- تكونوا أنصاب الفتن (٣) و أعلام البدع، و الزموا ما عقد عليه جبل الجماعه، و بنيت عليه أركان الطّاعه، و اقدموا على الله مظلومين و لا تقدموا عليه ظالمين، و اتقوا مدارج الشيطان و مهابط العدوان، و لا تدخلوا بطونكم لعق الحرام (٤)، فإنكم بعين من حرّم عليكم المعصيه (٥)، و سهّل لكم سبيل الطّاعه .

استشهد السيد اليماني رحمه الله في (الطراز) السيد اليماني-الطراز-ج ١ ص ٣٣٤ ج ١ ص ٣٣٤ بفقرات منها بما يختلف قليلا مع روايه الشريف الرضى، فروى: «تمتد في مدارج خفيه» و الذي في (النهج) «تبدأ» فيقتضى ذلك أن مرجعه فيها غير الرضى.

ص: ٣٣٧

- 
- ١- (١) دم مطلول: مهدر.
  - ٢- (٢) أى يخدعون بالاقسام، و بما يتظاهرون به من الايمان.
  - ٣- (٣) الانصاب: ما ينصب ليقصد.
  - ٤- (٤) لعق-بضم اللام و فتح العين-جمع لعقه و هو ما يؤخذ بالملعقه
  - ٥- (٥) بعين من حرّم المعصيه: أى بمنظر من الله جل و علا و الكلام استعاره.

الحمد لله الدال على وجوده بخلقه. و بمحدث خلقه على أزلتيته. و باشتباههم على أن لا شبه له. لا تستلمه المشاعر (١)، و لا تحجبه السواتر، لا افتراق الصانع و المصنوع، و الحاد و المحدود، و الرب و المربوب. الأحد لا- بتأويل عدد، و الخالق لا بمعنى حركة و نصب، و السميع لا بأداه، و البصير لا بتفريق آله (٢)، و الشاهد لا- بمماسه و البائن لا بتراخي مسافه، و الظاهر لا برؤيه، و الباطن لا بلطافه (٣).

بان من الأشياء بالقهر لها و القدره عليها. و بانت الأشياء منه بالخضوع له و الرجوع إليه. من وصفه فقد حدّه (٤) و من حدّه فقد عدّه، و من عدّه فقد أبطل

ص: ٣٣٨

- 
- ١- (١) المشاعر: الحواس، و لا تستلمه: أى لا تلمسه كما رويت بهذا اللفظ، و السواتر: الحجب، و المعنى أن السواتر انما تحجب ما كان فى جهه و الصانع جل و علا منزه عن ذلك و يبينه الفقرات بعده.
  - ٢- (٢) الاداه: الآله، و تفريق الآله: تفريق الاجفان، و تفريق بعضها عن بعض.
  - ٣- (٣) البائن المنفصل فهو سبحانه بائن عن خلقه لا بمسافه بين الذاتين، و اللطافه: الصغر و الدقه.
  - ٤- (٤) المراد بوصفه: توهمه بصفات المحدثين.

أزله، و من قال كيف فقد استوصفه، و من قال أين فقد حيزه. و عالم إذ لا معلوم، و رب إذ لا مربوب، و قادر إذ لا مقدور.

(منها) قد طلع طالع و لمع لامع، و لاح لائح و اعتدل مائل، و استبدل الله بقوم قوما، و بيوم يوما. و انتظرنا الغير انتظار المجذب المطر. و إنما الأئمة قوام الله على خلقه، و عرفاؤه على عباده، لا- يدخل الجنه إلا- من عرفهم و عرفوه، و لا- يدخل النار إلا- من أنكرهم و أنكروه. إن الله تعالى خصكم بالإسلام و استخصكم له، و ذلك لأنه اسم سلامه و جماع كرامه. اصطفى الله تعالى منهجه و بين حججه من ظاهر علم و باطن حكم (1). لا تفنى غرائب، و لا تنقضى عجائبه. فيه مرايع النعم (2)، و مصابيح

ص: ٣٣٩

- 
- ١- (١) منهجه: طريقه الواضح، و حججه: الأدله و الامارات، و من: للتفسير و المراد بظاهر العلم: ظاهر الشريعة و أحكامها، و باطن الحكم ما يشتمل عليه القرآن الكريم من الاسرار.
- ٢- (٢) مرايع النعم: الامطار التي تأتي في أول الربيع.

الظلم. لا تفتح الخيرات إلا بمفاتيحه، ولا تكشف الظلمات إلا بمصابيحه. قد أحمى حماه (١) و أرعى مرعاه. فيه شفاء المشتفى، وكفايه المكتفى .

هذه الخطبه خطب بها عليه السّلام حين أفضت الخلافه اليه، نص على ذلك ابن أبي الحديد ابن أبي الحديد-شرح نهج البلاغه- م ٢ ص ٤٤٤ (٢) وفي نصه هذا دليل على أنه رآها في غير (النهج).

وقد روى الكليني في (اصول الكافي) الكليني-اصول الكافي-ج ١ ص ١٣٩ ج ١ ص ١٣٩ منها فقرات عديده، كما روى الآمدى منها في (غرر الحكم) الآمدى-غرر الحكم-ص ٢٣٢ في حرف القاف بلفظ (قد) و في حرف الالف بلفظ (إنما) ص ٢٣٥ و في حرف الالف بلفظ (إن) المشدده ص ٢٣٢ في حرف القاف بلفظ (قد) قوله عليه السّلام: «قد طلع طالع، و لمع لامع، و لاح لائح، و اعتدل مائل» و في حرف الالف بلفظ (إنما) ص ٢٣٥ قوله عليه السّلام: «إنما الأئمه قوام الله على خلقه، و عرفاؤه على عباده و لا يدخل الجنه إلا من عرفهم و عرفوه، و لا يدخل النار إلا من أنكرهم و أنكروه» و في حرف الالف بلفظ (إن) المشدده قوله سلام الله عليه: (إن القرآن ظاهره أنيق و باطنه عميق، و لا تفنى عجائبه، و لا تكشف الظلمات إلا به) فلاحظ هذا التفاوت لترى أن مصدر الآمدى غير مصدر الرضى.

## ١٥١- و من خطبه له عليه السلام

و هو في مهله من الله يهوى مع الغافلين (٣)، و يغدو مع المذنبين، بلا سبيل قاصد، و لا إمام قائد.

ص: ٣٤٠

- 
- ١- (١) أحمى: منع و الضمير فى أحمى الى الله تعالى و فى حماه الى القرآن أو الى الاسلام، و رعى مرعاه: أباح ما تنبته أرضه الطيبه من الفوائد لمن يريد رعيه.
  - ٢- (٢) شرح النهج م ٢ ص ٤٤٤.
  - ٣- (٣) يصف انسانا من أهل الضلال غير معين.



(منها) حتى إذا كشف لهم عن جزاء معصيتهم.

و استخرجهم من جلايب غفلتهم (١)، استقبلوا مدبرا، و استدبروا مقبلا (٢). فلم ينتفعوا بما أدركوا من طلبتهم، و لا بما قضوا من وطهرهم. إني أحذركم و نفسى هذه المنزله (٣)، فليتنفع امروء بنفسه، فإنما البصير من سمع ففكر، و نظر فأبصر، و انتفع بالعبر ثم سلك جددا واضحا يتجنب فيه الصيرعه فى المهاوى، و الضلال فى المغاوى (٤). و لا- يعين على نفسه الغواه بتعسف فى حق، أو تحريف فى نطق، أو تخوف من صدق. فأفق أيها السامع من سكرتك، و استيقظ من غفلتك و اختصر من عجلتك،

ص: ٣٤١

- 
- ١- (١) فاعل كشف الله تعالى، و جلايب جمع جلاب و هو الملحفه و المعنى كانهم كانوا من الغفله فى لباس نزع عنهم.
  - ٢- (٢) المدبر الذى استقبلوه الشقاء و العذاب فانه كان فى ظنهم و اعتقادهم مدبرا، و المقبل الذى استدبروه: ما خولهم الله من الاموال و الاولاد و النعم.
  - ٣- (٣) تروى «المزله» من الزلل.
  - ٤- (٤) الجدد: الطريق اللاحب، و المهاوى جمع مهواه و هى الهوه و المغاوى جمع مغواه، و هى الشبهه يذهب معها الانسان الى ما يخالف الحق.

و أنعم الفكر فيما جاءك على لسان النبي الأمي صلى الله عليه وآله و سلم مما لا بد منه و لا محيص عنه، و خالف من خالف ذلك إلى غيره، و دعه و ما رضى لنفسه. وضع فخرک و احطط كبرک، و اذكر قبرک فإن عليه ممرک، و كما تدين تدان. و كما تزرع تحصد. و ما قدمت اليوم تقدم عليه غدا، فامهد لقدمك (١) و قدم ليومك. فالحذر أيها المستمع.

و الجدد الجد أيها الغافل «و لا يُبْتَكُّ مِثْلُ خَبِيرٍ» .

إن من عزائم الله في الذكر الحكيم (٢) التي عليها يثيب و يعاقب و لها يرضى و يسخط، أنه لا ينفع عبدا-و إن أجهد نفسه و أخلص فعله- أن يخرج من الدنيا لاقيا ربه بخصله من هذه الخصال لم يتب منها: أن يشرك بالله فيما افترض عليه من عبادته، أو يشفى غيظه بهلاك نفس، أو يعزّ بأمر

ص: ٣٤٢

---

١- (١) مهد- كمنع- بسط.

٢- (٢) عزائم الله: موجباته: و الامر المقطوع عليه لا ريب فيه و لا شبهه.

فعله غيره، أو يستنجح حاحه إلى الناس بإظهار بدعه في دينه (١)، أو يلقي الناس بوجهين، أو يمشى فيهم بلسانين. اعقل ذلك فإنّ المثل دليل على شبهه (٢).

إنّ البهائم همّها بطونها، وإنّ السباع همّها العدوان على غيرها. وإنّ النساء همهنّ زينه الحياه الدّنيا و الفساد فيها. إنّ المؤمنين مستكينون، إنّ المؤمنين مشفقون، إنّ المؤمنين خائفون (٣).

[في بعض نسخ (نهج البلاغه) أن هذا الفصل تابع للخطبه السابقه]، و كيف كان فقد نص ابن أبي الحديد ابن أبي الحديد-شرح نهج البلاغه- م ٢ ص ٤٤٨: إن هذه الخطبه خطب بها و هو سائر الى البصره (٤) و لا ريب أنه بقوله هذا اطلع عليها في غير (نهج البلاغه) هذا و ما ذكره الرضى في هذا الموضوع ملتقط من خطبه له عليه السّلام رواها قبل الرضى ابن شعبه في «تحف العقول» ابن شعبه-تحف العقول- ص ١٠٨ ص ١٠٨، كما روى الكليني فقرات منها في (الكافي الكليني-الكافي- ج ٥ ص ٨٢ ج ٥ ص ٨٢) و سيأتي في باب الكلمات القصار أن الحكمه (٣٩٨) منترعه من هذه الخطبه.

ص: ٣٤٣

- 
- ١- (١) يعره: يعيبه من عر يعر عرا و يستنجح: اى يطلب حاجته من الناس بالابتداع فى الدين.
  - ٢- (٢) أى هذا الحكم بعدم المغفره لمن أتى شيئا من هذه الاشياء عام، و الواحد منها دليل على ما يشابهه و يماثله.
  - ٣- (٣) مستكينون: خاضعون لله، مشفقون من عذابه، خائفون من عقابه.
  - ٤- (٤) شرح النهج م ٢ ص ٤٤٨. [١]

و ناظر قلب اللبيب به يبصر أمده، و يعرف غوره و نجده (١). داع دعا، و راع رعى، فاستجيبوا للداعي و اتبعوا الراعى.

قد خاضوا بحار الفتن، و أخذوا بالبدع دون السنن (٢)، و أرز المؤمنون (٣). و نطق الضالون المكذبون، نحن الشعار و الأصحاب، و الخزنه و الأبواب (٤)، لا تؤتى البيوت إلا من أبوابها فمن أتاها من غير أبوابها سمى سارقا.

(منها): فيهم كرائم القرآن (٥)، و هم كنوز الرحمن.

إن نطقوا صدقوا، و إن صمتوا لم يسبقوا. فليصدق

ص: ٣٤٤

١- (١) أى أن قلب اللبيب له عين يبصر بها غايته التى يجرى اليها و الغور ما انخفض من الارض، و النجد ما ارتفع منها أى يدرك باطن الامر و ظاهره.

٢- (٢) قال ابن أبى الحديد: هذا الكلام متصل بكلام لم يحكه الرضى رحمه الله و هو ذكر قوم من أهل الضلال، قد كان أخذ فى ذمهم و نعى عليهم عيوبهم.

٣- (٣) أرز المؤمنون: انقبضوا.

٤- (٤) الشعار: ما يلى الجسد من ثياب و الكلام كناية عن قربهم من رسول الله صلى الله عليه و آله و هم خزنه علمه و ابوابها.

٥- (٥) الضمير لاهل البيت عليهم السلام، و الكرائم جمع كريمه قال الشيخ محمد عبده: و المراد انزلت فى مدحهم آيات كريمات و القرآن كريم كله و هذه كرائم من كرائمه.

رائد أهله، و ليحضر عقله، و ليكن من أبناء الآخرة، فإنّه منها قدم و إليها ينقلب. فالناظر بالقلب العامل بالبصر يكون مبتدأ عمله أن يعلم أعمله عليه أم له؟ فإن كان له مضى فيه، و إن كان عليه وقف عنه.

فإنّ العامل بغير علم كالسائر على غير طريق، فلا يزيده بعده عن الطّريق إلّا بعدا من حاجته، و العامل بالعلم كالسائر على الطّريق الواضح، فلينظر ناظر أسائر هو أم راجع؟ و أعلم أنّ لكلّ ظاهر باطنا على مثاله، فما طاب ظاهره طاب باطنه، و ما خبث ظاهره خبث باطنه. و قد قال الرّسول الصّادق صلّى الله عليه و آله «إنّ الله يحبّ العبد (1)، و يبغض عمله، و يحبّ العمل و يبغض بدنه» و اعلم أنّ لكلّ عمل نباتا، و كلّ نبات لا غنى به عن الماء، و المياه مختلفه، فما طاب سقيه طاب غرسه و حلت ثمرته، و ما خبث سقيه خبث غرسه و أمّرت ثمرته .

ص: ٣٤٥

---

١- (١) اي أن المؤمن اذا اساء فالله تعالى يحبه و يبغض سيئته: و الكافر اذا أحسن يبغضه و يحب حسنته.

هذا كلام متصل بكلام لم يحكه الرضى رحمه الله (١).

و روى الآمدى الآمدى-كتاب الآمدى-فى حرف القاف بلفظ(قد)و فى حرف النون:ص ٣٢٤ و فى حرف الهاء ص ٣٣١ و فى حرف الألف بلفظ(إن)المشده و ص ٢٥٢ من هذه الخطبه فى حرف القاف بلفظ(قد)قوله صلى الله عليه وآله و سلم (قد خاضوا بحار الفتن، و أخذوا بالبدع دون السنن، و توغلوا الجهل، و اطرحوا العلم) و فى حرف النون:ص ٣٢٤ قوله عليه السلام: (نحن الشعار و الأصحاب، و السدنه و الأبواب، و لا- توتى البيوت إلا من أبوابها و من أتاها من غير أبوابها كان سارقا لا تعدوه العقوبه) و فى حرف الهاء ص ٣٣١ قوله سلام الله عليه (هم كرائم الايمان، و كنوز الرحمن، إن قالوا صدقوا، و إن صمتوا لم يسبقوا) و فى حرف الألف بلفظ(إن)المشده قوله صلوات الله عليه: (إن الناظر بالقلب العامل بالناظر يكون مبتدأ عمله أن ينظر عمله عليه أم له فان كان له مضى فيه، و إن كان عليه وقف عنه) كما روى قوله عليه السلام ص ٢٥٢ (لكل ظاهر باطن على مثاله... إلخ) بحذف إن، ألا يدل هذا الاختلاف البسيط فى بعض الكلمات أن الآمدى نقل ذلك عن غير «نهج البلاغه».

و روى السيد فى (الطراز) السيد-الطراز-ج ١ ص ٢١٧ ج ١ ص ٢١٧ بعض هذا الكلام بنقصان كلمه «الأصحاب» من قوله صلى الله عليه وآله و سلم «نحن الشعار و الاصحاب» و كلمه «بابها» بدل «أبوابها» من قوله عليه السلام «فمن أتاها من غير أبوابها» .

## ١٥٣- و من خطبه له عليه السلام

يذكر فيها بديع خلقه الخفاش

(٢)

الحمد لله الذى انحسرت الأوصاف عن كنه معرفته

ص: ٣٤٦

١- (١) شرح نهج البلاغه ابن ابى الحديد-شرح نهج البلاغه- م ٢ ص ٤٤٤ [١]

٢- (٢) الخفاش واحد الخفافيش: الطائر المعروف، كأن اسمه مأخوذ من الخفش: و هو ضعف البصر خلقه.

و ردعت عظمته العقول فلم تجد مساعا إلى بلوغ غايه ملكوته (١)، هو الله الحق المبين أحقّ و أبين ممّا ترى العيون، لم تبلغه العقول بتحديد فيكون مشبها، و لم تقع عليه الأوهام بتقدير فيكون ممثلا، خلق الخلق على غير تمثيل، و لا مشوره مشير، و لا معونه معين، فتم خلقه بأمره، و أذعن لطاعته، فأجاب و لم يدافع، و انقاد و لم ينازع، و من لطائف صنعته و عجائب خلقته ما أرانا من غوامض الحكمة فى هذه الخفافيش التى يقبضها الضياء الباسط لكلّ شىء، و يبسطها الظلام القابض لكلّ حى، و كيف عشيت أعينها (٢) عن أن تستمدّ من الشمس المضيئه نورا تهتدى به فى مذاهبها، و تتصل بعلايه برهان الشمس إلى معارفها، و ردعها بتألؤ ضيائها عن

ص: ٣٤٧

---

١- (١) انحسرت: كلت، و ردعت: كفت، و المساع: المسلك.

٢- (٢) العشا- مقصورا- سوء البصر و ضعفه

المضىّ فى سبحات إشراقها، و أكنّها فى مكانها عن الذّهاب فى بلج ائلاقها (١)، فهى مسدله الجفون بالنّهار على أحداتها، و جاعله اللّيل سراجا تستدلّ به فى التماس أرزاقها، فلا يرّد أبصارها إسداف ظلّمته (٢)، و لا تمتنع من المضىّ فيه لغسق دجّته، فإذا ألقت الشّمس قناعها، و بدت أوضاح نهارها (٣)، و دخل من إشراق نورها على الضّباب فى وجرها (٤) أطبقت الأجفان على ماقيها (٥) و تبلّغت بما اكتسبت من فىء ظلم لياليها (٦). فسبحان من جعل اللّيل لها نهارا و معاشا، و النّهار سكنا و قرارا. و جعل لها أجنحه

ص: ٣٤٨

- ١- (١) سبحات النور: درجاته و أطواره، الائلاق: اللمعان. و البلج - بالتحريك - الضوء و وضوحه.
- ٢- (٢) أسداف الليل: أظلم. و الدجنه الظلمه، و غسق الدجنه شدتها
- ٣- (٣) أوضاح - جمع وضح بالتحريك - و هو هنا بياض الصبح.
- ٤- (٤) الضباب - ككتاب - جمع ضب الحيوان المعروف. و الوجار - ككتاب - الجحر.
- ٥- (٥) جمع ماق، و هو طرف العين مما يلى الانف.
- ٦- (٦) تبلغت: اكتفت أو اقتاتت.



من لحمها تعرج بها عند الحاجة إلى الطيران كأنها شظايا الآذان (١)، غير ذوات ريش و لا- قصب (٢)، إلا أنك ترى مواضع العروق بينه أعلاما (٣). لها جناحان لما يرقا فينشقا، و لم يغلظا فيثقلتا، تطير و ولدها لاصق بها لاجيء إليها يقع إذا وقعت، و يرتفع إذا ارتفعت، لا- يفارقها حتى تشتد أركانها، و يحمله للنهوض جناحه، و يعرف مذاهب عيشه و مصالح نفسه، فسبحان الباري لكل شيء على غير مثال خلا من غيره (٤).

تقدم الكلام منا حول هذه الخطبه فى الجزء الأول من هذا الكتاب:

ص ١١٣ و ١٥٩، و روى السيد فى (الطراز) السيد-الطراز-ج ١ ص ٣٣٤ ج ١ ص ٣٣٤ بعض هذا الكلام بابدال كلمه «مواضع العروق» ب«موضع العروق».

ص: ٣٤٩

- 
- ١- (١) شظايا جمع شظيه-كعطيه-الفلقه من الشيء اى كأنها مؤلفه من شقق الآذان.
  - ٢- (٢) القصب:عمود الريشه أو أسفلها المتصل بالجناح
  - ٣- (٣) أى رسوما ظاهره.
  - ٤- (٤) خلا:تقدمه من سواه فحاذاه.

خاطب به اهل البصره على جهه اقتصاص الملاحم

فمن استطاع عند ذلك أن يعتقل نفسه على الله عزّ وجلّ فليفعل (١). فإن أطمعوني فإنى حاملكم إن شاء الله على سبيل الجنّه، و إن كان ذا مشقّه شديده، و مذاقه مريه (٢).

و أمّا فلانه فأدر كها رأى النساء، و ضغن غلا في صدرها كمرجل القين (٣)، و لو دعيت لتنال من غيرى ما أتت إلى لم تفعل، و لها بعد حرمتها الأولى و الحساب على الله تعالى.

ص: ٣٥٠

١- (١) يعتقلها على الله: يحبسها على طاعته

٢- (٢) لان للتكليف مزاره، و جاء في الحديث الشريف «حفت الجنه [١] بالمكاره، و حفت النار بالشهوات»

٣- (٣) المرجل: القدر. و القين: بالفتح-الحداد، قال الشيخ محمد عبده: أى ان ضغيتها و حقدها كانا دائمي الغليان كقدر الحداد فانه يغلى ما دام يصنع. و لو دعاها أحد لتصيب من غيرى غرضا من الاساءه و العدوان مثل ما أتت إلى-اى فعلت بى-لم تفعل، لان حقدها كان على خاصه.

(منه) سبيل أبلج المنهاج، أنور السراج، فبالإيمان يستدلّ على الصّالحات. و بالصّالحات يستدلّ على الإيمان، و بالإيمان يعمر العلم. و بالعلم يرهب الموت، و بالموت تختم الدّنيا، و بالدّنيا تحرز الآخرة (١). و إنّ الخلق لا- مقصر لهم عن القيامة (٢)، مرقلين فى مضمّارها إلى الغايه القصوى.

(منه) قد شخصوا من مستقرّ الأجدات، و صاروا إلى مصائر الغايات (٣). لكلّ دار أهلها، لا يستبدلون بها و لا ينقلون عنها. و إنّ الأمر بالمعروف و النّهى عن المنكر لخلق الله سبحانه. و إنّهما لا يقربان من أجل و لا ينقصان من رزق، و عليكم بكتاب الله فإنّه الحبل المتين و النّور المبين، و الشّفاء النّافع،

ص: ٣٥١

---

١- (١) و بالدنيا إلخ لانها مزرعه للآخرة.

٢- (٢) المقصر- كمقعد- المحبس، أى لا- مستقر لهم دون القيامة فهم ذاهبون اليها مرقلين أى مسرعين فى ميدان هى غايته و منتهاه.

٣- (٣) شخصوا: ذهبوا و الاجداث: القبور، و المصائر: جمع مصير و هو المال.

و الرّیّ النَّاقِع (١) و العصمه للمتمسّك، و النّجاه للمتعلّق، لا يعوجّ فيقام، و لا يزيغ فيستعتب، و لا تخلقه كثره الرّدّ و ولوج السّمع (٢)، من قال به صدق، و من عمل به سبق.

و قام اليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين اخبرنا عن الفتنة و هل سألت رسول الله صلى الله عليه و آله عنها فقال عليه السلام:

لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ قَوْلَهُ «الْمَ أْحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ» (٣) علمت أنّ الفتنة لا- تنزل بنا و رسول الله صلى الله عليه و آله بين أظهرنا، فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التي أخبرك الله تعالى بها؟ فقال: «يا عليّ إنّ أمتي سيفتنون من بعدى» فقلت يا رسول الله: أو ليس قد

ص: ٣٥٢

---

١- (١) الرى-بالفتح و الكسر-مصدر روى يروى، و نفع العطش: أزاله.

٢- (٢) لا- يزيغ: لا- يميل، و يستعتب: يطلب منه العتبي و هى الرضا، و لا يخلقه: لا يبله، و الرد الترداد و هذا من خصائص القرآن الكريم فانه لا و لن يزال غضا طريا غير مملول مع أن من طبيعه النفس معادات المعادات، و كراهه المكررات.

٣- (٣) العنكبوت: ٢ [١]

قلت لى يوم أحد حيث استشهد من استشهد من المسلمين و حيزت عنى الشهاده (١) فشق ذلك على فقلت لى: «أبشر فى إن الشهاده من ورائك»؟ فقال لى:

«إن ذلك لكذلك فكيف صبرك إذا» فقلت: يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر، و لكن من مواطن البشرى و الشكر. فقال: «يا على إن القوم سيفتنون بأموالهم، و يمتنون بدِينهم على ربهم، و يتمنون رحمته، و يأمنون سطوته. و يستحلون حرامه بالشبهات الكاذبه و الأهواء الساهيه، فيستحلون الخمر بالتبذ، و السحت (٢) بالهديه. و الربا بالبيع» قلت يا رسول الله: بأى المنازل أنزلهم عند ذلك؟ أم بمنزله رده أم بمنزله فتنه؟ فقال: «بمنزله فتنه» .

ما اختاره الرضى هنا من خطبه له عليه السلام خطبها فى البصره بعد أن وضعت الحرب أوزارها يوم الجمل، و فيها جوابات من سأله عن أهل الجماعه، و أهل الفرقة، و أهل السنه و أهل البدعه، و لما ذا حل له قتال أهل الجمل و قسمه ما

ص: ٣٥٣

١- (١) حيزت: منعت

٢- (٢) السحت- بضم السين و سكون الحاء و يجوز ضمها -: الحرام

فى عسكرهم دون نساتهم و أموالهم و ذراريتهم، و عن معنى الايمان و الكفر و دعائهما، و عن ميت الأحياء، و عن المعروف و المنكر، و أحاديث البدع و عن الفتنة... إلخ و عند المقارنه يظهر لك أن ما نقله الرضى فى هذا الموضوع و ما أتى فى (باب الكلمات القصار) تحت الأرقام التاليه: (٣١ و ٣٢ و ٢٦٦ و ٣٧٤) من خطبه واحده.

أما مصادر الخطبه فروى بعضها الطبرسى فى (الاحتجاج) ٢ الطبرسى-الاحتجاج-ج ١ ص ٣٢٦ ج ١ ص ٣٢٦ بسنده عن يحيى بن عبد الله بن الحسن ١ عبد الله بن الحسن-نقل عبد الله بن الحسن- عن أبيه، و المتقى الهندى فى (كنز العمال) المتقى الهندى-كنز العمال-ج ٢١٥،٨ ج ٢١٥،٨، و (منتخب كنز العمال)-منتخب كنز العمال-ج ٣١٥،٦ ج ٣١٥،٦ و أشار اليها الطوسى فى (تلخيص الشافى) الطوسى-تلخيص الشافى-ج ٣٢٦،١ ج ٣٢٦،١ فقال: «و الذى تظاهرت به الروايه... أن أمير المؤمنين عليه السلام خطب بالبصره و أجاب بمسائل شتى سئل عنها و أخبر بملاحم و أشياء تكون بالبصره».

و قال الحلّى فى (مختصر بصائر الدرجات) ٢ الحلّى-مختصر بصائر الدرجات-ص ١٩٥ ص ١٩٥: «وقفت على كتاب (خطب لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام) ١-خطب لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام- و عليه خط السيد رضى الدين على ابن موسى بن جعفر بن محمد بن طوس ما صورته: «هذا الكتاب ذكر كاتبه رجلين بعد الصادق عليه السلام فيمكن أن يكون تاريخ كتابته بعد مائتين من الهجره لأنه عليه السلام انتقل بعد سنه مائه و أربعين من الهجره، و روى بعض ما فيه عن أبى روح فرج بن فروه عن مسعده بن صدقه عن جعفر بن محمد عليه السلام» ثم قال بعد ذلك: «و من الكتاب المذكور خطبته و فيها بعد كلام طويل: يا رسول الله فبأى منازل أنزلهم إذا فعلوا ذلك؟ قال: بمنزله فتته...» إلخ.

و قد جمع المجلسى شتات هذه الخطبه و أورده إيرادا واحدا فى (الفتن و المحن) من كتاب (بحار الأنوار) المجلسى-بحار الأنوار-(الفتن و المحن) ص ٤٤٨ ط الكمباني ص ٤٤٨ ط الكمباني.

و سنذكر مصادر الكلمات المنتزعه من هذه الخطبه في محالها من هذا الكتاب و الله ولى التوفيق.

و قال ابن أبى الحديد:«قد كان عليه السلام يتكلم فى الفتنه فلذلك ذكر الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر و لذلك قال:فعليكم بكتاب الله فلذلك قام اليه من سأله عن الفتنه، و هذا الخبر مروى عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قد رواه كثير من المحدثين عن على عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال له:

«إن الله قد كتب عليك جهاد المفتونين كما كتب على جهاد المشركين»قال:

فقلت:يا رسول الله إنك قد وعدتني الشهاده فاسأل الله أن يعجلها لى بين يديك.قال فمن يقاتل الناكثين و القاسطين و المارقين.أما أنى وعدتك الشهاده و ستشهد تضرب على هذه فتخضب هذه فكيف صبرك إذا؟قلت:

يا رسول الله ليس ذا بمواطن صبر هذا موطن شكر قال:أجل أصبت فاعد للخصومه فانك مخاصم،فقلت:يا رسول الله لو بينت لى قليلا،فقال:ان امتى ستفتن من بعدى فتأول القرآن و تعمل بالرأى و تستعجل الخمر بالنبيذ و السحت بالهديه و الربا بالبيع و تحرف الكتاب عن مواضعه.و تغلب كلمه الضلال فكن جليس بيتك حتى تقلدها فاذا قلدها جاشت عليك الصدور و قلبت لك الامور.فقاتل حينئذ على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيهه فليست حالهم الثانيه دون حالهم الاولى.فقلت:يا رسول الله فبأى المنازل أنزل هؤلاء المفتونين من بعدك أ بمنزله فتنه أم بمنزله رده؟فقال:بمنزله فتنه يعمهون فيها إلى أن يدركهم العدل.فقلت:يا رسول الله أ يدركهم العدل منا أم من غيرنا؟قال:بل منا.فبنا فتح و بنا يختم و بنا ألف الله بين القلوب بعد الشرك و بنا يؤلف بين القلوب بعد الفتنه.فقلت:الحمد لله على ما وهب لنا من فضله» (1).

ص: ٣٥٥

---

١- (١) شرح نهج البلاغه م ٢: ٤٦٢ و انظر «شرح نهج البلاغه» لابن ميثم: ج ٣ ص ٢٦٥ [١]

الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحا لذكره، و سببا للمزيد من فضله، و دليلا على آلائه و عظمته (١).

عباد الله إنّ الدّهر يجرى بالباقيين كجرّيه بالماضين، لا- يعود ما قد ولى منه، و لا يبقى سرمد ما فيه، آخر فعاله كأوله، متشابهه أموره (٢)، متظاهره أعلامه، فكأنكم بالسّاعه تحذوكم حدو الزاجر بشوله (٣)، فمن شغل نفسه بغير نفسه تحيّر في الظلمات، و ارتبك في الهلكات، و مدّت به شياطينه في طغيانه، و زينت له سيء أعماله، فالجنّه غايه السابقين، و النّار غايه المفرّطين.

ص: ٣٥٦

- 
- ١- (١) الذكر: القرآن المجيد: و جعل الحمد مفتاحه له لان اوله «أَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» و حيث ان المراد بالحمد هنا الشكر فهو سبب للمزيد من فضله سبحانه لقوله تعالى «لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ»، و الآلاء: النعم واحداها الى بالقصر و الفتح و قد تكسر الهمزه.
- ٢- (٢) متشابهه اموره: أى يشبه بعضها بعضا و تروى «متسابقه» أى كأن كلا من حوادثه و نوازله يطلب النزول قبل الآخر.
- ٣- (٣) الشول: النوق التى قل لبنها، و خف ضرعها. و الزاجر السائق، و المعنى ان سائق الشول يعسف بها و لا- يرفق كما يرفق بالشار



اعلموا عباد الله أنّ التقوى دار حصن عزيز، و الفجور دار حصن ذليل، لا- يمنع أهله، و لا- يحرز من لجأ إليه، ألا و بالتقوى تقطع حمه الخطايا (١)، و باليقين تدرك الغايه القصوى.

عباد الله، الله الله في أعزّ الأنفس عليكم، و أحبها إليكم فإنّ الله قد أوضح لكم سبيل الحقّ و أنار طريقه، فشقوه لازمه، أو سعاده دائمه، فتزودوا في أيام الفناء لأيام البقاء، فقد دلتم على الزاد و أمرتم بالطّعن، و حثتم على المسير، فإنّما أنتم كركب و قوف لا يدرون متى يؤمرون بالمسير، ألا فما يصنع بالدنيا من خلق للآخرة، و ما يصنع بالمال من عمّا قليل يسلبه، و تبقى عليه تبعته و حسابه (٢).

عباد الله، إنّه ليس لما وعد الله من الخير مترك، و لا فيما نهى عنه من الشرّ مرغّب، عباد الله، أحذروا

ص: ٣٥٧

---

١- (١) الحمه: أبره العقرب، و السم، و المراد سموم الخطايا.

٢- (٢) التبعه واحده التبعات و هى المظالم.

يوماً تفحص فيه الأعمال، ويكثر فيه الزلزال (١)، و تشيب فيه الأطفال.

اعلموا عباد الله أنّ عليكم رقداً من أنفسكم (٢)، و عيوننا من جوارحكم، و حفاظ صدق يحفظون أعمالكم، و عدد أنفاسكم، لا تستركم منهم ظلمه ليل داح، و لا يكتنكم منهم باب ذو رتاج، و إنّ غداً من اليوم قريب.

يذهب اليوم بما فيه، و يجيء الغد لاحقاً به، فكأنّ كلّ امرئ منكم قد بلغ من الأرض منزل وحدته، و مخطّ حفرة، فيأله من بيت وحده، و منزل وحشه، و مفرد غربه، و كأنّ الصيحه قد أتتكم، و الساعه قد غشيتكم، و برزتم لفصل القضاء. قد زاحت عنكم الأباطيل (٣). و اضمحلت عنكم العلل، و استحقت

ص: ٣٥٨

---

١- (١) تفحص الأعمال: تكشف، الزلزال: الاضطراب

٢- (٢) الرصد: الرقيب، و المراد بها الجوارح لأنها تشهد على صاحبها بما عمله بها.

٣- (٣) زاحت: انكشفت

بكم الحقائق، و صدرت بكم الأمور مصادرها، فاتَّعظوا بالعبر، و اعتبروا بالغير، و انتفعوا بالنَّذر فسر ابن الأثير غريب هذه الخطبه فى (النهايه) ابن الأثير-النهايه-ج ٥١٠،٢ ماده(شول)و فى ماده(ربك)ج ١١٩،٢ ج ٥١٠،٢ ماده(شول) فقال: و منه حديث على: «فكأنكم و الساعه تحذوكم حدو الزاجر بشوله» و فى ماده(ربك)ج ١١٩،٢ قال و منه حديث على: «تحير فى الظلمات و ارتبك فى الهلكات» .

و جاء فى (غرر الحكم) -غرر الحكم-ص ٩٧ فيما ورد من كلامه عليه السلام فى حرف الألف بلفظ إنما ص ٩٧ فيما ورد من كلامه عليه السلام فى حرف الألف بلفظ إنما قوله عليه السلام «إنما أنتم كركب وقوف لا- يدرون متى بالسير يؤمرون» و روايه(النهج) «لا يدرون متى يؤمرون بالسير».

## ١٥٦- و من خطبه له عليه السلام

أرسله على حين فتره من الرّسل، و طول هجعه من الأمم و انتفاض من المبرم (١)، فجاءهم بتصديق الّذى بين يديه، و النّور المقتدى به، ذلك القرآن فاستنطقوه و لن ينطق و لكن أخبركم عنه، ألا- إنّ فيه علم ما يأتى، و الحديث عن الماضى، و دواء دوائكم، و نظم ما بينكم.

ص: ٣٥٩

---

١- (١) الهجعه المره من الهجوع و هو النوم ليلا، و المراد به نوم الغفله فى ظلمات الجهل، و المبرم: المفتول

(منها) فعند ذلك لا يبقى بيت مدر ولا وبر إلا وأدخله الظلمه ترحه (١)، وأولجوا فيه نومه. فيومئذ لا يبقى لكم في السماء عاذر، ولا في الأرض ناصر.

أصفيتم بالأمر غير أهله (٢)، وأوردتموه غير مورده.

وسينتقم الله ممن ظلم ما كلاً بما أكل، ومشرباً بمشرب، من مطاعم العلقم وشارب الصبر والمقر، ولباس شعار الخوف ودار السيف (٣). وإنما هم مطايا الخطيئات، وزوامل الآثام (٤). فأقسم ثم أقسم، لتخمنها أمية من بعدى كما تلفظ النخامه، ثم لا تذوقها ولا تتطعم بطعمها أبداً ما كثر الجديدان.

يظهر أن هذه الخطبه هي التي مرت برقم (٨٦) وإنما أعادها الرضى رحمه الله هنا لاختلاف وجه الروايه، والزيادة فيها، وقد ذكرنا مصادرها هناك فراجع (٥)، ونضيف الى ذلك أن ابن الأثير فسر غريب هذه الخطبه فى

ص: ٣٦٠

١- (١) الترحه: الحزن

٢- (٢) أصفيتم: خصصتم، و صفايا المغنم شىء يصطفيه الرئيس من الغنيمه لنفسه.

٣- (٣) جعل شعارهم الخوف لانه باطن فى القلوب، و دثارهم السيف لانه ظاهر فى البدن و تقدم معنى الشعار و الدثار غير مره.

٤- (٤) الزوامل جمع زامله و هي ما يحمل عليها المتاع من الابل.

٥- (٥) انظر هذا الجزء ص ١٣٤.

(النهايه) ابن اثير-النهايه فى غريب الحديث-ج ٣ ص ١٩٨ ماده(عذر) و ج ٤ ص ٣٤٧ ماده(مقر) و ج ٥ ص ٣٤ ماده(نخم) فى مواضع منها ماده(عذر)قال فى حديث على (لم يبق لهم عاذر أى أثر (١)و فى ماده(مقر)قال:المقر شىء يشبه الصبر و ليس به و منه حديث على «أمر من الصبر و المقر» (٢)و لاحظ نقصان كلمه(فى الأرض) و زياده كلمه«أمر من»لتعرف أنه أخذ ذلك عن غير(نهج البلاغه)و فى ماده(نخم)قال:النخامه البزقه التى تخرج من أقصى الحلق،و من مخرج الخاء المعجمه،و منه حديث على: (اقسم لتنخمنها اميه من بعدى كما تلفظ النخامه) (٣)

## ١٥٧- و من خطبه له عليه السّلام

و لقد أحسنت جواركم،و أحطت بجهدى (٤) من ورائكم،و أعتقتكم من ربق الدّل،و حلق الضّيم شكرا منّى للبرّ القليل،و إطراقا عمّا أدركه البصر و شهدته البدن من المنكر الكثير .

الكلام على هذا الفصل فى كلمه الختام.

ص: ٣٤١

---

١- (١) «النهايه فى غريب الحديث»:ج ٣ ص ١٩٨.

٢- (٢) المصدر السابق:ج ٤ ص ٣٤٧.

٣- (٣) المصدر السابق:ج ٥ ص ٣٤.

٤- (٤) أحطت بجهدى من ورائكم:أى حميتكم،و الربق جمع ربقه حبل يربط به البهم.و حلق-بفتح الحاء و يجوز كسرهما-جمع حلقة -بالتسكين-و هى الدرع،و الحديده المستديره،استعاره لاحاطه البلاء بهم،و الضيم:الظلم،و الاطراق:الاعضاء.

أمره قضاء و حكمه، و رضاه أمان و رحمه، يقضى بعلم، و يعفو بحلم، اللهم لك الحمد على ما تأخذ و تعطى، و على ما تعافى و تتلى حمدا يكون أَرْضَى الحمد لك، و أَحَبَّ الحمد إليك، و أفضل الحمد عندك. حمدا يملأ ما خلقت، و يبلغ ما أردت.

حمدا لا يحجب عنك و لا يقصر دونك. حمدا لا ينقطع عدده، و لا يفنى مدده. فلسنا نعلم كنه عظمتك، إلا أنا نعلم أنك حيّ قيوم لا تأخذك سنه و لا نوم، لم ينته إليك نظر، و لم يدركك بصر، أدركت الأبصار، و أحصيت الأعمال، و أخذت بالنواصي و الأقدام. و ما الذى نرى من خلقك و نعجب له من قدرتك و نصفه من عظيم سلطانك، و ما تغيب عنا منه، و قصرت أبصارنا عنه، و انتهت عقولنا دونه، و حالت سواتر الغيوب بيننا و بينه أعظم.

فمن فرغ قلبه و أعمال فكره ليعلم كيف أقمت عرشك، و كيف ذرأت خلقك (١)، و كيف علقت فى الهواء سمواتك، و كيف مددت على مور الماء أرضك (٢) رجع طرفه حسيراً، و عقله مبهوراً، و سمعه والها، و فكره حائراً (٣).

(منها) يدعى بزعمه (٤) أنه يرجو الله. كذب و العظیم، ما باله لا يتبين رجاؤه فى عمله؟ فكل من رجا عرف رجاؤه فى عمله. و كل رجا إلا رجا الله تعالى فإنه مدخول (٥) و كل خوف محقق إلا - خوف الله فإنه معلول يرجو الله فى الكبير، و يرجو العباد فى الصغیر، فيعطى العبد ما لا يعطى الرب. فما

ص: ٣٦٣

١- (١) ذرأت: خلقت.

٢- (٢) المور- بالفتح- الموج.

٣- (٣) المبهور: المنقطع نفسه من الاعياء، و الواله: الحائر من الوله و هو ذهاب الشعور، و تقدم معناه غير مره.

٤- (٤) الزعم- مثله العين- و اكثر ما يكون فيما يشك فيه و لا يتحقق

٥- (٥) المدخول: المعيب الناقص من الدخل- بالتحريك- العيب، و الخوف المعلول: ما لم يثبت فى النفس و لم يخالط القلب.

باللّٰه جَلَّ ثَنَاؤُهُ يَقْصِرُ بِهِ عَمَّا يَصْنَعُ لِعِبَادِهِ؟ أَمْ تَخَافُ أَنْ تَكُونَ فِي رَجَائِكَ لَهُ كَاذِبًا؟ أَوْ تَكُونَ لَا تَرَاهُ لِلرَّجَاءِ مَوْضِعًا؟ وَكَذَلِكَ إِنْ هُوَ خَافَ عِبْدًا مِنْ عِبِيدِهِ أَعْطَاهُ مِنْ خَوْفِهِ مَا لَا يُعْطِي رَبَّهُ، فَجَعَلَ خَوْفَهُ مِنَ الْعِبَادِ نَقْدًا، وَخَوْفَهُ مِنْ خَالِقِهِمْ ضَمَارًا وَوَعْدًا (١).

وَكَذَلِكَ مِنْ عَظَمَةِ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ، وَكَبَرِ مَوْجِعِهَا فِي قَلْبِهِ آثَرُهَا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فَانْقَطَعَ إِلَيْهَا وَصَارَ عِبْدًا لَهَا. وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَافٌ لَكَ فِي الْأَسْوَةِ (٢)، وَدَلِيلٌ لَكَ عَلَى ذَمِّ الدُّنْيَا وَعَيْبِهَا، وَكَثْرَةِ مَخَازِيهَا وَمَسَاوِيهَا، إِذْ قَبِضَتْ عَنْهُ أَطْرَافُهَا، وَوَطَّئَتْ لغيرِهِ أَكْنَافُهَا (٣)، وَفَطِمٌ عَنْ رِضَاعِهَا، وَزَوْيٌ عَنْ زِخَارِفِهَا. وَإِنْ شِئْتَ تَثَبَّتْ بِمُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ يَقُولُ «رَبِّ»

ص: ٣٦٤

---

١- (١) الضمار- ككتاب- من الوعود ما كان مسوفًا به.

٢- (٢) الاسوه: القدوه.

٣- (٣) الاكاف: الجوانب.



«إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتُ إِلَيْكَ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ» (١) و الله ما سأله إلا خبزاً يأكله لأنه كان يأكل بقله الأرض. و لقد كانت خضره البقل ترى من شفيف صفاق بطنه، لهزاله و تشذب لحمه (٢). و إن شئت ثلثت بداود صلى الله عليه و سلم صاحب المزامير و قارئ أهل الجنة، فلقد كان يعمل سفائف الخوص بيده (٣)، و يقول لجلسائه أيكم يكفيني بيعها، و يأكل قرص الشعير من ثمنها. و إن شئت قلت في عيسى بن مريم عليه السلام، فلقد كان يتوسد الحجر، و يلبس الخشن و يأكل الجشب، و كان إدامه الجوع، و سراجة بالليل القمر، و ظلالة في الشتاء مشارق الأرض و مغاربها (٤)، و فاكهته و ريحانه ما تنبت

ص: ٣٦٥

١- (١) القصص: ٢٤. [١]

٢- (٢) الصفاق- ككتاب- جلد البطن كله. و التشذب: التفرق. و انهضام اللحم: تحلل الاجزاء و تفرقها و أظن أن اللفظه «كادت» و لكن الروايه وردت كما في المتن.

٣- (٣) السفائف: جمع سفيفه- وصف، من سف الخوص اذا نسجه، أى منسوجات الخوص.

٤- (٤) ظلالة- جمع ظل- بمعنى السكن و المأوى و من كان كنه المشرق و المغرب فلا كن له.

الأرض للبهائم، و لم تكن له زوجة تفتنه، و لا ولد يحزنه، و لا مال يلفتته، و لا طمع يذلّه، دابّته رجلاه، و خادمه يداه. فتأسّ (١) بنبيك الأَطيب الأَظهر صلّى الله عليه و آله، فإنّ فيه أسوه لمن تأسّى، و عزاء لمن تعزّى، و أحبّ العباد إلى الله المتأسّي بنبيّه، و المقتصّ لأثره، قضم الدّنيا قضمًا (٢)، و لم يعرها طرفًا، أهضم أهل الدّنيا كشحا (٣)، و أخصمهم من الدّنيا بطنًا. عرضت عليه الدّنيا فأبى أن يقبلها. و علم أنّ الله سبحانه أبغض شيئًا فأبغضه، و حقر شيئًا فحقره، و صغّر شيئًا فصغّره. و لو لم يكن فينا إلاّ حبنا ما أبغض الله و رسوله و تعظيمنا ما صغّر الله و رسوله لكفى به شقاقًا لله و محادّه عن أمر الله (٤). و لقد كان صلّى الله عليه و آله و سلّم يأكل على

ص: ٣٤٤

١- (١) تأس: أى اقتد.

٢- (٢) القضم الاكل بأطراف الاسنان.

٣- (٣) أهضم من الهضم و هو خلو البطن من الطعام، و كشحا مر معناه فى الخطبه الشقشقيه، و أخصمهم: أخلاهم.

٤- (٤) المحاده: المخالفه فى عناد.

الأرض، و يجلس جلسه العبد، و يخصف بيده نعله (١)، و يرقع بيده ثوبه، و يركب الحمار العارى و يردف خلفه. و يكون الستر على باب بيته فتكون فيه التصاوير فيقول يا فلانه- لإحدى أزواجه- غيبيه عني فأني إذا نظرت إليه ذكرت الدنيا و زخارفها (٢). فأعرض عن الدنيا بقلبه، و أمات ذكرها من نفسه، و أحب أن تغيب زينتها عن عينه، لكيلا يتخذ منها ريشا (٣)، و لا يعتقدها قرارا و لا يرجو فيها مقاما، فأخرجها من النفس، و أشخصها عن القلب، و غيبتها عن البصر. و كذا من أبغض شيئا أبغض أن ينظر إليه و أن يذكر عنده.

و لقد كان في رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما يدلُّك على مساوى الدنيا و عيوبها. إذ جاع فيها مع خاصته، و زويت

ص: ٣٦٧

---

١- (١) خصف النعل: خرزها.

٢- (٢) الزخارف جمع زخرف و هو الذهب.

٣- (٣) الرياش: اللباس الفاخر، أو الزينه مطلقا في الاثاث و اللباس.

عنه زخارفها مع عظيم زلفته. فلينظر ناظر بعقله أكرم الله محمداً بذلك أم أهانه؟ فإن قال أهانه فقد كذب و العظيم، وإن قال أكرمه فليعلم أن الله قد أهان غيره حيث بسط الدنيا له و زواها عن أقرب الناس منه. فتأسى متأسى بنبيه، و اقتص أثره، و ولج مولجه، و إلا فلا يأمن الهلكه فإن الله جعل محمداً صلى الله عليه و آله و سلم علماً للساعة و مبشراً بالجنة، و منذراً بالعقوبه.

خرج من الدنيا خميصاً، و ورد الآخرة سليماً. لم يضع حجراً على حجر حتى مضى لسبيله، و أجاب داعي ربه. فما أعظم منه الله عندنا حين أنعم علينا به سلفاً نتبعه، و قائداً نطأ عقبه، و الله لقد رفعت مدرعتي هذه حتى استحيت من راقعها (1). و لقد قال لى قائل ألا تنبذها؟ فقلت اغرب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى (2).

ص: ٣٤٨

- 
- ١- (١) المدرعه: الدراعه و هي ثوب من صوف.
  - ٢- (٢) أغرب عني: أبعد عني، و السرى بضم السين: السير ليلاً و عند الصباح... إلخ. مثل يضرب لمن يتحمل المشقه رجاء الراحة، و هو من الامثال التي تمثل بها أمير المؤمنين عليه السلام.

من قوله عليه السّلام: «و لقد كان في رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم، كاف لك في الاسوه» الى «عند الصباح يحمد القوم السرى» رواه الزمخشري في باب اليأس و القناعه من «ربيع الأبرار» الزمخشري-ربيع الأبرار-باب اليأس و القناعه باختلاف بعض الألفاظ.

## ١٥٩- و من خطبه له عليه السلام

بعثه بالتور المضىء و البرهان الجلى، و المنهاج البادى (١) و الكتاب الهادى. أسرته (٢) خير أسره، و شجرته خير شجره. أغصانها معتدله و ثمارها متهدله (٣).

مولده بمكّه و هجرته بطيبه (٤). علاء بها ذكره و امتدّ بها صوته. أرسله بحجّه كافيه، و موعظه شافيه، و دعوه متلافيه (٥). أظهر به الشرائع المجهوله،

ص: ٣٦٩

١- (١) البادى: الظاهر.

٢- (٢) أسرته: أهل بيته.

٣- (٣) معتدله: غير معوجه، و متهدله: سهله التناول.

٤- (٤) طيبه و طابه اسم من اسماء المدينه المنوره سماها بذلك رسول الله صلى الله عليه و آله، و سماها يزيد بن معاويه خبيثه و سماها مسرف بن عقبه نتهه مراغمه لقوله صلى الله عليه و آله.

٥- (٥) متلافيه لما فسد من الشرائع قبل الاسلام.

و قمع به البدع المدخوله، و بيّن به الأحكام المفصوله (١). فمن يتبع غير الإسلام دينا تتحقّق شقوته، و تنفصم عروته، و تعظم كبوته (٢)، و يكون ما به إلى الحزن الطويل، و العذاب الويل. و أتوكّل على الله توكل الإنابه إليه، و أسترشده السبيل المؤدى إلى جنّته، القاصده إلى محلّ رغبته.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله و طاعته فإنّها التّجاه غدا، و المنجاه أبدا، رهّب فأبلغ، و رغب فأسبغ (٣)، و وصف لكم الدّنيا و انقطاعها، و زوالها و انتقالها، فأعرضوا عمّا يعجبكم فيها لقلّه ما يصحبكم منها، أقرب دار من سخط الله، و أبعدا من رضوان الله، فغضّوا عنكم -عباد الله- غمومها و أشغالها لما قد أيقنتم به من فراقها، و تصرّف حالاتها، فاحذروها

ص: ٣٧٠

١- (١) المفصوله: ما فصله و بينه من أحكام دينه.

٢- (٢) الكبوه: السقطه

٣- (٣) أسبغ أى أحاط بجميع وجوه الترغيب.

حذر الشَّفِيق النَّاصِح (١)، و المجدِّ الكادح، و اعتبروا بما قد رأيتم من مصارع القرون قبلكم قد تزايلت أوصالهم (٢)، و زالت أبصارهم و أسماعهم، و ذهب شرفهم و عزهم، و انقطع سرورهم و نعيمهم، فبدلوا بقرب الأولاد فقدها، و بصحبه الأزواج مفارقتها، لا- يتفخرون، و لا يتناسلون، و لا يتزاورون، و لا يتجاورون. فاحذروا عباد الله حذر الغالب لنفسه، المانع لشهوته، الناظر بعقله، فإنَّ الأمر واضح، و العلم قائم، و الطريق جدد، و السبيل قصد .

ستأتى الإشارة إلى هذه الخطبه فى نهايه الكتاب و الله الموفق.

## ١٦٠- و من كلام له عليه السلام

لبعض أصحابه

و قد سأله: كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام و أنتم أحق به؟ فقال:

يا أخا بنى أسد إنك لقلق الوضين (٣) ترسل فى غير

ص: ٣٧١

---

١- (١) الشَّفِيق: الخائف، و الناصح: الخالص. و المجد: المجتهد. و الكادح: المبالغ فى سعيه.

٢- (٢) تزايلت: تفرقت. و الاوصال: المفاصل أو مجتمع العظام.

٣- (٣) الوضين تقدم معناه فى ص ٢٠٩ من هذا الجزء، و السدد: الاستقامه أى يتكلم فى غير صواب.

سدد، و لك بعد ذمامه الصّهر و حقّ المسأله (١)، و قد استعلمت فاعلم. أمّا الاستبداد علينا بهذا المقام و نحن الأعلون نسباً، و الأشدّون برسول الله صلّى الله عليه و آله نوطاً (٢)، فإنّها كانت أثره شحّت عليها نفوس قوم، و سخت عنها نفوس آخرين، (٣) و الحكم، الله و المعود إليه القيامة (ودع عنك نهبا صييح في حجراته (٤) و هلمّ الخطب في ابن أبي سفيان (٥)، فلقد أضحكني الدهر بعد إبكائه، و لا غرو و الله

ص: ٣٧٢

١- (١) الذمامه و الذمام- بكسر الذال-: الحرمة

٢- (٢) النوط: التعلق و الالتصاق.

٣- (٣) الاثره- بفتح الهمزة-: الاستبداد. و شحّت: بخلت، و سخت هنا أعرضت.

٤- (٤) صييح بالبناء للمفعول أى صاحوا، و الحجرات جمع حجره- بالفتح الناحيه، و البيت الذى تمثل أمير المؤمنين عليه السّلام فى صدره لامرئ القيس بن حجر الكندى و عجزه (و هات حديثا ما حديث الرواحل نزل فى جوار خالد بن سدوس النبھانى فأغارت عليه بنو جذيله فنهبوا ابله فتبعهم خالد على رواحل امرئ القيس و قال لهم: أغرتم على أبل جارى، فقالوا: ما هو لك بجار فقال: بلى و الله و هذه رواحله، فانزلوه عنها، و ذهبوا بالجميع فقال امرؤ القيس هذا البيت فى مطلع أبيات أخرى.

٥- (٥) أى دع عنك ما مضى و هلم ما نحن فيه الان من أمر معاويه، و الخطب الحادث الجديد.



فيا له خطبا، يستفرغ العجب، و يكثر الأود (١)، حاول القوم إطفاء نور الله من مصباحه، و سدّ فوّاره من ينبوعه (٢)، و جدحوا بينى و بينهم شربا و بيئا (٣).

فإن ترتفع عنا و عنهم محن البلوى أحملهم من الحقّ على محضه، و إن تكن الأخرى «فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسِيرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ» (٤) رواه قبل الشريف الرضى الصدوق فى كتابيه (الأمالى) ٢الصدوق-الأمالى-ص ٣٦٨ فى المجلس التاسع و الثمانين ص ٣٦٨ فى المجلس التاسع و الثمانين، و فى (العلل) ٢الصدوق-العلل-فى الباب ١١٩ فى العله التى من أجلها ترك الناس عليا فى الباب ١١٩ فى العله التى من أجلها ترك الناس عليا رواه فى الكتابين عن أبى أحمد العسكري ١أبى أحمد العسكري-نقل أبى أحمد العسكري- كما رواه الطبرى فى (المسترشد) الطبرى-المسترشد-ص ٦٤ ص ٦٤، و المفيد فى (الإرشاد) المفيد-الإرشاد-ص ١٧٢ ص ١٧٢، و فى (المسترشد) و (الإرشاد) أن السائل ابن دودان و أنه استفهم عن ذلك بهذا اللفظ:

«و أنتم الأعلون نسبا، و الاشدون نوطا برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و فهما للكتاب» و جواب أمير المؤمنين المروى فى (النهج) أن السؤال يقتضى أن يكون كذلك.

و قال ابن أبى الحديد: «سألت يحيى بن محمد العلوى نقيب البصره وقت قراءتى عليه هذا الكلام، و كان رحمه الله على ما يذهب اليه من مذهب

ص: ٣٧٣

- 
- ١- (١) لا غرو: لا عجب، و يستفرغ العجب: يستنفذه و يفنيه، و الاود الاعوجاج.
  - ٢- (٢) الفوار من ينبوع: الثقب الذى يفور منه الماء بشده.
  - ٣- (٣) جدحوا: مزجوا، و بيئا أى ذا و باء، و هو المرض.
  - ٤- (٤) محض الحق: خالصه، و أن تكن الأخرى ان مت أو قتلت و الفئه على ما هى عليه فلا تمت اسفا عليهم. و الآيه فى سوره فاطر برقم ٨. [١]

العلويه منصفاً، وافر العقل، فقلت له: من يعنى عليه السلام بقوله: شحت عليها نفوس قوم، و سخت عنها نفوس آخرين؟ و من القوم الذين عناهم الاسدى بقوله: كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام و أنتم أحق به؟ و هل المراد يوم السقيفه أو يوم الشورى؟ فقال: يوم السقيفه، فقلت: إن نفسى لا تسامحنى أن أنسب إلى الصحابه عصيان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و دفع النص، فقال:

و أنا فلا- تسامحنى نفسى أبدا أن أنسب الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، إلى إهمال أمر الإمامه و أن يترك الناس فوضى سدى مهملين، و قد كان لا يغيب عن المدينة إلا و يؤمر عليها و هو حى ليس ببعيد عنها فكيف لا يؤمر و هو ميت لا يقدر على استدراك ما يحدث، ثم قال: ليس يشك أحد من الناس أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، كان كامل العقل، أما المسلمون فاعتقادهم فيه معلوم، و أما اليهود و النصارى و الفلاسفه فيزعمون أنه حكيم تام الحكمه، سديد الرأى، أقام مله، و شرع شريعته، فاستجدّ ملكا عظيما بعقله و تدبيره، و هذا الرجل العاقل الكامل، يعرف طباع العرب و غرائزهم، و طلبهم بالثارات و الذحول و لو بعد الازمان المتطاولة، و يقتل الرجل من القبيله رجلا- من بيت آخر فلا- يزال أهل ذلك المقتول و أقاربه يتطلبون القاتل ليقتلوه حتى يدركوا ثأرهم منه فان لم يظفروا بأحدهم قتلوا واحدا أو جماعه من تلك القبيله به، و إن لم يكونوا رهطه الأذنين، و الإسلام لم يحل من طبعهم، و لا- غير هذه السجيه المركوزه فى أخلاقهم، و الغرائز بحالها فكيف يتوهم لبيب أن هذا العاقل الكامل و تر العرب و على الخصوص قريشا و ساعده على سفك الدماء و ازهاق الأنفس، و تقلد الضغائن ابن عمه الادنى و صهره و هو يعلم أنه سيموت كما مات الناس و يتركه بعده و عنده ابنته، و له منها ابنان يجريان عنده مجرى ابنين من ظهره حنوا عليهما، و محبه لهما و يعدل عنه، و لا ينص عليه، و لا يستخلفه فيحقن دمه و دم أهله باستخلافه؟ ألا يعلم هذا العاقل الكامل أنه إذا تركه و ترك بنيه و أهله سوقه و رعيه فقد عرض دماءهم للاراقه بعده بل يكون

عليه السلام هو الذى قتلهم، و أشاط بدمائهم لأنهم لا- يعتصمون بعده بأمر يحميهم، وإنما يكونون مضغه للاكل، و فريسه للمفترس، يتخطفهم الناس و تبلغ فيهم الأ-غراض، فأما إذا جعل السلطان فيهم و الأمر اليهم يكون قد عصمهم، و حقن دمائهم بالرئاسه التى يعولون بها، و يرتدع الناس عنهم لأجلها و مثل هذا معلوم بالتجربه؟ ألا ترى أن ملك بغداد أو غيرها من البلاد لو قتل الناس، و ترهم، و أبقى فى نفوسهم الأحقاد العظيمه عليه ثم أهمل ولده و ذريته من بعده و فسح للناس أن يقيموا ملكا من عرضهم و واحدا منهم و جعل بنيه سوقه كبعض العامه لكان بنوه بعده قليلا بقاءهم، سريعا هلاكهم، و لو ثب عليهم الناس ذوو الأحقاد و الترات من كل جهه يقتلونهم و يشردونهم كل مشرد؟ لو أنه عين ولدا من أولاده للملك، و قام خواصه و خدمه و خوله بأمره بعده لحقنت دماء أهل بيته و لم تطل يد أحد من الناس عليهم لنا موسى الملك، و أبه السلطنه، و قوه الرئاسه، و حرمه الاماره، أفترى ذهب عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هذا المعنى؟ أم أحب أن تستأصل ذريته و أهله من بعده؟ و أين موضع الشفقه على فاطمه العزيزه عنده، الحبيبه إلى قلبه؟ أتقول: إنه أحب أن يجعلها كواحدة من فقراء المدينه تتكفف الناس؟ و أن يجعل عليا المكرم المعظم عنده الذى كانت حاله معلومه معه كأبى هريره الدوسى، و أنس بن مالك الأنصارى يحكم الامراء فى دمه و عرضه و نفسه و ولده، فلا يستطيع الامتناع و على رأسه مائه ألف سيف مسلول، تتلظى أكباد أصحابها عليه، و يودوا أن يشربوا دمه بأفواههم، و يأكلوا لحمه بأسنانهم، قد قتل أبناءهم و اخوانهم و آبائهم و أعمامهم، و العهد لم يطل، و القروح لم تنقرف، و الجروح لم تندمل؟ فقلت له: لقد أحسنت فيما قلت إلا- أن لفظه عليه السلام يدل على أنه لم يكن نص عليه، ألا تراه يقول: و نحن الأ-علون نسبا، و الأشدون بالرسول نوطا فجعل الاحتجاج بالنسب و شده القرب، فلو كان عليه نص لقال: عوض ذلك و أنا المنصوص على، المخطوب باسمى؟

فقال رحمه الله: إنما أتاه من حيث يعلم لا- من حيث يجهل، ألا- ترى أنه سأله كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام و أنتم أحق به، فهو إنما سأل عن دفعهم عنه و هم أحق به من جهة اللحمه و العتره، و لم يكن الاسدى يتصور النص و لا- يعتقده، و لا يخطر بباله، لأنه لو كان هذا فى نفسه لقال له: لم دفعك الناس عن هذا المقام و قد نص عليك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟ و لم يقل هذا و إنما قال له كلاما عاما لبنى هاشم كاه كيف دفعكم قومكم عن هذا، و أنتم أحق به؟ أى باعتبار الهاشميه و القربى، فأجابه بجواب أعاد قبله المعنى الذى تعلق به الأسدى بعينه تمهيدا للجواب، فقال إنما فعلوا ذلك مع أننا أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، من غيرنا لأنهم استأثروا علينا، و لو قال له: أنا المنصوص على، و المخطوب باسمى فى حياه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، لما كان قد أجابه، لأنه ما سأله هل أنت منصوص عليك أم لا؟ و هل نص رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، بالخلافه على أحد أم لا-؟ و إنما قال له: لم دفعكم قومكم عن هذا الامر و أنتم أقرب الى ينبوعه و معدنه منهم؟ فأجابه جوابا ينطبق على السؤال و يلائمه، أيضا فلو أخذ يصرح له بالنص، و يعرفه تفاصيل باطن الامر لنفر عنه و اتهمه، و لم يقبل قوله، و لم ينجذب الى تصديقه، فكان أولى الامور فى حكم السياسه، و تدبير الناس، أن يجيب بما لا نفره منه، و لا مطعن عليه فيه» (١).

أما المصاهره التى أشار إليها أمير المؤمنين عليه السّلام فقد قال بعض الشارحين: أن زينب بنت جحش زوجة النبي صلى الله عليه و آله و سلم، كانت أسديه و قال الشيخ سعيد بن هبه الله المعروف بالقطب الراوندى فى (شرح نهج البلاغه): كان أمير المؤمنين عليه السّلام قد تزوج فى بنى أسد، و أنكر ابن أبى الحديد ذلك و قال: لم يصب- أى الراوندى- فان عليا عليه السّلام لم يتزوج فى بنى أسد البتة، ثم عدد أولاده عليه السّلام و امهاتهم، ثم قال بعد ذلك:

ص: ٣٧٤

و ليس فيهم أحد من أسديه، و لا بلغنا أنه تزوج في بني أسد و لم يولد له و لكن الراوندى يقول ما يخطر له و لا يحقق (١)، و ردّ الشيخ ميثم البحرانى على ابن أبى الحديد بقوله: نقل القطب الراوندى أن عليا عليه السّلام كان متزوجا من بني أسد و أنكره ابن أبى الحديد معتمدا على أنه لم يبلغنا ذلك و الانكار لا معنى له إذ ليس كل ما لم يبلغنا من حالهم لا يكون حقا و يلزم أن لا يصل إلى غيرنا (٢).

## ١٦١- و من خطبه له عليه السّلام

الحمد لله خالق العباد، و ساطح المهاد، و مسيل الوهاد، و مخصب النّجاد (٣)، ليس لأوليته ابتداء، و لا لأزليته انقضاء، هو الأوّل لم يزل، و الباقي بلا أجل، خرّت له الجباه، و وحدته الشّفاة، حدّ الأشياء عند خلقه لها إبانة له من شبهها (٤)، لا تقدّره الأوهام بالحدود و الحركات، و لا بالجوارح و الأدوات، لا يقال له متى، و لا يضرب له أمد

ص: ٣٧٧

١- (١) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد م ٢: ص ٤٧٥. [١]

٢- (٢) شرح نهج البلاغه لابن ميثم ج ٣ ص ٢٦٤. [٢]

٣- (٣) المهاد-هنا-: الارض، و أصله الفراش، و الوهاد جمع وهده و هى المكان المطمئن، و مسيلها: مجرى السيل فيها، و النجاد جمع نجده، و مخصبها: مروضها و جاعلها ذوات خصب.

٤- (٤) الابانه-هنا-: التمييز الفصل.

بِحَتَّى، الظَّاهِر لا يقال مَمَّا (١)، و الباطن لا يقال فيما، لا شَيْح فيتَقَصَّى (٢)، و لا محجوب فيحوى، لم يقرب من الأشياء بالتصاق، و لم يبعد عنها بافتراق (٣)، لا- يخفى عليه من عباده شخوص لحظه، و لا كرور لفظه، و لا ازدلاف ربوه (٤)، و لا انبساط خطوه في ليل داج (٥)، و لا- غسق ساج، يتفياً عليه القمر المنير (٦)، و تعقبه الشمس ذات النور في الأفول و الكرور (٧)، و تقلب الأزمنه و الدهور. من إقبال ليل مقبل، و إدبار نهار مدبر. قبل كل غايه و مدّه (٨)،

ص: ٣٧٨

١- (١) اى ظاهر بآثار قدرته و لا يقال من اى شىء ظهر

٢- (٢) اى ليس بجسم فيتقصى اى يطلب اقصاه، و يحوى يستولى عليه الحجاب لان الحجاب من لوازم الاجسام التى تنزه قدسه عنها.

٣- (٣) لان هذا من خصائص الاجسام.

٤- (٤) شخوص لحظه: اى امتداد بصر، و كرور اللفظه ترديدها، و ازدلاف الربوه تقربها من النظر و ظهورها له لانه يقع عليها قبل المنخفضات.

٥- (٥) انبساط الخطوه: مقدارها، و الداج: المظلم، و الغسق: الليل، و ساج: ساكن.

٦- (٦) يتفياً عليه اى يتقلب ذاهبا و جائيا فى حالتى أخذه فى الضوء الى التبدر، و أخذه فى النقص الى المحاق.

٧- (٧) المراد بالافول و الكرور: الغروب و الشروق.

٨- (٨) خبر عن ضمير الذات المقدسه اى هو سبحانه موجود قبل كل غايه و مدّه إلخ.

و كلّ إحصاء و عدّه. تعالٰى عمّٰا ينحله (١) المحدّدون من صفات الأقدار، و نهايات الأقطار، و تأثّل المساكن (٢)، و تمكّن الأماكن. فالحدّ لخلقه مضروب، و إلى غيره منسوب. لم يخلق الأشياء من أصول أزليّه، و لا- أوائل أبديّه، بل خلق ما خلق فأقام حدّه، و صوّر ما صوّر فأحسن صورته ليس لشيء منه امتناع (٣)، و لا- له بطاعه شيء انتفاع. علمه بالأموات الماضين كعلمه بالأحياء الباقين، و علمه بما فى السّموات العلى كعلمه بما فى الأرضين السفلى.

(منها) أيّها المخلوق السّوئى، و المنشأ المرعىّ فى ظلمات الأرحام، و مضاعفات الأستار. بدئت من سلالة من طين (٤)، و وضعت فى قرار مكين، إلى

ص: ٣٧٩

- 
- ١- (١) نحله اى أعطاه هذه الصفات و نسبها اليه، و هى تحديده بالاقدار جمع قدر،-بتسكين الدال- و هو حال الشيء من الطول و العرض، و الصغر و الكبر، و الاقطار جمع قطر و هو البعد.
  - ٢- (٢) التأثّل: التأصل، يقال بيت أثيل و مجد أثيل أى أصيل قديم.
  - ٣- (٣) أى لا يمنع عليه ممكن. فمتى أراد ايجاد شيء أوجده.
  - ٤- (٤) السوى: التام الخلقه، و المرعى: المحفوظ، و السلالة من الشيء ما انسل و ظلمات الارحام و مضاعفات الاستار مستقر النطفه و الرحم.

قدر معلوم، و أجل مقسوم. تمور فى بطن أمّيك جنينا لا- تحير دعاء و لا تسمع نداء (١). ثمّ أخرجت من مقرّك إلى دار لم تشهدا، و لم تعرف سبل منافعها. فمن هداك لا- جترار الغذاء من ثدى أمّك (٢)، و عرفك عند الحاجه مواضع طلبك و إرادتك. هيهات، إنّ من يعجز عن صفات ذى الهيئه و الأدوات فهو عن صفات خالقه أعجز، و من تناوله بحدود المخلوقين أبعد

هذه الخطبه روى بعضها أبو نعيم فى (حليه الاولياء) أبو نعيم- حليه الاولياء- ج ١ ص ٧٢ ج ١ ص ٧٢ و رواها الواسطى فى (عيون الحكم و المواعظ) الواسطى- عيون الحكم و المواعظ- إلى قوله عليه السّلام «كعلمه بما فى الارض السفلى» (٣) و روى منها الزمخشرى فى الجزء الاول من (ربيع الابرار) ٢ الزمخشرى- ربيع الابرار- الجزء الاول فى باب الملائكه (مخطوطه مكتبه الاوقاف ببغداد) فى باب الملائكه (مخطوطه مكتبه الاوقاف ببغداد) من قوله عليه السّلام:

«تمور فى بطن امك جنينا» الى قوله عليه السّلام: «مواضع طلبك» و فى روايه الزمخشرى «و حرّك عند الحاجه» مكان «و عرفك عند الحاجه» .

ص: ٣٨٠

- ١- (١) تمور: تتحرك، و لا تحير من قولهم ما أحرار جوابا اى لم يستطع.
- ٢- (٢) الاجترار: الامتصاص.
- ٣- (٣) انظر (بحار الانوار) ٢- بحار الانوار- ج: ٧٧ ص: ٣٠٦ ج: ٧٧ ص: ٣٠٦.



لما اجتمع الناس عليه و شكوا ما نقموه على عثمان

(١)

و سألوه مخاطبته عنهم و استعتابه لهم، فدخل عليه فقال:

إِنَّ النَّاسَ وَرَائِي وَ قَدْ اسْتَسْفَرُونِي بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُمْ (٢) وَ اللَّهُ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لَكَ؟ مَا أَعْرَفَ شَيْئًا تَجْهَلُهُ، وَ لَا أَدْلَكَ عَلَى أَمْرٍ لَا تَعْرِفُهُ. إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نَعْلَمُ. مَا سَبَقْنَاكَ إِلَى شَيْءٍ فَنَخْبِرُكَ عَنْهُ، وَ لَا - خَلَوْنَا بِشَيْءٍ فَنبْلِغُكَه. وَ قَدْ رَأَيْتَ كَمَا رَأَيْنَا، وَ سَمِعْتَ كَمَا سَمِعْنَا، وَ صَحِبْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ كَمَا صَحَبْنَا. وَ مَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ وَ لَا ابْنُ الْخَطَّابِ أَوْلَى بِعَمَلِ الْحَقِّ مِنْكَ، وَ أَنْتَ أَقْرَبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ وَ شَيْجِهِ رَحِمَ مِنْهُمَا (٣). وَ قَدْ نَلْتُ مِنْ صَهْرِهِ مَا لَمْ يَنَالَا. فَاللَّهُ اللَّهُ فِي نَفْسِكَ، فَإِنَّكَ

ص: ٣٨١

---

١- (١) نقموا عليه-بفتح القاف و كسرها-:عتبوا،و العتبي:الرضا اى طلبوا منه ما يرضيهم عنه.

٢- (٢) استفسروني جعلوني سفيرا اى وسيطا بينهم و بينك.

٣- (٣) الوشيجه فى الاصل عروق الشجر ثم استعملت فى اشتباك القرابه.

و الله ما تبصير من عمى، و لا تعلم من جهل، و إن الطرق لواضحه، و إن أعلام الدين لقائمه. فاعلم أن أفضل عباد الله عند الله إمام عادل هدى و هدى، فأقام سنّه معلومه، و أمات بدعه مجهوله. و إن السنن لتيهه لها أعلام. و إن البدع لظاهره لها أعلام. و إن شرّ الناس عند الله إمام جائر ضلّ و ضلّ به، فأمات سنّه مأخوذه، و أحبب بدعه متروكه. و إنّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه و آله يقول «يؤتى يوم القيامة بالإمام الجائر و ليس معه نصير و لا عاذر فيلقى في جهنم فيدور فيها كما تدور الرّحى ثم يرتبط في قعرها (١)» و إنّي أنشدك الله أن لا تكون إمام هذه الأئمة المقتول، فإنّه كان يقال: يقتل في هذه الأئمة إمام يفتح عليها القتل و القتال إلى يوم القيامة، و يلبس أمورها عليها، و يبثّ الفتن عليها، فلا يبصرون الحقّ من الباطل. يموجون فيها موجاً،

ص: ٣٨٢

---

١- (١) ربطه فارتبط، أى شده و حبسه.

و يمرجون فيها مرجا (١). فلا تكوننّ لمروان سيّقه (٢) يسوقك حيث شاء بعد جلال السنّ و تقضى العمر.

فقال له عثمان رضى الله عنه: «كلم الناس فى أن يؤجلونى حتى أخرج إليهم من مظالمهم» فقال عليه السلام: ما كان بالمدينه فلا أجل فيه، و ما غاب فأجله وصول أمرك إليه .

سفارته عليه السلام هذه مرويه قبل الرضى فى (أنساب الأشراف) البلاذرى-أنساب الأشراف-ج ٥ ص ٦٠ للبلاذرى ج ٥ ص ٦٠، و (تاريخ الطبرى) الطبرى-تاريخ الطبرى-ج ٥ ص ٩٦ فى حوادث سنه ٣٤ ج ٥ ص ٩٦ فى حوادث سنه ٣٤، و فى (العقد الفريد) ابن عبد ربه المالكى-العقد الفريد-ج ٤ ص ٣٠٨ ط دار التأليف و الترجمة و النشر لابن عبد ربه المالكى ج ٤ ص ٣٠٨ ط دار التأليف و الترجمة و النشر، عن ابن دأب ابن دأب-نقل ابن دأب-، و رواها المدائنى ١/١ المدائنى-كتاب المدائنى- عن ابن دأب ٢/١ ابن دأب-نقل ابن دأب- أيضا كما فى كتاب (الجمل) ٢ المفيد-الجمل-ص ١٠٠ للمفيد: ص ١٠٠ قال: روى المدائنى عن على بن صالح قال: ذكر ابن دأب قال: لما عاب الناس على عثمان ما عابوا كلموا عليا فيه فدخل عليه، و قال: إن الناس ورائى .. إلخ.

و اجمال القصه: أن نفرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، كتب بعضهم الى بعض إن أقدموا فان الجهاد بالمدينه لا بالروم، و استطال الناس على عثمان و نالوا

ص: ٣٨٣

١- (١) المرج: الخلط.

٢- (٢) السيقه-كضيقه-ما استاقه العدو من الدواب، و كان مروان كاتباً و مشيراً لعثمان.

منه، و لم يكن أحد من الصحابه يذب عنه إلا نغير منهم زيد بن ثابت (١) و أبو أسيد الساعدي (٢) و كعب بن مالك (٣)، و حسان بن ثابت (٤) فاجتمع الناس فكلّموا عليا عليه السّلام و سألوه أن يكلم عثمان فدخل عليه و قال: إن الناس ورائي، إلى آخر ما نقله الرضى، فقال عثمان و قد علمت أنك لتقولن ما قلت، أما و الله لو كنت مكانى ما عنفتك و لا عتبت عليك، و لم

ص: ٣٨٤

١- (١) زيد بن ثابت بن الضحاك الانصارى الخزرجى كان عمره يوم قدم رسول الله صلى الله عليه و آله المدينة احدى عشره سنه، و رده النبي صلى الله عليه و آله يوم بدر، و أول مشاهدته الخندق، و حمل رايه بنى مالك بن النجار يوم تبوك، و كان من كتاب رسول الله صلى الله عليه و آله و كتب بعده الى أبى بكر و عمر و هو الذى كتب القرآن فى عهد أبى بكر و عمر (رض) و كان عمر يستخلفه على المدينة، و كان عثمان يستخلفه أيضا، و كان على بيت المال فى عهده، و كان من أفكته الناس مع خاصته، و ازمتهم اذا كان فى القوم، و روى ابن الاثير فى (اسد الغابه) [١] ان عثمان سمع مولى لزيد يغنى، فقال عثمان: من هذا؟ فقال: زيد مولاى و هيب ففرض له عثمان الفاء، و كان زيد عثمانيا و لم يشهد مع على عليه السّلام شيئا من حروبه، توفى بالمدينة و صلى عليه مروان بن الحكم و اختلفوا فى سنه موته ما بين سنه ٤٥-٥٥.

٢- (٢) أبو أسيد (بالتصغير) الساعدي اشتهر بكنيته اسمه مالك بن ربيعه أنصارى خزرجى من بنى ساعده، شهد بدرا واحدا فما بعدها، و كانت معه رايه بنى ساعده يوم الفتح، كان قصيرا أبيض الرأس و اللحية كثير الشعر، ذهب بصره و مات سنه ستين و عمره نحو من ثمانين.

٣- (٣) كعب بن مالك أنصارى خزرجى من بنى سلمه، شهد العقبه و بايع بها، و تخلف عن بدر و شهد أحدا فما بعدها و تخلف فى تبوك و هو أحد ( «الثلثه الذين خُلفوا» ) و كان من شعراء المسلمين انضم الى معاويه بعد مقتل عثمان و لم يسمع له خبر فى صفين و ذهب بصره و مات بالشام فى خلافه معاويه على اختلاف فى سنه وفاته.

٤- (٤) حسان بن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه و آله.

آت منكراً، إنما وصلت رحماً، و سددت خله، و آويت ضائعاً، و وليت شبيها بمن كان عمر يوليه، انشدك الله يا علي ألا تعلم أن المغيرة بن شعبه ليس هناك قال: بلى، قال: أفلا تعلم أن عمر و لاه؟ قال: بلى، قال: فلم تلومني ان وليت ابن عامر (١) في رحمه و قرابته؟ فقال علي عليه السلام: إن كان عمر يظاً على صماخ من يوليه ثم يبلغ منه إن أنكر منه أمراً أقصى العقوبه، و أنت فلا تفعل ضعفت و رقت علي أقبائكك، فقال عثمان: أفلا تعلم أن عمر و لي معاويه فقد وليته؟ قال علي: انشدك الله ألا تعلم إن معاويه كان أخوف لعمر من يرفأ (٢) غلامه له؟ قال: بلى، قال: فإن معاويه يقطع الامور دونك و يقول للناس هذا بأمر عثمان و أنت تعلم ذلك فلا تغير عليه، ثم قام علي فخرج عثمان علي أثره فجلس علي المنبر فخطب الناس و قال: أما بعد، فإن لكل شيء آفه، و لكل أمر عاهه، و إن آفه هذه الامه، و عاهه هذه النعمه عيابون طعانون يرونكم ما تحبون، و يسرون عنكم ما تكرهون، يقولون لكم و يقولون،

ص: ٣٨٥

١- (١) هو عبد الله بن عامر بن كرز العبشمي ابن خال عثمان، لان ام عثمان اروى بنت كرز، ولد علي عهد رسول الله صلى الله عليه و آله، استعمله عثمان علي البصره سنه ٢٩ بعد أبي موسى الاشعري و كان عمره يوم ذاك ٢٤ سنه، ثم و لاه بلاد فارس بعد عثمان بن أبي العاص فافتتح خراسان كلها و أطراف فارس و في ولايته قتل كسرى يزدجرد و حج بعد هذه الفتوح، و أحرم بالعمره من نيسابور، و قدم علي عثمان بالمدينه و قال له عثمان صل قرابتك ففرق في قومه شيئاً عظيماً من الاموال و الكسوات، و عاد الي عمله الي أن قتل عثمان فلما سمع بقتله، حمل ما في بيت المال و سار الي مكه فوافي بها طلحه و الزبير و عائشه و هم يريدون الشام. قال لهم: ان الشام قد كفاكم معاويه أمرها فأتوا البصره فان لي بها صنائع، و هي أرض أموال، و بها عدد الرجال، فساروا الي البصره و سار معهم، و شهد مشهدهم فلما انهزموا سار الي دمشق فأقام بها فلما تم الامر لمعاويه و لاه البصره ثلاث سنات، و توفي سنه ٥٨ و أوصى الي عبد الله بن الزبير.

٢- (٢) يرفأ حاجب عمر أدرك الجاهليه معدود في التابعين و حج مع عمر في خلافه أبي بكر.

أمثال النعام يتبع أول ناعق، أحب مواردها اليها البعيد، لا يشربون إلا نغصا (١) و لا- يردون إلا- عكرا، أما و الله لقد عبتم علي ما أقررتم لابن الخطاب بمثله و لكنه وطأكم برجله، و ضربكم بيده، و قمعكم بلسانه، فدنتم له على ما أحببتم و كرهتم، و لنت لكم و أوطأتكم كتفي، و كفت يدي و لساني عنكم، فاجترأتم علي، أما و الله لأننا أقرب ناصرا و أعز نفرا، و أكثر عددا و أحرى إن قلت: هلم أن يجاب صوتي، و لقد أعددت لكم أقرانكم، و كشرت لكم عن نابي، و أخرجتم مني خلقا لم أكن احسنه، و منطلقا لم أكن أنطق به، فكفوا عني ألسنتكم و طعنكم، و عيبكم على و لا تكم، فما الذي تفقدون من حقكم؟ و الله ما قصرت شيئا عن بلوغ من كان قبلي، و ما وجدتم تختلفون عليه فما بالكم؟ فقام مروان بن الحكم فقال: و إن شئتم حكمنا بيننا و بينكم السيف، فقال عثمان: أسكت لأسكت، دعني و أصحابي، ما منطقتك في هذا؟ ألم أتقدم إليك أن لا تنطق؟ فسكت مروان و نزل عثمان (٢).

## ١٦٣- و من خطبه له عليه السلام

يذكر فيها عجيب خلقه الطاوس

ابتدعهم خلقا عجيبا من حيوان و موات (٣)، و ساكن و ذي حركات. فأقام من شواهد البيئات على لطيف

ص: ٣٨٦

١- (١) النغص محرکه: صرف الابل عن الورد قبل اتمام شربها.

٢- (٢) تاريخ الطبری: ج ٥ ص ٩٦، [١] شرح نهج البلاغه ابن ابی الحديد- شرح نهج البلاغه- م ٢ ص ٤٨٢ [٢] لابن أبي الحديد

م ٢ ص ٤٨٢، البيان و التبيين -البيان و التبيين- ج ١ ص ٢٠ ج ١ ص ٢٠، (اعجاز القرآن) -اعجاز القرآن- ص ١١٨: ص ١١٨.

٣- (٣) الموات: ما لا حياه فيه كالارض و الجبال، و الحيوان المخلوقات الحيه.

صنعتة و عظيم قدرته ما انقادت له العقول معترفه به، و مسلّمه له. و نعقت في أسماعنا دلائله على وحدانيته، و ما ذرأ من مختلف صور (١) الأطيّار الّتي أسكنها أخاديد الأرض و خروق فجاجها، و رواسي أعلامها (٢). من ذات أجنحه مختلفه، و هيئات متباينه، مصرّفه في زمام التّسخير (٣) و مرففه بأجنحتها في مخارق الجوّ المنفسح (٤)، و الفضاء المنفرج. كوّنها بعد أن لم تكن في عجائب صور ظاهره، و ركّبتها في حقاق مفاصل محتجبه. و منع بعضها بعباله خلقه أن يسمو في السّماء خفوفاً، و جعله يدفّ ديفاً (٥). و نسقها على اختلافها في

ص: ٣٨٧

- ١- (١) نعقت صاحت، و ذرأ: خلق.
- ٢- (٢) أخاديد الارض: شقوقها جمع اخدود، و الخروق جمع خرق: الارض الواسعه، تتخرق فيها الرياح، الفجاج جمع فج: الطريق بين الجبلين و الرواسي: الجبال.
- ٣- (٣) مصرفه في زمام التسخير، اي مسخره تحت القدره الالهيه.
- ٤- (٤) مرففه باجنحتها أي تبسطها و تقبضها عند الطيران، و المخارق جمع مخرق و هي الغلاه و شبه الجو بالغلاه للسعه فيهما.
- ٥- (٥) الحقاق- ككتاب- جمع حق- بالضم- مجمع المفصلين، و احتجاب المفاصل: استتارها باللحم و الجلد. و العبالة: الضخامه، و الخفوف: سرعه الحركه، و الديف للطائر: طيرانه فوق الارض.

الأصباغ (١) بلطيف قدرته، و دقيق صنعته. فمنها مغموس في قالب لون لا يشوبه غير لون ما غمس فيه. و منها مغموس (٢) في لون صيغ قد طوّق بخلاف ما صيغ به و من أعجبها خلقا الطاوس الذى أقامه في أحكم تعديل، و نصّد ألوانه في أحسن تنضيد، بجناح أشرح قصبه، و ذنب أطال مسجبه. إذا درج إلى الأنتى نشره من طيّه (٣)، و سما به مطالاً. على رأسه كأنه قلع دارى عنجه نوتيه. يختال بألوانه، و يميمس بزيفانه (٤). يفضى كإفضاء الديك، و يؤرّ

ص: ٣٨٨

١- (١) نسقها: رتبها، و أصباغ جمع أصباغ، و أصباغ جمع صيغ

٢- (٢) المغموس الاول: هو ذو اللون الواحد، و المغموس الثانى ذى اللونين كأن يكون لونه أحمر و عنقه خضراء، و القالب: مثال تفرغ فيه الجواهر لتأتى على قدره.

٣- (٣) التنضيد: النظم و الترتيب، و أشرح قصبه: داخل بين آحادها و نظمها على اختلافها فى الطول و القصر، إذا درج أى مشى الى انثاء ليسافدها نشر ذلك الذنب.

٤- (٤) سما به: أى ارتفع، و يختال: يعجب، و يميمس: يتبختر، و الزيفان- هنا- حركة ذنب الطاوس يمينا و شمالا.



بملاقحه أرّ الفحول المغتلمه فى الضراب (١). أحيلك من ذلك على معانيه، لا كمن يحيل على ضعيف إسناده (٢). و لو كان كزعم من يزعم أنه يلحق بدمعه تسفحها مدامعه، فتقف فى ضفتى جفونه و أنّ أنثاه تطعم ذلك، ثمّ تبيض لا من لقاح فحل سوى الدّمع المنبجس لما كان ذلك بأعجب من مطاعمه الغراب. تخال قصبه مدارى من فضّه، و ما أنبت عليها من عجيب داراته و شموسه خالص العقيان (٣) و فلذ

ص: ٣٨٩

- 
- ١- (١) يفضى: أى يسافد انثاه كما تسافد الديكه جمع ديك، و يؤر: كيشد أى يأتى انثاه، بملاقحه: أى مسافده، و المغتلمه: الهائجه، و الضراب: لقاح الفحل بانثاه.
- ٢- (٢) أى أنه لم يقل ذلك عن اسناد ضعيف بل عن عيان و مشاهده رد عليه السيّلام بذلك على من زعم أن الذكر من الطواويس تدمع عينه فتقف الدمعه بين أجفانه فتأتى الانثى فتطعمها فتلقح من تلك الدمعه، ثم قال و حتى لو صح هذا الزعم فما هو بأعجب من مطاعمه الغراب لاین العرب يزعمون: أن لقاح الغربان من مطاعمه الذكر و الانثى منهما و انتقال جزء من الماء الذى فى قانصته اليها من منقاره.
- ٣- (٣) القصب جمع قصبه و هى عمود الريشه، و المدارى جمع مداره و هى ما يصنع من خشب أو حديد كأسنان المشط و أطول منه يسرح به الشعر المتلبد. و الدارات: هالات القمر، و العقيان الذهب الخالص.

الزبرجد. فإن شَبَّهته بما أنبت الأرض قلت جنى جنى من زهره كل ربيع. وإن ضاهيته بالملابس فهو كموشى الحلل، أو موق عصب اليمن (١). وإن شاكلته بالحلى فهو كفصوص ذات ألوان قد نطقت باللجين المكمل (٢). يمشى مشى المرح المختال (٣) ويتصفح ذنبه و جناحيه فيقهقه ضاحكا لجمال سرباله و أصابعه وشاحه (٤) فإذا رمى ببصره إلى قوائمه زقا معولا بصوت يكاد يبين عن استغاثته، ويشهد بصادق توجعه، لأن قوائمه حمش كقوائم الديكة الخلاسيه (٥)

ص: ٣٩٠

- 
- ١- (١) الجنى: المجتنى، و موشى الحلل: المنقوش المنمنم، و العصب -بالفتح- ضروب من البرود منقوش.
  - ٢- (٢) اللجين: الفضة، و نطقت: جعلت كالنطاق لها، و المكمل: المزين بالجواهر.
  - ٣- (٣) المرح: المعجب، و المختال: الزاهى.
  - ٤- (٤) السربال: اللباس مطلقا، أو الدرع خاصه و الوشاح -بالكسر- شىء ينسج من اديم عريضا و يرصع بالجواهر و تشده المرأه بين عاتقها و كشحها و لفظ الضحك و القهقهه و السربال و الوشاح مستعار.
  - ٥- (٥) زقا: صاح، و معولا من أعولت الفرس: اذا صوتت و منه العويل و أحمش الساق، دقيقه، و الديك الخلاسى -بكسر السين- المتولد بين لديك الهندى و الدجاجه الفارسيه.

و قد نجمت من ظنبوب ساقه صيصيه خفيه (١). و له فى موضع العرف قنزعه خضراء موشاه (٢). و مخرج عنقه كالإيريق. و مغزها إلى حيث بطنه كصيغ الوسمة اليمانيه (٣)، أو كحريه ملبسه مرآه ذات صقال و كأنه متلفع بمعجر أسحم (٤). إلا أنه يخيل لكثره مائه و شدّه بريقه أنّ الخضره الناضره ممتزجه به. و مع فتق سمعه خطّ كمستدقّ القلم فى لون الأقحوان أبيض يقق. فهو بياضه فى سواد ما هنالك يأتلق (٥). و قلّ صيغ إلا و قد أخذ منه بقسط (٦)، و علاه

ص: ٣٩١

- ١- (١) نجمت: نبتت، و ظنبوب الساق- كعقوب- عظمه الاسفل، و الصيصيه: شوكة تكون فى رجل الديك و بعض الطيور.
- ٢- (٢) القنزعه- بضم القاف و الزاى بينهما سكون: الخصله من الشعر تترك على رأس الصبى، و موشاه: منقوشه.
- ٣- (٣) مغزها: الموضع الذى غرز فيه العنق منتها الى مكان البطن، و الوسمة: خضاب معروف.
- ٤- (٤) الصقال: الجلاء، و ملتفع: ملتحف، و المعجر- كمنبر- ثوب تعتجر به المرأه فتمر طرفه على رأسها ثم تمر الطرف الاخر من تحت ذقنها حتى ترده الى الطرف الاول فيغطى رأسها و عنقها و عاتقها و هو معنى التلفع ههنا، و الاسحم: الاسود.
- ٥- (٥) الاقحوان: البابونج، و اليقق- بالتحريك- شديد البياض، و يتألق: يلمع.
- ٦- (٦) القسط: النصيب.

بكثره صقاله و بريقه و بصيص ديباجه و رونقه (١).

فهو كالأزاهير المبتوثة لم تربّها (٢) أمطار ربيع و لا شمس قيظ. و قد يتحصّر من ريشه، و يعرى من لباسه، فيسقط تترى (٣)، و ينبت تباعا، فينحّت من قصبه انحتات أوراق الأغصان، ثم يتلاحق ناميا حتى يعود كهيتته قبل سقوطه. لا يخالف سالف ألوانه، و لا يقع لون فى غير مكانه (٤). و إذا تصفّحت شعره من شعرات قصبه أرتك حمرة وردية، و تاره خضرة زبرجدية، و أحيانا صفرة عسجديه (٥). فكيف تصل إلى صفه هذا عمائق الفطن (٦)، أو تبلغه قرائح

ص: ٣٩٢

١- (١) البصيص: البريق.

٢- (٢) تربها: تربيتها و تجمعها.

٣- (٣) يتحصّر: ينكشف، و تترى شيئا فشيئا.

٤- (٤) أى تساقط ريشه ثم نمى مره اخرى تعود كل ريشه ملونه بلون الريشه الاولى و فى مكانها فلا يتخالف الاوائل و الاواخر.

٥- (٥) العسجد: الذهب.

٦- (٦) عمائق جمع عميقه، و القرائح جمع قريخه: الخاطر.

العقول، أو تستنظم وصفه أقوال الواصفين. و أقلّ أجزائه قد أعجز الأوهام أن تدركه، والألسنه أن تصفه. فسبحان الذى بهر العقول (١) عن وصف خلق جلاه للعيون فأدر كته محدودا مكوّنا، و مؤلّفا ملوّنا.

و أعجز الألسن عن تلخيص صفته، و قعد بها عن تأديه نعتة. و سبحان من أدمج قوائم الذرّه (٢) و الهمجه إلى ما فوقهما من خلق الحيتان و الأفيله. و أى على نفسه أن لا يضطرب شبح ممّا أولج فيه الرّوح إلّا و جعل الحمام موعده، و الفناء غايته (٣).

(منها فى صفه الجنّه) فلو رميت ببصر قلبك نحو ما يوصف لك منها لعزفت نفسك (٤) عن بدائع ما أخرج إلى الدّنيا من شهواتها و لذّاتها و زخارف

ص: ٣٩٣

١- (١) بهر: غلب، و جلاه: أظهره.

٢- (٢) الذرّه: النملة الصغيره، و الهمجه واحده الهمج و هو ذباب صغار كالبعوض يتطاير على وجوه الغنم و الحمر و أعينها.

٣- (٣) و أى: وعد.

٤- (٤) عزفت: كرهت و زهدت.

مناظرها، و لذهلت بالفكر فى اصطفاق أشجار (١) غيّبت عروقها فى كثبان المسك على سواحل أنهارها، و فى تعليق كبائس اللؤلؤ الرطب فى عساليجها و أفنانها (٢)، و طلوع تلك الثمار مختلفه فى غلف أكمامها (٣). تجنى من غير تكلف (٤) فتأتى على منيه مجتنيها، و يطاف على نزالها فى أفنيه قصورها بالأعسال المصفّقه، و الخمور المروّقه (٥)، قوم لم تزل الكرامه تتمادى بهم (٦) حتّى حلّوا دار القرار، و أمنوا نقله الأسفار. فلو شغلت قلبك أيها المستمع بالوصول إلى ما يهجم عليك من تلك المناظر المونقه (٧)

ص: ٣٩٤

- 
- ١- (١) اصطفاق الاشجار: تضارب أوراقها بالنسيم، و تروى اصطفاق -بالفاء- أى انتظامها صفا.
  - ٢- (٢) الافنان جمع فنن الغصن.
  - ٣- (٣) غلف -بالضم- جمع غلاف، و اكمام جمع كم، و عاء الطلع، و غطاء النور.
  - ٤- (٤) تجنى -بالجيم- تقتطف من غير تكلف.
  - ٥- (٥) العسل المصفق: المصفى تحويلا من اناء الى اناء، و المروقه: المصفاه بالراووق و هو المصفاه
  - ٦- (٦) يقال: تمادى بالامر اذا لج فيه و توسع.
  - ٧- (٧) المونقه: المعجبه.

لزهقت نفسك شوقاً إليها، و لتحملت من مجلسى هذا إلى مجاوره أهل القبور استعجالاً بها. جعلنا الله و إياكم ممن سعى بقلبه إلى منازل الأبرار برحمته.

قال الرضى رحمه الله تعالى: تفسير بعض ما فى هذه الخطبه من الغريب، قوله عليه السلام: «و يؤر بملاقحه»: الار كناية عن النكاح، يقال: أر المرأه يؤرها أى نكحها، و قوله: «كأنه قلع دارى عنجه نوتيه»: القلع: شراع السفينه، و دارى: منسوب الى دارين، و هى بلده على البحر يجلب منها الطيب. و عنجه أى عطفه. يقال عنجت الناقه - كنصرت - أعنجهها عنجا اذا عطفتها. و النوتى: الملاح. و قوله: «ضفتى جفونه»: أراد جانبى جفونه. و الضفتان الجانبان. و قوله: «و فلذ الزبرجد» الفلذ: جمع فلذه، و هى القطعه. و قوله: «كبائس اللؤلؤ الرطب» الكباسه: العذق (1) و العساليج الغصون، واحدها عسلوج.

ص: ٣٩٥

---

١- (١) العذق للنخله كالعنقود للعنب و ما قامت عليه من العرجون.

روى الزمخشري (1) في الجزء الأول من (ربيع الأبرار) الزمخشري-ربيع الأبرار-الجزء الأول صفته عليه السلام للجنة من (فلو رميت ببصرك) الى (و أمنوا نقله الأسفار) و فسر ابن الاثير في «النهاية» ابن الاثير-النهاية-في الجزء الاول ص ٢٧ و الثاني ص ١٤٠ ماده (دور) و في الجزء الثالث ص ٢٣٨ ماده (عسلج) غريبها، ففي الجزء الاول ص ٢٧ قال: في خطبه على بن أبي طالب (يفضى كافضاء الديك، و يؤر بملاقحه). و تأمل قوله: في خطبه على، و قال في الجزء الثاني ص ١٤٠ ماده (دور) و منه كلام على (كأنه قلع دارى) و قال في الجزء الثالث ص ٢٣٨ ماده (عسلج) و منه حديث على (تعلق اللؤلؤ الرطب في عساليجها) و فسر الجميع بنحو ما فسر الرضى و فى نقصان كلمه (كبائس) دليل على أن ابن الاثير نقل ذلك عن غير (نهج البلاغه).

هذا و قد تقدم منا كلام على هذه الخطبه فى الجزء الاول من هذا الكتاب ص ١٨٩ فراجعه إن شئت.

ص: ٣٩٦

١- (١) الزمخشري-نسبه الى زمخشر قريه من قرى خوارزم-و هو جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن محمد من أكابر علماء المعتزله صاحب المؤلفات المعروفه ك(أساس البلاغه) و(الفائق) و [١] (أطواق الذهب) و(الانموذج) و(الكشاف) و(ربيع الأبرار) و قد اطلعت على نسخ مخطوطه من (ربيع الأبرار) فى النجف و بغداد و المدينه المنوره و مكه المكرمه و دمشق و قد نقل فى هذا الكتاب كثيرا من كلام أمير المؤمنين عليه السلام بصور تدل بكل وضوح على انها لم تنقل عن (نهج البلاغه) و [٢] قال ابن أبى الحديد فى (شرح نهج البلاغه) م ٢ ص ٤٨٨ [٣] عن الزمخشري: «مذهبه فى الاعتزال و نصره أصحابنا-أى المعتزله-معلوم، و كذلك فى انحرافه عن الشيعه، و تسخيفه لمقالاتهم» توفى الزمخشري بجرجانيه بعد رجوعه من مكه سنه ٥٣٨.



ليتأسّ صغيركم بكبيركم (١)، و ليرأف كبيركم بصغيركم. و لا- تكونوا كجفاه الجاهليّه لا- فى الدّين يتفقّهون، و لا- عن الله يعقلون. كقيض بيض فى أداخ (٢) يكون كسرهما وزرا. و يخرج حضانها شرا.

(منها) افترقوا بعد ألفتهم، و تشتتوا عن أصلهم.

فمنهم آخذ بغصن أينما مال مال معه. على أنّ الله تعالى سيجمعهم لشّرّ يوم لبنى أمّيه كما تجتمع قزع الخريف يؤلف الله بينهم، ثم يجعلهم ركاما كركام السحاب (٣). ثم يفتح لهم أبوابا يسيلون من

ص: ٣٩٧

١- (١) يتأسّ: يقتدى لان الكبير احزم و اكثر تجربه.

٢- (٢) قبيض البيض: كسره، و الاداخ- فى الاصل- المواضع التى يضع النعام فيها بيضه، سميت بذلك لانها تدحوها بارجلها اى توسعها ثم سمي بذلك أعشاش القطا و الحيات. و المعنى ان المار يمر على البيض فيراه فى الاداحى فيظنه بيض قطا فيتجنب كسره و فى الحقيقه هو بيض الافاعى لا يخرج حضانه الا شرا فشبّه أمير المؤمنين عليه السلام جفاه الجاهليه بذلك لا يحل أذاهم لحرمة ظاهر الاسلام عليهم و ان اهملوا و تركوا على ما هم عليه من الجهل لا يخرجون الا شياطين.

٣- (٣) القزع- محركه- القطع المتفرقه من السحاب جمع قزعه- بالتحريك- و الركام: السحاب المتراكم، و المستثار: موضع انبعاثهم ثائرين، و سيل الجنتين: سيل العرم.

مستشارهم كسيل الجنتين، حيث لم تسلم عليه قاره، و لم تثبت عليه أكمه، و لم يردّ سننه رصّ طود، و لا حداب أرض (١). يززعهم الله في بطون أوديته (٢)، ثم يسلكهم ينايع في الأرض يأخذ بهم من قوم حقوق قوم، و يمكن لقوم في ديار قوم و ايم الله ليدوبن ما في أيديهم بعد العلوّ و التمكن كما تذوب الأليه على النار (٣).

أيها الناس لو لم تتخاذلوا عن نصر الحقّ، و لم تهنوا عن توهين الباطل. لم يطمع فيكم من ليس مثلكم، و لم يقو من قوى عليكم لكنكم تهتم متاه بنى إسرائيل. و لعمري ليضعفنّ لكم التيه من بعدى أضعافا (٤). بما خلفتم الحقّ وراء ظهوركم، و قطعتم

ص: ٣٩٨

- 
- ١- (١) القاره كالقراره: ما اطمئن من الارض، و الا-كمه-محركه غليظ من الارض يرتفع عما حواليه، و السنن-هنا-الجرى، و الطود: الجبل العظيم، و الرص: الانضمام و التلاصق، و الحداب جمع حذب-بالتحريك- ما غلظ من الارض في ارتفاع.
  - ٢- (٢) يززعهم: يفرقهم، و بطون الاوديه: كنايه عن مسالك الاختفاء:
  - ٣- (٣) الاليه-بالفتح-اليه الشاه.
  - ٤- (٤) أى لتزدان لكم الحيره اضعاف ما هي لكم الان.

الأدنى و وصلتكم الأبعد. و اعلموا أنكم إن اتبعتم الدّاعى لكم سلككم بكم منهاج الرسول، و كفيتم مثونه الاعتساف، و نبذتم الثقل الفادح عن الأعناق (١).

رواها قبل الشريف الرضى سليم بن قيس بن قيس بن قيس - كتاب سليم بن قيس - ص ٨٩ فى كتابه ص ٨٩ كما رواها الكلينى فى (روضه الكافى) الكلينى - روضه الكافى - ص ٦٢ و يظهر من روايته لها و روايه المفيد فى (الارشاد) المفيد - الارشاد - ص ٣٧٣ أن المختار هنا و ما مر برقم (٨٦) (٢) من خطبه واحده فى مقام واحد و سيأتى ذكر مصدر لها فى باب الكتب برقم (٤٧).

## ١٦٥- و من خطبه له عليه السلام

فى أوائل خلافته

إنّ الله تعالى أنزل كتابا هاديا بين فيه الخير و الشرّ.

فخذوا نهج الخير تهتدوا، و اصدفوا عن سمت الشرّ تقصدوا (٣). الفرائض الفرائض، أدوها إلى الله تؤدّكم إلى الجنّه. إنّ الله حرّم حراما غير مجهول، و أحلّ

ص: ٣٩٩

---

١- (١) الفادح من فدحه الدين اذا اثقله.

٢- (٢) انظر هذا الجزء ص ١٣٤.

٣- (٣) أصدفوا: أعرضوا، و سمت الجاده، و تقصدوا: تعدلوا و القصد: العدل.

حلالاً- غير مدخول (١)، وفضل حرمه المسلم على الحرم كلها، وشد بالإخلاص و التوحيد حقوق المسلمين في معاقدها (٢). فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده إلا بالحق. و لا يحل أذى المسلم إلا بما يجب.

بادروا أمر العامه و خاصه أحدكم و هو الموت (٣) فإنّ الناس أمامكم، و إنّ الساعه تحدوكم من خلفكم.

تخففوا تلحقوا، فإنما ينتظر بأولكم آخركم.

اتقوا الله في عبادته و بلائده فإنكم مسئولون حتى عن البقاع و البهائم، أطيعوا الله و لا تعصوه، و إذا رأيتم الخير فخذوا به، و إذا رأيتم الشرّ فأعرضوا عنه .

هذه الخطبه رواها الطبري في (التاريخ) الطبري-التاريخ-ج ٥ ص ١٥٧ في حوادث سنه ٣٥ ج ٥ ص ١٥٧ في حوادث سنه ٣٥، و قد مر جزء منها برقم (٢١).

ص: ٤٠٠

١- (١) غير مدخول: لا عيب فيه و لا نقص.

٢- (٢) أي جعل حقوق المسلمين مرتبطه بالإخلاص و التوحيد، و معاقدها: مواضعها من الذمم.

٣- (٣) سمى الموت أمر العامه لانه يعم جميع الاحياء ثم سماه خاصه أحدكم لان له مع كل واحد منهم خصوصيه زائده على العموم.

بعد ما بويع بالخلافه

، و قد قال له قوم من الصحابه لو عاقبت قوما ممن أجلب (١) على عثمان؟ فقال عليه السلام:

يا إخواناه إنني لست أجهل ما تعلمون، و لكن كيف لي بقوة و القوم المجلبون على حدّ شوكتهم (٢)، يملكوننا و لا نملكهم. و هاهم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم. و التفت إليهم أعرابكم، و هم خلالكم يسومونكم ما شاءوا (٣). و هل ترون موضعا لقدره على شيء تريدونه. إن هذا الأمر أمر جاهليته. و إنّ لهؤلاء القوم مادّه (٤). إنّ الناس من هذا الأمر - إذا حرّك - على أمور: فرقه ترى ما ترون، و فرقه ترى ما لا ترون، و فرقه لا ترى هذا و لا ذاك، فاصبروا حتّى يهدأ الناس، و تقع القلوب مواقعها، و تؤخذ الحقوق

ص: ٤٠١

١- (١) أجلب عليه: أعان عليه.

٢- (٢) شوكتهم: شدتهم، أي لم تنكسر سورتهم.

٣- (٣) عبدانكم - بضم العين - عبيدكم، و التفت إليهم، انضمت إليهم، و اختلطت بهم، و هم خلالكم: أي بينكم، و يسومونكم: يكلفونكم

٤- (٤) مادّه: عون و مدد.

مسمحه فاهدءوا عني (١)، وانظروا ما ذا يأتيكم به أمرى.

ولا تفعلوا فعله تضعع قوه، وتسقط منه، وتورث وهنا و ذله (٢). و سأمسك الأمر ما استمسك. و إذا لم أجد بدا فآخر الدواء الكى (٣).

هذا الكلام رواه الطبرى فى (التاريخ) الطبرى-التاريخ-ج ٥ ص ١٥٨ فى حوادث سنه ٣٥ ج ٥ ص ١٥٨ فى حوادث سنه ٣٥.

## ١٦٧- و من خطبه له عليه السلام

عند مسير أصحاب الجمل الى البصره

إنّ الله بعث رسولا هاديا بكتاب ناطق و أمر قائم، لا يهلك عنه إلا هالك. و إنّ المبتدعات المشبهات

ص: ٤٠٢

١- (١) سمحه: من اسمح أى ذل و انقاد.

٢- (٢) المنه-بضم الميم-كفته: القوه، و الوهن و الضعف.

٣- (٣) أى سأمسك نفسى عن محاربه الناكثين ما امننى و الا فآخر الدواء الكى: يريد القتال، و يقال آخر الطب الكى: و هو مثل مشهور من الامثال التى تمثل بها أمير المؤمنين فى كلامه و للعلامه الاستاذ الشيخ عبد الهادى الفضلى موضوع قيم بعنوان (الامثال فى نهج البلاغه) ذكر فيه ما تمثل به عليه السلام من كلام غيره.

هِنَّ المهلكات (١) إِلَّا مَا حَفِظَ اللَّهُ مِنْهَا. وَ إِنَّ فِي سُلْطَانِ اللَّهِ عَصْمَهُ لِأَمْرِكُمْ، فَأَعْطَوْهُ طَاعَتَكُمْ غَيْرَ مَلُومِهِ وَ لَا مُسْتَكْرَهٍ بِهَا (٢). وَ اللَّهُ لَتَفْعَلَنَّ أَوْ لَيَنْقُلَنَّ اللَّهُ عَنْكُمْ سُلْطَانَ الْإِسْلَامِ، ثُمَّ لَا يَنْقُلُهُ إِلَيْكُمْ أَبَدًا حَتَّى يَأْرِزَ الْأَمْرَ إِلَى غَيْرِكُمْ (٣).

إِنَّ هَؤُلَاءِ قَدْ تَمَالَّوْا عَلَى سَخَطِهِ إِمَارَتِي (٤)، وَ سَأَصْبِرُ مَا لَمْ أَخْفِ عَلَى جَمَاعَتِكُمْ. فَإِنَّهُمْ إِنْ تَمَمُوا عَلَى فَيَالِهِ هَذَا الرَّأْيِ (٥) انْقَطَعَ نِظَامُ الْمُسْلِمِينَ، وَ إِنَّمَا طَلَبُوا هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَدًا لِمَنْ أَفَاءَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ، فَأَرَادُوا رَدَّ

ص: ٤٠٣

- 
- ١- (١) أمر قائم: أى مستقيم ليس بذى عوج، المشبهات-بفتح الباء- أى التى تشبه السنن و ليس منها.
  - ٢- (٢) غير ملومه أى مخلصين غير ملومين عليها بالنفاق. و لا مستكره بها: أى ليست عن استكراه.
  - ٣- (٣) يارز: ينقبض و ينضم.
  - ٤- (٤) تمالاوا: اجتمعوا و تعاونوا، و السخطه-بالفتح-الكراهه و عدم الرضا.
  - ٥- (٥) فiale الرأى: ضعفه، و كذلك فيولته، و رجل فيل الرأى: ضعيفه.

الأمر على أديارها. و لكم علينا العمل بكتاب الله تعالى و سيره رسول الله صلى الله عليه و آله و القيام بحقه و النعش لسنته (١).

روى الطبرى هذه الخطبه فى (التاريخ) الطبرى-التاريخ-ج ٦ ص ١٦٣ ج ٦ ص ١٦٣ الى قوله عليه السلام:

«حتى يأزر الأمر الى غيركم» .

## ١٦٨- و من كلام له عليه السلام

كلم به بعض العرب

و قد ارسله قوم من أهل البصره لما قرب عليه السلام منها ليعلم لهم منه حقيقه حاله مع أصحاب الجمل لتزول الشبهه من نفوسهم فبين له عليه السلام من أمره معهم ما علم به أنه على الحق، ثم قال له بايع، فقال: انى رسول قوم و لا- احدث حدثا حتى ارجع اليهم. فقال عليه السلام:

أرأيت لو أن اللذين وراءك بعثوك رائدا تبتغى لهم مساقط الغيث فرجعت إليهم و أخبرتهم عن الكلا- و الماء فخالفوا إلى المعاطش و المجادب (٢) ما كنت

ص: ٤٠٤

١- (١) النعش: الرفع.

٢- (٢) مساقط الغيث: المواضع التى يقع فيها، و الكلا: النبات اذا طال و أمكن أن يرعى و أول ما يظهر يسمى الرطب فاذا طال قليلا فهو الخلا فاذا طال شيئا آخر فهو الكلا، فاذا يبس فهو الحشيش، و المعاطش و المجادب موضع العطش و الجذب.



صانعا؟ قال كنت تاركهم و مخالفهم إلى الكلا و الماء.

فقال عليه السلام: فامدد إذا يدك. فقال الرجل فوالله ما استطعت أن أمتنع عند قيام الحجة على، فبايعته عليه السلام . و الرجل يعرف بكليب الجرمي.

هذا الكلام رواه الواقدي ١/١ الواقدي- الجمل- بسنده عن عامر بن كليب عن أبيه ٢/١ عامر بن كليب عن أبيه- نقل كليب-، قال:

لما قتل عثمان ما لبثنا إلا قليلا حتى قدم طلحه و الزبير البصره، ثم ما لبثنا بعد ذلك إلا يسيرا حتى أقبل على بن أبي طالب بذي قار، فقال شيخان من الحي: اذهب معنا إلى هذا الرجل فلننظر ما يدعو اليه، فلما أتينا ذا قار قدمنا على أذكي العرب، فوالله لدخل على نسب قومي فجعلت أقول هو أعلم به مني، و أطوع فيهم، فقال: من سيد بني راسب؟ فقلت: فلان فقال: فمن سيد بني قدامه؟ قلت: فلان لرجل آخر، فقال: أنت مبلغهما كتابين مني؟ قلت: نعم، قال: أفلا تبايعني؟ فبايعه الشيخان اللذان كانا معي و توقفت عن بيعته، فجعل رجال عنده قد أكل السجود وجوههم، يقولون: بايع بايع، فقال: دعوا الرجل، فقلت: إنما بعثني قومي رائدا و سانهي اليهم ما رأيت، فإن بايعوا بايعت، و إن اعتزلوا اعتزلت، فقال:

أرأيت لو أن قومك بعثوك رائدا... إلخ ١ و رواه الطبري في (التاريخ) الطبري- التاريخ- ج ٥ ص ١٩٢ في حوادث سنة ٣٦ ج ٥ ص ١٩٢ في حوادث سنة ٣٦ و الزمخشري في (ربيع الأبرار) الزمخشري- ربيع الأبرار- باب الجوابات المسكنه و رشقات الكلام في باب الجوابات المسكنه و رشقات الكلام، و كليب بن

شهاب الجرمى من أكابر التابعين بالكوفه، و قيل: إن له و لأبيه صحبه (١).

و قال ابن أبى الحديد: لا شىء أطف و لا أوقع و لا أوضح من المثال الذى ضربه عليه السلام: و هو حجه لازمه لا مدفع لها (٢).

## ١٦٩- و من كلام له عليه السلام

لما عزم على لقاء القوم بصفين

اللَّهُمَّ رَبَّ السَّيِّفِ المرفوع، و الجوّ المكفوف (٣)، الذى جعلته مغيضا لليل و النهار، و مجرى للشمس و القمر، و مختلفا للتجوم السياره. و جعلت سكاّنه سبطا من ملائكتك لا يسأمون من عبادتك (٤). و ربّ هذه الأرض التى جعلتها قرارا للأنام، و مدرجا للهوام

ص: ٤٠٦

١- (١) الاصابه فى حرفى الكاف و الشين

٢- (٢) شرح النهج م ٢ ص ٤٩٤. [١]

٣- (٣) قال الشيخ محمد عبده: «الجو ما بين الارض و الاجرام العاليه، و فيه من مصنوعات الله ما لا يحصى نوعه، و لا يعد جنسه، و هو بحر تسبح فيه الكائنات الجويه و لكنها مكفوفه عن الارض لا تسقط عليها حتى يريد الله احداث امر فيها. و مغيضا من غاض الماء اذا نقص، كأن هذا الجو منبع الضياء و الظلام، و هو مغيضا كما يغيظ الماء فى البئر، و الكلام الاتى صريح فى أن الكواكب السياره تختلف اى يختلف بعضها فى الجو فهو مجال سيرها و ميدان حركتها، فعلى هذا يكون معنى المكفوف: الممنوع

٤- (٤) السبط: الامه، و لا يسأمون: لا يملون.

و الأنعام (١)، و ما لا يحصى ممّا يرى و ممّا لا يرى.

و ربّ الجبال الرّواسى الّتى جعلتها للأرض أوتادا، و للخلق اعتمادا، إن أظهرتنا على عدوّنا فجنّبنا البغى، و سدّدنا للحقّ. و إن أظهرتهم علينا فارزقنا الشّهاده و أعصمنا من الفتنه. أين المانع للذّمار و الغائر عند نزول الحقائق من أهل الحفاظ. العار وراءكم. و الجنّه أمامكم (٢).

من رواه هذا الدعاء قبل الرضى:

١- نصر بن مزاحم فى كتاب (صفين) ١/١ نصر بن مزاحم-صفين-ص ٢٣٢ ص ٢٣٢ بسنده عن زيد بن وهب ٢/١ زيد بن وهب- نقل زيد بن وهب- عنه عليه السّلام و نقله عنه ابن أبى الحديد فى (شرح نهج البلاغه) ٢/١ ابن أبى الحديد-شرح نهج البلاغه-م ١ ص ٤٨٠ م ١ ص ٤٨٠.

٢- الحسين بن سعيد الاهوازى فى كتاب (الدعاء و الذكر) ١/١ الحسين بن سعيد الاهوازى-الدعاء و الذكر- على ما حكاه ابن طاوس فى (مهج الدعوات) ٢/١ ابن طاوس-مهج الدعوات- - باسناده عن يعقوب بن شعيب ٢/١ يعقوب بن شعيب-نقل يعقوب بن شعيب- عن أبى عبد الله عليه السّلام قال: كان من دعاء أمير المؤمنين صلوات الله عليه يوم صفين: اللهم ربّ هذا السقف المرفوع... إلخ.

٣- الطبرى فى (التاريخ) ٢ الطبرى-التاريخ-ج ٦ ص ٨ فى حوادث سنة ٣٧ ج ٦ ص ٨ فى حوادث سنة ٣٧ عن أبى مخنف بسنده عن زيد بن وهب الجهنى ازيد بن وهب الجهنى-نقل زيد بن وهب- أن عليا خرج اليهم غداه يوم الاربعاء فاستقبلهم فقال: اللهم ربّ السقف المرفوع... إلخ.

ص: ٤٠٧

١- (١) قرار الانام: موضع استقرارهم، و مدرج الهوام محل دروجهم و حركاتهم، و الهوام: المخوف من الحشرات و الاحناش.

٢- (٢) الذمار: ما يحامى عنه، الغائر: الغيور، و الحقائق: الامور الشديده.

الحمد لله الذى لا توارى عنه سماء سماء، ولا أرض أرضا.

(منها) وقال قائل: إنك على هذا الأمر يا ابن أبى طالب لحريص، فقلت بل أنتم والله لأحرص وأبعد، وأنا أخص وأقرب، وإنما طلبت حقا لى وأنتم تحولون بينى وبينه، وتضربون وجهى دونه (١). فلما قرعته بالحجّه فى الملائم الحاضرين هب لا يدرى ما يجيبنى به (٢).

اللهم إنى أستعينك على قريش و من أعانهم، فإنهم قطعوا رحمى، و صغروا عظيم منزلتى، و أجمعوا على منازعتى أمرا هو لى. ثم قالوا: إلا أن فى الحق أن

ص: ٤٠٨

١- (١) ضرب الوجه كناية عن الرد و المنع.

٢- (٢) قرعته بالحجّه: صدمته بها، و فسر ابن أبى الحديد قوله عليه السلام: هب.. إلخ كأنما استيقظ من نومه غافلا ذاهلا، و قال الشيخ محمد عبده: هب من هيب التيس اى صياحه اى كان يتكلم بالمهمل مع سرعه حمل عليها الغضب كأنه مخبول.

تأخذه و في الحق أن تتركه (١).

منها في ذكر أصحاب الجمل فخرجوا يجرّون حرمة رسول الله صَلَّى الله عليه و آله كما تجرّ الأمه عند شرائها، متوجّهين بها إلى البصره، فحبسا نساءهما في بيوتهما، و أبرزوا حبيس رسول الله صَلَّى الله عليه و آله لهما و لغيرهما في جيش ما منهم رجل إلا و قد أعطاني الطاعة و سمح لي بالبيعه طائعا غير مكره فقدموا على عاملي بها و خزّان بيت مال المسلمين و غيرهم من أهلها. فقتلوا طائفه صبورا (٢)، و طائفه غدرا. فو الله لو لم يصيبوا من المسلمين إلا رجلا واحدا معتمدين لقتله بلا جرم جرّه، لحلّ لي قتل ذلك الجيش كلّه إذ حضروه فلم ينكروا و لم يدفعوا عنه بلسان و لا يد. دع ما أنّهم قد قتلوا من المسلمين مثل العده التي دخلوا بها عليهم .

ص: ٤٠٩

---

١- (١) اي أنهم اعترفوا بأنّه في الحق أن يأخذ الامر ثم أعطوه لغيره و قالوا في الحق أن تتركه، فتناقض حكمهم في الحقيه في القضيتين.

٢- (٢) القتل صبورا: هو أن يقاد المقتول للقتل.

قد مر في الخطبه المرقمه (١٢٥) و التي أول ما ذكر الرضى منها قوله عليه السلام: «و الله ما أنكروا على منكرا» إلخ أن هذا الكلام من جمله كتاب كتبه سلام الله عليه في أواخر أيام خلافته، استعرض فيه الأحداث التي حدثت بعد وفاه النبي صلى الله عليه وآله و سلم، إلى حين كتابه ذلك الكتاب و أمر أن يقرأ على الناس، و ذكرنا مصادرہ السابقه ل(نهج البلاغه) هناك، و الذي قال للامام عليه السلام (إنك على هذا الأمر لحريص) هو عبد الرحمن بن عوف قال ذلك يوم الشورى ذكر ذلك الطبري في «المسترشد» الطبري-المسترشد-ص ٨٠ ص ٨٠.

و قال ابن أبي الحديد ٢ ابن أبي الحديد-شرح نهج البلاغه-م ٢ ص ٤٩٥: و الذي قال له: (إنك على هذا الأمر لحريص) سعد بن أبي وقاص مع روايته فيه: (أنت منى بمنزله هرون من موسى) و هذا عجب فقال لهم: بل أنتم أحرص و أبعد...الكلام المذكور، و قد رواه الناس كافه و قالت الاماميه: هذا الكلام قاله يوم السقيفه و الذي قال له: إنك على هذا الأمر لحريص أبو عبيده بن الجراح و الروايه الأولى أظهر و أشهر اه (١).

و ليت ابن أبي الحديد ذكر لنا قائل ذلك من الاماميه حتى نكون على بينه من الامر، و قد ذكرنا روايه صاحب(المسترشد) و هو من علماء الاماميه أن الكلام يوم الشورى و القائل عبد الرحمن بن عوف.

أما قوله عليه السلام (اللهم انى استعينك على قريش) فسيأتى الكلام على مصادرہ تحت رقم ٢١٥ و فى معنى قول أمير المؤمنين عليه السلام «فخرجوا يجرون حرمه رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم» قال غلام شاب من بنى سعد لطلحه و الزبير أرى امكما معكما، فهل جئتما بنسائكما؟ قالوا: لا، قال: فما أنا منكما فى شىء و اعتزل و قال السعدى فى ذلك:

ص: ٤١٠

صنتم حلائلكم و قد تم أمكم هذا لعمر ك قله الانصاف

أمرت بجر ذبولها فى بيتها فهوت تشق البيد بالايجاف (١)

غرضا يقاتل دونها أبنائها بالنبل و الخطى و الأسياف (٢)

هتكت بطلحه و الزبير ستورها هذا المخبر عنهم و الكافى

(٣)

### ١٧١- و من خطبه له عليه السلام

أمين وحيه، و خاتم رسله، و بشير رحمته، و نذير نقمته.

أيها الناس إن أحق الناس بهذا الأمر أقواهم عليه، و أعلمهم بأمر الله فيه. فإن شغب شاغب استعتب (٤) فإن أبى قوتل. و لعمري لئن كانت الإمامه لا تنعقد حتى يحضرها عامه الناس فما إلى ذلك سبيل، و لكن أهلها يحكمون على من غاب عنها ثم ليس للشاهد أن يرجع و لا للغائب أن يختار.

ألا و إنى أقاتل رجلين: رجلا أدعى ما ليس له،

ص: ٤١١

١- (١) تشق: تقطع، و الايجاف: الاسراع فى السير.

٢- (٢) الغرض: الهدف، و الخطى: الرمح منسوب الى خط.

٣- (٣) تاريخ الطبرى: ج ٥ ص ١٧١ [١] حوادث سنه: ٣٦.

٤- (٤) الشغب: تهيج الشر، و استعتب: يكلف بان يطلب العتبي أى الرضا عنه.

و آخر منع الذى عليه.

أوصيكم بتقوى الله فإنها خير ما تواصى العباد به، و خير عواقب الأمور عند الله. و قد فتح باب الحرب بينكم و بين أهل القبلة، و لا يحمل هذا العلم إلا أهل البصر و الصبر (١) و العلم بمواضع الحق. فامضوا لما تؤمرون به، و قفوا عند ما تنهون عنه. و لا تعجلوا فى أمر حتى تتبينوا، فإن لنا مع كل أمر تنكرونه غيرا (٢).

ألا- و إن هذه الدنيا التى أصبحت تتمونها و ترغبون فيها، و أصبحت تغضبكم و ترضيكم ليست بداركم، و لا منزلكم الذى خلقتم له و لا الذى دعيتم إليه.

ألا و إنها ليست بباقيه لكم و لا تبقون عليها. و هى

ص: ٤١٢

---

١- (١) أهل القبلة من يشهد الشهادتين و يصلى الى القبلة، و لم يكن المسلمون يعرفون قبل حرب الجمل حكم قتال أهل القبلة، و انما تعلموا فقه ذلك من أمير المؤمنين عليه السلام حتى قال الشافعى: لو لا على لما عرف شىء من أحكام أهل البغى. و أهل البصر: أهل النظر.

٢- (٢) غيرا أى تغييرا.



و إن غرّتكم منها فقد حدّرتكم شرّها. فدعوا غرورها لتحذيرها، وإطاعها لتخويفها. و سابقوا فيها إلى الدّار الّتي دعيتم إليها، و انصرفوا بقلوبكم عنها.

و لا يخزن أحدكم خنين الأّمه على ما زوى عنه منها (١).

و استتمّوا نعمه الله عليكم بالصّبر على طاعه الله، و المحافظه على ما استحفظكم من كتابه. ألا و إنّّه لا يضركم تضييع شيء من دنياكم بعد حفظكم قائمه دينكم. ألا- و إنّّه لا ينفعكم بعد تضييع دينكم شيء حافظم عليه من أمر دنياكم. أخذ الله بقلوبنا و قلوبكم إلى الحقّ، و ألهمنا و إياكم الصّبر .

روى الفصل الاخير من هذه الخطبه و هو قوله عليه السّلام: (ألا و إن هذه الدنيا التي أصبحتم تتمنونها...) إلخ قبل الرضى ابن شعبه فى «تحف العقول» ابن شعبه- تحف العقول- ص ١٣٠ ص ١٣٠، كما أورد أبو جعفر الاسكافى المتوفى سنة ٢٤٠ بعض هذا الكلام فى رسالته «نقض العثمانيه» أبو جعفر الاسكافى-نقض العثمانيه- (٢).

ص: ٤١٣

---

١- (١) الخنين ضرب من البكاء يردد به الصوت فى الانف، و زوى عنه: نحى عنه.

٢- (٢) أنظر «شرح نهج البلاغه» ابن أبى الحديد- شرح نهج البلاغه- م ٢ ص ١٧١، ١٧٣ لابن أبى الحديد م ٢ ص ١٧١-١٧٣.

فى معنى طلحه بن عبيد الله

قد كنت و ما أهدد بالحرب، و لا أرهب بالضرب، و أنا على ما قد وعدنى ربى من النصر، و الله ما استعجل متجردا للطلب بدم عثمان (١) إلا خوفا من أن يطالب بدمه لأنه مظنته، و لم يكن فى القوم أحرص عليه منه (٢)، فأراد أن يغالط بما أجلب فيه ليلبس الأمر (٣) و يقع الشك. و و الله ما صنع فى أمر عثمان واحده من ثلاث: لئن كان ابن عفان ظالما- كما كان يزعم- لقد كان ينبغى له أن يوازر قاتليه (٤) أو يباذ ناصريه، و لئن كان مظلوما لقد كان ينبغى له

ص: ٤١٤

١- (١) متجردا: متفرغا كأنه سيف تجرد من غمده

٢- (٢) الضمير فى عليه يعود الى دم عثمان اى على سفكه.

٣- (٣) المغالطه: الايهام، و أجلب: حرض، و لبس الامر: خلطه، يقال: فى الامر لبسه: أى شبهه.

٤- (٤) يوازر: يعين، قال ابن أبى الحديد: فان قلت: كيف قال: فما فعل واحده من ثلاث و قد فعل واحده منها لانه وازر قاتليه حيث كان محصورا؟ قلت مراده أن يوازر قاتليه بعد قتله يحامى عنهم، و يمنعهم ممن يروم دماءهم. و المنابذه: المرأماه، و المراد المعارضه.

أن يكون من المنهين عنه، والمعدّرين فيه (١). ولئن كان في شكّ من الخصلتين لقد كان ينبغي له أن يعتزله ويركد جانبا (٢).  
و يدع الناس معه، فما فعل واحده من الثلاث، وجاء بأمر لم يعرف بابه، ولم تسلم معاذيره .

هذه الخطبه تتصل بالخطبتين (٢٢) و(١٣٥) وقد أشرنا إلى ذلك هناك (٣) و نزيد على ذلك أن الطوسي رواها في (الأمالى) ٢ الطوسي-الأمالى- ج ١ ص ١٧٢ ج ١ ص ١٧٢ بسنده المتصل باسماعيل بن الرجال الزبيدي ١ اسماعيل بن الرجال الزبيدي-نقل اسماعيل بن الرجال الزبيدي- قال: لما رجعت رسل أمير المؤمنين عليه السّلام من عند طلحه و الزبير و عائشه يؤذنون بالحرب قام فحمد الله و أثنى عليه و صلّى على محمد و آله ثم قال: يا أيها الناس إنى قد راقبت هؤلاء القوم كيما يرجعوا أو يرجعوا، و قد وبختهم بنكتهم، و عرفتهم بغيهم، فليسوا يستجيبون، ألا و قد بعثوا إلى أن أبرز إلى الطعان، و أصبر للجلاد، فإنما متتك نفسك من أبناء الأباطيل، هبلتهم الهبول قد كنت و ما أهدد بالحرب. الخطبه بزياده على روايه الرضى، و اختلاف فى بعض الألفاظ.

و قريبا منه ما رواه الخوارزمى فى (المناقب) الخوارزمى-المناقب-ص ١١٧ ص ١١٧.

و فسر ابن الأثير غريب هذه الخطبه بكلا قسميه فى مواطن من (النهايه) ابن الأثير-النهايه-فى ج ١ ص ١٧١ و فى ج ٢ ص ١٦٧ ماده (ذمر) و فى ج ٥، ٦، ٥ ماده (نصف)، و فى ج ٥ ص ٢٤٠ و فى ج ١ ص ٢٨٢ ماده (جلب) منها فى ج ١ ص ١٧١ و فى ج ٢ ص ١٦٧ ماده (ذمر) قال: و منه حديث على:

ص: ٤١٥

---

١- (١) نهنه عن الامر: كفه و زجره، و المعدرين فيه: المعتذرين عنه.

٢- (٢) يركد جانبا: يسكن فى جانب.

٣- (٣) انظر ج ١ ص ٣٧٤ و ج ٢ ص ٣٠٧.

«ألا و إن الشيطان قد ذمر حزبه» أى حضهم و شجعهم. و فى ج ٥، ٦٦ مادة (نصف) قال: و منه حديث على «و لا جعلوا بينى و بينهم نصفاً» أى إنصافاً، و فى ج ٥ ص ٢٤٠، قال: و منه حديث على «هبلتهم الهبول» أى ثكلتهم الثكول، و هى -بفتح الهاء- من النساء التى لا يبقى لها ولد، و فى ج ١ ص ٢٨٢ مادة (جلب)، قال: و فى حديث على رضى الله عنه «أراد أن يغالط بما أجلب فيه» يقال: أجلبوا عليه إذا تجمعوا و تألبوا، و أجلبه: أعانته، و أجلب عليه إذا صاح به و استحثه.

### ١٧٣- و من خطبه له عليه السلام

أيها الغافلون غير المغفول عنهم، و التاركون المأخوذ منهم (١). مالى أراكم عن الله ذاهبين، و إلى غيره راغبين، كأنكم نعم أراح بها سائم إلى مرعى و بى و مشرب دوى (٢). إنما هى كالمعلوفه للمدى لا- تعرف ما ذا يراد بها إذا أحسن إليها تحسب يومها دهرها (٣).

ص: ٤١٦

- 
- ١- (١) غافلون: عما يراد بهم، غير مغفول عنهم، لأن أعمالهم محفوظة، تاركون ما يراد منهم، و المأخوذ مرفوعه لأنها صفه للتاركين، و معنى الاخذ منهم، انتقاص اعمارهم، و انتقاص قواهم.
  - ٢- (٢) النعم: الابل أو هى و الغنم، و أراح بها ذهب بها، و السالم: الراعى، و بى أى ذو و باء، و دوى: ذو داء.
  - ٣- (٣) المدى- بالضم و القصر- جمع مديه- مثلته الميم- و هى الشفره سميت بذلك لأنها تقطع مدى حياه المقتول بها كما سميت السكين سكيناً لأنها تسكن حرته.

و شبعها أمرها (١). و الله لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه و مولجه و جميع شأنه لفعلت، و لكن أخاف أن تكفروا في برسول الله صلى الله عليه و آله.

ألا و إني مفضيه إلى الخاصه ممن يؤمن ذلك منه (٢).

و الذي بعته بالحق و اصطفاه على الخلق ما أنطق إلا صادقا. و قد عهد إلي بذلك كله، و بمهلك من يهلك و منجي من ينجو، و مآل هذا الأمر. و ما أبقى شيئا يمر على رأسي إلا أفرغه في أذني و أفضي به إلي.

أيها الناس إني و الله ما أحثكم على طاعه إلا و أسبقكم إليها، و لا أنهاكم عن معصيه إلا و أتناهي قبلكم عنها .

ص: ٤١٧

- 
- ١- (١) أي لا تنظر الى عاقبه أمرها، فلا تعد شيئا لما بعد يومها و اذا شبعت ظنت ان لا شيء بعد الشبع، قال الشيخ محمد عبده: هذا كلام كأنه ثوب فصل على أهل هذا الزمان.
- ٢- (٢) مفضيه: مفض به أي مخرجه الى من يؤمن الكفر منه.

قال ابن أبي الحديد ابن أبي الحديد-شرح نهج البلاغه-م ٢ ص ٥٠٨: وفي هذه الخطبه قال و هو يشير إلى الساريه التي كان يستند إليها في مسجد الكوفه: «كأنى بالحجر الأسود منصوبا ههنا، ويحتم إن فضيلته ليست في نفسه، بل في موضعه و أسه، يمكن ههنا برهه، ثم ههنا برهه-و أشار إلى البحرين-ثم يعود إلى مأواه، و ام مثواه» قال:

و وقع الأمر في الحجر الأسود بموجب ما أخبر به (١).

و فيما ذكر دليل واضح على أن الخطبه مرويه في غير (نهج البلاغه) و أنها أكثر مما نقله الرضى.

و روى الآمدى في (الغرر) الآمدى-الغرر-ص ١٩١ في حرف اللام بلفظ «لو» ص ١٩١ في حرف اللام بلفظ «لو» من قوله عليه السلام: «لو شئت أن أخبر كل رجل منكم».. إلخ باختلاف يسير.

### ١٧٤- و من خطبه له عليه السلام

انتفعوا ببيان الله، و اتعظوا بمواعظ الله، و اقبلوا نصيحه الله. فإن الله قد أعذر إليكم بالجلية (٢)، و اتخذ عليكم الحجه، و بين لكم محابته من الأعمال و مكارهه منها لتتبعوا هذه، و تجتنبوا هذه، فإن رسول الله صلى الله عليه و آله كان يقول: «إن الجنة

ص: ٤١٨

١- (١) شرح النهج م ٢ ص ٥٠٨. [١]

٢- (٢) أعذر اليكم: أوضح عذره في عقابكم اذا خالفتم أو امره و العذر هنا مجاز في سبب العقاب، و الجليه: اليقين.

حَفَّتْ بِالْمَكَارِهِ وَإِنَّ النَّارَ حَفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ» واعلموا أنه ما من طاعة الله شيء إلا يأتي في شهوه. فرحم الله رجلا نزع عن شهوته (٢)، وجمع هوى نفسه، فإن هذه النفس أبعد شيء منزعا (٣). و إنما لا تزال تنزع إلى معصية في هوى. و اعلموا عباد الله أن المؤمن لا يصبح ولا يمسي إلا و نفسه ظنون عنده، فلا يزال زاريا عليها و مستريدا لها (٤). فكونوا كالسابقين قبلكم و الماضين أمامكم قوضوا من الدنيا تقويض الرّاحل، و طووها طي المنازل (٥).

و اعلموا أنّ هذا القرآن هو النّاصح الذي لا يغشّ،

ص: ٤١٩

- 
- ١- (١) لان النفس للهوى اطوع منها للعقل.
  - ٢- (٢) نزع عن الشيء ألقه و اليه تاق.
  - ٣- (٣) منزعا أى نزوعا بمعنى الكف عن المعاصي.
  - ٤- (٤) الظنون، في الاصل البئر التي لا يدري أفيها ماء أم لا، فالمؤمن متهم لنفسه يظن فيها التقصير في كل وقت، زاريا أى عابئا لها، مستريدا لها أى طالبا الاكثار من عمل الخير.
  - ٥- (٥) التقويض: قلع أعمده الخيمه و اطنابها، و المراد أنهم على استعداد للسفر، و طووا مده الحياه كما يطوى المسافر منازل سفره.

و الهادى الذى لا يضلّ، و المحدث الذى لا يكذب.

و ما جالس هذا القرآن أحد إلا قام عنه بزياده أو نقصان: زياده فى هدى، أو نقصان فى عمى.

و اعلموا أنّه ليس على أحد بعد القرآن من فاقه (١)، و لا لأحد قبل القرآن من غنى فاستشفوه من أدوائكم و استعينوا به على لأوائكم (٢)، فإنّ فيه شفاء من أكبر الداء و هو الكفر و النفاق و الغيّ و الضلال. فاسألوا الله به، و توجّهوا إليه بحبّه، و لا تسألوا به خلقه (٣) إنّّه ما توجّه العباد إلى الله بمثله. و اعلموا أنّه شافع مشفّع، و قائل مصدّق. و أنّه من شفّع له القرآن يوم القيامة شفّع فيه، و من محل به القرآن يوم القيامة صدق عليه (٤)، فإنّه ينادى مناد يوم القيامة: «ألا إنّ كلّ حارث مبتلى فى حرثه (٥).

ص: ٤٢٠

١- (١) الفاقه: الفقر و الحاجه.

٢- (٢) الأواء: الشده.

٣- (٣) أى تقربوا الى الله تعالى بالقران، و لا تتقربوا به الى العباد بان تجعلوه وسيله لنيل ما عندهم.

٤- (٤) يقال: محل به-بتثليث الميم-عند السلطان كاده بتبيين سيئاته

٥- (٥) الحرث: الكسب، و حرثه القرآن: المتاجرون الله به.



و عاقبه عمله غير حرثه القرآن فكونوا من حرثه و أتباعه و استدلوه على ربكم، و استنصحوه على أنفسكم، و اتهموا عليه آراءكم، و استغشوا فيه أهواءكم (١).

العمل العمل (٢)، ثم النهايه النهايه. و الاستقامه الاستقامه، ثم الصبر الصبر، و الورع الورع. إن لكم نهايه فانتهاوا إلى نهايتكم، و إن لكم علما فاهتدوا بعلمكم (٣)، و إن للإسلام غايه فانتهاوا إلى غايته، و اخرجوا إلى الله بما افترض عليكم من حقه، و بين لكم من وظائفه (٤).

ص: ٤٢١

- 
- ١- (١) اي اتهموا كل رأى لكم يخالف القرآن بالخطأ، و ظنوا بكل هوى لكم يخالفه الغش.
  - ٢- (٢) النصب فى العمل و المعطوفات عليه على الاغراء و حقيقته فعل مقدر أى الزموا، و كرر الاسم لينوب أحد اللفظين عن الفعل المقدر، و الاولى أن يكون اللفظ الاول هو القائم مقام الفعل لانه فى رتبته.
  - ٣- (٣) يعنى بالعلم نفسه عليه السلام.
  - ٤- (٤) الخروج من الحق اداؤه لصاحبه، و حق الله فى فرائضه و وظائفه: الاخلاص بها لوجهه سبحانه.

أنا شاهد لكم و حجيج يوم القيامة عنكم (١).

ألا و إنّ القدر السابق قد وقع، و القضاء الماضى قد تورّد. و إني متكلّم بعده الله و حجّته (٢)، قال الله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ» (٣) و قد قلت ربنا الله فاستقيموا على كتابه، و على منهاج أمره، و على الطّريقه الصّالحه من عبادته. ثم لا تمرقوا منها و لا تبدعوا فيها و لا تخالفوا عنها. فإنّ أهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيامة (٤). ثم إياكم و تهزيع الأخلاق و تصريفها (٥). و اجعلوا اللسان واحدا، و ليخزن الرّجل

ص: ٤٢٢

١- (١) الشهيد: الشاهد، و الحجيج: المخاصم و قد اختلف الشارحون فى معنى قوله هذا و فسره كل واحد بتفسير لا يحتمل المقام نقلها فليراجعها من شاء.

٢- (٢) تورّد- كتّنزل- أى و رد شيئا بعد شى و عده الله، و عده للذين قالوا: «رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا»، و حجّته قولهم: (ربنا الله)

٣- (٣) فصلت: ٣١. [١]

٤- (٤) لا تمرقوا منها: لا تخرجوا منها، و لا تخالفوا: لا تعدلوا

٥- (٥) تهزيع الاخلاق: تحطيمها، و تصريف الاخلاق: تقليبها ينهى عن النفاق و التلون و هو معنى الامر بجعل اللسان واحدا.

لسانه، فإنه هذا اللسان جموح بصاحبه. و الله ما أرى عبدا يتقى تقوى تنفعه حتى يختزن لسانه، و إن لسان المؤمن من وراء قلبه. و إن قلب المنافق من وراء لسانه، لأن المؤمن إذا أراد أن يتكلم بكلام تدبره في نفسه، فإن كان خيرا أبداه، و إن كان شرا واره. و إن المنافق يتكلم بما أتى على لسانه لا يدري ما ذا له و ما ذا عليه. و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، و لا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه» فمن استطاع منكم أن يلقي الله تعالى و هو نقي الزاحه من دماء المسلمين و أموالهم، سليم اللسان من أعراضهم فليفعل.

و اعلموا عباد الله أن المؤمن يستحل العام ما استحل عاما أول، و يحرم العام ما حرم عاما أول (1). و إن ما أحدث الناس لا يحل لكم شيئا مما حرم عليكم،

ص: ٤٢٣

---

١- (١) أى المؤمن فى كل الاحوال و الازمان على طريقه واحده لا يحدد عنها.

ولكن الحلال ما أحلَّ الله و الحرام ما حرّم الله. فقد جرّبتهم الأمور و ضرّستموها (١)، و وعظّم بمن كان قبلكم و ضربت الأمثال لكم، و دعيتم إلى الأمر الواضح، فلا يصمّ عن ذلك إلا أصمّ، و لا يعمى عن ذلك إلا أعمى و من لم ينفعه الله بالبلاء و التجارب لم ينتفع بشيء من العظة (٢). و أتاه التقصير من أمامه (٣) حتى يعرف ما أنكر، و ينكر ما عرف (٤).

و إنّما الناس رجالان: متّبع شرعه، و مبتدع بدعه ليس معه من الله سبحانه برهان سنّه و لا ضياء حجّه.

و إنّ الله سبحانه لم يعظ أحدا بمثل هذا القرآن، فإنّه جبل الله المتين و سببه الأمين، و فيه ربيع القلب و ينابيع العلم، و ما للقلب جلاء غيره، مع أنّه قد

ص: ٤٢٤

١- (١) ضرّستموها: جرّبتموها.

٢- (٢) البلاء: الامتحان.

٣- (٣) حيث أنّه لم ينتفع بالبلاء و التجارب، و لم تؤثر فيه الموعظه صار التقصير دائما أمامه حيث ما توجه و انى ذهب.

٤- (٤) أى أنّه لتقصيره و نقصانه صار يتخيل فيما انكره و جهله انه عارف بحقيقته و يطرأ عليه خيال آخر فينكر ما كان يعرفه و يحكم بصحته.

ذهب المتذكرون وبقى التّاسون و المتناسون، فإذا رأيتم خيرا فأعينوا عليه، وإذا رأيتم شرا فاذهبوا عنه فإنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله كان يقول:

«يا ابن آدم اعمل الخير و دع الشّرّ فإذا أنت جواد قاصد (١)».

ألا- و إنّ الظلم ثلاثة: فظلم لا يغفر، و ظلم لا يترك، و ظلم مغفور لا يطلب. فأما الظلم الّذى لا يغفر فالشّرك بالله، قال الله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ» و أما الظلم الّذى يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات (٢). و أما الظلم الّذى لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا. القصاص هناك شديد، ليس هو جرحا بالمدى و لا ضربا بالسيّاط، و لكنّه ما يستصغر ذلك معه. فإياكم و التّلوّن فى دين الله،

ص: ٤٢٥

---

١- (١) الجواد القاصد: السهل السير لا سريع فيتعب بسرعته، و لا بطيء يفوت الغرض ببطئه.

٢- (٢) الهنات- بفتح الهاء- جمع هنة- بفتحيتين- و هى الخصلة من الخصال.

فإنّ جماعه فيما تكروهون من الحقّ خير من فرقه فيما تحبّون من الباطل (١). وإنّ الله سبحانه لم يعط أحدا بفرقه خيرا ممّن مضى ولا ممّن بقى.

يا أيّها النّاس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب النّاس، و طوبى لمن لزم بيته، و أكل قوته، و اشتغل بطاعه ربّه، و بكى على خطيئته، فكان من نفسه فى شغل، و النّاس منه فى راحه .

قال ابن أبى الحديد ابن أبى الحديد-شرح نهج البلاغه-م ٢ ص ٥١٢ و الشيخ كمال الدين البحرانى الشيخ كمال الدين البحرانى-شرح نهج البلاغه-ج ٣ ص ٣٥٨ فى شرحيهما على(نهج البلاغه) إن هذه الخطبه من أوائل الخطب التى خطب بها أيام بويغ بعد قتل عثمان (٢)و لو لم يكونا قد اطلعنا عليها فى غير(نهج البلاغه)لما ذكرنا ذلك لأن الرضى لم يشر اليه.

و روى الزمخشري بعض هذه الخطبه فى الجزء الأول من (ربيع الأبرار) الزمخشري-ربيع الأبرار-فى الجزء الأول ص ٢١٩ (مخطوطه مكتبه الأوقاف العامه ببغداد)فى باب الجوابات المسكته و رشقات اللسان، و السكوت و قله الاسترسال ص ٢١٩(مخطوطه مكتبه الأوقاف العامه ببغداد)فى باب الجوابات المسكته و رشقات اللسان، و السكوت و قله الاسترسال من قوله عليه السّلام: (و ليخزن

ص:٤٢٦

١- (١) أى ان الاجتماع على الحق المكروه اليكم كالحرب مثلا-خير لكم من الافتراق فى الباطل المحبوب عندكم كترك الجهاد.

٢- (٢) شرح النهج لابن أبى الحديد:م ٢ ص ٥١٢ و [١]شرح النهج لابن ميثم ج ٣ ص ٣٥٨. [٢]

الرجل لسانه) إلى (ما ذا له و ما ذا عليه) و لكنه رواها هكذا (اختزن رجل لسانه) و روايه الرضى (و ليخزن الرجل) و (إن قلب الكافر) و روايه الرضى (قلب المنافق) و ليس فى روايه الزمخشري كلمه (تنفعه) و فى ذلك ما يدل أن له مصدرا غير «النهج».

و روى الزمخشري أيضا فى نفس الباب من هذه الخطبه قوله عليه السّلام:

(و لقد قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم... إلخ.

و أما قوله عليه السّلام: (ألا و إن الظلم ثلاثه) فإنه مروى قبل «نهج البلاغه» فى الكتب الآتية:

١- (اصول الكافى) -اصول الكافى- ج ٢، ٤٤٣ ج ٢، ٤٤٣ بلفظ «الذنوب ثلاثه».

٢- (المحاسن) البرقى-المحاسن- ص ٦ (كتاب الأشكال و القرائن) للبرقى ص ٦ فى (كتاب الأشكال و القرائن).

٣- (الأمالى) ٣ الصدوق-الأمالى- ص ١٥٣ للصدوق ص ١٥٣ رواه عن الإمام الباقر عليه السّلام.

٤- تفسير العياشى العياشى-تفسير العياشى- ج ٢ ص ٢٦٢ ج ٢ ص ٢٦٢.

## ١٧٥- و من كلام له عليه السّلام

فى معنى الحكمين

فأجمع رأى ملتكم على أن اختاروا رجلين فأخذنا عليهما أن يجعجعا عند القرآن (١)، و لا- يجاوزاه، و تكون ألسنتهما معه و قلوبهما تبعه. فتاها عنه و تركا

ص: ٤٢٧

---

١- (١) يجعجعان: يحبسان نفوسهما و آرائهما عند القرآن.

الحقّ و هما يبصرانه. و كان الجور هوأهما، و الاعوجاج دأبهما. و قد سبق استثناؤنا عليهما فى الحكم بالعدل و العمل بالحقّ سوء رأيهما (١) و جور حكمهما، و الثقه فى أيدينا لأنفسنا (٢) حين خالفا سبيل الحقّ، و أتيا بما لا يعرف من معكوس الحكم .

كلامه هذا كان مع الخوارج، رواه الطبرى فى «التاريخ» ٢ الطبرى-التاريخ-ج ٥ ص ٤٨ فى حوادث سنة ٣٧ عن أبى مخنف، قال: حدثنى أبو سلمه الزهرى ١ أبو سلمه الزهرى-نقل أبو سلمه الزهرى- و كانت امه بنت أنس بن مالك، أن عليا قال لأهل النهري: يا هؤلاء إن أنفسكم قد سولت لكم فراق هذه الحكومه التى أتمم ابتدأتموها و سألتموها و أنا لها كاره، و أنبأتكم أن سألكموها مكيدته و دهننا فأبيتم على إباء المخالفين، و عدلتم عنى عدول النكداء العاصين، حتى صرفت رأى إلى رأيكم، و أنتم و الله معاشر أخفاء الهام، سفهاء الاحلام، فلم آت لا-أبا لكم حراما و الله ما خبلتكم عن اموركم، و لا أخفيت شيئا من هذا الأمر عنكم و لا أوطأتكم عشوه، و لا دنيت لكم الضراء و إن كان أمرنا لأمر المسلمين ظاهرا فأجمع رأى ملتكم... إلخ ما رواه الرضى مع اختلاف فى بعض الألفاظ.

## ١٧٦- و من خطبه له عليه السلام

لا يشغله شأن، و لا يغيره زمان، و لا يحويه

ص: ٤٢٨

١- (١) الدأب: العاده و سوء رأيهما منصوب لانه مفعول سبق و الفاعل استثناؤهما.

٢- (٢) أى نحن على ثقته من أمرنا و أن خالفا سبيل الحقّ أى عدلا عنه.



مكان، و لا يصفه لسان، و لا يعزب عنه عدد قطر الماء (١)، و لا نجوم السماء، و لا سوافى الرّيح فى الهواء، و لا ديبب النمل على الصّفا، و لا مقيّل الذّرّ فى اللّيله الظّلماء (٢). يعلم مساقط الأوراق و خفىّ طرف الأحداق (٣). و أشهد أن لا إله إلاّ الله غير معدول به، و لا مشكوك فيه، و لا مكفور دينه و لا مجحود تكوينه (٤). شهاده من صدقت نيّته و صفت دخلته (٥)، و خلص يقينه، و ثقلت موازينه. و أشهد أنّ محمّدا عبده و رسوله المجتبى من خلاّثقه، و المعتمام لشرح حقائقه (٦) و المختصّ بعقائل كراماته. و المصطفى لكرائم رسالاته. و الموضّحه به أشراف الهدى (٧).

ص: ٤٢٩

- ١- (١) لا يعزب: لا يخفى.
- ٢- (٢) سوافى الرّيح: ما تحمله من ذرات التراب، و ديبب النمل: حرّكته عليه بغايه الخفاء، و الصفا-مقصور-الحجر الاملس الضخم، و الذر: صغار النمل، و مقيله: موضع استراحته و مبيته.
- ٣- (٣) الاحداق: جمع حدقه و هى العين، و طرف الحدقه: حرّك جفنها
- ٤- (٤) عدل به: جعل له مثيلا و عديلا، و تكوينه: خلقه للخلق.
- ٥- (٥) دخلته: باطنه.
- ٦- (٦) المجتبى: المصطفى، و العيمه-بالكسر-المختار من المال.
- ٧- (٧) اشراف الهدى: اعلامه.

أيها الناس إن الدنيا تغر المؤمل لها والمخلد إليها، ولا تنفس بمن نافس فيها، وتغلب من غلب عليها.

وأيما الله ما كان قوم قط في غض نعمة من عيش فزال عنهم إلا بذنوب اجترحوها (٢)، «أن الله ليس بظلام للعبيد». ولو أن الناس حين تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم فرعوا إلى ربهم بصدق من نياتهم ووله من قلوبهم لرد عليهم كل شارد (٣)، وأصلح لهم كل فاسد. وإنني لأخشى عليكم أن تكونوا في فتره (٤).

وقد كانت أمور مضت ملتم فيها ميله كنتم فيها عندي غير محمودين، ولئن رد عليكم أمركم إنا لكم لسعداء. وما على إلا الجهد، ولو أشاء أن أقول لقلت «عفا الله عما سلف».

ص: ٤٣٠

- 
- ١- (١) الغريب: الاسود شديد السواد. الاخلاص الركون، ولا تنفس: لا تعن بمعنى تحرص، و نافس فيها: اعداها من النفائس.
  - ٢- (٢) غض العيش: نضارته و اجترحوها: اكتسبوها.
  - ٣- (٣) الوله: الحيره عند الخوف و الوجد، و الشارد: الذاهب
  - ٤- (٤) في فتره: أى في جاهليه لغلبه الضلال و الجهل.

نص ابن أبي الحديد ابن أبي الحديد-شرح نهج البلاغه-م ٢ ص ٥٢٤ على أن هذه الخطبه خطب بها عليه السلام بعد قتل عثمان في أول خلافته عليه السلام، قال: وقد تقدم ذكر بعضها (١)، وهذا التعيين يدلنا على أنه اطلع عليها في غير (نهج البلاغه).

وقد روى ابن شاکر الليثي في (عيون الحكم و المواعظ) ابن شاکر الليثي-عيون الحكم و المواعظ- الفصل الأول من هذه الخطبه الى قوله عليه السلام (و ثقلت موازينه) ٢.

و روى الصدوق في «الخصال» الصدوق-الخصال- ج ١٦٣،٢ ج ١٦٣،٢ من هذه الخطبه قوله عليه السلام: «فما زالت نعمه..» إلخ.

و روى الزمخشري في الجزء الاول من (ربيع الابرار) الزمخشري-ربيع الابرار-الجزء الاول ص ١٦٢ مخطوطه الأوقاف في باب تبدل الأحوال ص ١٦٢ مخطوطه الأوقاف في باب تبدل الأحوال من قوله عليه السلام: (و أيم الله ما كان قوم قط في غض نعمه) الى (و أصلح لهم كل فاسد) و روى مكان (غض نعمه)(خفض نعمه) و في هذا ما يفيد أنه أخذها عن غير (نهج البلاغه).

و فسر ابن الاثير في «النهايه» ابن الاثير-النهايه-في الجزء الثالث ص ٢٨٢ ماده (عقل) غريب هذه الخطبه ففي الجزء الثالث ص ٢٨٢ ماده (عقل) قال: و في حديث علي (المختص بعقائل كراماته) جمع عقيله و هي في الأصل المرأه الكريمه النفيسه ثم استعمل في الكريم النفس من كل شيء من الذوات و المعاني.

## ١٧٧- و من كلام له عليه السلام

و قد سأله ذعلب اليماني ٣، فقال: هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين؟

ص: ٤٣١

فقال عليه السلام: أ فأعبد ما لا أرى (١)؟ فقال:

و كيف تراه؟ فقال:

لا- تراه العيون بمشاهده العيان، و لكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان، قريب من الأشياء غير ملامس (٢)، بعيد منها غير مباين (٣)، متكلم لا- برويه، مرید لا- بهممه، صانع لا- بجارحه، لطيف لا- يوصف بالخفاء، كبير لا- يوصف بالجفاء (٤)، بصير لا يوصف بالحاسه، رحيم لا يوصف بالزرقه، تعنو الوجوه لعظمته، و تجب القلوب من مخافته .

ص: ٤٣٢

١- (١) قال ابن أبي الحديد: قوله: فأعبد ما لا أرى؟ مقام رفيع جدا لا يصلح أن يقوله غيره عليه السلام.

٢- (٢) لأنه تعالى شأنه: ليس بجسم و انما قربه من الاشياء علمه بها.

٣- (٣) لا تطلق عليه الينونه لأنه سبحانه و تعالى ليس بجسم و بعده منها عباره عن عدم اجتماعه معها.

٤- (٤) الرويه: الفكرة، و بلا- همه: بلا- اهتمام بالامر بحيث لو لم يفعل لجرّ نقصا و أوجب هما و حزنا و هو سبحانه منزّه عن ذلك، و الجارحه: العضو، و اللطيف: الدقيق و هو تبارك و تعالى لطيف لا بهذا الاعتبار، الجفاء: الغلظه و الخشونه، و الحاسه: حاسه البصر و هي العين و تعنو: تذلل و تجب: تخفق.

كلامه عليه السّلام مع ذعلب مروى فى غير واحد من الاصول المعتمبره عند الاماميه قبل صدور «نهج البلاغه» بطرق عديده، ووجه مختلفه من حيث الزيادة و النقصان، علما بأن ما نقله الرضى هنا هو مختار ما روى هناك، فمن رواته الكلينى فى «اصول الكافى» الكلينى-اصول الكافى-ج ١ ص ١٣٨ فى باب جوامع التوحيد، و فى باب ابطال الرؤيا ج ١ ص ٩٨ ج ١ ص ١٣٨، فى باب جوامع التوحيد، و فى باب ابطال الرؤيا ج ١ ص ٩٨، و رواه الصدوق فى «التوحيد» الصدوق-التوحيد-فى ص ٩٦ و ٣٢٠ و ٣٢٤ بصور مختلفه فى ص ٩٦ و ٣٢٠ و ٣٢٤ و «الأمالى» الصدوق-الأمالى-ص ٢٠٥ فى المجلس الخامس و الخمسين و «الارشاد» المفيد-الارشاد-ص ١٣١ و فى «الاختصاص» المفيد-الاختصاص-ص ٢٣٦ و ٢٣٦ و رواه من علماء أهل السنه سبط ابن الجوزى الحنفى فى (التذكره) ٢ سبط ابن الجوزى الحنفى-التذكره-ص ١٥٧ ص ١٥٧ عن عطيه العوفى عطيه العوفى عن ابن عباس ١ ابن عباس-نقل ابن عباس- عنه عليه السّلام.

## ١٧٨- و من خطبه له عليه السّلام

فى ذم اصحابه

أحمد الله على ما قضى من أمر و قدّر من فعل، و على ابتلائى بكم أيها الفرقه الّتى إذا أمرت لم تطع، و إذا دعوت لم تجب. إن أمهلتكم خضتم، و إن حوربتم خرتم. و إن اجتمع الناس على إمام طعنتم.

و إن أجبتم إلى مشاقه نكصتم (١)، لا أبا لغيركم (٢).

ص: ٤٣٣

- ١- (١) أهملتكم: خليتكم و تركتهم، و خرتم: ضعفتكم، و تروى «جرتكم» -بالجيم- أى عدلتكم، واجتئتم: الجئتم، قال تعالى: (فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ «، مريم: ٢٢) و [١] المشاقه-هنا- الحرب و نكصتم: احجمتم.
- ٢- (٢) لا أبا لغيركم: دعاء عليهم بفقد الاب، فتلطف عليه السّلام فوجهه الى غيرهم.

ما تنتظرون بنصركم و الجهاد على حقكم؟ الموت أو الذل لكم (١). فوالله لئن جاء يومى -و ليأتينى- ليفرقن بينى و بينكم و أنا لصحبتكم قال، و بكم غير كثير (٢). لله أنتم (٣). أما دين يجمعكم؟ و لا حميه تشحذكم (٤)؟ أو ليس عجا أن معاويه يدعو الجفاه الطغام فيتبعونه على غير معونه و لا- عطاء (٥). و أنا أدعوكم -و أنتم تريكه الإسلام (٦) و بقيه الناس- إلى المعونه و طائفه من العطاء فتفرقون عنى و تختلفون على. إنه لا يخرج إليكم من أمرى رضى فترضونه،

ص: ٤٣٤

- ١- (١) دعا عليهم بالموت ثم استدرك فدعا عليهم بما هو اشد و هو الذل و كأن المتنبى أخذ هذا المعنى فقال: ضل من يغبط الذليل بعيش رب عيش أخف منه الحمام
- ٢- (٢) قال: مبغض، و غير كثير أى فى قلبه من الاعوان، و الواو فى و أنا و بكم للحال.
- ٣- (٣) اللام فى لله للتعجب و لم تأت لام التعجب فى غير هذا اللفظ كما ان تاء القسم لم تأت بغير اسم الله تبارك و تعالى.
- ٤- (٤) الحميه: الانفه، و تشحذكم: هنا بمعنى تثيركم.
- ٥- (٥) الجفاه جمع جاف و هو السليظ، و الطغام-بفتح الطاء المهمله- الاراذل و الاوباش و المعونه ما يعطى كل واحد من الجند زائدا على العطاء المفروض، و الارزاق المعينه.
- ٦- (٦) التريكه بيضه النعام تتركها فى مجتمها و المراد خلف الاسلام، و بقيه السلف.

و لا سخط فتجتمعون عليه (١) و إن أحب ما أنا لاق إلى الموت. قد دارستكم الكتاب (٢)، و فاتحتكم الحجاج، و عرفتكم ما أنكرتم، و سؤغتكم ما مجتتم، لو كان الأعمى يلحظ، أو النائم يستيقظ. و أقرب يقوم من الجهل بالله قائدهم معاويه، و مؤدبهم ابن النابغه (٣).

خطب عليه السلام بهذه الخطبه لما استنهض أصحابه لنجده محمد بن أبى بكر رضى الله عنه بمصر فلم يستجيبوا له، و قد رواها قبل الرضى إبراهيم ابن هلال الثقفى فى كتاب (الغارات) ٢ إبراهيم ابن هلال الثقفى-الغارات- بسنده عن المدائنى بسنده عن حبيب ابن عبد الله احبيب ابن عبد الله-نقل حبيب ابن عبد الله- قال: و الله إنى لعند على جالس إذ جاءه عبد الله بن قعين، و كعب بن عبد الله من قبل محمد بن أبى بكر يستصرخه قبل الوقعه، فقام على فنادى فى الناس الصلاه جامع، فاجتمع الناس فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه، و ذكر رسول الله صلى عليه، ثم قال: أما بعد، فهذا صريخ محمد بن أبى بكر، و إخوانكم من أهل مصر، قد سار اليهم ابن النابغه عدو الله و عدو من والاه، و ولى من عادى الله، فلا يكونن أهل

ص: ٤٣٥

- 
- ١- (١) اى أنكم فى خلافى على كل حال منى سواء ترضيكم أو تسخطكم.
  - ٢- (٢) دارستكم الكتاب: اى تلوته عليكم تلاوه تعليم و تفهيم، و فاتحتكم الحجاج أى حاجتكم، و عرفتكم ما انكرتم: بينت لكم ما تجهلون، و ساغ الشراب: سهل مدخله فى الحلق، و مج الشراب رماه من فمه غير مستسغ له.
  - ٣- (٣) و اقرب بهم اى ما اقربهم قال تعالى: ( «أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ» ، مريم: ٣٨) و [١] ابن النابغه عمرو بن العاص.

الضلال إلى باطلهم، و الركون إلى سبيل الطاغوت أشد اجتماعا على باطلهم و ضلالتهم منكم على حقكم، فكأنكم بهم و قد بدأوكم و إخوانكم بالغزو فاعجلوا اليهم بالمواساه و النصر.

عباد الله، إن مصر أعظم من الشام، و خير أهلها، فلا تغلبوا على مصر، فإن بقاء مصر في أيديكم عز لكم، و كبت لعدوكم، اخرجوا الى هذه الجزعه-قال: و الجزعه بين الحيره و الكوفه-لتنوافي هناك كلنا غدا إن شاء الله.

قال: فلما كان الغد خرج يمشى فنزلها بكره فأقام بها حتى انتصف النهار فلم يوافه مائه رجل فرجع فلما كان العشى بعث إلى الأشراف فجمعهم فدخلوا عليه القصر و هو كئيب حزين فقال: الحمد لله على ما قضى من أمر، و قدر من فعل... الخطبه بأخصر من روايه الرضى رحمه الله.

و روى ابن جرير الطبرى فى «التاريخ» الطبرى-التاريخ-ج ٦ ص ٦٠ فى حوادث سنه ٣٨ ج ٦ ص ٦٠ فى حوادث سنه ٣٨ مثله.

و فسر ابن الاثير ابن الاثير-كتاب ابن الاثير-ماده (ترك) ج ١ ص ١٨٨ من غريب هذه الخطبه قوله عليه السلام (تريكه الاسلام) فى ماده (ترك) ج ١ ص ١٨٨ قال: و منه حديث على رضى الله عنه (و أنتم تريكه الاسلام و بقيه الناس).

## ١٧٩- و من كلام له عليه السلام

و قد أرسل رجلا من أصحابه يعلم له علم أحوال قوم من جند الكوفه قد هموا باللحاق بالخوارج و كانوا على خوف منه عليه السلام فلما عاد الرجل اليه قال له:



«أ أمنوا فقطنوا أم جبنوا فقطنوا؟» (١).

فقال الرجل: بل ظعنوا يا امير المؤمنين، فقال عليه السلام:

بعدا لهم كما بعدت ثمود، أمّا لو أشرعت الأسنه إليهم (٢)، و صبّت السيوف على هاماتهم، لقد ندموا على ما كان منهم، إنّ الشيطان اليوم قد استفلهم (٣)، و هو غدا متبرّء منهم، و متخلّ عنهم، فحسبهم بخروجهم من الهدى (٤)، و ارتكاسهم فى الضلال و العمى، و صدّهم عن الحقّ، و جماحهم فى التيه (٥).

القوم المذكورون هنا هم الخريت بن راشد الناجى و أصحابه من بنى ناجيه و قد أشرنا إلى قصتهم عند كلامنا على مصادر قوله عليه السلام (قبح الله مصقله) فى الخطبه رقم (٤٤) و قد روى ابراهيم بن هلال الثقفى فى كتاب (الغارات) ابراهيم بن هلال الثقفى - الغارات - ما ملخصه: أن الخريت هذا قد شهد مع على عليه السلام صفين فجاء الى على بعد التحكيم فى ثلاثين من أصحابه يمشى بينهم حتى قام

ص: ٤٣٧

- 
- ١- (١) أمنوا: أطمأنوا. و فقطنوا أقاموا، و ظعنوا رحلوا.
  - ٢- (٢) أشرعت: سددت و صوبت نحوهم، و الهامات الرءوس.
  - ٣- (٣) استفلهم: دعاهم للتفلل و هو الانهزام عن الجماعه.
  - ٤- (٤) حسبهم: كافيهم، و الارتكاس: الانقلاب و الانتكاس.
  - ٥- (٥) صدّهم: أعراضهم. و الجماح: الجموح و هو أن يغلب الفرس راكبه. و المراد تعاصيهم فى التيه أى الضلال.

بين يديه، فقال: والله لا أطيع أمرك ولا أصلى خلفك، وإني غدا لمفارق لك، فقال له: ثكلتك امك إذا تنقض عهدك، وتعصى ربك، ولا تضر إلا نفسك، أخبرني لم تفعل ذلك، قال: لأنك حكمت في الكتاب، وضعفت عن الحق إذا جد الجد، وركنت إلى القوم الذين ظلموا، فأنا عليك راد وعليهم ناقد، ولكم جميعا مباين، فقال له عليه السلام: ويحك هلم ادارسك اناظرك في السنن، وافتحك امورا من الحق أنا أعلم بها منك، فلعلك تعرف ما أنت الآن له منك، وتبصر ما أنت عنه عم و به جاهل، فقال الخريت: إني غاد عليك غدا، فقال له عليه السلام: أغد ولا يستهوينك الشيطان، ولا يقتحم بك رأى السوء، ولا يستخفك الجهلاء الذين لا يعلمون، فوالله إن استرشدتني، واستفحصتني، وقبلت مني لأهدينك سبيل الرشاد، فخرج الخريت من عنده منصرفا إلى أهله، فاجتمع إليه من قومه، فقال لهم: إني رأيت أن افارق هذا الرجل، وقد فارقتك على أن أرجع إليه من غد، لا أرى إلا المفارقة، فقال له أكثر أصحابه: لا تفعل حتى تأتبه، فإن أتاك بأمر تعرفه قبلت منه، وإن كانت الاخرى فما أقدرك على فراقه، فقال لهم: نعم ما رأيتم، وكان هناك رجل من الأزدي من أصحاب أمير المؤمنين يقال له عبد الله بن قعين، قد سمع ما دار بينهم فدخل عليهم ونصحهم وحذرهم الخلاف فسمعه مدرك بن الريان الناجي و كان من كبرائهم فجزاه خيرا، فاطمأن إلى قوله و لم يخبر أمير المؤمنين إلا في اليوم الثاني، فأمره بالرجوع إليهم ليعلم ما فعلوا، فذهب إلى منازلهم و دار عليها فإذا ليس فيها داع و لا- مجيب فعاد إلى أمير المؤمنين فلما رآه قال: أقطنوا فأقاموا؟ أم جنونا فظعنوا... إلى قوله عليه السلام: «و مخل عنهم» بزيادة ألفاظ لم تذكر في «نهج البلاغه» (١).

و كذلك رواه الطبري في «التاريخ» الطبري- التاريخ- ج ٦ ص ٦٥ في حوادث سنة ٣٨ ج ٦ ص ٦٥ في حوادث سنة ٣٨.

ص: ٤٣٨

---

١- (١) انظر (شرح نهج البلاغه) ابن أبي الحديد- شرح نهج البلاغه- م: ١ ص ٢٦٥ [١] لابن أبي الحديد م: ١ ص ٢٦٥.

روى عن نوف البكالى قال: خطبنا هذه الخطبه بالكوفه امير المؤمنين عليه السلام و هو قائم على حجاره نصبها له جعده بن خبيره المخزومى، و عليه مدرعه من صوف و حمائل سيفه ليف، و فى رجليه نعلان من ليف، و كان جبينه ثفته (١) بعير. فقال عليه السلام: الحمد لله الذى إليه مصائر الخلق، و عواقب الأمر. نحمده على عظيم إحسانه و تير برهانه، و نوامى فضله و امتنانه (٢)، حمدا يكون لحقه قضاء و لشكره أداء، و إلى ثوابه مقربا و لحسن مزیده موجبا. و نستعين به استعانه راج لفضله، مؤمل لنفعه، واثق بدفعه،

ص: ٤٣٩

١- (١) المدرعه: الجبهه، و لا تكون الا من صوف، و الثفته- بفتح فكسر- ما يلقى الارض من البعير عند البروك فيكون به غلظ من ذلك و كذلك كان جبينه المبارك من كثره السجود و كذلك كان حفيده الامام زين العابدين عليه السلام، قال دعبل (و حمزه السجاد ذى الثفتان).

٢- (٢) مصائر الامور جمع مصير و هو المرجع، و نوامى جمع نام بمعنى زائد.

معترف له بالطول (١)، مدعن له بالعمل والقول.

و نؤمن به إيمان من رجاء موقنا، و أناب إليه مؤمنا، و خنع له مدعنا (٢)، و أخلص له موخّدا، و عظّمه ممخّدا، و لاذ به راغبا مجتهدا، لم يولد سبحانه فيكون في العزّ مشاركا. و لم يلد فيكون موروثا هالكا (٣). و لم يتقدّمه وقت و لا- زمان. و لم يتعاوره زياده و لا نقصان (٤) بل ظهر للعقول بما أرانا من علامات التّديبير المتقن و القضاء المبرم. فمن شواهد خلقه خلق السّموات موطّدت بلا عمد (٥)، قائمات بلا سند. دعاهنّ فأجبن طائعات مدعنات، غير متلكّئات و لا مبطّئات (٦). و لو لا إقرارهنّ له بالرّبوبيّته

ص: ٤٤٠

- 
- ١- (١) الطول-بالفتح-الفضل.
  - ٢- (٢) أناب: أقبل، و خنع: خضع.
  - ٣- (٣) يكون شريكه في العز بل اقدم منه عزا، و لما كان سر الولاده حفظ النوع فلو كان لله تعالى أن يلد لكان فانيا يبقى نوعه في اشخاص أولاده فيكون موروثا هالكا.
  - ٤- (٤) يتعاوره: يتداوله و يختلف عليه.
  - ٥- (٥) موطّدت: ممهدات مثبتات في مداراتها على ثقل اجرامها.
  - ٦- (٦) التلكؤ: التوقف و التباطىء.

وإذعانهنَّ بالطَّواعيه لما جعلهنَّ موضعا لعرشه، و لا مسكنا لملائكته، و لا مصعدا للكلم الطَّيب و العمل الصَّالح من خلقه. جعل نجومها أعلاما يستدلُّ بها الحيران في مختلف فجاج الأقطار. لم يمنع ضوء نورها ادلهمام سجع الليل المظلم (١). و لا استطاعت جلايب سواد الحنادس أن ترد ما شاع في السَّموات من تالألؤ نور القمر (٢). فسبحان من لا يخفى عليه سواد غسق داج و لا ليل ساج في بقاع الأرضين المتطأطئات، و لا في يفاع السَّفع المتجاورات (٣).

و ما يتجلجل به الرعد في أفق السَّماء، و ما تلاشت عنه بروق الغمام (٤)، و ما تسقط من ورقه تزيلها عن

ص: ٤٤١

١- (١) الادلهمام: شده الظلمه، و سجع-بفتح الجيم-جمع سجع -بسكون الجيم- و هو الستر.

٢- (٢) الجلايب جمع جلباب و هو الثوب الضافي الذي يجعل فوق الثياب، و التالألؤ: اللمعان.

٣- (٣) الغسق: الظلمه، و الداجي: المظلم، و الساجي: الساكن و المتطأطئات: المنخفضات، و اليفاع: الارض، و السفع المتجاورات ههنا: الجبال و السفع جمع سفعه: و هي السوداء المشربه بحمره.

٤- (٤) التجلجل: صوت الرعد، و تلاشت: اضمحلت من لشيء اذا اتضع بعد رفعه أى أنه يلمع فيضيء اقطارا مخصوصه ثم يتلاشى عنها.

مسقطها عواصف الأنواء و انهطال السماء (١) و يعلم مسقط القطره و مقرّها، و مسح الذّره و مجرّها (٢)، و ما يكفى البعوضه من قوتها، و ما تحمل الأنثى فى بطنها.

الحمد لله الكائن قبل أن يكون كرسى أو عرش، أو سماء أو أرض أو جانّ أو إنس. لا يدرك بوهم.

و لا- يقدر بفهم. و لا- يشغله سائل، و لا ينقصه نائل و لا يبصر بعين، و لا يحدّ بأين، و لا يوصف بالأزواج و لا يخلق بعلاج، و لا يدرك بالحواس، و لا يقاس بالناس. الذى كلّم موسى تكليماً، و أراه من آياته عظيماً. بلا جوارح و لا أدوات، و لا نطق و لا لهوات (٣).

ص: ٤٤٢

---

١- (١) العواصف جمع عاصفه و هى الريح الشديده، و الانواء: منازل القمر، و إضافه العواصف اليها من باب اضافه الشىء لمصاحبه عاده، و الانهطال: الانصباب.

٢- (٢) الذره: النمله الصغيره، و مجرّها موضع سحبها و جرّها.

٣- (٣) النائل: العطاء، و الا-ين المكان، و الأزواج: الامثال القرناء، و لا يخلق بعلاج: اى لا يحتاج فى ايجاد ما يخلقه الى معالجه و مزاوله بل يقول له «كُنْ فَيَكُونُ»، و لا يدرك ما يدركه بالحواس و هى المشاعر الخمسه: السمع و البصر و الشامه و الذائقه و اللامسه، و اللهوات جمع لهاه و هى اللحمه المشرفه على الحلق فى أقصى الفم.

بل إن كنت صادقاً أيها المتكلم لو صف ربك (١) فصف جبرائيل و ميكائيل و جنود الملائكة المقربين في حجرات القدس مرجحنين (٢) متولّيه عقولهم أن يحدّوا أحسن الخالقين. فإنّما يدرك بالصفات ذوو الهيئات و الأدوات، و من ينقضى إذا بلغ أمد حدّه بالفناء، فلا إله إلاّ هو أضاء بنوره كلّ ظلام، و أظلم بظلمته كلّ نور.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله العذى ألبسكم الرّياش (٣) و اسبغ عليكم المعاش. و لو أنّ أحدا يجد إلى البقاء سلّماً، أو إلى دفع الموت سيلاً، لكان ذلك سليمان ابن داود عليه السّلام الذي سخر له ملك الجنّ و الإنس مع التّبوّه و عظيم الزّلفه. فلّمّا استوفى طعمته (٤)،

ص: ٤٤٣

١- (١) المتكلم: المتعرض لما لا يعنيه.

٢- (٢) مرجحنين جمع مرجحن- كمشعر- المائل لثقله يميناً و شمالاً كناية عن خضوعهم لله جل جلاله، و الواله: المتحير و المتخوف.

٣- (٣) أسبغ: أوسع، و الرياش اللباس الفاخر.

٤- (٤) الطعمه- ههنا- رزقه المقسوم له.

و استكمل مدّته، رمته قسىّ الفناء بنبال الموت.

و أصبحت الدّيار منه خاليه، و المساكن معطله، و ورثها قوم آخرون، و إنّ لكم فى القرون السّالفه لعبره. أين العمالقه و أبناء العمالقه. أين الفراعنه و أبناء الفراعنه. أين أصحاب مدائن الرّس (١) الّذين قتلوا النّبیین و أطفئوا سنن المرسلین. و أحيوا سنن الجبّارين. و أين الّذين ساروا بالجيوش و هزموا الألوّف. و عسكروا العساكر و مدّنوا المدائن.

(منها) قد لبس للحكمه جنتها (٢). و أخذها بجميع

ص: ٤٤٤

١- (١) مدائن الرس: اثنتا عشره مدينه فى بلاد آذربيجان، و كانوا يعبدون من دون الله شجره صنوبر اسمها (شاه درخت) نابتة على شفير عين تسمى (دوشاب) فبعث الله اليهم نبيا نهاهم عن عباده تلك الشجره و دعاهم الى عباده الله تعالى فحفروا له حفرة عميقه القوه بها حيا و جلسوا يسمعون أنينه و شكواه الى الله سبحانه حتى مات فعاقبهم الله عز و جل بارسال ريح عاصفه ملتهبه سلقت أبدانهم و قفدت عليهم الارض مواد من الكبريت متقده فذابت اجسادهم و هلكوا جميعا و انقلبت مدائنهم و فى أصحاب الرس أخبار و اختلاف فى تعيين مكانهم تطلب من مظانها من كتب التفسير و التاريخ.

٢- (٢) الجنه: الدرع أو ما يستتر به مطلقا و لفظ الجنه مستعار فى الاستعداد للحكمه بالزهد و العباده، و العمل بأوامر الله تعالى، و وجه الاستعاره أنه بذلك العمل يأمن من أصابه سهام الهوى كما يأمن لابس الجنه من أذى السهام.



أدبها من الإقبال عليها و المعرفة بها و التفرغ لها، و هى عند نفسه ضالته التى يطلبها، و حاجته التى يسأل عنها. فهو مغترب إذا اغترب الإسلام، و ضرب بعسيب ذنبه، و ألصق الأرض بجرانه (١). بقيه من بقايا حجته، خليفه من خلائف أنبيائه (ثم قال عليه السلام):

أيها الناس إني قد بثت لكم (٢) المواعظ التي وعظ الأنبياء بها أممهم. و أدت إليكم ما أدت الأوصياء إلى من بعدهم. و أدبتكم بسوطي فلم تستقيموا.

و حدودكم بالزواج فلم تستوسقوا. لله أنتم! أتوقعون إماما غيري يطأ بكم الطريق، و يرشدكم السبيل (٣)؟.

ألا إنه قد أدبر من الدنيا ما كان مقبلا، و أقبل

ص: ٤٤٥

---

١- (١) جران البعير مقدم عنقه، و العسيب: طرف ذنبه و القى كناية عن التعب و الاعياء، و الضمير فى ضرب للإسلام.

٢- (٢) بثت: نشرت.

٣- (٣) حدودكم: سقتكم يريد حثتكم، و تستوسقوا: أى تنتظموا و تجتمعوا، و يطأ بكم الطريق: يحملكم على الجاده المستقيمه.

منها ما كان مدبراً، و أزمع الترحال عباد الله الأخيار، و باعوا قليلاً من الدنيا لا يبقى بكثير من الآخرة لا يفنى. ما ضرَّ إخواننا الذين سفكت دماؤهم و هم بصفين أن لا يكونوا اليوم أحياء؟ يسيغون الغصص و يشربون الرنق (١). قد و الله لقوا الله ففأهم أجورهم، و أحلهم دار الأمن بعد خوفهم. أين إخواني المذنبون ركبوا الطريق و مضوا على الحق؟ أين عمّار (٢)؟ و أين ابن التيهان؟ و أين ذو الشهادتين؟ و أين نظراؤهم من إخوانهم الذين تعاهدوا على المنيه، و أبرد برءوسهم إلى الفجره (٣). قال: ثم ضرب بيده على لحيته الشريفه الكريمه فأطال البكاء، ثم قال عليه السلام:

أوه على إخواني الذين تلووا القرآن فأحكموه (٤)،

ص: ٤٤٤

١- (١) الرنق-بفتح النون و كسرهما و سكونها-الكدر.

٢- (٢) عمّار هو عمار بن ياسر و ابن التيهان-بتشديد الياء-هو أبو الهيثم مالك بن التيهان، و ذو الشهادتين خزيمه بن ثابت من أكابر الصحابه قتلوا بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام بصفين.

٣- (٣) نظراؤهم: أمثالهم، و تعاهدوا على المنيه: جعلوا بينهم عقداً و تروى «تعاهدوا» و أبرد برءوسهم: حملت رؤسهم مع البريد.

٤- (٤) أوه-مفتوحه الهمزه، ساكنه الواو، مكسوره الهاء-: كلمه شكوى.

و تدبروا الفرض فأقاموه، أحيوا السنّه و أماتوا البدعه.

دعوا للجهاد فأجابوا، و وثقوا بالقائد فاتبعوه (ثم نادى بأعلى صوته): الجهاد الجهاد عباد الله، ألا و إننى معسكر فى يومى هذا فمن أراد الزواج إلى الله فليخرج.

قال نوف: و عقد للحسين عليه السلام فى عشره آلاف، و لقيس بن سعد رحمه الله فى عشره آلاف، و لأبى أيوب الأنصارى فى عشره آلاف، و لغيرهم على أعداد آخر و هو يريد الرجعه إلى صفين، فما دارت الجمعه حتى ضربه الملعون ابن ملجم لعنه الله، فتراجعت العساكر فكنا كأغنام فقدت راعيها تختطفها الذئاب من كل مكان .

هذه الخطبه هى آخر خطبه خطبها أمير المؤمنين قائما (1) روى منها الزمخشري فى باب التفاضل و التفاوت من «ربيع الأبرار» الزمخشري-ربيع الأبرار-باب التفاضل و التفاوت و مهد لها كتمهيد الرضى لها إلى قوله: فأطال البكاء، ثم نقل الفصل الأخير منها ابتداء من قوله عليه السلام (أوه على إخوانى الذين قرءوا القرآن فأحكموه) .

ص: ٤٤٧

---

١- (١) شرح نهج البلاغه ابن ابى الحديد-شرح نهج البلاغه-م ٢ ص ٥٤ [١] للحديدي م ٢ ص ٥٤.

و روى ابن شاکر الليثى فى «عيون الحكم و المواعظ» ابن شاکر الليثى-عيون الحكم و المواعظ- من قوله عليه السلام «لم يولد سبحانه فيكون فى العز مشاركا» الى قوله عليه السلام «فلا إله إلا هو أضاء بنوره كل ظلام و أظلم بظلمته كل نور» ١.

و فسر ابن الأثير غريب هذه الخطبه فى الجزء الثانى من «النهايه» ابن الأثير-النهايه-فى الجزء الثانى ص ١٤٥ و فى الجزء الثانى أيضا ص ١٩٨ ماده(رجحن) ففى ص ١٤٥ قال فى حديث على(لم يمنع ضوءها ادهمام سجع الليل المظلم) الادهمام مصدر أدهم أى اسود، و الادهمام مصدر ادهام كالأحمرار و الاحميرار فى احمرّ و احماراه. لاحظ أن روايه الرضى(ادلهمام) لتعلم أنه لم ينقل ذلك عن «نهج البلاغه».

و فى الجزء الثانى أيضا ص ١٩٨ ماده(رجحن)قال فى حديث على (فى حجرات القدس مرجحنين) أرجحن الشىء إذا مال من ثقله و تحرك.

و لم يذكر أحد من هؤلاء أنه أخذ عن «نهج البلاغه» و يؤيد ذلك الاختلاف البسيط فى بعض الحروف و الكلمات.

و نوف البكالى تقدم ذكره فى الجزء الأول من هذا الكتاب ص ٤٩.

و جعده بن هبيرة المخزومى ابن اخت أمير المؤمنين عليه السلام امه ام هانى بنت أبى طالب، و كان شجاعا فارسا فقيها ولى خراسان لأمير المؤمنين عليه السلام و هو من الصحابه الذين أدركوا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، يوم الفتح مع امه ام هانى و هو القائل:

أبى من بنى مخزوم إن كنت سائلا و من هاشم امى لخير قبيل

فمن ذا الذى يبأى على بخاله كخالى على ذى الندى و عقيل ٢

ص: ٤٤٨

و يظهر من الأخبار عدالته و وثاقته لأن أمير المؤمنين عليه السلام استنابه للصلاه بالناس أيام انشغال الحسنين عليهما السلام بتمريضه أيام مصيبته (١).

## ١٨١- و من خطبه له عليه السلام

الحمد لله المعروف من غير رؤيه، و الخالق من غير منصبه (٢). خلق الخلاق بقدرته، و استعبد الأرباب بعزته (٣)، و ساد العظماء بجوده. و هو الذي أسكن الدنيا خلقه، و بعث إلى الجنّ و الإنس رسله (٤) ليكشفوا لهم عن غطائها، و ليحذروهم من ضرّائها، و ليضربوا لهم أمثالها، و ليصروهم عيوبها، و ليهجموا عليهم بمعتبر من تصرّف مصاحّها و أسقامها (٥)، و حلالها و حرامها. و ما أعدّ الله للمطيعين

ص: ٤٤٩

١- (١) راجع سفينه البحار ماده (جعه)

٢- (٢) وصفه سبحانه بأنه معروف بالادله، لا من طريق الرؤيه، و المنصبه-بالفتح-التعب.

٣- (٣) استعبد الذين يدعون في الدنيا أنهم أربابا بعزه و قهره.

٤- (٤) و بعث إلى الجنّ و الإنس إلخ... مأخوذ من الكتاب العزيز ( «يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَ يُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا» ، الانعام: ١٣٠ ) [١]

٥- (٥) غطاء الدنيا: عيوبها المستوره، و أمثالها كالامثال الوارده في القرآن الكريم مثل قوله تعالى ( «إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ» الآية، يونس: ٢٤) و [٢] الهجوم: الدخول بغيته، و المصاح- جمع مصحح- بفتح الصاد و كسرها- تعاقب الصحه و المرض على البدن.

منهم والعصاه من جنّه و نار و كرامه و هوان.أحمده إلى نفسه كما استحمد إلى خلقه (١) جعل «لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا»، و لكل قدر أجلا، و «لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ» .

(منها) فالقرآن أمر زاجر، و صامت ناطق (٢)، حجّه الله على خلقه.أخذ عليهم ميثاقه، و ارتهن عليه أنفسهم (٣).أتمّ نوره، و أكمل به دينه، و قبض نبيّه صلى الله عليه و آله و قد فرغ إلى الخلق من أحكام الهدى به، فعظّموا منه سبحانه ما عظم من نفسه، فإنّه لم يخف عنكم شيئا من دينه، و لم يترك شيئا رضىه أو كرهه إلا و جعل له علما باديا، و آيه محكمه تزجر عنه أو تدعو إليه، فراضاه فيما بقى واحد، و سخطه فيما بقى واحد.

ص: ٤٥٠

١- (١) أى أحمدته كما أستحمد اليهم:فعل ما يوجب عليهم حمدته.

٢- (٢) جعل القرآن أمرا زاجرا حيث ان الله تبارك و تعالى أمر به و زجر فاسند الامر و الزجر اليه كما يقال:سيف قاتل، و انما القاتل الضارب به، و صامت من حيث انه حروف:ناطق من حيث يتضمن الامر و النهى و اطلاق لفظ الناطق عليه من باب المجاز.

٣- (٣) الضمير فى أخذ لله تعالى و فى ميثاقه للقرآن، هو ميثاقه أيجادهم للعمل بالكتاب و جعل نفوسهم رهنا على الوفاء بذلك لا تخلص الا به.

و اعلموا أنه لن يرضى عنكم بشيء سخطه على من كان قبلكم، و لن يسخط عليكم بشيء رضيه ممن كان قبلكم، و إنما تسرون في أثر بين، و تتكلمون برجع قول قد قاله الرجال من قبلكم. قد كفاكم مئونه دنياكم، و حثكم على الشكر، و افترض من ألسنتكم الذكر، و أوصاكم بالتقوى و جعلها منتهى رضاه و حاجته من خلقه (١). فاتقوا الله الذي أنتم بعينه (٢) و نواصيكم بيده، و تقلبكم في قبضته. و إن أسرتم علمه، و إن أعلنتم كتبه. قد وكل بذلك حفظه كراما لا يسقطون حقا، و لا يثبتون باطلا.

و اعلموا أنه «مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا» من الفتن و نورا من الظلم، و يخلده فيما اشتتهت نفسه، و ينزله منزل الكرامه عنده. في دار اصطنعها لنفسه، ظلها عرشه، و نورها بهجته، و زوارها ملائكته،

ص: ٤٥١

---

١- (١) لفظه حاجته مجاز لانه تعالى غنى غير محتاج و المراد غايه ما يريد سبحانه منكم.

٢- (٢) بعينه أى لا يخفى عليه شيء منكم و لفظ العين مجاز فى العلم.

و رفقاًؤها رسله، فبادروا المعاد. و سابقوا الآجال.

فإنَّ النَّاسَ يوشكُ أن ينقطعَ بهم الأمل، و يرهقهم الأجل (١)، و يسدُّ عنهم باب التَّوبه. فقد أصبحتم في مثل ما سأل إليه الرَّجعه من كان قبلكم (٢). و أنتم بنو سبيل على سفر من دار ليست بداركم، و قد أودنتم منها بالارتحال، و أمرتم (٣) فيها بالزَّاد.

و اعلموا أنَّه ليس لهذا الجلد الرقيق صبر على النَّار، فارحموا نفوسكم فإنَّكم قد جرَّبتموها في مصائب الدُّنيا. أفرأيتم جزع أحدكم من الشُّوكه تصيبه، و العثره تدميه، و الرَّمضاء تحرقه؟ (٤) فكيف إذا كان بين طابقين من نار، ضجيع حجر

ص: ٤٥٢

١- (١) يرهقهم: يفاجئهم.

٢- (٢) أى أنكم في حاله يمكنكم فيها العمل و هى حاله التى ندم المهملون قبلكم على فواتها و سألوا الرجعه اليها اشاره لقوله تعالى ( «حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ» ...الآيه، المؤمنون: ١٠٠) [١]

٣- (٣) بنو سبيل: أى ارباب طريق مسافرون، و أودنتم: أعلمتم.

٤- (٤) الرَّمضاء: الارض الشديده الحراره، و الرَّمض - بالتحريك - شده وقع الشمس على الارض.



و قرين شيطان (١)؟ أعلمتم أنّ مالكا إذا غضب على النار حطم بعضها بعضا لغضبه (٢)، و إذا زجرها توّثبت بين أبوابها جزعا من زجرته؟ أيها اليفن الكبير الذي قد لهزه القتير (٣)، كيف أنت إذا التحمت أطواق النار بعظام الأعناق! و نشبت الجوامع حتى أكلت لحوم السواعد (٤). فالله الله معشر العباد و أنتم سالمون في الصّحة قبل السّقم. و في الفسحة قبل الضّيق، فاسعوا في فكاك رقابكم من قبل أن تغلق رهائنها. أسهروا عيونكم، و أضمروا بطونكم و استعملوا أقدامكم، و أنفقوا أموالكم،

ص: ٤٥٣

- 
- ١- (١) ضجيع حجر يومي الى قوله تعالى: ( «وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ» البقره: ٢٤) و [١] يومي بقوله: قرين شيطان الى قوله سبحانه: ( «قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَيْتُهُ» ، ق: ٢٧)
- ٢- (٢) حطم بعضها بعضا: كسره أو أكله و الحطمه اسم من أسماء النار، و منه سمي الرجل كثير الاكل حطمه.
- ٣- (٣) اليفن الكبير: الشيخ الكبير، و لهزه: خالطه، و القتير: الشيب
- ٤- (٤) التحمت بها: التفت عليها، و التسقت بها، و نشبت: علق، و الجوامع جمع جامع و هي الغل تجمع اليدين الى العنق، و السواعد جمع ساعد و هو الذراع.

و خذوا من أجسادكم و جودوا بها على أنفسكم، و لا تبخلوا بها عنها (١) فقد قال الله سبحانه «إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَ يَثْبُتْ أَقْدَامَكُمْ» (٢) و قال تعالى «مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَ لَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ» (٣) فلم يستنصركم من ذلّ، و لم يستقرضكم من قلّ (٤)، استنصركم و له «جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ» وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، و استقرضكم و له «خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ» وَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ. أراد أن يبلوكم (٥) أيكم أحسن عملا. فبادروا بأعمالكم تكونوا مع جيران الله في داره. رافق بهم رسله، و أزارهم ملائكته، و أكرم أسماعهم أن تسمع حسيس نار أبدا، و صان أجسادهم أن تلقى لغوبا و نصبا (٦) «ذَلِكَ»

ص: ٤٥٤

- 
- ١- (١) أى خذوا من راحتها فاتعبوها فى عمل ما ينفع أنفسكم فى الآخرة و الضمير فى بها للجساد و فى عنها للانفس.
  - ٢- (٢) سورة محمد: ٧. [١]
  - ٣- (٣) الحديد: ١١. [٢]
  - ٤- (٤) القل: الاقلال.
  - ٥- (٥) يبلوكم: يختبركم.
  - ٦- (٦) حسيس النار صوتها، و اللغوب: الاعياء، و النصب: التعب.

«فَضَّلُ اللّٰهَ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَ اللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ» (١) أقول ما تسمعون و الله المستعان على نفسى و أنفسكم، و هو حسبى و نعم الوكيل .

هذه الخطبه من خطبه الجليله روى منها الزمخشرى فى (ربيع الابرار) الزمخشرى-ربيع الابرار-ج ١ ص ٥٣(مخطوطه مكتبه الأوقاف العامه ببغداد)فى باب النار و أنواعها ج ١ ص ٥٣(مخطوطه مكتبه الأوقاف العامه ببغداد)فى باب النار و أنواعها من قوله عليه السّلام: و اعلموا أنه ليس لهذا الجلد الرقيق صبر على النار) ..

إلخ و فسر غريبها ابن الأثير فى مواضع من (النهايه فى غريب الحديث) ابن الأثير-النهايه فى غريب الحديث-فى الجزء الخامس ص ٢٩٩ منها فى الجزء الخامس ص ٢٩٩ قال فى كلام على رضى الله عنه: «أيها اليفن الكبير الذى قد لهزه القتير): اليفن-بالتحريك-الشيخ الكبير، و القتير:

الشيخ. و روى منها السيد البحرانى فى (البرهان) ٢ السيد البحرانى-البرهان-ج ١ ص ٩ ج ١ ص ٩ عن غير(نهج البلاغه).

و قال ابن أبى الحديد بعد فراغه من شرح هذه الخطبه:«قلت:و قد شغف الناس فى المواعظ بكلام كاتب محدث يعرف بابن أبى الشحماء العسقلانى و أنا أورد ههنا خطبه من مواعظه هى أحسن ما وجدته له ليعلم الفرق بين الكلام الأصيل و المولد»ثم نقل تلك الخطبه و أنا أنقل لك فقرات منها:

«أيها الناس، فكوا أنفسكم من حلقات الآمال المتعبه، و خففوا ظهوركم من الآصال المستحقه...و لا تميلوا ظعونكم إلى زبارج الدنيا المحبيه...أين الامم السالفه المتشعبه و الجبابره الماضيه المتغلبه، و الملوك المعظمه المرجبه...طرت و الله خيامهم غير منتهيه...و هكذا».

ثم قال ابن أبى الحديد بعد ذلك:«هذه أحسن خطبه خطبها هذا

ص:٤٥٥

الكاتب و هي كما ترى ظاهره التكلف، بينه التوليد، تخطب على نفسها و انما ذكرت هذا لأن كثيرا من أرباب الهوى يقولون: إن كثيرا من (نهج البلاغه) كلام محدث صنعه قوم من فصحاء الشيعة، و ربما عزوا بعضه الى الرضى، و غيره و هؤلاء قوم أعمت العصبية عيونهم، فضلوا عن النهج الواضح، و ركبوا بينات الطريق ضلالا، و قلته معرفه بأساليب الكلام... و قد تقدم بقيه كلامه هذا فيما سبق من هذا الكتاب (١).

## ١٨٢- و من كلام له عليه السلام

قاله للبرج بن مسهر الطائى، و قد قال له بحيث يسمعه: «لا حكم إلا لله»، و كان من الخوارج أسكت قبحك الله يا أثم، فو الله لقد ظهر الحق فكنت فيه ضيلا شخصك، خفيا صوتك، حتى إذا نعر الباطل نجمت نجوم قرن الماعز (٢).

ص: ٤٥٦

- 
- ١- (١) انظر الجزء الاول: ص ١٨٣ تحت عنوان (رأى ابن أبى الحديد فى نهج البلاغه). [١]
- ٢- (٢) قبحك الله: نحاك و أبعدك عن الخير، أو كسر شوكتك، يقال: قبحت الجوزه: كسرتها، و الا-ثم: منزوع الثنيه، و الضئيل: الدقيق النحيف، كناية عن الضعف، و نعر الباطل صاح و المراد أهل الباطل، نجم: ظهر بلا قدم و لا شرف على حين غفله كما ينبت قرن الماعز.

البرج بن مسهر-بكسر الميم و فتح الهاء-شاعر مشهور من شعراء الخوارج و الكلام الذى نقله الرضى هنا رواه أبو هلال العسكرى المتوفى سنة ٣٩٥ أى قبل صدور(نهج البلاغه)بخمس سنوات فى كتاب (الصناعتين) أبو هلال العسكرى-الصناعتين- ص ٢٨٥ ص ٢٨٥ و فيه(فغر)بالفاء مكان(نعر)بالنون.

### ١٨٣- و من خطبه له عليه السلام

الحمد لله الذى لا تدركه الشواهد، و لا تحويه المشاهد (١)، و لا- تراه التواظر، و لا- تحجبه السواتر، الدال على قدمه بحدوث خلقه، و بحدوث خلقه على وجوده، و باشتباههم على أن لا- شبه له (٢). الذى صدق فى ميعاده، و ارتفع عن ظلم عباده. و قام بالقسط فى خلقه، و عدل عليهم فى حكمه. مستشهد بحدوث الأشياء على أزليته، و بما وسمها به من العجز على قدرته، و بما اضطرّها إليه من الفناء على دوامه.

ص: ٤٥٧

- 
- ١- (١) لا تدركه الشواهد: أى لا يدرك من طريق المشاهدة و اصل الشاهد بالحقوق مأخوذ من المشاهدة و لهذا يقال: عرفت الامر من شاهد الحال، و قال ابن أبى الحديد: الشواهد: الحواس، و المشاهد: المجالس و النوادى.
- ٢- (٢) اشتباههم: شبه بعضهم لبعض.

واحد لا بعدد، و دائم لا بأمد (١)، و قائم لا بعمد.

تلقاه الأذهان لا بمشاعره. و تشهد له المرائى لا بمحاضره (٢). لم تحط به الأوهام، بل تجلى لها بها، و بها امتنع منها، و إليها حاكمها (٣) ليس بذى كبر امتدت به النهايات فكبرته تجسيما، و لا بذى عظم تناهت به الغايات فعظمته تجسيدا. بل كبر شأنها، و عظم سلطانها. و أشهد أن محمدا عبده و رسوله الصيْفِي، و أمينه الرضِي، صلى الله عليه و آله. أرسله بوجوب الحجج (٤)، و ظهور الفلج و إيضاح المنهج، فبلغ الرسالة صادعا بها، و حمل على المحجج دالا عليها.

و أقام أعلام الاهتداء و منار الضياء. و جعل أمراس

ص: ٤٥٨

١- (١) الامد: الغايه

٢- (٢) المشاعره: انفعال احدى الحواس بما تحسه من جهة عروض شىء منه عليها، و المرائى جمع مرئى و هو الشىء الذى يدرك بالبصر.

٣- (٣) الاوهام- هنا-: العقول و المعنى أنه بعد ما تجلى للاوهام باثاره فعرفته امتنع عليها بكنه ذاته فحاكمها الى نفسها فرجعت عن البحث معترفه بالعجز عن الوصول اليه.

٤- (٤) أى ليلزم العباد بالحجج البينه على ما دعاهم اليه من الحق، و الفلج، النصر.

الإسلام متينه (١) و عرى الإيمان وثيقه.

(منها فى صفة خلق أصناف من الحيوان): و لو فكروا فى عظيم القدره و جسيم النعمه لرجعوا إلى الطريق، و خافوا عذاب الحريق، و لكن القلوب عليه، و البصائر مدخوله (٢). ألا- تنظرون إلى صغير ما خلق كيف أحكم خلقه، و أتقن تركيبه، و فلق له السميع و البصر، و سوى له العظم و البشر (٣). انظروا إلى الثملة فى صغر جثتها و لطافه هيئتها، لا- تكاد تنال بلحظ البصر، و لا بمستدرك الفكر، كيف دبّت على أرضها، و صبّت على رزقها، تنقل الحبه إلى جحرها، و تعدّها فى مستقرّها. تجمع فى حرّها لبردها، و فى ورودها لصدرها (٤)، مكفوله

ص: ٤٥٩

١- (١) الامراس جمع مرس-بفتحتين- و هو الجبل.

٢- (٢) مدخوله: معييه.

٣- (٣) فلق: شق، و البشر جمع بشره و هى ظاهر جلد الانسان.

٤- (٤) و صبّت: أى انصبت على رزقها انصبابا، و الصدر: الرجوع بعد الورود.

برزقها، مرزوقه بوقفها (١) لا- يغفلها المنان، ولا- يحرمها الديان. و لو فى الصفا اليابس و الحجر الجامس (٢) و لو فكّرت فى مجارى أكلها فى علوها و سفلها و ما فى الجوف من شراسيف بطنها (٣) و ما فى الرأس من عينها و أذنها لقضيت من خلقها عجبا، و لقيت من وصفها تعبا. فتعالى الّذى أقامها على قوائمها، و بناها على دعائمها، لم يشركه فى فطرتها فاطر، و لم يعنه فى خلقها قادر. و لو ضربت فى مذاهب فكرك لتبلغ غايته، ما دلّتك الدّلاله إلا على أنّ فاطر النّمله هو فاطر النّخله، لدقيق تفصيل كلّ شىء، و غامض اختلاف كلّ حى، و ما الجليل و اللّطيف و الثّقيل و الخفيف و القويّ و الضّعيف فى خلقه إلا سواء، و كذلك السّماء و الهواء و الرّياح و الماء. فانظر إلى الشّمس و القمر و النّبات و الشّجر و الماء و الحجر

ص: ٤٦٠

١- (١) بوقفها-بالكسر-أى بما يوافقها من الرزق و يلائم طبعها.

٢- (٢) الجامس:اليابس.

٣- (٣) الشراسيف:أطراف الاضلاع المشرفه على البطن.



و اختلاف هذا الليل و النهار، و تفجر هذه البحار، و كثره هذه الجبال، و طول هذه القلال (١) و تفرق هذه اللغات، و الألسن المختلفة. فالويل لمن جحد المقدّر و أنكر المدبّر. زعموا أنّهم كالنّبات ما لهم زارع، و لا لاختلاف صورهم صانع. و لم يلجئوا إلى حجّه فيما ادّعوا، و لا تحقيق لما أوعوا. و هل يكون بناء من غير بان، أو جنايه من غير جان. و إن شئت قلت في الجراده إذ خلق لها عينين حراوين.

و أسرج لها حدقتين حراوين (٢). و جعل لها السّمع الخفيّ، و فتح لها الفم السّويّ، و جعل لها الحسّ القويّ، و ناين بهما تقرض، و منجلين بهما تقبض (٣). يرهبا الزّراع في زرعهم، و لا يستطيعون

ص: ٤٦١

١- (١) القلال: جمع قله و هي رأس الجبل.

٢- (٢) أي جعلهما مضيئين كما تضيء السراج، و يقال: حدقه قمراء أي مضيئه.

٣- (٣) تقرض-بكسر الراء-تقطع، و المنجل-كمنبر-آله من حديد معروفه قيل أراد عليه السّلام رجليها لاعوجاجها و لان لهما أسنان كأسنان المنجل.

ذَبَّهَا (١). و لو أجلسوا بجمعهم، حتى ترد الحرث في نزواتها (٢)، و تقضى منه شهواتها. و خلقها كله لا يكون إصبعا مستدقه.

فتبارك الله الذي «يَسْجُدُ» له «مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعاً وَ كَرْهاً»، و يعنو له خدا و وجهها، و يلقي إليه بالطاعة سلما و ضعفا، و يعطى له القيادة رهبة و خوفا.

فالطير مسخره لأمره. أحصى عدد الريش منها و النفس، و أرسى قوائمها على الندى و اليبس. و قدر أقواتها، و أحصى أجناسها. فهذا غراب و هذا عقاب، و هذا حمام، و هذا نعام. دعا كل طائر باسمه، و كفل له برزقه. و أنشأ السحاب الثقال فأهطل ديمها و عدد قسمها، قبل الأرض بعد جفوفها، و أخرج نبتها بعد جدوبها .

ص: ٤٤٢

١- (١) ذبها: دفعها.

٢- (٢) النزوات: الوثبات.

روى هذه الخطبه الطبرسى فى «الاحتجاج» الطبرسى-الاحتجاج-ج ٣٠٥،١ ج ٣٠٥،١ بأخصر من روايه الرضى باختلاف نشير اليه لتقطع أنه لم ينقلها عن «نهج البلاغه» فروى «أفلا- ينظرون» و روايه «النهج» «ألا- ينظرون» و«فى ورودها لصدورها» و فى «النهج» (لصدرها) و فيه (من خلقها) و فى «النهج» (من خلقها) و فيه (على خلقها قادر) و فى «النهج» (فى خلقها قادر) و فيه (و الریح و الماء) و فى «النهج» (و الریح) و فيه (و تفجر هذه البحار و الأنهار) و فى «النهج» (و تفجر هذه البحار) و فيه (فالويل لمن أنكر المقدر أو جحد المدبر) و فى «النهج» (لمن جحد المقدر، و أنكر المدبر) و فيه (و لو أجمعوا بجمعهم) و فى «النهج» (و لو أجلسوا) و فيه (و يعفر له خدا و وجهها) و فى «النهج» (و يعنو له) و هكذا.

و قد روى الزمخشرى فى باب دواب البر و البحر و ما وضع الله فيها من العجائب من «ربيع الأبرار» الزمخشرى-ربيع الأبرار-باب دواب البر و البحر (مخطوطه مكتبه الحرم بمكه المكرمه) (مخطوطه مكتبه الحرم بمكه المكرمه) من قوله عليه السّلام: (ألا ينظرون) الى (و لم يعنه على خلقها قادر) .

و نقل أول هذه الخطبه باختلاف و زياده على روايه الرضى السيد أبو طالب يحيى بن الحسين بن هرون الحسنى المتوفى عام ٤٢٤ فى أماليه السيد أبو طالب يحيى بن الحسين بن هرون الحسنى-ألامالى-ص ١٩٢: ص ١٩٢.

## ١٨٤- و من خطبه له عليه السّلام

فى التوحيد

و تجمع هذه الخطبه من اصول العلم ما لا تجمه خطبه ما وّحده من كيفه، و لا حقيقته أصاب من مثله، و لا إياه عنى من شبّهه، و لا صمده من أشار إليه

ص: ٤٦٣

و توهمه (١). كل معروف بنفسه مصنوع، و كل قائم في سواه معلول. فاعل لا- باضطراب آله، مقدر لا- بجول فكره، غنى لا باستفاده. لا تصحبه الأوقات، و لا ترفده الأدوات (٢) سبق الأوقات كونه، و العدم وجوده، و الابتداء أزله. بتشعيره المشاعر عرف أن لا مشعر له (٣). و بمضادته بين الأمور عرف أن لا- ضد له. و بمقارنته بين الأشياء عرف أن لا- قرين له. ضاد النور بالظلمه، و الوضوح بالبهمة، و الجمود باللبل، و الحرور بالصيرد (٤). مؤلف بين متعاداتها. مقارن بين متبايناتها مقرب بين متباعداتها. مفرق بين متدانياتها لا يشمل بحد، و لا يحسب بعد، و إنما تحد الأدوات أنفسها، و تشير الآله إلى نظائرها.

منعتها منذ القدميه، و حمتها قد الأزلية، و جنبتها

ص: ٤٤٤

١- (١) لا صمده أى ما نزهه.

٢- (٢) ترفده: تعينه.

٣- (٣) المشاعر: الحواس.

٤- (٤) الصرد- محركا- البرد، و هى كلمه فارسىه معربه أصلها سرد.

لو لا التَّكْمَلَه (١). بها تجلّى صانعها للعقول، و بها امتنع عن نظر العيون. لا يجرى عليه السَّكون و الحركة.

و كيف يجرى عليه ما هو أجراه، و يعود فيه ما هو أبداه، و يحدث فيه ما هو أحدثه. إذا لتفاوتت ذاته (٢)، و لتجزأ كنهه، و لامتنع من الأزل معناه.

و لكان له وراء إذ وجد له أمام. و لالتمس التَّمام إذ لزمه التَّقْصان. و إذا لقامت آية المصنوع فيه، و لتحوّل دليلاً بعد أن كان مدلولاً عليه. و خرج بسطان الامتناع من أن يؤثّر فيه ما يؤثّر في غيره الذي لا يحول و لا يزول، و لا يجوز عليه الأقول (٣).

و «لَمْ يَلِدْ» فيكون مولوداً، «و لَمْ يُولَدْ» فيصير محدوداً (٤).

ص: ٤٤٥

١- (١) لو لا- قامت مقام الفاعل للافعال قبلها، و المعنى: ان الادوات و الالات و المراد أربابها منعتها منذ القدم لان لفظه منذ وضعت لابتداء الزمان و القديم لا ابتداء له و حمتها اى قد حالت بينها و بين الازليه لان قد وضعت للتقريب من الحال و هذا القرب مانع من الازليه و كذلك لو لا- جنبتها و حمتها من التكملة أى الكمال لان لو لا وضعت لامتناع الشىء بوجود غيره فتقول: ما اكرمه لو لا أنه فقير و بذلك يمتنع الكمال المطلق.

٢- (٢) أى لاختلفت ذاته باختلاف الاعراض عليها.

٣- (٣) من أفل النجم اذا غاب.

٤- (٤) أى تحد بدايته بيوم ولادته.

جَلَّ عن اتِّخَاذِ الأَبْنَاءِ، وَطَهَرَ عن مَلَامَسِهِ النِّسَاءِ. لَا تَنَالَهُ الأَوْهَامُ فَتَقَدَّرَهُ، وَلا تَتَوَهَّمُهُ الفُطُنُ فَتَصَوَّرَهُ.

وَلا تَدْرِكُهُ الحَوَاسِّ فَتَحَسَّهُ وَلا تَلْمَسُهُ الأَيْدِي فَتَمَسَّهُ.

لَا- يَتَغَيَّرُ بِحَالٍ، وَلا يَتَبَدَّلُ بِالأَحْوَالِ. وَلا تَبْلِيهِ اللَّيَالِي وَالأَيَّامُ، وَلا يَغَيِّرُهُ الضُّيَاءُ وَالظُّلَامُ. وَلا يُوَصِّفُ بِشَيْءٍ مِنَ الأَجْزَاءِ (١)، وَلا بِالجَوَارِحِ وَالأَعْضَاءِ.

وَلا بَعْرُضُ مِنَ الأَعْرَاضِ، وَلا بِالغَيْرِيَّةِ وَالأَبْعَاضِ.

وَلا يُقَالُ لَهُ حَدٌّ وَلا نِهَايَةٌ، وَلا انْقِطَاعٌ وَلا غَايَةٌ.

وَلا أَنْ الأَشْيَاءَ تَحْوِيهِ، فَتَقَلُّهُ أَوْ تَهْوِيهِ (٢)، أَوْ أَنْ شَيْئًا يَحْمِلُهُ فِيمِيلُهُ أَوْ يَعْدِلُهُ. لَيْسَ فِي الأَشْيَاءِ بِوَالِجٍ (٣)، وَلا عَنْهَا بِخَارِجٍ. يَخْبِرُ لَاسَانَ وَلِهَوَاتٍ، وَيَسْمَعُ لَبخَرُوقٍ وَأَدْوَاتٍ. يَقُولُ وَلا يَلْفِظُ، وَيَحْفَظُ وَلا يَتَحَفَّظُ (٤)، وَلا يَرِيدُ وَلا يَضْمُرُ. يَحِبُّ وَلا يَرْضَى مِنْ

ص: ٤٦٦

١- (١) أَى لا يُقالُ ذُو جِزءٍ كذا وَلا ذُو عَضو كذا

٢- (٢) تَقَلُّهُ: تَحْمِلُهُ، وَتَهْوِيَهُ تَضَعُهُ.

٣- (٣) الوَلوجُ: الدخولُ.

٤- (٤) أَى يَحْرزُ غَيْرَهُ، وَلا يَس بَمْتَحْرزِ.

غير رقه، و يبغض و يغضب من غير مشقه. يقول لمن أراد كونه «كُنْ فَيَكُونُ». لا- بصوت يقرع، و لا- بنداء يسمع. و إنما كلامه سبحانه فعل منه أنشأه.

و مثله لم يكن من قبل ذلك كائنا، و لو كان قديما لكان إلهها ثانيا.

لا يقال كان بعد أن لم يكن فتجرى عليه الصّيفات المحدثات، و لا يكون بينها و بينه فصل (1)، و لا له عليها فضل، فيستوى الصّانع و المصنوع، و يتكافأ المبتدئ و البديع. خلق الخلائق على غير مثال خلا من غيره، و لم يستعن على خلقها بأحد من خلقه. و أنشأ الأرض فأمسكها من غير اشتغال، و أرساها على غير قرار، و أقامها بغير قرائم، و رفعها بغير دعائم. و حصّنها من الأود و الاعوجاج (2). و منعها من التّهافت و الانفراج (3). أرسى أوتادها، و ضرب

ص: ٤٤٧

١- (١) أى فرق.

٢- (٢) عطف تفسير على الأود.

٣- (٣) التّهافت: التساقط قطعه قطعه، و الانفراج: الانشقاق.

أسدادها، و استفاض عيونها و خدّ أوديتها (١). فلم يهن ما بناه (٢)، و لا- ضعف ما قواه. هو الظاهر عليها بسلطانه و عظمته، و هو الباطن لها بعلمه و معرفته، و العالى على كلّ شىء منها بجلاله و عزّته. لا يعجزه شىء منها طلبه، و لا يمتنع عليه فيغلبه، و لا يفوته السّريع منها فيسبقه، و لا يحتاج إلى ذى مال فيرزقه. خضعت الأشياء له، و ذلّت مستكينه لعظمته، لا تستطيع الهرب من سلطانه إلى غيره فتمتنع من نفعه و ضرّه، و لا كفؤ له فيكافئه، و لا نظير له فيساويه. هو المفنى لها بعد وجودها، حتّى يصير موجودها كمفقودها و ليس فناء الدّنيا بعد ابتداعها بأعجب من إنشائها و اختراعها. و كيف لو اجتمع جميع حيوانها من طيرها و بهائمها. و ما كان من مراقبها و سائمها، و أصناف

ص: ٤٦٨

---

١- (١) الاسداد جمع سدّ و المراد به ههنا الجبل، و خدّ: شق

٢- (٢) لم يهن: لم يضعف.



أسناخها و أجناسها (١)، و متبلده أممها و أكياسها (٢) على إحداث بعوضه ما قدرت على إحداثها، و لا عرفت كيف السبيل إلى إيجادها. و لتحيّرت عقولها في علم ذلك و تاهت، و عجزت قواها و تاهت، و رجعت خاسئته حسيه (٣) عارفه بأنّها مقهوره مقرّه بالعجز عن إنشائها. مدعنه بالضعف عن إنفائها.

و إنّ الله سبحانه يعود بعد فناء الدّنيا وحده لا شيء معه. كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها.

بلا وقت و لا مكان، و لا حين و لا زمان. عدمت عند ذلك الآجال و الأوقات، و زالت السنون و الساعات.

فلا شيء إلاّ الواحد القهار الذي إليه مصير جميع الامور. بلا قدره منها كان ابتداء خلقها، و بغير امتناع منها كان فناؤها. و لو قدرت على الامتناع

ص: ٤٦٩

- 
- ١- (١) المراح-بالضم-اسم مفعول من أراح الابل اذا ردها الى مأواها، و السائم الراعى يريد ما كان فى مأواه و ما كان فى مرعاه، و الاسناخ جمع سنخ و هو الاصل.
  - ٢- (٢) المتبلده: الاغبياء، و الاكياس: العقلاء.
  - ٣- (٣) الخاسئ: الذليل، و الحسيه: المعيا.

دام بقاؤها. لم يتكأده صنع شىء منها إذ صنعه، و لم يؤده منها خلق ما خلقه و برأه (١). و لم يكونها لتشديد سلطان. و لا خوف من زوال و نقصان، و لا للاستعانه بها على نداء مكاثره، و لا للاحتراز بها من ضدّ ماثور (٢). و لا للازدیاد بها فى ملكه، و لا لمكاثره شريك فى شركه، و لا- لوحشه كانت منه فأراد أن يستأنس إليها. ثم هو يفتيها بعد تكوينها لا لسأم دخل عليه فى تصریفها و تدبيرها، و لا لراحه واصله إليه. و لا لثقل شىء منها عليه. لا يملّه طول بقائها فيدعوه إلى سرعه إفتائها. لكنّه سبحانه دبرها بلطفه، و أمسكها بأمره، و أبقنها بقدرته، ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجه منه إليها، و لا استعانه بشىء منها عليها، و لا لانصراف من حال وحشه إلى حال استئناس، و لا من حال جهل

ص: ٤٧٠

١- (١) لم يتكأده: لم يشق عليه، يؤده: يثقله، و برأ: خلق

٢- (٢) الند- بالكسر- المثل، و المكاثره: المغالبه بالكثره، و الماثور الموائب المهاجم.

و عمى إلى حال علم و التماس، و لا من فقر و حاجه إلى غنى و كثره. و لا من ذلّ و ضعه إلى عزّ و قدره .

قال السيد المرتضى رضى الله عنه: اعلم إن اصول التوحيد و العدل مأخوذه من كلام أمير المؤمنين عليه السّلام و خطبه، و أنها تتضمن من ذلك ما لا مزيد عليه، و لا غايه وراءه، و من تأمل المأثور فى ذلك من كلامه علم أن جميع ما أسهب المتكلمون من بعد فى تصنيفه و جمعه إنما هو تصنيف لتلك الجمل، و شرح لتلك الاصول، و روى عن الأئمة من أبنائه عليهم السّلام من ذلك لا يكاد يحاط به كثره، و من أحب الوقوف عليه، و طلب من مظانه أصاب منه الكثير الغزير، الذى فى بعضه شفاء للصدور السقيمة و نتاج للعقول العقيمة، و نحن نقدم على ما نريد ذكره شيئاً مما روى عنه فى هذا الباب فمن ذلك ما روى عن أمير المؤمنين عليه السّلام، و هو يصف الله تعالى: «بمضادته بين الأشياء علم لا ضد له، و بمقارنته بين الامور علم أن لا قرين له، ضاد النور بالظلمه..» إلخ (1) و ذكر فقرات مما ورد عن أمير المؤمنين عليه السّلام فى ذلك.

و رواها الطبرسى فى (الاحتجاج) الطبرسى-الاحتجاج-ج ١ ص ٢٩٩ ج ١ ص ٢٩٩ باختلاف بعض الحروف تعرف منه أنها نقلت من غير «النهج».

و روى الكلينى فى (الكافى) الكلينى-الكافى-ج ١ ص ١٣٨ ج ١ ص ١٣٨ بعض ما رواه الرضى هنا من قوله عليه السّلام: «فاعل لا باضطراب آله» الى قوله عليه سلام الله:

«متدانياتها». و يبدو من روايته أن هذه الخطبه و الخطبه الماره برقم ١٧٧ من خطبه واحده فى مقام واحد و مناسبه خاصه.

ص: ٤٧١

---

١- (١) أمالى [١] المرتضى-أمالى-١٠٣،١ [٢] المرتضى: ١٠٣،١.

و روايه الطبرسى فى «الاحتجاج»: ج ١ ص ٢٩٩ من قوله عليه السلام (لا يشمل بحد) الى آخر الخطبه كروايه الرضى إلا فى بعض الحروف و الكلمات، و ساشير اليها لتعلم انفراده بمصدر لها. فروايه الرضى لهذه الجملة هكذا (لا يجرى عليه السكون و الحركه) و روايه الطبرسى (لا تجرى عليه الحركه و السكون) و روايه الرضى (و هو الباطن لها بعلمه) و تنقص روايه الطبرسى لفظه (هو) فى «النهج» (و لا يعجزه) و فى «الاحتجاج» بنقصان حرف العطف، و فيه (ذلت مستكينه) و فى «الاحتجاج» (ظلت) و فيه (و أصناف أسناخها) و فى «الاحتجاج» (أشباحها) و فى «الاحتجاج» (و أنه يعود سبحانه) بينما فى «النهج» (و أنّ الله سبحانه) و فيه (دام بقاؤها) و فى «الاحتجاج» (لدام بقاؤها) و فى «النهج» (ما خلقه و براه) و فى «الاحتجاج» (ما براه و خلقه) و فيه (من ضد مشاور) و فى «الاحتجاج» (مساور) و فى «النهج» (سرعه إفنائها) و فى «الاحتجاج» (نزعه افنائها) فتأمل.

و مما هو جدير بالذكر أن من هذه الخطبه إلى آخر باب الخطب تختلف نسخه ابن أبى الحديد و القطب الكيدرى و الشيخ ميثم البحرانى عن سائر نسخ «نهج البلاغه» فى ترتيب الخطب و هذا لا يهم بعد الاتفاق على أن كل واحده من هذه النسخ تشتمل على ما اشتملت عليه الأخرى، و قد أشرنا إلى ذلك فيما سلف من هذا الكتاب تحت عنوان (مشكله الاضافات) و ذكرنا أن السبب فى ذلك من سهو النساخ (١)، كما أشار الى ذلك الشيخ كمال الدين ميثم البحرانى فانه قال فى أول شرحه لخطبه همام. و ذكر أنه وافق شراح «النهج» كابن أبى الحديد و الكيدرى لغلبيه الظن باعتمادهم على النسخه الصحيحه (٢) أما أنا

ص: ٤٧٢

١- (١) انظر الجزء الاول ص ١٩٨ ط ثانيه.

٢- (٢) انظر «شرح نهج البلاغه» للشيخ ميثم البحرانى ج ٣ ص ٤١٣.

فقد اعتمدت في الترتيب على نسخه مطبوعه الاستقامه بتعليق الشيخ محمد عبده لكثيره تداولها بين الناس. و اتفقت في الارقام مع  
العلامه الجليل السيد جواد المصطفوى في (الكاشف عن ألفاظ نهج البلاغه)فانه أضبط (١).

## ١٨٥- و من خطبه له عليه السلام

ألا- بأبى و أمى هم من عدّه أسماؤهم فى السّماء معروفه، و فى الأرض مجهوله، ألا فتوقّعوا ما يكون من إدار أموركم، و انقطاع  
وصلكم، و استعمال صغاركم. ذاك حيث تكون ضربه السّيف على المؤمن أهون من الدرهم من حلّه (٢). ذاك حيث يكون  
حيث يكون المعطى أعظم أجرا من المعطى (٣). ذاك حيث تسكرون من غير شراب، بل من النّعمه و النّعيم (٤)، و تحلفون من  
غير اضطرار، و تكذبون من غير إخراج (٥). ذلك إذا عضّكم البلاء كما يعضّ القتب غارب البعير (٦). ما

ص: ٤٧٣

١- (١) انظر ق: ٢ من (الكاشف) من ص ٤ الى ص ٦٤.

٢- (٢) لفساد المكاسب و اختلاطها، و غلبت الحرام على الحلال.

٣- (٣) لاین المعطى يومئذ أما من مال حرام أو يقصد به الرياء و السّمعه أو لغير ذلك من موانع القبول، أما المعطى فانه يأخذ  
مضطرا فينفقه فى وجهه

٤- (٤) النعمه- بفتح النون- غضاره العيش.

٥- (٥) الاحراج: التضييق.

٦- (٦) القتب: الاكاف، و الغارب: ما بين العنق و السنام.

أطول هذا العناء و أبعد هذا الرجاء.

أيها الناس ألقوا هذه الأزمه التي تحمل ظهورها الأثقال من أيديكم (١)، و لا تصدّعوا على سلطانكم فتدموا غبّ فعالكم. و لا تقتحموا ما استقبلتم من فور نار الفتنة (٢). و أميطوا عن سننها (٣)، و خلّوا قصد السبيل لها. فقد لعمرى يهلك في لهبها المؤمن و يسلم فيها غير المسلم.

إنما مثلى بينكم مثل السراج في الظلمه يستضيء به من ولجها. فاسمعوا أيها الناس و عوا، و أحضروا آذان قلوبكم تفهموا .

هذه الخطبه رواها أبو الحسن المدائني في كتاب «صفين» أبو الحسن المدائني -صفين- قال: خطب على عليه السلام بعد انقضاء أمر النهروان فذكر طرفا من الملاحم، قال:

«إذا كثرت فيكم الأخلاط، و استولت الأنباط، و دنا خراب العراق، و ذاك إذا بنيت مدينه ذات أثل و أنهار، فاذا غلت فيها الأسعار، و شيد فيها البنيان، و حكم فيها الفساق، و اشتد فيها البلاء، و تفاخر الغوغاء، دنا

ص: ٤٧٤

---

١- (١) الاثقال: المآثم، و القاء الازمه كناية عن ترك القبيح.

٢- (٢) تصدعو: أى تفرقوا، و فور نار الفتنة: احتدامها.

٣- (٣) أميطوا: تنحوا، و السنن الطريق.

خسف البيداء، و طاب الهرب و الجلاء، و ستكون قبل الجلاء امور يشيب منها الصغير، و يعطب الكبير، و يخرس الفصيح، و يبهت اللبيب، يعاجلون فى السيف صلتا و قد كانوا قبل ذلك فى غضاره من عيشهم يمرحون، فيا لها من مصيبه حينئذ من البلاء العقيم، و البكاء الطويل، و الويل و العويل، و شده الصريخ، ذلك أمر الله و هو كائن و فناء مريح، فيا ابن خيره الآباء متى تنتظر البشير بنصر قريب، من رب رحيم، ألا فويل للمتكبرين، عند حصاد الحاصدين، و قتل الفاسقين، عصاه ذى العرش العظيم.

ألا بأبى و امى هم من عدّه (١)...» الخطبه، مع اختلاف بعض الالفاظ و زياده على روايه الرضى.

و فى آخر ما نقل: قال رجل من أهل البصره لرجل من أهل الكوفه الى جانبّه: أشهد انه كاذب على الله و على رسوله، قال الكوفى: نو ما يدريك؟ قال: فو الله ما نزل عن المنبر حتى فلج الرجل فحمل الى منزله فى شق محمل فمات من ليلته (٢).

و نقل الزمخشري فى باب المال و الكسب من «ربيع الابرار» الزمخشري-ربيع الابرار-باب المال و الكسب جزء من هذه الخطبه.

ص: ٤٧٥

---

١- (١) الضمير فى هم يعود الى خيره الآباء كما لا- يخفى و هم الائمه سلام الله عليهم و ابن خيره الآباء هو المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه.

٢- (٢) شرح النهج [١] ابن أبى الحديد-شرح نهج البلاغه-م ٢ ص ٤٩ و ص ٢١٤ [٢] للحديدي م ٢ ص ٤٩، و قد أشار ابن أبى الحديد الى هذه الخطبه أيضا فى المجلد الثانى: ص ٢١٤ و أشار الى أن ما نقله الرضى هنا ملتقط من كلام طويل.





الآمدى (عبد الواحد بن محمد):

.٤١٨،٣١٨،٢٩٤،٢٣١، ٢٢٣،١٠٥،٨٦،٨٤،٧٤،٤٦،٤٣،٤١،٣٨

أبان بن تغلب: ٤٩.

أبان بن عثمان الأحمر: ٤٩.

أبحر بن جابر العجلى (أبو حجار): ٣٩.

ابراهيم عليه السلام: ١٠، ١٦٧.

ابراهيم بن الحسن البصرى: ٢٧.

ابراهيم بن الحسين بن ديزيل ابن ديزيل ابراهيم بن محمد البيهقى البيهقى ابراهيم بن هشام المخزومى:

.١٧٥

ابراهيم بن هلال الثقفى ابن هلال الثقفى ابن الأثير (على بن أبى الكرم):

.٣٠٥،١٦٨،١١٣،٥٥

ابن الأثير (محمد بن محمد بن عبد الكريم): ٢١، ٣٢، ٦٦، ٧٣، ١٠٦، ١١٤، ١١٦، ١٣٢، ١٣٧، ٢٠٣، ٢٤٠، ٢٥٣، ٢٥٦، ٢٩١، ٢٩٤، ٤١٥،

.٣٥٩،٣٨٤،٣٩٦،٤٣١،٤٥٥.

ابن اعثم الكوفى: ٣٠١، ٣٢١.

ابن بابويه القمى الصدوق ابن التيهان أبو الهيثم بن التيهان ابن جرير الطبرى ابن حجر العسقلانى: ١٧٨.

ابن أبى الحديد: ٦، ٧، ١٢، ١٤، ١٩، ٣٠، ٣٢، ٣٥، ٥٥، ٦٤، ٦٨، ٦٩، ٧١، ٧٢، ١٠٣، ١٠٥، ١١٢،

ص: ٤٧٧

٤٢٦،٤١٨،٤٠٧، ، ٣٧٧،٣٧٦،٣٧٣،٣٥٥ ، ٣٤٣،٣٠١،٢٧٣،٢٦٠ ، ٢٣٢،٢١٣،١٨٩،١٨٢ ، ١٧٤،١٦٩،١٦٧،١٦٥ ، ١٣٠،١٢٩،١١٩،١١٣  
٤٧٥، ٤٧٢،٤٥٦،٤٥٥،٤٣٢، ٤٠٦.

ابن الحضرمي عبد الله بن الحضرمي ابن دأب: ٣٨٣،٢٦٤،٦٣.

ابن دريد: ٨٦،٧٦.

ابن ديزيل: ٧٨.

ابن أبي سرح عبد الله بن أبي سرح ابن سعد (كاتب الواقدي): ٦٧،٦١.

ابن شاکر الواسطي: ٤٦،١٤، ١٠٥،١٠٦، ٢٤٠،٣٨٠، ٤٤٨،٤٣١.

ابن شعبه الحراني: ٨٦،٧٤، ١٠٥، ٢٤٠، ٤١٣.

ابن شهاب: ١٠.

ابن طاوس (علي بن موسى بن جعفر): ١٦٥،١١٤، ٢٠٢، ٣٥٤.

ابن طلحه الشافعي: ١١٩، ٧٤، ٢٤٠.

ابن عباس: ٤٨، ٢٥، ٥٠، ٥٢، ٦٩، ١١٢، ١١٣، ٢٨٧، ٤٣٣.

ابن عبد البر: ١١٠، ٦١، ١٧٨، ٣٠٥.

ابن عبد ربه المالكي: ٦١، ٢١، ٨٦، ١٠٧، ١١٥، ١٦٤، ١٨٢، ٢٣١، ٢٥٥، ٣٨٣.

ابن عدی الجرجانی: ٢٧.

ابن عرفه: ٦٧.

ابن عساکر: ١٧٥، ٥٢، ١٨٨.

ابن عطيه: ٣٠٠.

ابن عقده: ١١٥، ١١٦.

ابن عمر: ٢٢، ٣٠٢.

ابن قتيبه: ٣٢، ٤٨، ٤١، ١١٥، ١٨٩.

ابن كثير: ٣٨.

ابن الكلبي: ١١٠.

ابن المبارك: ٢٠٢ ابن مسعود: ٢٧، ١١٦.

ابن ملجم: ٣٨، ٣٩، ٤١، ١٩٥، ٤٤٧.

ابن منظور: ٦٦.

ابن ميثم البحراني: ٦، ١٣٠، ١٨٩، ٢٤١، ٢٩٨، ٣٧٧، ٤٢٦، ٤٧٢.

ابن هلال الثقفي: ٢٥، ٢٧.

ص: ٤٧٨

٤٣٧، ٤٣٥، ١٧٤، ٦٦، ٥٨، ٥٧، ٢٨.

ابن واضح: ٦٠، ٦٩.

ابو أحمد العسكري: ٣٧٣.

أبو أسيد الساعدي: ٣٨٤.

أبو أيوب الأنصاري: ٢١، ١٩٤، ١٩٥.

أبو بكر بن أبي داود: ٢٨.

أبو بكر بن أبي قحافة: ٥٤، ٥٥، ١٠٩، ١١٣، ٣٠٢، ٣٢٣، ٣٨١، ٣٨٤.

أبو بكر محمد بن الطيب الباقلائي أبو بكر الهذلي: ٣٢٣.

أبو جعفر الاسكافي: ٤١٣.

أبو جعفر النقيب: ٢١٣، ٣٧٣.

أبو الحكم بن الأحنس: ٣٠٠.

أبو حنيفة الدينوري: ٣٢١.

أبو حنيفة القاضي النعمان المصري.

أبو حيان التوحيدى: ١٥، ١١٥.

ابو داود: ٣٨.

ابو ذر الغفاري: ٢٧، ٢٨٦ - ٢٨٩.

أبو سعيد الخدري: ٢٧.

ابو سفيان بن حرب: ١١١.

ابو سلمه الزهري: ٤٢٨.

ابو طالب الحسنى: ٤٦٣.

ابو طالب بن عبد المطلب: ٢١٤.

ابو طالب المكي: ٨٣.

ابو العباس المبرد المبرد.

ابو عبد الرحمن السلمى: ٦١.

ابو عبيد (القاسم بن سلام):

٢٩٨، ٧٦.

ابو عبيده بن الجراح: ٥٥، ٢٩٨.

ابو عبيده (معمر بن المثنى):

١١١، ٨٦.

ابو العتاهيه: ٣١٩.

ابو الفرج الأصبهاني: ١٠، ١١، ٦١، ٧٥، ٧٦، ١١٦.

ابو لهب: ١١٠.

أبو مخنف: ١٨، ٢١، ٣٠٥، ٣٢٨، ٤٠٧، ٤٢٨.

أبو موسى الأشعري: ١٦٥، ٣٨٥.

أبو نعيم الأصبهاني: ١٠٦، ١١٨، ١٧٤، ٣٨٠.

أبو هريره الدوسي: ٣٧٥.

أبو هلال العسكري: ٧٦، ٤٥٧.

أبو الهيثم بن التيهان: ٢١، ٤١.

أحمد بن أبي طالب الطبرسي أحمد بن خالد البرقي البرقي أحمد بن داود ابو حنيفه الدينوري أحمد زيني دحلان: ١٧٨.

أحمد بن عبد ربه المالكي ابن عبد ربه المالكي أحمد بن عبد العزيز الجوهري:

.٢٨٧،٥٥

أحمد بن عبد العزيز الكزبي: ١٧٥- ١٧٨.

أحمد بن علي بن ابراهيم بن منحويه: ٦٧.

أحمد بن علي الشافعي الخطيب البغدادي أحمد بن محمد العبدى-الهروى أحمد بن محمد بن أبى ناصر:

.٤٩

أحمد بن محمود الحداد: ٦٧.

أحمد بن يحيى البغدادي- البلاذري.

الأزهري: ٢٥٥،٦٦.

اسامه بن زيد: ٣٠٢،٢٢.

الاسكافي أبو جعفر الاسكافي اسماعيل بن أبى الرجاء: ٤١٥.

اسماعيل بن القاسم البغدادي- القالي.

الأشعث بن قيس الكندي: ٣٩.

الاصمعي: ٣١٢.

اعثم الكوفي ابن اعثم الكوفي.

ام هانى بنت ابى طالب: ٢٨٨، ٤٤٨.

امرؤ القيس الكندي: ٣٧٢.

أميه بن أبى الصلت: ١٦٦.

انس بن مالك: ٢٧، ٥٤، ٣٧٥.

(ب)

البخارى: ٣٠٢، ٥٤.

البرج بن مسهر الطائي: ٤٥٦، ٤٥٧.

البرقي: ٨٤، ١٥.

بكر بن خليفه: ١٩.

البلاذري: ٥٨، ٦٠، ٦٨، ١١٥.

بنت أنس بن مالك: ٤٢٨.

البيهقي (ابراهيم بن محمد):

٢٥٦، ١١٥، ٤٩، ٣٤.

(ث)

ثمامه بن أشرس: ١٠٣.

(ج)

جابر بن عبد الله الأنصاري: ١٦.

الجاحظ: ٢٧، ٤٨، ٧٧، ١٠٣، ١٠٤.

جاربه بن قدامه السعدي: ٢٥.

ص: ٤٨٠.

السلام: ٣٧٠.

عبد الله بن عمر بن الخطاب ابن عمر.

عبد الله بن عمرو بن العاص:

.١٩٤

عبد الله بن مسلم الباهلي ابن قتيبه.

عبد الله بن أبي النجم الزيدى:

.٣٧٠

عبد الله بن يزيد بن مالك بن دحية: ١٦٩.

عبد المتعال الصعدي: ٣٤٧، ٣٤٩، ٣٥٢، ٣٥٤.

عبد المطلب بن هاشم: ٢٢٢.

عبد الملك بن مروان: ٣٣٤.

عبد النبي القزويني: ٥٥.

عبد الواحد بن حسان العجلي:

.٢١٩

عبد الواحد مظفر: ٤١٦.

عبيد (مولى الحرث بن كلده):

.٣٣٨، ٣٣٩

عبيد الله بن أبي رافع: ١٨٥، ١٩١، ٢٢٧.

عبيد الله بن زياد: ٤٥٩.



عبيد الله بن علي بن أبي طالب:

.٣٧٠

عبيد الله بن عمر بن الخطاب:

.٢٦٣، ١٨٣

عبيده بن الحارث بن عبد المطلب:

.٢٠٤

عتاب بن ثعلبه: ٢٠٢.

عتبه بن ربيعة: ٢٥٧.

عتبه بن أبي سفيان: ٤٣٥.

عتيبة بن الحارث اليربوعي: ١٣٣، ٣١٤.

عثمان بن عفان: ١٧٧، ١٧٨، ١٨٢، ١٩٢-١٩٤، ١٩٧، ٢٠١، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٨، ٢٦٣، ٣٤٣، ٤٢٣، ٤٣٢، ٤٣٩، ٤٤٢.

عثمان بن علي بن أبي طالب عليه السلام: ٣٧٠.

عدنان الغريفي: ٣٣٣.

عدى بن زيد بن مالك بن الرقاع:

.١٣٢

عطيه بن الحارث: ٣٦٨.

عقبه بن أبي معيط: ٢٥٥.

عقيل بن أبي طالب: ٣١٥، ٣١٧، ٣٢١.

علاء الدين گلستانه: ٥٤، ٥٥.

العلاء بن زياد الحارثي: ٩٧، ٩٨.

علی (أمیر المؤمنین علیہ السلام):

،٧٥،٥٤-٨٦،٨٥،٨٠

ص: ٤٨١

٢٠٠، ١٩٨-٢٠٥، ١٩٤، ١٩٠، ١٨٨، ١٨٦ - ١٧٧، ١٧٢-١٨٢، ١٨٠، ١٦٦، ١٦٤-١٧١، ١٦٩، ١٦٠، ١٥٧، ١٥٦، ١٣٦، ٩١-١١٨، ١٠٦، ٩٩  
٢٠٣، ٢١٢، ٢١٥-٢٠٩، ٢٠٦-٢٣٣ - ٢٢٣، ٢٢١، ٢١٩-٢٣٣، ٢٤٣، ٢٤٦-٢٣٨، ٢٣٦-٢٥٥، ٢٤٧، ٢٤٩، ٢٥٣، ٣١٢-٢٦٢، ٢٩٠، ٢٩٦، ٣٣٣،  
٣٣٥-٣٢٩، ٣٢٦-٣٥٤، ٣٤١، ٣٣٧-٣٣٩، ٣٦٦-٣٦٨، ٣٥٥-٣٦٤، ٣٧٦، ٣٨٠، ٣٧٢، ٣٧٤، ٤٢٠، ٤٣٠، ٤٣٤-٤١٣، ٤٤٢، ٤٥٤.

علي الجواهري: ٣٣٣.

علي بن الحسن المؤدب: ١١٨.

علي بن الحسين بن عبد الله:

١٥٧، ١٥٦.

علي بن الحسين (زين العابدين عليه السلام): ١٥٠.

علي بن الحسين أبو الفرج الاصبهاني.

علي بن الحسين المسعودي علي خان المدني: ١٥١.

علي بن أبي رافع: ١٨٥.

علي بن العزيز الكوفي: ٢٩٩.

علي بن قرظ بن كعب الأنصاري:

١٨٤.

علي بن أبي الكرم ابن الأثير علي بن محمد بن ابراهيم التستري: ٢٩٩.

علي بن محمد بن شاعر الواسطي - ابن شاعر الواسطي.

علي بن موسى ابن طاوس علي بن هذيل: ٢٣٥.

علي بن همام: ٤٢٠.

عمار بن ياسر: ١٨٣، ٢٠٢، ٢١٤، ٢٢١، ٣٥٥، ٤٢٧.

عمر بن الخطاب: ٧٨، ١٥٩، ١٦٠، ٢١٤، ٢٥٥، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٦، ٣٢٨.

عمر بن سعد بن أبي الصيد الأسدي: ١٨٤.

عمر بن سعد بن أبي وقاص:

.١٨٤

عمر بن سعيد الأشدق: ١٢٤.

عمر بن أبي سلمه: ٢٣١، ٣٣٤، ٣٣٥.

عمر بن سلمه الأرحبي: ١٨٤.

عمر بن شمر: ٢١٨، ٢١٩.

عمر بن عبد العزيز: ١٣٧،

ص: ٤٨٢

.٢٥٣

عمر بن علي بن أبي طالب:

.٣٧٠

عمران بن الحصين: ٤٢١.

عمرو بن أبي بكر: ٣٦٨.

عمرو بن بكر التميمي: ٧٨.

عمرو بن سعيد الأشدق: ٣٤٩.

عمرو بن سفيان: ٢١٦.

عمرو بن أبي سفيان: ٤٤٠.

عمرو بن شمر: ٣٦٩.

عمرو بن العاص: ٧٦، ٧٧، ٩٤، ١٩٤، ١٩٥، ٢٢١، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٥٣، ٢٥٧، ٢٦٦، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٧٣، ٣٧٤.

عمرو بن عثمان بن عفان: ١٩١.

عمرو بن قرظ بن كعب الأنصاري:

.١٨٤

عمرو بن أبي المقدام: ٢٩٩، ٣٠٠.

عيسى بن مريم عليه السلام:

.١٣٤

عيسى بن يزيد بن بكر-ابن دأب

(ف)

فاطمه الزهراء (عليها السلام): ٨٠، ٨٢-٨٦، ٢٤٢، ٢٥٧.

الفتال النيسابورى: ٣٧٠.

فخار بن معد الموسوى: ١٥٩.

الفخر الرازى الرازى المفسر فرات بن أحنف: ٨٠.

الفرزدق: ١٣٣.

فضل الله الراوندى ابو الرضا الراوندى.

فضل الله النورى: ١٥٣.

(ق)

القاسم بن سلام ابو عبيد القاضى القضاعى: ٢٣٥، ١٨٩.

القاضى النعمان المصرى: ٢٤٩.

القالى: ٢٣٤.

قثم بن العباس: ٣٠٨، ٣٠٧.

قرظه بن كعب الأنصارى: ١٨٤.

قس بن ساعده الأيادى: ٣٠٦.

قطب الدين الراوندى: ١٤٩.

القلقشندى: ٢٦٤.

قنبر (مولى على عليه السلام).

.١٨٨

قيس بن الربيع: ٢١٩.

قيس بن سعد بن عباده: ٤٢٧.

(س)

الکراچی: ۱۰۴،۵۴.

کسری: ۷۶.

ص: ۴۸۳.

الكلينى: ٤٧، ٧٤، ٧٥، ٨٥، ١١٥، ٢١٧، ٢٢٠، ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٤٦، ٢٩٦، ٣٦٩.

كميل بن زياد النخعى: ٤٣١، ٤٣٢.

(ل)

لوط بن يحيى الأزدي ابو مخنف

(م)

ماجد البحرانى: ٤١٥.

مادر: ٣٠٦.

مالك بن الحارث الأشتر: ٩٣، ٩٥، ٢١٦، ٣٢٣-٣٢٥، ٣٦٥، ٣٨٠، ٣٨١، ٤١٥ - ٤٢٠، ٤٣٣، ٤٣٦.

المالكى ورام.

المأمون (العباسى): ٢٣٥.

المبرد: ١٧١، ٢٠٠، ٢٤١.

المتوكل بن هارون: ١٥٠.

مجاهد: ١٤٨.

المجلسى (محمد باقر): ٥٥، ٢١٩.

المجلسى (محمد تقى): ٥٥، ١٥١.

المحب الطبرى: ٣٧٠.

المحسن بن أحمد اليمانى الشامى:

١٥٢.

محسن الأمين العاملى: ١٣٤، ١٥٣.

محسن خنفر: ٣٣٣.



محسن الطباطبائي الحكيم: ١٩٩، ٢٣٨.

محسن بن قاسم الصنعاني: ١٥٢.

محمد(صلى الله عليه و آله و سلم): ٣٩، ٤٧، ٥٦، ٥٩، ٦٤، ٦٥، ٦٧، ٦٩، ٧٢، ٧٣، ٧٧، ٨٠، ٨٢-٨٧، ٩٣، ١٠٠-١٠٣، ١٠٨، ١٠٩، ١٦٦، ١٧٠، ١٧٢،  
٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٩، ٢١٢، ٢٢١، ٢٣٠، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٧-٢٣٩، ٢٥٢، ٢٥٥-٢٥٨، ٢٢٧، ٣٢٨، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٦٨، ٤٣٥، ٤٣٩، ٤٤٠،  
٤٢٧، ٤٤٢، ٤٤٨، ٤٥٤، ٤٥٩.

محمد بن أحمد بن خالد البرقي محمد بن ادريس الحلبي: ٢٤٧.

محمد بن اسحاق بن يسار ابن إسحاق.

محمد بن اسماعيل البخاري.

محمد بن اسماعيل الكجوري:

.٤١٥

ص: ٤٨٤

عقيل بن أبي طالب: ٢٨٧، ٢٨٨.

العقيلي: ٢٧.

عكرمه (مولى ابن عباس): ٥٠، ٥٢، ٢٨٧.

على (أمير المؤمنين عليه السلام):

١٧٧، ١١٠، ١٠٤، ١٠٣-١١٤، ٧٥-٨٦، ٨٣، ٧٩، ٥٦، ٥٤-٦٩، ٥٨-٧٣ - ٥٢، ٥٠، ٤٨، ٣٧، ٣٥، ٣٠، ٢٧، ٢٥، ٢٣، ٢٢، ٨-٢١، ١٦، ١٥، ١٠،  
٣٦١، ٣٥٩، ٣٥٥، ٣٢٤ - ٣٢٢، ٣١٦، ٣٠٥، ٣٠١، ٣٠٠، ٢٩٤، ٢٩١، ٢٨٨، ٢٥٥-٢٨٧، ٢٥٩، ٢٥٧، ٢٥٣، ٢١٤، ٢٠٨، ٢٠٣، ١٧٥، ١٧٤، ١٦٩،  
٤٧٤، ٤٧١، ٤٥٥، ٤٤٩، ٤٣٧، ٤١٦-٤٤٨، ٤٣٩، ٤٠٥، ٣٩٧، ٣٩٦، ٣٨٥ - ٣٨٣، ٣٧٧، ٣٧٦، ٣٧٢.

على بن أحمد العاملي الشهيد الثاني على بن الحسين (زين العابدين عليه السلام): ٤٣٩، ٤٩.

على بن الحسين أبو الفرج الأصبهاني على بن الحسين المسعودي على بن صالح: ٣٨٣.

على بن أبي طالب الرازي: ١٧٧.

على بن أبي طالب القيرواني:

١٧٧.

على بن أبي طالب المروزي:

١٧٦.

على بن أبي طالب النيسابوري:

١٧٦.

على بن أبي الكرم ابن الأثير.

على بن محمد بن شاكر الواسطي - ابن شاكر الواسطي.

على بن موسى (الرضا عليه السلام): ٤٨.

على بن موسى ابن طاوس.

عمار بن ياسر: ٥٨، ٢١، ١١١، ٢٨٧، ٢٨٨، ٤٤٦.

عمر بن الخطاب: ٧١، ٥٥، ١٠٩، ١١١، ١١٤، ٢٩٧، ٣٠٢، ٣٠٩، ٣٢٠، ٣٢٣.

عمر بن سعد بن أبي وقاص: ٤٨، ٨١، ٨٠.

عمر بن شمر: ١٦.

عمرو بن العاص: ٥٧، ٢٥، ٥٨، ٨٢، ١٠٧، ١١٢.

عوف: ٢٠٢.

ص: ٤٨٥.

العياشى: ٢٩، ٢٧٠٤٢٧.

عيسى بن يزيد بن بكر ابن دأب

(ف)

فاطمه الزهراء (عليها السلام): ١٧٧، ٣٧٥.

الفاكه بن المغيره: ١١٠.

الفتال النيسابورى: ٨٥.

الفخر الرازى الرازى المفسر.

فرات بن ابراهيم بن فرات: ٤٨.

فرج بن فروه: ٣٥٤.

(ق)

القاسم بن سلام ابو عبيد.

القاضى القضاعى: ٥٢، ٦٧، ١٠٥، ١٠٦، ٤٨.

القاضى النعمان المصرى: ٢٩١.

القالى: ٦١، ٦٦، ٨٦.

قيصه بن ذؤيب الأسدى: ٢٢.

قتاده بن دعامه: ١٧٥.

قطب الدين الراوندى: ٦٩.

القطب الكيدرى: ٤٧٢.

القندوزى: ١٧٨.

قيصر: ٨٠، ٢٩٨.

(٤)

الكرجكي: ٨٦،٧٤.

كسرى: ٣٨٥،٨٠.

الكيدري قطب الدين الكيدري.

كعب بن مالك الأزدي: ٣٨٤، ٢٢.

الكليني: ١٥، ٢٩، ٨٣، ١٣٢، ١٣٤، ١٨١، ٢٠٢، ٢١٧، ٣٢٧، ٣٤٠، ٣٣٣، ٣٤٣، ٣٤٣، ٤٧١.

(٥)

لوط بن يحيى الأزدي أبو مخنف

(٦)

مالك بن العجلان: ٢١.

مالك بن كعب الأرجي: ٥٧.

المبرد: ٣٣، ١١٠.

المتقى الهندي: ٢٥٦، ٣٥٤.

مجالد: ٦٧.

المجلسي (محمد باقر): ١٤، ٢٩، ٢٣٠.

المحب الطبري: ١٧٨.

محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): ٨، ١٠، ٦١، ٧١، ٧٥، ٧٩، ١٠٨ -

ص: ٤٨٦

١١٢، ١٧٧، ٢١٢، ٢١٣، ٢٦٧، ٣٠٠، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٦٩، ٣٥٥-٣٦٧، ٣٥٢، ٣٧٦، ٣٨٢، ٣٨٤، ٣٧٢، ٤٤٨.

محمد بن أحمد بن أزهر الأزهرى محمد بن أحمد بن اسحاق: ٦٧، ١٠٩.

محمد بن أحمد بن خالد البرقى محمد بن أحمد المدارى: ٤٩.

محمد بن ادريس الشافعى: ١٧٥.

محمد بن اسماعيل البخارى.

محمد باقر المجلسى المجلسى محمد باقر المحمودى: ٦٧.

محمد بن بحر الشيبانى: ٣٧.

محمد بن أبى بكر بن أبى قحافه:

٥٨، ٨٢-٢٥، ٥٦، ٤٣٥.

محمد بن أبى الصهباء الباهلى:

٤٩.

محمد بن جرير الطبرى المؤرخ محمد بن جرير بن رستم الطبرى صاحب المسترشد.

محمد بن حبيب البغدادى: ٦١.

محمد بن الحسن الأزدي ابن دريد محمد بن الحسن الزبيدى- الزبيدى.

محمد بن الحسن الطوسى- الطوسى.

محمد بن الحسين الشريف الرضى محمد بن الحسين بن عتبه: ٤٩.

محمد بن الحسين القطب الكيدرى.

محمد حسين كاشف الغطاء: ٦٨، ٧٤، ٢٠٢، ٢٩٩.

محمد بن سعد البصرى ابن سعد كاتب الواقدى.

محمد بن سلامه بن جعفر الشافعى القاضى القضاعى محمد بن الطيب الباقلانى محمد بن عبد الله المعتزلى ابو جعفر الاسكافى

محمد عبده: ٣٣، ٨٣، ١٨٩، ٢٩٦، ٢٩٩، ٣٠٣، ٤٠٦، ٤٧٣.

محمد بن علي بن بابويه القمي - الصدوق.

محمد بن علي الباقر (عليه السلام): ١٥، ٢٨، ٢٩، ٣١٢، ٤٢٧.

محمد بن علي بن عطيه المكي -

ص: ٤٨٧

أبو طالب المكي محمد بن عمر الواقدي محمد بن عمران المرزباني محمد بن محمد بن النعمان - المفيد.

محمد بن يعقوب الكليني محمود بن عمر الخوارزمي - الزمخشري المدائني: ٥٧، ٣٢٣، ٣٨٣.

مدرك بن الريان الناجي: ٤٣٨.

المرزباني: ١١٥، ٢٤٠.

مروان بن الحكم: ٦٧، ٦٩، ٣٨٦.

مسافر: ٢٠٣.

مسعده بن صدقه: ١٣٢، ١٣٧، ١٦٤، ٣٥٤.

المسعودي: ٣٤، ٢٥٥.

المسيب بن نجبه: ٣١١، ٣١٢.

مصعب بن الزبير: ٣٠٨.

مصقله بن هبيرة الشيباني: ٤٣٧.

معاويه بن أبي سفيان: ١٠، ١٦، ٢٣، ٢٥-٢٨، ٣٧، ٤٦، ٥٠، ٥٦، ٥٧، ١١٢، ١٦٥، ١٨١، ٣٨٠-٣٨٥.

معاويه بن تابوت: ٢٨.

معاويه بن خديج: ٥٧.

معدى كرب الأشعث بن قيس الكندي المغيرة بن الأخنس: ٢٩٩، ٣٠١.

المغيرة بن شعبه: ٣٨٥.

المفيد: ١٩، ٦١، ٦٣، ٦٤، ١٣٢، ١٨٨، ٣١٩، ٣٢٣، ٣٢٨، ٣٧٣، ٣٩٩، ٤٣٣.

مقاتل بن سليمان: ١٧٥.

المناوي: ٢٨.

موسى بن عمران (عليه السلام):



موسى الهادى (العباسى): ٢٦٤، ٤٣.

الموفق (العباسى): ١١٦.

المهدى (الإمام المنتظر عليه السلام): ٤٧٥.

المهلب بن أبى صفره: ٣٢.

ميثم بن على بن ميثم البحرانى - ابن ميثم البحرانى ميكائيل عليه السلام: ٤٤٣.

(ن)

ناصر الدين الآمدى الناصر (العباسى): ١٧٥، ١٧٨.

النجاشى (ملك الحبشه): ١٠٩.

ص: ٤٨٨

نصر بن مزاحم المنقري: ٨، ١٢، ١٦، ٢٥، ٢٧، ٤٨، ٤١، ٢١٧، ٤٠٧.

النضر بن كنانة: ١٦٧.

النعمان بن بشير الانصاري: ٦٠.

النعمان بن محمد القاضي النعمان المصري نعيم بن حماد الخزاعي: ٢٠٢.

النوري حسين النوري نوف البكائي: ٤٣٩، ٤٤٧، ٤٤٨.

النووي: ٨.

النويري: ٥٤.

(و)

الواقدي: ٢٥، ١٦٥، ٣٠٥، ٤٠٥.

الوليد بن عقبه: ٦٩.

وهيب (مولى زيد بن ثابت):

٣٨٤.

(ه)

هارون (عليه السلام): ٤١٠.

هاشم بن سليمان البحراني:

٤٥٥.

الهروي: ٢٠٣، ٢٥٦، ٣٠٢.

هشام بن عبد الملك: ٧٠.

هشام بن المغيرة: ١١١.

(ي)

يحيى بن حمزه العلوى اليمانى:

.٣٤٦،٣٣٧،٢٤٨

يحيى بن عبد الله بن الحسن:

.٣٥٤

يرفأ(مولى عمر بن الخطاب):

.٣٨٥

يزيد بن أسد:١٠.

يزيد بن خالد:١٠.

يزيد بن معاوية:١١٥،١٩٥،٣٦٩.

ص:٤٨٩



الموضوع الصفحه من خطبه له عليه السّلام فى تعظيم الله سبحانه و تصغير الدنيا و ذكر ٥ مصدرها ٥ دعاء له عليه السّلام عند المسير الى الشام و بيان مصدره ٧ من كلام له عليه السّلام فى ذكر الكوفه ٩ ابتلاء الجبابره الذين ارادوا بها سوء:زياد،الحجاج،خالد القسرى ٩ من خطبه له عليه السّلام عند المسير لحرب اهل الشام و بيان مدرکها ١١ من خطبه له عليه السّلام فى تمجيد الله تعالى ١٣ من كلام له عليه السّلام كيف تقع الفتن ١٤ من خطبه له (عليه السلام)لما غلب اصحاب معاويه على الماء و الكلام على مصدرها ١٦ من خطبه له عليه السّلام فى الدنيا و القول فى مصدرها ١٧ من كلام له عليه السّلام فى ذكر الاضحيه ١٩ و من خطبه له عليه السّلام فى تزاحم الناس عليه عند البيعه ٢٠ و من كلام له عليه السّلام فى استهانتته بالموت ٢٢ من كلام له عليه السّلام فى وصف حربهم فى عهد النبى (صلى الله عليه و آله) ٢٤ الكلام فى مصادر ٢٥ من كلام له عليه السلام فى أنه سيظهر من يأمرهم بسبه و البراءه منه ٢٦

بيان مصادره ٢٧ كلمه للمجلسى فى حكم البراءه منه عليه السّلام و العياد بالله ٢٨ من كلام له عليه السّلام كلم به الخوارج و القول فيه ٣١ قوله عليه السّلام لا يفلت من الخوارج عشره.. إلخ و القول فى مصدره ٣٣ تعليق لابن ابى الحديد على هذا القول ٣٥ من كلام له عليه السّلام لما خوف من الغيله ٣٨ تصميم ابن ملجم على قتله عليه السّلام و شعره فى جنازه ابجر ٣٩ من خطبه له عليه السّلام فى انه لا يسلم من الدنيا الا فيها ٤٠ خطبه له عليه السّلام فى لزوم الاستعداد لما بعد الموت و الكلام عليها ٤١ من خطبه له عليه السّلام فى تمجيد الله، و القول فيها ٤٤ من كلام له عليه السّلام يحرض اصحابه يوم صفين و بيان مصادره ٤٧ ابان بن عثمان الاحمر(ح) ٤٩ ابان بن تغلب(ح) ٤٩ من كلام له عليه السّلام فى معنى الانصار ٥٣ وصيه رسول الله صلى الله عليه و آله بالانصار ٥٤ قولهم:(منا أمير و منكم أمير) و بعض ما جرى يوم السقيفه ٥٤ كلامه لما قلد محمد بن أبى بكر مصر فقتل ٥٦ اجمال القصة ٥٦ هاشم المرقال(ح) ٥٧ من كلام له عليه السّلام فى التذمر من اصحابه ٥٩ كلامه عليه السّلام فى سحره اليوم الذى ضرب فيه ٦٠ و من خطبه له عليه السّلام فى ذم اصحابه ٦٢ من خطبه له عليه السّلام علم فيها الناس الصلاه على النّبى صلى الله عليه و آله و بيان مصادرها ٦٤

من كلام له عليه السلام قاله في مروان بالبصره ٦٧ من كلام له عليه السلام لما بلغه اتهام بنى اميه له بقتل عثمان ٧٢ من خطبه له عليه السلام في الوعظ. و الكلام عليها ٧٣ من كلام له عليه السلام في بنى أميه و حبسهم حقه عليه السلام ٧٥ من كلمات كان عليه السلام يدعو بها ٧٦ من كلام له عليه السلام في التنجيم و القول فيه ٧٧ توثيق الذهبي لعمر بن سعد قاتل الحسين عليه السلام (ح) ٨١ طعن الذهبي في عمر بن سعد بن ابي الصيد لتشييعه (ح) ٨١ حديث نبوى في النساء (ح) ٨١ من خطبه له عليه السلام في ذم النساء و بيان مصدرها ٨٢ من كلام له عليه السلام: الزهاده قصر الامل ٨٤ من كلام له عليه السلام في صفه الدنيا ٨٥ الخطبه الغراء ٨٧ كلمه لجعفر البرمكى في فقرات من الخطبه ١٠٣ كلمه لابن أبى الحديد حول الخطبه ١٠٣ السبب في هذه الخطبه ١٠٦ من كلام له عليه السلام في عمرو بن العاص ١٠٧ طرف من احوال النابغه أم عمرو بن العاص ١٠٨ كتاب المثالب لابن الكلبي (ح) ١١٠ كلمه للمؤلف في إضراب ابي لهب من ادعاء عمرو بن العاص (ح) ١١١ تعليق لابن ابي الحديد على ما نسبته ابن العاص لعلی عليه السلام من الدعابه ١١٢ مصادر كلامه عليه السلام في ابن العاص ١١٥

محمد بن عمران المرزبانى(ح) ١١٥ ابن عقده(ح) ١١٦ الزبير بن بكار(ح) ١١٦ من خطبه له عليه السّلام فى الوعظ، والقول فيها  
١١٧ من خطبه له عليه السّلام فى الحث على العمل للاخره، و ذكر نعمه الدين، و ذم الرياء و الكذب، والقول فى مدرکها ١١٩ من  
خطبه له عليه السّلام فى صفات من يحبه الله، و بيان حاله عليه السّلام مع الناس ١٢٣ ما نقله ابن أبى الحديد من هذه الخطبه زائدا  
على ما فى النهج ١٢٩ تعقيب ابن أبى الحديد على الزيادة التى ذكرها ١٢٩ كان يوسف بن عمر الثقفى مضرب المثل فى قصر  
القامه ١٣٠ من خطبه له عليه السّلام فى وصف الامه عند خطئها ١٣٠ من خطبه له عليه السّلام فى حال الناس قبل البعثه و بيان  
مصدرها ١٣٢ من خطبه له عليه السّلام فى تعديل شىء من صفات الله سبحانه ١٣٥ و الكلام عليها خطبه الاشباح ١٣٧ من روى  
خطبه الاشباح قبل الشريف الرضى ١٦٤ نهر معقل بالبصره(ح) ١٦٥ عبد الله بن سلام(ح) ١٦٦ اميه بن ابى الصلت(ح) ١٦٦ تعليق  
لا بن ابى الحديد على الخطبه الغراء ١٦٧ و من خطبه له عليه السّلام لما اريد على البيعه، و الكلام عليها ١٦٩ و من خطبه له عليه  
السّلام(انا فقأت عين الفتنة) و القول فى مصدرها ١٧٠



الكلام فى مدركها ١٧٤ كلمه لمروان بن محمد فى على عليه السّلام(ح)١٧٤ لم يقل احد سلونى الا افتضح سوى على عليه السّلام ١٧٥ نادره لبعض الوعاظ فى ذلك ١٧٥ من خطبه له على السّلام فى وصف الانبياء عليهم السّلام ١٧٨ مصادر الخطبه ١٨١ من خطبه له على السّلام فى حال الناس عند البعثه ١٨٢ خطبه اخرى فى ذكر النّبى صلى الله عليه وآله ١٨٣ خطبه له فى أخذ الله للظالم و تويخ أصحابه ١٨٤ تفرقوا أيد سبأ(ح)١٨٥ القول فى مصادرها ١٨٨ من كلام له على السّلام فى بنى اميه ١٨٨ من كلام له على السّلام فى وصف الدنيا ١٩٠ من خطبه له فى دليل السنه و فيها ذكر آل البيت(عليهم السلام)١٩٣ أبو أيوب الانصارى(ح)١٩٤ من خطبه له على السّلام تشتمل على بعض الملاحم ١٩٥ من كلام له على السّلام فى وصف يوم القيامه و وصف فتنه مقبله ١٩٨ من خطبه له على السّلام فى الترهيد و وصف الناس فى بعض الازمان ١٩٩ نعيم بن حماد(ح)٢٠٢ من خطبه له على السّلام فى وصف الناس قبل البعثه و بعدها ٢٠٣ من خطبه له على السّلام فى نفس الموضوع و ذكر اهل البيت(عليهم السلام)٢٠٥ من خطبه له فى شرف الاسلام و وصف النّبى صلى الله عليه وآله ٢٠٩ سؤال ابن ابى الحديد لشيخه النقيب عن تبجيل الامام للنّبى عليهما السّلام ٢١٣

النقيب بن يحيى بن محمد بن زيد العلوى البصرى(ح) ٢١٣ تدوين كلام على عليه السّلام دون غيره من الصحابه(ح) ٢١٤ مؤته(ح) ٢١٤ من خطبه له عليه السّلام فى بعض أيام صفيين ٢١٦ من خطبه له عليه السّلام فى الملاحم ٢١٧ كلمه للمسيح عليه السّلام فى انما يأتى الطيب المريض(ح) ٢١٨ من خطبه له عليه السّلام فى تمجيد الله تعالى و وصف ملائكته و فيها ذكر النبى صلى الله عليه و آله ٢٢٣ استمجد المرخ و العفار(ح) ٢٣٢ من خطبه له عليه السّلام فى فرائض الاسلام ٢٣٣ من خطبه له عليه السّلام فى وصف الدنيا ٢٣٥ من خطبه له عليه السّلام فى ذكر ملك الموت ٢٤٠ من خطبه له عليه السّلام فى التحذير من الدنيا ٢٤١ من خطبه له عليه السّلام فى الحضر على التقوى ٢٤٤ من خطبه له عليه السّلام فى الاستسقاء ٢٤٨ من خطبه له عليه السّلام بما سيكون من امر الحجاج الثقفى ٢٥٣ مصادر الخطبه ٢٥٥ من كلام له عليه السّلام فى التويخ على البخل بالمال و النفس ٢٥٦ كلام له عليه السّلام بعد حرب الجمل ٢٥٧ كلام قاله عليه السّلام لما كثرت غارات أهل الشام على أطراف اعماله ٢٥٧ كلام له عليه السّلام فى وصف نفسه ٢٥٨ كلامه عليه السّلام مع من قال له أمرتنا بالحكومه ثم نهيتنا عنها ٢٦١ من كلامه عليه السّلام مع الخوارج ٢٦٥ تعليق ابن أبى الحديد على هذا الكلام ٢٦٧

من كلام له عليه السّلام قاله لاصحابه فى ساعه الحرب ٢٦٨ الخميس اسم للجيش (ح) ٢٧٢ من كلام له عليه السّلام مع الخوارج لما انكروا عليه التحكيم ٢٧٣ من كلام له عليه السّلام لما عوتب على التسويه فى العطاء ٢٧٧ من كلام له عليه السّلام مع الخوارج ٢٧٩ من كلام له عليه السّلام بالبصره يومى به الى الملاحم ٢٨١ خطبته عليه السّلام فى المكايل و الموازين ٢٨٤ كلامه عليه السّلام مع أبى ذر لما سير الى الربذه ٢٨٦ فى وداع أبى ذر ٢٨٧ خطبه له عليه السّلام و عظيمه و بيان حال الامام ٢٨٩ مصادر الخطبه ٢٩١ خطبه له عليه السّلام و عظيمه ٢٩٢ مصادرها ٢٩٤ من خطبه له عليه السّلام فى وصف القرآن الكريم و حكمه خوف الموت ٢٩٤ من كلام له عليه السّلام فى مشورته على عمر بعدم الخروج بنفسه لحرب الروم ٢٩٧ من كلام له عليه السّلام فى تقرير المغيره بن الاخنس و السبب لذلك ٢٩٩ من كلام له عليه السّلام فى أن بيعته لم تكن فلتته ٣٠١ كلامه عليه السّلام فى طلحه و الزبير ٣٠٣ من خطبه له عليه السّلام يومى بها الى الملاحم ٣٠٦ كلام له عليه السّلام فى وقت الشورى ٣٠٨ من كلام له عليه السّلام فى النهى عن عيب الناس ٣٠٩ كلامه عليه السّلام فى ان بين الحق و الباطل أربع اصابع ٣١٠ كلامه عليه السّلام فى وضع المعروف فى غير موضعه ٣١٢

من خطبه له عليه السّلام فى الاستسقاء ٣١٣ من خطبه له عليه السّلام فى بعثه الانبياء و وصف اهل البيت و صفه قوم آخرين ٣١٦  
كلامه عليه السّلام فى شأن الدنيا مع الناس و فى السنن و البدع ٣٢٠ مشورته على عمر فى حرب الفرس ٣٢٠ كلمات لبعض  
الصحابه فى ذلك ٣٢١ خطبه له فى البعته و وصف المنحرفين من العراق ٣٢٤ من كلام له عليه السّلام فى شأن طلحه و الزبير  
كل مع صاحبه ٣٢٨ من كلام له عليه السّلام قبل موته ٣٢٩ من خطبه له عليه السّلام فى الملاحم ٣٣١ و صف فتنه ٣٣٣ من خطبه  
له عليه السّلام فى تمجيد الله و خمس خصال لا ينفع معهن عمل ٣٤٠ فى الداعى الى الله و ذكر اهل البيت ٣٤٤ خطبه عليه  
السّلام فى وصف الخفاش ٣٤٦ كلام مع اهل البصره و فيه ذكر أم المؤمنين عائشه ٣٥٠ كلامه عليه السّلام و قد سئل عن الفتنه  
٣٥٢ حال الناس قبل البعته و بعدها ٣٥٩ فيمن يزعم أنه يرجو الله تعالى و لا يعمل ٣٦٢ من خطبه له عليه السّلام و عظيمه ٣٦٩  
جوابه عليه السّلام لرجل اسدى سأله لم دفعكم قومكم من مقامكم ٣٧١ من خطبه عليه السّلام فى تمجيد الله و عظيم قدرته فى  
خلق الانسان ٣٧٧ كلامه مع عثمان حين كلفه الثائرون عليه بذلك ٣٨١ من خطبه عليه السّلام فى عجيب خلقه الطاوس ٣٨٦

وصيه له فى أن يتأسى الصغىر بالكبىر و يعطف الكبىر على الصغىر ٣٩٧ من خطبه له عليه السّلام فى اول خلافته ٣٩٩ كلامه عليه السّلام و قد طلب اليه ان يعاقب قتله عثمان ٤٠١ من خطبه له عليه السّلام عند مسير اصحاب الجمل الى البصره ٤٠٢ كلامه عليه السّلام مع رجل طلب منه ان يبايعه ٤٠٤ من كلامه عليه السّلام لما عزم على لقاء القوم بصفين ٤٠٦ كلامه عليه السّلام فى ذكر الشورى و الجمل و استعدادّه على قريش ٤٠٨ من خطبه له عليه السّلام فى وصف من يقاتلهم ٤١١ كلام له عليه السّلام فى طلحه بن عبيد الله ٤١٤ خطبه له (عليه السلام) فى الوعظ و فيها ذكر أخبار النّبى (صلى الله عليه و آله) له بما يكون ٤١٦ من خطبه له (عليه السلام) فى الوعظ، و وصف القران، و بيان اقسام الظلم ٤١٨ من كلام له عليه السّلام فى معنى الحكيم ٤٢٧ كلامه فى ان العبد اذا اخلص فى الدعاء يرد الله عليه كل شارد ٤٢٩ كلامه عليه السّلام و قد سأله ذعلب هل رأيت ربك؟ ٤٣١ من خطبه عليه السّلام فى ذم اصحابه ٤٣٣ كلام له عليه السّلام فى قوم هموا باللحاق بالخوارج ٤٣٦ آخر خطبه عليه السّلام خطبها و هو قائم على حجاره ٤٣٩ خطبه له عليه السّلام فى الوعظ و فيها ذكر النار ٤٤٩ كلام له عليه السّلام مع البرج بن مسهر الطائى ٤٥٦ من خطبه له عليه السّلام فى صفه اصناف من الحيوان ٤٥٧ من خطبه له عليه السّلام فى التوحيد ٤٦٢ من خطبه له عليه السّلام فى وصف آخر الزمان ٤٧٣ فهرس الاعلام ٤٧٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام  
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية  
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب  
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات  
توسيع عام لفكرة المطالعة  
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية  
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة  
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة  
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات  
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ( sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.



مركز  
الغمامة  
اصبحان  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

